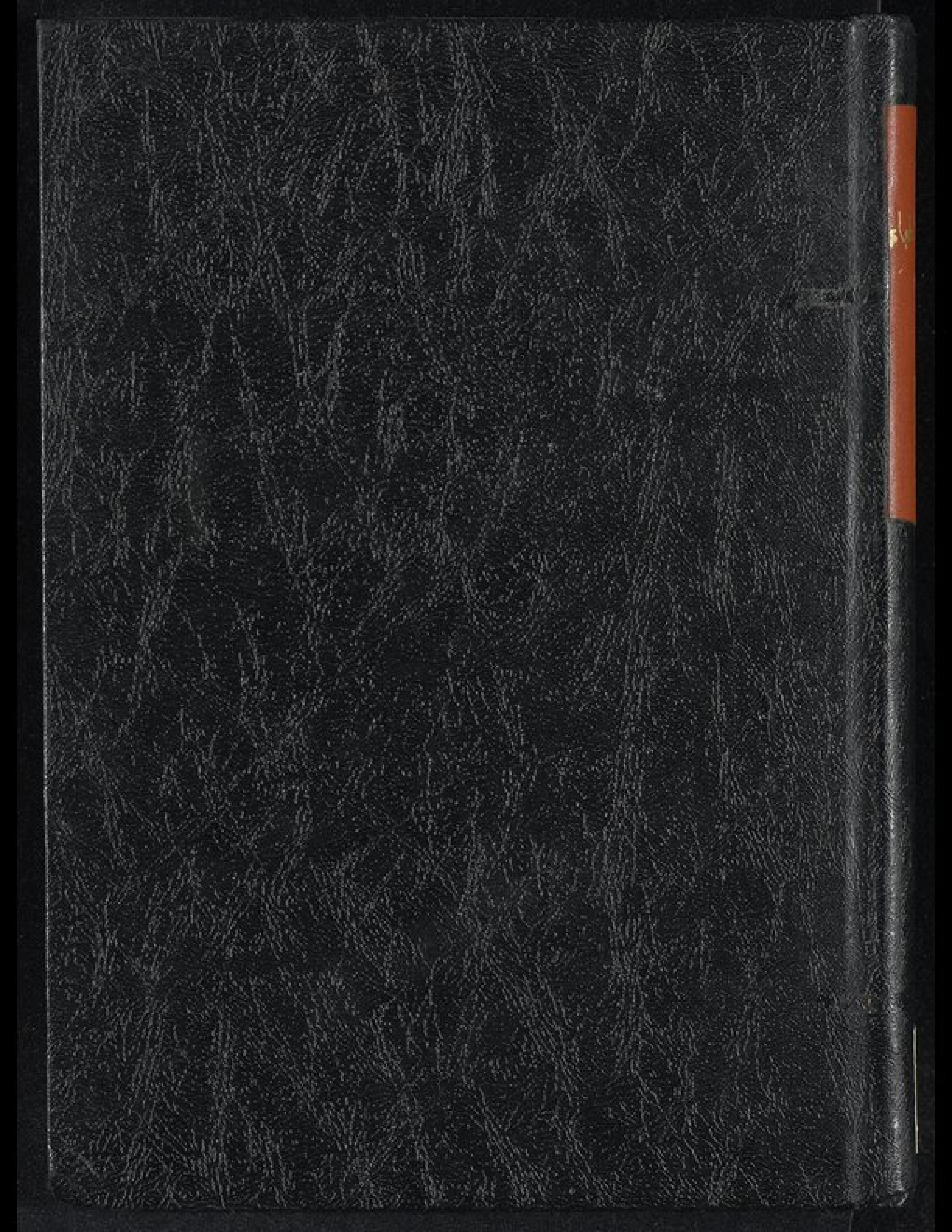
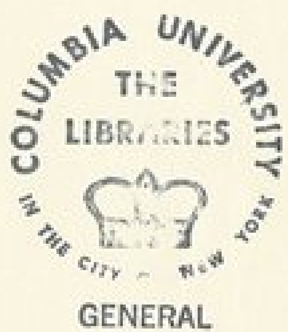
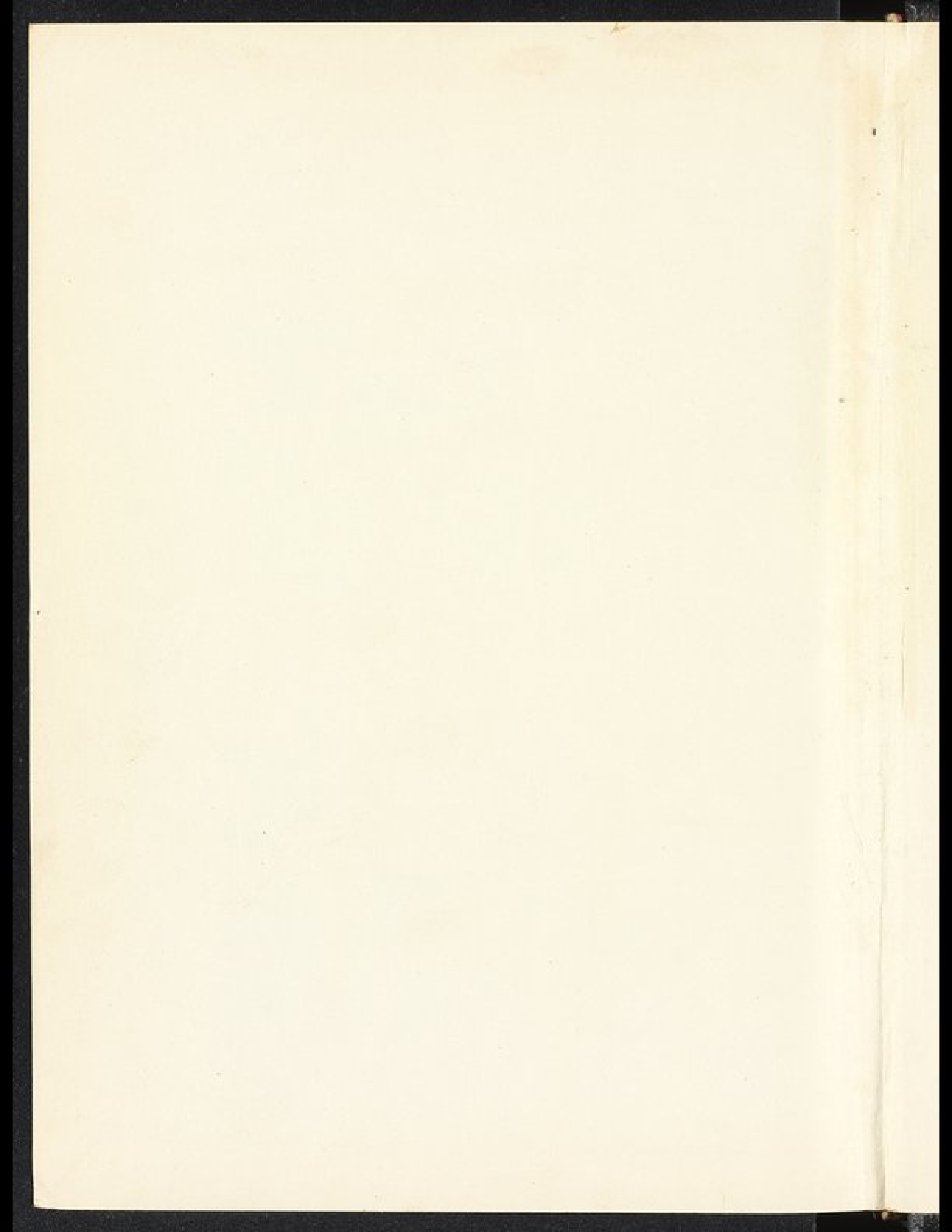
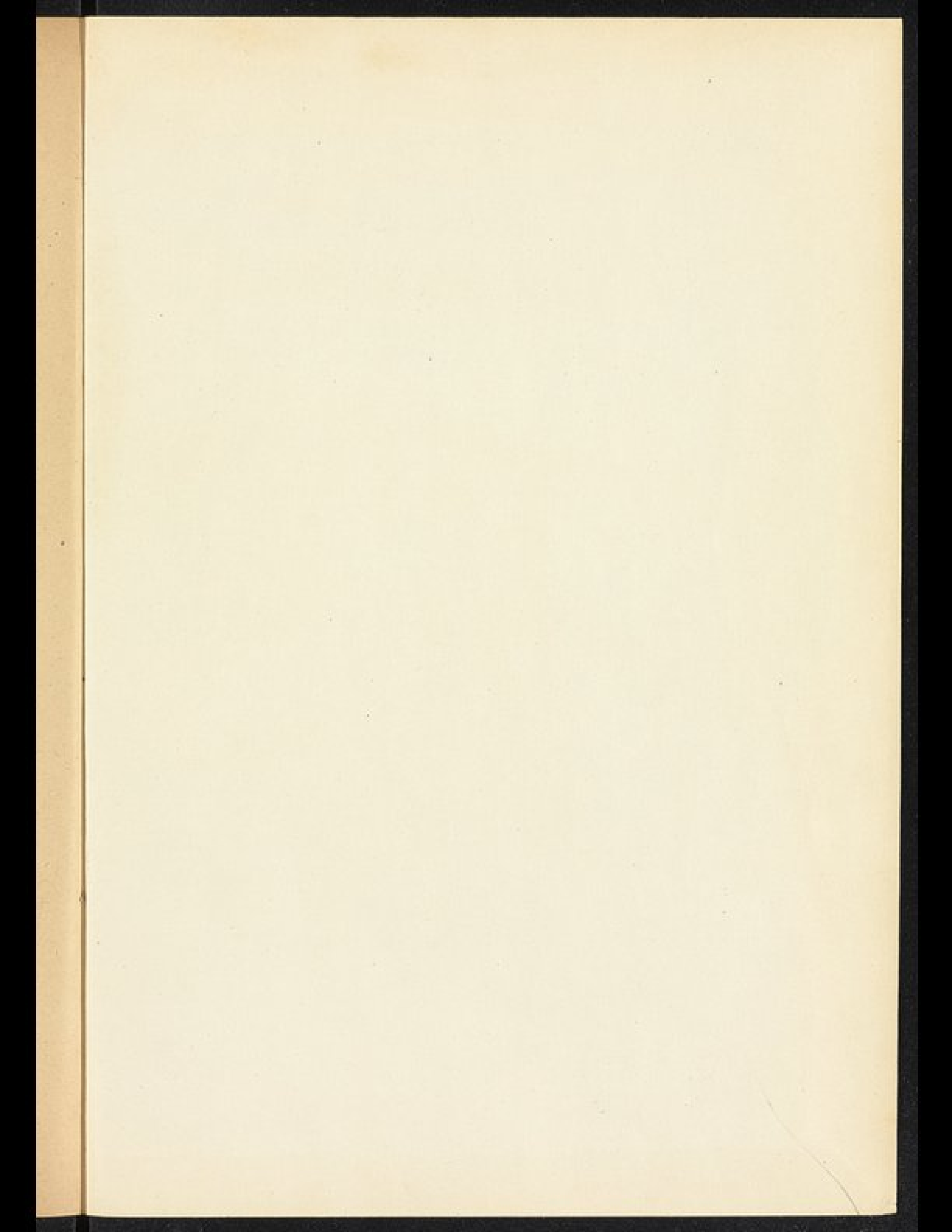



COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK





معجم
أدباء الأطباء

تأليف

محمد الخليلي

الجزء الأول

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف

الاهداء

الى من خدم الانسانية للانسانية بفنه وادبه

الى من نفع الناس فكان خير الناس

الى الطبيب الاديب

اهدي كتابي هذا

المؤلف

محمد الخليلي

تقدمة

بقلم الاستاذ الكبير جعفر الخليلي صاحب (الهاتف) الغراء

أدباء الاطباء العرب

....

مر زمن وأنا أسمع بمحاولة هي الأولى من نوعها في عالم التأليف يقوم بها الاستاذ محمد الخليلي ليستخرج طائفة من أدباء العرب الأطباء من بين معاجم الرجال والموسوعات ، ويجمعها في كتاب واحد يعين المبدأ منها ويترك المنتهى للعمر والزمان ، وهي محاولة شاقة يقدر مشقتها الذين ولعوا بتقلبة بطون الكتب ، وغربلة الروايات ، ولكن الذي عرفته عن المؤلف هو انه شديد الصبر كثير الجلد وربما كان أقدر من غيره على القيام بهذه المحاولة واعطائها بعض حقها من العمل .

وعلى رغم ان مثل هذا الأمر لا يعنيني كثيراً لعلاقته بالطب والأطباء فقد كنت كثير الترحيب به ، والتشجيع له ، لأنه موضوع جديد وكل جديد من هذه الاضراب وغيرها ، إنما هو لون من ألوان الأدب .

ومع ذلك كله فلم يتفق لي ان أرى هذا الكتاب على رغم سهولة تناوله وقرب موضعه الى يدي ، حتى اذا تمت المحاولة ، وانتهى التأليف ، اذا بالمؤلف يحمله الي مرة واحدة ويطلب مني قراءته وتقدمته بكلمة مناسبة .

ولا أدري ما هي العلة التي حملته على اختياري أنا دون الذين لهم علاقة بالطب والأدب ، والمؤلف ـ كما قد يعرف الجميع ـ قريبي ومن أقرب أرحامي الي فكان المقتضي أن يتصدى لمقدمته شخص آخر غيري أدرى بقيمة الكتاب وأكثر خبرة واتصالا بموضوعه وكيفما كان فقد وجدتني أقلب هذا الكتاب صفحة صفحـــة وأقرؤه موضوعاً بعد موضوع ، فألم به بعض الالمام ، وألمس موضع قوة المؤلف وما فات منه وما كان ينبغي له ، وما كان عليه ، فكان من كل ذلك هذه الكلمة المختصرة التي شاء أن يسميها المؤلف (بالتقدمة)

****

لقد فكرت ملياً لعلي أهتدي الى العلاقة بين الطب والشعر وأسباب التقائهما في صعيد واحد وعند كثير من هولاء الذين ضم تراجمهم هذا الكتاب فلم اهتد الى حل ، بل بالعكس فقد كانت الأدلة تتضافر على أن بين فن الأدب ، ومهنة الطب برزخاً واسعاً لا يجعلهما متدانيين متواصلين وهو رأي يخالف رأي المؤلف الذي حاول جهده بأن يقرب الوسائط والأسباب ليجعل منبع الطب والشعر منبعاً واحداً أو منبعاً قريباً على الأقل ، فالشعر في حد ذاته فن لا دخل له بعلم الطب وخصائصه وغاياته ، فاذا ما وجد طبيب شاعر فليس لان الطب والشعر فنان متقاربان وعلمان انتزعا من أصل واحد وانما مثل الجمع بينهما كمثل الجمع بين الصياغة والنجارة وبين الهندسة والفلاحة وكان وجود طبيب شاعر كوجود مهندس شاعر ، وحائك شاعر وتاجر شاعر .

ويغلب على ظني أن الأدباء الذين انبروا الى دراسة الطب في الماضي كانوا يرون في هذه الدراسة شيئاً من الكمال أكثر مما يرون فيه داعياً طبيعياً وموافقة فنية

وقد يزيد هذا الرأي رسوخاً ما وجد في بعض التعاريف لعلم الأدب من وجوب الاحاطة بطائفة من العلوم ، ومن ضمنها الطب ، كذلك لا يستبعد أن يكون بعض الأدباء الأقدمين قد درس الطب لهذه الغاية اذا لم يكن له شوق ذاتي وحافز طبعي أو داع آخر يدعوه لدراسة الطب الى جانب دراسة الأدب الذي لا نعتقد ان هنالك جامعة فنية تجمع بينه وبين الطب .

وعلى هذا فيكون (أدباء الأطباء) كتاباً قد جمع تراجم الذين ضموا الى فن الشعر علم الطب ، فتغلبت احدى الظاهرتين على الاخرى حتى كادت تنطمس الثانية كأمية ابن ابي الصلت الذي كانت شهرته الشعرية أقوى من شهرته الطبية وكابن سينا الذي كانت شهرته الطبية أجلى من شهرته الشعرية وكغيرهما من الشعراء الاطباء والاطباء الشعراء .

ولذلك كان لهذا الكتاب فوائده ومزاياه من حيث درس النواحي المغمورة أو تحقيق أخبار الأشخاص الذين أخذوا بطرفي هذين العلمين حتى طغى جانب من ذلك الطرف على الجانب الثاني فلم يعرف أحد عنهم شيئاً إلا المتتبعون .

وهي خدمة يشكر عليها المؤلف شكراً جزيلا على ما بذل من مسعى في سبيل تحقيقها من أجل الأدب والطب والتاريخ .

* * * *

ومن المؤسف أن يجيء بعض التراجم مقتضباً ويكون بعض الشعر قليلا كما ان بعض الأبيات من الركة بحيث لا تستحق الذكر ولا الاستشهاد بها .

ونرانا غير منصفين اذا لم نتلمس العذر للمؤلف في قلة المصادر وقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والغث الذي كثيراً ما تطفح به بعض الكتب والتراجم ، ومع ذلك فاننا نرى ان بعض أخبار هؤلاء الرجال كان يحتاج من المؤلف تحقيقاً أوسع مما وقع له وجاء في موسوعته ، وان بعض المواطن من لغة الكتاب ربما كانت تحتاج الى عناية أكثر .

ولا حاجة للاشارة الى أسلوب الكتاب في تأليفه والى قالب الترجمة فهو ـ كما يرى القارىء ـ غاية في السلاسة ، وغاية في الوضوح حتى لبالامكان قراءة الكتاب والاستفادة منه من قبل جميع الطبقات بلا أية كلفة أو عناء ، وهي ميزة من ميزات هذا المؤلف سواء في نظمه المنسجم الرقيق أو في نثره السهل الممتنع

والأستاذ محمد الخليلي على رغم كل هذا متواضع لا يرى انه عمل شيئاً وأنجز شيئاً مع أنه قد أضاف الى المكتبة العربية كتاباً أقل ما يقال عنه : انه من أفيد الكتب العلمية والأدبية والتأريخية .

فجزاه الله عن العلم والأدب والتأريخ أفضل الجزاء وأوفاه وأحسنه .

جعفر الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله على آلائه والسلام على محمد وآله خلفائه

كلمتي

لقد كنت احس ، وانا سائر في طريق دراستي الطبية ، ان بين صناعة الطب وفن الادب شيئاً من الشبه ، ورابطة تجمع بينهما من بعض النواحي ، ان لم تكن من كل النواحي المفروضة ، غير اني لم اكن اتمكن من اقناع نفسي بما ادعم به حجتي ، فضلا عن اثباته لغيري .

وبقيت هذه الخاطرة في مخيلتي ، تذكو وتخبو زمناً طويلا ، وانا شاخص الى ذلك البصيص من النور ، مؤملا ان اهتدي الى منبعه ، طامعاً ان يرشدني الى مخرج لاحب ، اجد به ضالتي ، وابلغ به مبتغاي ، ولقد كان استمرار التتبع ، وكثرة الفحص والتنقيب ، يزيدان في اعتقادي بصواب رأيي هذا ، ويؤكدان لي صحة تلك الفكرة ، ويدنيانها مني ، حتى اقتنعت اخيراً بتحقق تلك الخاطرة وصوابها ، وبانت لي الحقيقة ناصعة جلية ، حيث ظهر لي من وجوه الشبه ما جعلني لا اشك بعدها ، ان الطبيب وان اختلف مع الشاعر في ناحية من النواحي ، فهو متفق معه في اكثر النواحي الاخرى البتة .

ولقد شبههما أحد العلماء المفكرين بنحلتين حامتا حول زهرة واحدة ، ثم امتصتاها وسكبتاها عسلا صافياً لذيذاً في اناثين مختلفين .

هكذا شبههما هذا الحكيم ، وكأنه قربني الى الحقيقة ، وألمسني الواقع ، مضافا الى ماذكر لهما من وجوه الشبه ، التي لخصتها بما يأتي .

اولا : ـ ان الطبيب ، والشاعر كلاهما يجتمعان معاً في استعمال الحدس الصائب ، والتعمق في دقائق المحسوسات ، وذلك لان الطبيب لا يبني فنه إلا على المنطق والمحسوس ، وان منطقه هذا ليس سوى حدس وتخمين في الابتداء ، فهو بذلك كالشاعر الذي يتكلم بلسان الحدس والعاطفة ، ثم يسوق الامثلة المنطقية بعد نضوج حدسه .

ثانياً : ـ ان الطبيب هو الذي يلاحظ امراض الافراد ، واعراضهم . فيصلحها بعلاجه ، واستعمال صناعته ، وفنه المؤثر فى الاجسام ، بينما الشاعر يلاحظ امراض الامة الاجتماعية واعراضها ، فيعطيها وصفة دواء ناجع بصورة شعرية سامية ، يصلح بها اخلاقها ، ويكون لها ابلغ الاثر في النفوس والعقول ، فالطبيب اذاً طبيب افراد والشاعر طبيب امة ، وكلاهما طبيب ـ وان شئت فقل ـ ، الطبيب شاعر اجسام والشاعر طبيب ارواح وكلاهما شاعر .

ثالثاً : ـ ان كلا من الطبيب والشاعر يدعو الى السلامة ، فالاول يدعو الى سلامة البدن ، والثاني يدعو الى سلامة الحس والشعور .

رابعاً : ـ وجود كثير من الاطباء شعراء بل شعراء من الطبقة الاولى ، كما نرى ان كثيراً منهم قد خلف من بين آثاره الطبية ، الشعر الرائق ، والنظم البديع الحسن ، مثل ابن سينا ، وابن زهر ، وابن دانيال ، وامية بن ابي الصلت ، وكثير غيرهم ممن تجدهم في كتابنا هذا .

خامساً : ـ ان من معاني الادب الدأب ، وهو الاستمرار على العمل حتى يكون عادة ، ومن معاني الطب ، العادة ايضاً ، على حد قول الشاعر :

وما ان طبنا جبن ولكن　　　منايانا ودولة آخرينا

وقد جاء فى القاموس ايضاً ، الطب ، مثلثة الطاء ، علاج الجسم ، والنفس

والسحر ، والرفق ، والارادة ، والحذق ، والشأن ، والعادة . وقال التبريزي في شرح الحماسة : « كان الادب اسماً لما يفعله الأنسان ، فيتزين به الناس ، ثم تطور استعماله ، فصار يطلق على العادة » .

سادساً : ـ ان الطب كثيراً ما كان يعتبر عند الادباء قسما من الآداب فقد قال التبريزي ايضاً في حماسته ما نصه « ثم اطلق لفظ الادب على جميع ما ترجم من العلوم ، ونقل من الالعاب ، والفنون ، بعد اواسط القرن الثاني الهجري . ويدلنا على ذلك . ما روي عن الوزير . الحسن بن سهل . المتوفى سنة ٢٣٦ هـ اذ قال : (الآداب عشرة . فثلاثة شهرجانية . وثلاثة انوشروانية وثلاثة عربية . وواحدة اربت عليهن . اما العود ولعب الشطرنج والصولجان فشهرجانية واما الطب والهندسة والفروسية فانوشروانية واما الشعر والنسب وايام الناس فعربية . واما الواحدة التي اربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس في المجالس) اهـ .

فانت بهذا ترى . أن الطب قد عد من جملة الآداب ، كالشعر ، ومثله الجاحظ فقد ادخل في الآداب جميع العلوم المسماة بالرياضية ، ومنها الطب . وكذلك اخوان الصفا . فقد اطلقوا في رسائلهم الادب على الفنون ، والصناعات ، والطب فن وصناعة .

فظهر مما تقدم من وجوه الشبه ، ان الطبيب والشاعر ، مشتركان في دقة الاحساس والحذق والتعمق لاستخراج الحقائق الخفية . واعمال الفكرة من طريق الحدس . والتوصل منه الى الواقع . فلا بدع إذاً اذا كان الطبيب اديباً . والمعالج شاعراً . لتوافقهما من الوجهة النظرية وتخالفهما من ناحية العمل فقط .

وبعد ان ثبت ما كنت احاول اثباته . اصبحت هذه الناحية من الادب في نظري اعني ادب الطبيب من اهم النواحي التي اغفلها تاريخ الادب العربي . ولم يعرها الادباء والكتاب اهتماماً . اللهم الا ما ذكروه من نتف مبثوثة هنا وهناك في الكتب . وفي زوايا التاريخ . فكان هذا الاغفال ثلمة في تاريخ الادب العربي يجب سدها . وفراغا يلزم أن يملأ .

ولما لم اجد من التفت الى ذلك . ولا من اهتم لسد هذه الثغرة الواسعة في الادب ، رأيت من واجبي نحو الطب والادب معاً . ان اقوم حسب مقدوري وجهد امكاني . ولو ببعض ذلك الفرض . وقليل من كثير مما اراه واجباً . فاندفعت بحكم الشوق والغيرة . الى جمع وتاليف ماتيسر لدي من تراجم اولئك الأطباء الادباء الذين جمعوا الى الطب ادبا جماً ونظما بديعاً ، وهم الذين عالجوا الروح والجسد واضافوا الى حذاقة الفن ظرافة الادب . والى متانة العلم رقة الطبع . وسمو العاطفة .

واني بالرغم من العوائق التولدية المستمرة في مهنتي . كنت استرق الفترات من عملي وانتهز الفرص من وقتي لتحقيق هذه الامنية وانجاز هذه الخاطرة .

وعندما حاولت الشروع في تأليفي هذا بدافع الشوق تلفت حولي فلم اجد تحت متناول يدي مايفي بالمقصود لقلة المظان والمصادر التي عثرت عليها . ولانصراف اكثر المؤرخين والمترجمين عن العناية بتدوين هذه الناحية من الادب . فلا بدع اذا جاءت تراجم بعض شخصيات هذا الكتاب غير محيطة بهم الاحاطة المطلوبة . أو اننا ذكرنا لبعضهم قليلا من الشعر . أوأن شعرهم كان من الركة بحيث لا يستحق الذكر والاستشهاد به . ذلك لقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع ولكثرة الغث الذي يطغى على بعض الكتب والتراجم سواء في الطبع أو في الاصل . ولا عجب اذا لم يجيء هذا الكتاب ـ وهو الاول من نوعه ـ على الطريقة المثلى من التآليف ، وحسبما يرتضيه الاطباء والادباء معاً . وهذا لا يعني اني لم ابذل قصارى جهدي ، أو انني ادخرت شيئاً من وسعي في اخراج كتابي هذا اقرب الى الاتقان . غير اني لم ازل ارى عملي هذا مفتقراً الى مصادر اخرى لم احصل عليها .

هذا وقد راعيت في تأليف هذا الكتاب الامور الآتية :ـ

أولا :ـ اني رتبته على اوائل الاسماء متغاضياً جهد طاقتي عن مراعاة مايسبق الاسماء غالباً من كنية أو لقب ، أو غير ذلك . فمثلا (الشيخ) داود الانطاكي يبحث عنه في حرف الدال بعدها (الف) بعدها (واو) مع صرف النظر عن

حروف كلمة (الشيخ) مثلا . والشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا الحسين بن عبد الله يبحث عنه في حرف (الحاء) بعدها (السين) بعدها (الياء) صارفا نظري عن ترتيب حروف الالقاب والكنى التي سبقت الاسم ، ومن لم اظفر له إلا بكنية أو لقب كابن حذيم وابن البني أوردتهم حسب ترتيب اسماء آبائهم ، فابن حذيم في حرف الحاء بعدها الذال ، وابن البني ، في حرف الباء بعدها النون ، وهكذا .

ثانياً :ـ اني التزمت ان اذكر لكل علم سنة وفاته ، وقد اذكر ـ عرضاًـ سنة ولادته ، ان امكنني العثور عليها . وقد يجد القارئ اعلاماً من الاطباء الادباء لم تذكر لهم سنة وفاة ولا سنة ولادة ، وذلك لعدم وقوفي ـ بعد جهد ـ على ذلك . ولعل القارئ يتصور كما نتصور طبيعياً ، ان حال الاطباء في ذلك كحال مشاهير التاريخ ، ممن لم يسجل لهم في اول ولادتهم تاريخ حتى اذا نبغوا وطار صيتهم وعرفوا ، اتجهت اليهم الانظار ، وكانت وفياتهم حدثاً مشهوداً يسجله كل تاريخ .

ثالثاً :ـ ليس من الضروري ان يجد القارئ في هذا الكتاب شعراً ، أو اثراً ادبياً لكل طبيب ذكر فيه ، فمن ظفرت له بشعر اوردته في ترجمته ومن ظفرت له باثر ادبي ذكرته له كذلك واكتفيت في بعض الاحيان بما ورد في تاريخ بعض الاطباء ، انه كان اديباً أو كان يتأدب أو كان يتكسب بالادب فعددت هؤلاء في عداد ادباء الاطباء كما تقتضيه مراعاة الدقة والامانة في البحث والتنقيب طالباً من فضلاء القراء والناقدين والبحاثة من المؤرخين أن يكملوا هذا النقص بما توفر لديهم من بعض المعلومات عن هؤلاء .

وعلى كل حال فاني إن لم أكن قد وفقت لاداء واجبي نحو الطب والادب كما احب وكما يجب فلا اشك اني قد وضعت الحجر الاساسي لمثل هذا التأليف ونبهت بذلك المؤلفين بعدي الى هذه الناحية المهمة التي قد يتقدم اليها اهلها من الكتاب والمؤرخين فيعطونها حقها من البحث والتنقيب ويقومون بفرضهم وواجبهم على ما يلزم والله ولي التوفيق

المؤلف

حرف الألف

١- ابراهيم الحكيم (*)

ابراهيم الحكيم هو أحد ابناء الشهباء الذين ساعدوا في وطنهم على تلك النهضة الأدبية التي لاح فجرها بين النصارى في القرن الثامن عشر . ولسنا نعرف سنة مولده والراجح انه ولد في اوائل القرن الثامن عشر الميلاد ، او اواخر السابع عشر .

أما أخباره فلم يدونها أحد من كتبة عصره . وانما اطلعنا على بعض اطواره بما ورد في ديوانه الذي استخرجه من زوايا النسيان . الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف . ويؤخذ من ذلك . إن ابراهيم الحكيم ولد في حلب عن اسرة كريمة من طائفة الروم الكاثوليك . ونشأ هناك وتخرج على علمائها وقد ذكر منهم منصور الحكيم من اقربائه . ثم دان بالاسلام . ومن شيوخه العالمان الشهيران الشماس عبد الله الزاخر . والخوري نقولا الصائغ .

وكانت اقامته في وطنه . يتعاطى فيه صناعة الطب على مثال اجداده الذين اطلق عليهم اسم « بيت الحكيم » وقد جاء له في ديوانه قصيدة يشكو فيها صناعته ويصف ما ينال المرء بسببها من المصاعب ، وقد افتتحها بقوله :

تبّاً لرزق يبتغيــــه الآسي | تبّاً لذلك من عيون الناس
تبّاً لمرء عنــــد ضر الناس | يأتي ربحه بالكره والاحساس
تبّاً لسوء صناعة محسودة | مضروبة بالقل والافلاس
تلق الطبيب ولو حوى الاموال لا | يبقى لديه لآخر الانفاس

وهي طويلة : ختمها بقوله :

يبقى الطبيب عدو كل الاهل و | الاحباب بل وعدو كل الناس

ثم دعته الظروف واضطرته الاحوال الى الخروج من وطنه ، فرحل الى

(*) عن شعراء النصرانية للاب لويس شيخو .

(أطنة) ثم رجع الى الشهباء ، ثم خرج سائحاً الى اللاذقية ، فزار صهيون وذكر اثارها ، ثم رحل الى حمص واقام فيها مدة ثم عاد لوطنه ، فطلب ليسجن في ثورة الكاثوليك ، فهرب الى لبنان ومنها الى مصر وقضى هناك سنتين ، ثم لا يعلم ماذا حدث له بعد ذلك ، والمرجح انه مات في وطنه .

ادبه وشعره :

قال الاب شيخو : اما ادبه فان اثار قلمه تدل على رقيه ، فتجد نظمه ونثره في الطبقة الراقية ومن شعره قوله في مدح مريم العذراء عليها السلام :

لقد عفت كل الحب من دون حبها ... فكل وداد ما عدا ودها دها
فحتى مَ ارجو في الانام مودة ... وقد زاد وجدي دون احبابها بها
فميلوا اليها واملكوا العزّ والعزا ... فمن كان منسوباً الى عزها زها
لقد جمعت فيها المحاسن كلها ... فهيهات ان يحوي محاسنها نهى
واذ لم يكن في الناس ند لحسنها ... ظننا اباها البدر او امها مها
لذا حارت الالباب في وصف حسنها ... وماقدرت احصا نافضلها لها
اذاسفرت اخفى ضيا الشمس نورها ... وادهش ابصار الورى ما بها بها
فيا حبذا ذلي لديها وحبذا ... دماي فلو شاءت لابذلها لها
هي العروة الوثقى وهي الملجأ الذي ... يقينا اذا ما الخطب من ضدها دها

وقال يمدح البحر ويذم البر :

يقولون ان البحر ساءت مصائبه ... وقد كثرت آفاته ومعاطبه
واني رأيت البر اقوى شدائداً ... واعظم اهوالا وتضني متاعبه
حزون واوعار نزول ومرتقى ... وشيل وحط ثم قوم تناهبه
وفي البحر راحات كأن الفتى بها ... ينام على مهد تساوت مناكبه
تسير به الركبان من فوق متنه ... كأن على سطح تعالت جوانبه
تهب عليه الريح في طيب سيره ... ويا حبذا سير تطيب مذاهبه

ترى سفنه من فوق صهوات ظهره ... كأن قصوراً زينتها جنائبه
وتحكي قلاعا طائرات مع الهوى ... يداعبها ريح الصبا وتداعبه
تمر كمر الطير من غير عنوة ... وتجري كسهم جاد بالحزم ضاربه
فكم سائر فيه ينام بساحل ... ويصحو على الشط الذي هو طالبه
يبيت ويجري سائراً غير عالم ... ولم يدر الا طالبته قواربه (١)
وكم تاجر فيه رأى بعد فاقة ... جزيل الغنى لما اتته مكاسبه
وكم سائر فيه يلاقي مع المدا ... عجيب امور حين تبدو غرائبه
عليك به يا صاح من دون خشية ... ترى ما احيلاه واهنا مشاربه (٢)
ولا تعط اذنا للمجيب بلومه ... فجل الذي لم تبد منه معائبه (٣)

اقول اين هذا من قول القائل :

لا اركب البحر اني ... اخاف منه العواقب
طين انا وهو ماء ... والطين في الماء ذائب

٢ ـ الدكتور ابراهيم ناجي ٭ ١٨٩٨ م — ....

الدكتور ابراهيم بن احمد بك ناجي ، مدير مصلحة التلفونات . ولد عام ١٨٩٨م وتخرج طبيباً بكلية الطب ، عام ١٩٢٢ م ، ثم غادر مصر ، فاكمل دراسته الطبية

---

(١) كذا في الاصل ، ولم نهتدي له لمعنى

(٢) كذا جاء مرفوعا وهو منصوب

(٣) الظاهر من معناه ان الذي جل فيه معائب ولكنها لم تبد وهذا غير مستحسن

(٭) لقد ارسل هذه الترجمة الاستاذ مشكور الاسدي ، يوم كان في مصر طالباً في كلية الآداب .

والادبية والفلسفية في اوروبا . وحصل على شهادات عديدة . ثم تدرج بمناصب الحكومة حتى صار مديراً للقسم الطبي لوزارة الاوقاف .

وهو رجل دقيق الجسم ، اصلع الرأس كبيره ، واسع العينين براقهما ، عصبي الحركات ، جم النشاط ، لا يمل من العمل ، بسيط في اعماله غير متكلف فيها ، دمث الاخلاق ، ظريف الحديث ، رقيق القلب رؤف بالمرضى ، حتى لقد حرم نفسه راحة ساعات الظهر ، واعتاد ان ينفقها في تمريض الفقراء مجاناً . اما راحات الصباح والمساء ، فكان يقضيها في عمله الرسمي ، في وزارة الاوقاف ، وفي محل عيادته .

وله في الزواج والمرأة رأي ، وذلك انه يقول ، الزواج خطوة جريئة ، يجب التدبر لها قبل اتخاذها ؛ خصوصاً لمن كانت عنده نزعة فنية ، لأن الفن ميال بطبيعته الى الخروج عن التقاليد ، والزواج كله قيود وتقاليد .

اما المرأة ، فانها تستطيع ان تشارك الرجل في كل شيء ، وينبغي ان تكون كذلك ، ولا يمنعها من ذلك تلك الفروق الموجودة بينهما . قال الرجل للمرأة من قديم : « انت للبيت » وكرر هذا القول حتى جعل منه قاعدة تبلورت عليها نفسها . ولو قلنا لها اليوم مكررين « انك مثل الرجل » لتأكد في نفسها هذا المعنى ، ولخلقنا منها شخصية أخرى ، ولكنها لا تفقدها انوثتها ، فالأنوثة امر طبيعي ثابت للمرأة ، ولا يتغير منها الا العرض مما يمس الناحية الاجتماعية ، والحياة الاعتيادية .

ادبه وشعره :

الدكتور ابراهيم ناجي شاعر عاطفي ، سلس الاسلوب ، ذو ثقافة فنية عالية ، ونفس شعري جميل ، اما نزعته الادبية ، فقد لازمته من سن باكر . فقد نظم الشعر في الثانية عشر من عمره ؛ ونظمه باللغتين العربية والانجليزية ، ونال عليهما جوائز ادبية ، واول قراءته للادب كانت لشعراء العرب الاقدمين ، وبخاصة المتنبي ، والبحتري ، ثم كانت للمحببين اليه من شعراء الغرب ، مثل (بيرون) ، (وشيلي) . ثم تعلم اللغة الافرنسية بنفسه في مدة قليلة . وترجم للامرتين (ودعوسية) شعراً نشره في

السياسية الاسبوعية عام ١٩٢٦ ، ثم عام ١٩٣٤ نشر ديوانه « وراء الغمام » ، وفى عام ١٩٣٥ اصدر كتابه « مدينة الأحلام » وهو مجموع قصص ومحاضرات ، وفى عام ١٩٣٦ اصدر مجلة « حكيم البيت » واستمرت ثلاث سنوات . وهو الآن يستعد لاصدار الجزء الثاني من ديوانه (وراء الغمام) ، كما سيظهر له كتاب (كيف نفهم الناس) فى علم النفس .

قال هو عن نفسه : « نشأت اديباً قبل ان اكون طبيباً . فالادب يجري فى دمي . وطريقتي فى النظم اني لا اكتبه . وطالما قلت لاصحابي انني لا انظم الشعر وانما اتنفسه . ونصيحتي للادباء جملة واحدة ، وهي ان يضعوا الخمر القديم ، فى زجاجات جديدة . أي لا يمكن ان يكون الاديب عصريا ، إلا اذا درس الادب فى اعرق اصوله .

واليك بعض نظمه تحت عنوان . « السراب الجديد » .

لا القوم راحوا باخبار ولا جاؤا	ولا لقلبك عن ليلاك انباء
جنى الربيع لليالينا وغادرها	واقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد اودى بي الداء	فما لذي الظمأ القتال ارواء

وله فى رثاء امير الشعراء ، احمد شوقي قوله :

شجن على شجن وحرقة نار	من مسعدي فى ساعة التذكار
قم يا امير افض عليّ خواطراً	وابعث خيالك فى النسيم الساري
واطلع كعهدك فى الحياة فراشة	غراء حائمة على الانوار
يا عاشق الحرية الثكلى افق	واهتف بشعرك فى شباب الدار
يا من دعى للحق فى اوطانه	ومضى ليهتف فى ديار الجار
الشام جازعة ، ومصر كعهدها	نهب الخطوب قليلة الانصار

الى ان يقول ، وهي طويلة :

شوقي . نظمت وكنت برآ خيراً	فى امة ظمأى الى الاخيار

ارسلت شعرك في المدائن هاديا ... شبه المناد يطوف في الاقطار

ثم يختمها بقوله :

ويرى الحياة الحب والحب الحيا ... ة هما شعار العيش اي شعار

وله كما في ابولو

هجرت فلم نجد ظلا يقينا ... احلماً كان عطفك ام يقينا ؟

اهجراً في الصبابة بعد هجر ... ارى ايامه لا ينتهينا

لقد اسرفت فيه وجرت حتى ... على الرمق الذي ابقيت فينا

كأن قلوبنا خلقت لامر ... فمذ ابصرن من نهوى نسينا

شغلن عن الحياة ونحن عنها ... وبتن بمن نحب موكلينا

فان ملئت عروق من دماء ... فانا قد ملأناها حنينا

الى غير ذلك من رائق الشعر الكثير ، واكثره جيد .

٣ — ابراهيم صاحب النفحات ١١٨٧ — ١٢٢٣

ابراهيم (١) بن عبد الله بن اسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي . وينتهي نسبه بعد اثنين وعشرين ظهراً الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام . هو العلامة الفهامة الأشهر ، مؤلف « نفحات العنبر » بفضلاء اليمن الذين هم في القرن الثاني عشر . ولد سنة ١١٨٧ هـ بصنعاء . ونشأ بها في حجر ابيه ، فغذاه من لبان المعارف . وهو من بيت مشهور بالعلم والفضل والصلاح والعفة . اخذ عن والده في بهجة المحافل ، ودرس على الحافظ المحقق ابراهيم بن عبد القادر النحو . والصرف . والمعاني . والبيان . والمنطق . والآداب . والفقه . والحديث ، واسمعه صحيح البخاري ، وقرأ

(١) ذكره محمد بن زبارة الحسني في « نيل الوطر » .

عليه الكشاف والبيضاوي في التفسير ثم درس بعد ذلك المساحة والحساب . والجبر والمقابلة . والطبيعي . والرياضي . والهيئة . والتشريح ، ثم الطب بانواعه حتى اكمل سائر العلوم المعقولة والمنقولة ، وحتى اصبح ، كما ذكره الشوكاني حيث قال : « العلامة الفهامة ، والمجتهد المطلق في كل تلك العلوم المذكورة ، حيث كان قد اقبل على العلم بفهم صادق ، ورغبة تامة كاملة ، فحقق العربية بانواعها ، وطالع كلام الحكماء اليونانيين ، فحفظ اقاويلهم وناظر بها ، واحتج عليها ، وقطع فى تحليلها الدهر الطويل وكان كثيراً ما يلمح بطريقة المشائين ، والاشراقيين . كما انه كان كامل الادراك فى علم الفلك والاسطرلاب ، وفى تحرير الاقليدس وقد نظر فى كتب التصوف ايضا . »

وله من المؤلفات ، كتاب نفحات العنبر ، وكتاب قرة الناظر فى ترجمة شيخ الاسلام عبد القادر بن احمد بن عبد القادر ، وجميع مشايخه ومن اخذ عنهم ومن كاتبهم من الاكابر . وقد اخترمته المنية قبل اكمال كتابه نفحات العنبر ، ولكن والده قد جمع ما قدر عليه من بعده ، ورتبها فى ثلاثة مجلدات بطلب من المتوكل احمد . وكانت وفاته سنة ١٢٢٣ هـ عن ٣٦ سنة ؛ بصنعاء اليمن ، وقد اسف الناس عليه اسفاً شديداً ، ورثته الشعراء ، حتى أن أحد تلامذته ؛ وهو العلامة محمد بن اسماعيل مات بعده بثلاثة اشهر حزناً عليه ، وكان قد رثاه فى قصيدة قال فيها :

سقى موضعاً ضم الخليل المودعا	ومن شط بعد اليوم ملقى ومجمعا

ومنها :

مضى صاحبي واستقبل الموت صاحبي	ولابد أن القى حماما ومصرعا
ولكنني فارقت منه فضائلا	لجيد زماني كان حلياً مرصعا

ادبه وشعره :

كان شعلة من ذكاء ، ومجموعة من اريحية وفضائل . رفيق الطبع ، جيد النظم حسن المعاني والمباني . ومن نظمه قوله مجيباً القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى الانسي ، عن قصيدة أرسلها اليه كان مطلعها :

بيناي انظر دهري عاطلا تفلا (١) اذا بدا ذو بصبص حليه ارج

قال :

جاءت على غير وعد بعد ما انقطعت عني الظنون وذابت دونها المهج

لكن رأت من رقيب خلة فاتت في روعة الظبي بالقناص تنزعج

فقد سرت وكلاة الحي دائرة من حولها وسيوف الهند تختلج

حتى قضيت لبانات (٢) لما بعدت عن التصور لولا انه الفرج

والى قوله :

شرفتني بدرار منك لست لها اهلا وان قلت اهلاحين تندرج

لكنها من اياديك التي عبقت فكل ناد بما عن نشره ارج

وله ايضا مجيباً قصيدة العلامة عبد الوهاب الديلمي بقوله :

براع الهوى فى القلب للحب قد خطا فاحكمه شكلا واوضحه نقطا

وحرر في مرسومه العهد انني ادوم على حكم التصابي وان شطا

ولازم بين الجفن والسهد في الدجى ولم يلتزم لي للكرى فى النوى شرطا

٤ - ابراهيم بن محمد الادريسي * ٠٠٠ — ١١٨٧

الشيخ ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جعفر الحسني الادريسي المتوفي المكي ، الطبيب الأديب ، والشاعر الكاتب المنشيء . ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة . واخذ عن كبار العلماء كالبصري ، والنخلي ، وتاج الدين القلعي ، والعجمي . ثم من الطبقة التي تلي هؤلاء ، مثل علي السخاوي ، وابن عقيلة ، فى آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد . وله شعر نفيس قد جمع فى ديوان . وكانت بينه وبين السيد جعفر البيتي ، والسيد العيدروس ، مخاطبات ومحاورات ، وكان يقول فى حقه

(*) فى معجم الادباء ص ٦٠ (١) التفل : نتن الرائحة (٢) الحاجة من غير فاقة

(٣) كذا ، ولو قال الذنوب لكان انسب

انه اديب جزيرة الحجاز ولا استثني . وفيه يقول :

إن ابراهيم اضحى امة	قانتاً لله رب العالمين
عالم أخلص في اعماله	هكذا شأن العباد المخلصين

دخل الهند بسفارة صاحب مكة ، فاكرم . وعاد الى مكة ، وولي كتابة السر لملكها . وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم . وكان قلمه سيالا كلسانه . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن ، وهو يتلو سورة اخرى بقدرها ، فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتما معاً ، وهذا من اعجب ما سمعت . وكانت له مهارة ومعرفة بعلم الطب . اما انشاءاته ، فاليها المنتهى في العذوبة ، وتناسب القوافي : اما في النظم ، فهو فريد عصره . لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول . فمن شعره :

أعاتب ريم السرب في لفتاته	واعذره ان قام في خلواته (١)
تراه رأى ظبي الاوانس آنساً	فاشرب حباً في رنا (٢) لحظاته
ام اغتاظ لما ان رأى كل عاشق	يوحده في ذاته وصفاته
لحا(٣) الله صباً حاول القلب سلوة	ولم يدر ان الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقاً	اوالفرق (٣) لم يرغب لجمع شتاته
ولولا مجازي ما عرفت حقيقتي	وعلمي بجهلي زاد في شبهاته

ومن شعره بيتان من قصيدة اشتهرا على الألسن ، وهما قوله :

كيف يقوى على المقام محب	قد اتاه الندا من المحبوب
قد رحمناك اننا نقبل العذر	ونمحو بالعفو رين العيوب (٤)

وله ديوان سماه « السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل » وله رسالة في الطب . توفي سنة ١١٨٧ هـ .

---

(١) كذا (٢) حسن نظر او لفتة (٣) لحا الله فلاناً لعنه وقبحه (٤) كذا

٥ – ابراهيم بن محمد السويدي ٦٠٠–٦٩٠

ابراهيم بن محمد بن طرخان من ولد سعد بن معاذ، من الأوس. الحكيم الأجل الأوحد العالم ابو اسحق عز الدين الشهير بالسويدي (١). ولد سنة ٦٠٠ ه بدمشق، ونشأ بها كما ذكره ابن ابي اصيبعة وكان طبيباً حاذقاً، واديباً فاضلا، من اطباء القرن السابع الهجري واصله من سويداء، إحدى قرى حوران من اعمال دمشق. وكان ابوه يكتسب التجارة، ولكنه رغب في الطب حتى نبغ فيه واشتهر، واصبح علامة زمانه، وأوحد عصره، مجموع الفضائل، كثير الفواضل، كريم الأبوة عزيز الفتوة، وافر السخاء، حافظ الاخاء. تتلمذ في الطب على كثير من نطس الاطباء وأعلام هذا الفن، لاسيما الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم. حتى اتقنه اتقاناً لا مزيد عليه، ولم يصل احد من ارباب هذه الصناعة الى ما وصل اليه. وقرأ الأدب حتى بلغ أعلا الرتبه واتقن العربية وبرع في الفنون الأدبية. وقد كان خطاطا حسن الخط كتب كثيراً من الكتب بخطه، حتى نسخ قانون ابن سينا ثلاث مرات. وكان يقطن دمشق ويعالج في المارستان «النوري»، في باب البريد. كما كان مدرساً في المدرسة «الدخوارية»، وله جامكية فيها. توفي في أواخر المائة السابعة سنة ٦٩٠ عن ٩٠ سنة.

مؤلفاته

ان لعز الدين مؤلفات كثيرة، أشهرها؛ كتاب الباهر في الجواهر، وكتاب تذكرة الأطباء المعروفة بتذكرة السويدي، وموجز القانون، وشرح منافع الأعضاء لجالينوس، وغيرها.

شعره وادبه:

قال ابن ابي اصيبعة: «اما شعره فهو الذي يعجز عنه كل شاعر؛ وقصرت عنه

(١) ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الاطباء ج ٢ ص ٢٦٦ وكان معاصراً له.

الأوائل والأواخر ، لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة ، والتجنيس الصنيع ، والتطبيق البديع . فهو الجامع لاجناس العلوم ، الحاوي لانواع المنثور والمنظوم . وهو امرع الناس بديهة في قول الشعر ، واحسنهم انشاداً . ولقد رأيته في اوقات ينشيء شعراً على البديهة في معان مختلفة . لا يقدر عليها أحد سواه ، ولا يختص بهذا الفن إلاه . وكان ابوه تاجراً بالسويداء ، بحوران . حسن الاخلاق ، طيب الاعراق جميل الافعال . وكان صديقاً لأبي ، وبينهما مودة أكيدة ، وصحبة حميدة . وكنت أنا وعز الدين ايضا في المكتب عند الشيخ ابي بكر الصقلي . فالمودة بيننا من القدم باقية ، على طول الزمان نامية . ولما كان في سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة من شرح ابن ابي صادق ، لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحيحة منقولة من خط المصنف ، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام ، فحصلها ابي وكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مدحه بها وطلب منه استعارة ذلك الكتاب ، لم يبق منها على خاطري سوى هذين البيتين :

وامنن فانت اخو المكارم والعلى	بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل	من عادة الفضلاء والعلماء

فبعث به اليه . وهو في جزئين . فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط . ومن شعره ، وهو مما انشدنيه لنفسه فيما يعانيه ويعنيه من كلف الخضاب بالكتم (١)

لو ان تغيير لون شيبي	يعيد ما كان من شبابي
لما وفى لي بما تلاقى	روحي من كلفة الخضاب

وانشدني لما الفت كتابي (عيون الانباء) في طبقات الاطباء :

موفق الدين بلغت المنى	ونلت أعلى الرتب الفاخره
حملت في التاريخ من قد مضى	وان غدت أعظمه ناخره

(١) بفتح الكاف والتاء نبت يخلط مع الوسمة ويختضب به .

فخصك الله باحسانه في هذه الدنيا وفي الآخره

وقال ملغزاً في علي

ما اسم اذا رخمته كان ما رخمته جذراً لباقيه (١)
ولا يرى ترخيمه فاضل للفضل والنقص الذي فيه (٢)

وله ايضاً قوله :

ومدام حرمتها لصيام قد توالى علي في رمضان
واقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت ندامة الندمان
وتغالي العلوج فيها بزعم وحموها من كل انس وجان
ثم قال المطبوخ حل فافنوها طبيخا بلاعج النيران
طبخوها بنار شوقي اليها ففدت مهجة بلا جثمان

٦ — ابو جعفر الحرانى الطبيب الصيدلانى

ابو جعفر «٣» الحراني الطبيب الصيدلاني . وصف غلاماً بما هو من جنس صناعته فقال :

« صدغه مسك ، وخطه عنبر ، وثغره كافور ، وعرقه عود ، »

وجمعه وقوماً مجلس انس ، فاخذوا في الجدل ، فقال « مجلس النبيذ للجذل لا للجدل » . وجرى عنده ذكر ، مسيلمة الكذاب ، فقال لا نبي صادق ، ولا متنبي

---

(١) الترخيم هو حذف الحرف الاخير ، وهو الياء من على ، وحسابها بحروف الجمل عشرة والعشرة جذر المائة التي هي عبارة عن العين وهي سبعون واللام وهي ثلاثون والمجموع مائة .

(٢) الظاهر انه اراد ان الفاضل العارف لا يرى ولا يستحسن ترخيم كلمة على لجلالة هذا الاسم وعلو مرتبته وفضله . ثم انه منقوص لأن في آخره ياء مسبوقة بكسرة ، وهذا النقص في الكلمة , لا يجوز لها الترخيم . والمنقوص لا يرخم .

(٣) معجم الاطباء عن تتمة صوان الحكمة .

حاذق » . ووصف انسانا طروبا ،فقال : « اطرب من زنجي عاشق سكران ، على عود ثبان ، وناي زنام، وطبل سلمان «١» » . ودعا لكبير فقال « صان الله كرمك عن لوازم الزمان وادام اتعاب الفلك لراحتك » .

وقد رويت من شعره ، قوله :

أنا ممن اذا النوائب نابت	شاورتني الرجال في النائبات
واذا ما نظرت في امر نفسي	خانني الرأي واستلنت قناتي

٧ — ابو الحسين بن ابراهيم الشيرازى

هو الحكيم «٢» الآسي والطبيب النطاسي المديد الباع ، والمشيد الرباع ، فارس حكماء فارس ، والمحيي من آثار الحكمة كل عاف ودارس ، بلغ على فتوته مالم تبلغه المشايخ الكبار ، وبرع في فن الطب براعة لا يشق لها غبار ، الى تقدس نفس وذات ، ومكارم اخلاق مستلذات ، وطلاقة محيا واطلاق كف .

ورد علينا من الهند سنة ١٠٧٥ وهو يرفل من الشباب في برد قشيب ، ويتخلق من الوقار والسكينة باخلاق المشيب . فعاشرت منه صديق صدق ووفاء ، وصفي محبة وصفا ، واعتنى مدة مديدة بادب العرب ، فملا منه الى عقد الكرب «٣» ، وابرز منه نظما ونثرا حتى اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد في نوعي الحقيقة منه والمجاز .

ومن نظمه ما قاله متغزلا :

من اودع الشهد والسلاف فمه	والجوهر الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه	يا ليت شعري بالمسك من ختمه
ووافر الحسن والجمال له	من دون كل الحسان من رسمه
وخده الورد في تضرجه	ما ضره لو محبه لثمه

(١) الظاهر ان ثبان وزنام وسلمان اسماء اشخاص معروفين ذلك اليوم
(٢) عن السلافة (٣) حبل يشد في اعلى الدلو

دمي ولحظي بلحظة سفكا ⁂ فلا صفى منه ربه سقمه

كم من قتيل بسيف مقلته ⁂ لم يخش ثاراً لما اباح دمه

كتمت حبي عن الوشاة فما ⁂ ظن به كاشح ولا علمه

وكم محب اعيت مذاهبه ⁂ اذاع سر الهوى وما كتمه

وقال في الجناس وقد أجاد :

قضى وجداً بحب اهيل رامه ⁂ وما نال الذي في الحب رامه

محب لم يطع فيهم عذولا ⁂ ولا قبلت مسامعه الملامه

فقولوا يا اهيل الود قولوا ⁂ علام هجرتم المضنى علامه

وقد امسى بحبكم قتيلا ⁂ وحبكم له اضحى علامه

وكتب الى صاحب السلافة جوابا عن ابيات كان قد ارسلها اليه :

يا أيها السيد الحسيني ⁂ شرفت قدراً أبا الحسين

ان بنت عنكم فلي فؤاد ⁂ لديكم لم يمل لبين

دمت مدى الدهر في سرور ⁂ رحيب صدر قرير عين

ترزى مساعيك في المعالي ⁂ ذي نواس «١» وذي أعين «٢»

وله معارضاً ابيات الشاعر الفارسي الشهير سعدي التي قال في مطلعها :

يا نديمي قم بليل ⁂ واسقني واسق الندامى

بقوله :

كشف الصبح اللثاما ⁂ وجلا عنا الظلاما

فاجل لي الكاس ونبه ⁂ أيها الساقي الندامى

علنا نقضي كما رمنا ⁂ من الانس المراما

ما ترى الورق على ⁂ الأيك يجاذبن الحماما

---

(١) زرعه بن حسان من اذواء اليمن سمي لذوابة كانت تنوس على عاتقه

(٢) ملك حمير ورعين حصن له او جبل فيه حصن له

وزهور الروض اصبحن يفتقن الكماما
والحيا تبكي عليهن فيضحكن ابتساما
وحبيب النفس قد لاح لنا بدراً تماما
أي عذر لك ان لم تصل الراح مداما

ولم يذكر صاحب السلافة سنة وفاته ولم نجد غيره من ترجمه .

٨ أبو سعد بن سليمان الهروي

ابو سعد(١) بن سليمان الهروي الطبيب النطاسي الحاذق ، والأديب الفاضل الألمعي ، والشاعر المفلق الحذاقي . وله من الكلام العلوي السماوي ، قال :

أقول لمن يسعى ليدرك شاوه رويدك ان النجم ليس ينال
لزمت الثرى في المكرمات وترتجي بلوغ الثريا ان ذا لمحال
فقد راح بحراً والكرام مراكب(٢) وأضحى يمينا والصدور شمال

وكتب الى صديق يطلب زيارته :

يا ذا الذي راح ذا سجايا معسولة لا تزال ترضى
ومن له ما ألم خطب رأي من السيف فيه أمضى
ان زرتنا مكرماً شربنا راحاً ترينا السماء ارضا
مشمولة تكشف الدياجي كالبرق يجلو الظلام ومضا
ويومنا كله شهي فلا تضيعن منه بعضا
واحقل الناس كلهم من يعتقد الانس فيه فرضا

وله في الخمره قوله :

كأن حاملها إذ حثها قمر شمس النهار على كفيه محموله
تنبث منه شعاعات اذا اعترضت حكت سيوفا حذاء الشمس مصقوله
لا تقتلنها بماء المزن ان بها حياتنا حين تجلى غير مقتوله

---

(١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولو قال جداول لكان اجمل

لا تبك ربعاً خلا عن اهله فبها ... مرابع اللهو فينا جد مأهوله
طال ابتهاكي في لهوي وفي بطري ... لكن رحمة رب العرش مأموله

وقال في الخمرة ايضاً من قصيدة :

فاشرب مداما كعين الشمس صافية ... تبدل الليل من ظلمائه نورا
في لون ياقوتة تبدي اذا خرجت ... دراً على الكأس منظوما ومنثورا

وله ايضا فيها قوله :

خير نقل على المدامة عندي ... لحظات الدمى ورشف الثغور
والذ السماع عندي حديث ... من حبيب يجني كدر نثير

وله في وصف ليلة سهر فيها مع ندمانه :

فيالك ليلا بت ارعى نجومه ... ودمعي اشباه النجوم سواكبه
تدرعت الآفاق ثوب ظلامه ... وزرت على ثوب الظلام كواكبه

وقال ايضا :

أتاك المهرجان الطلق فانعم ... به وبانعم فيه دوان
وخذها من يدي ظبي ربيب ... ربيبة خدرها في بيت حان
معتقة يفوح المسك منها ... وان البستها خزف الدمان
كأن على انامل شاربيها ... غطاء شقائق أو اقحوان (١)

وله شعر كثير ، جله في الخمرة ، كأنه كان مولعاً بشربها ومعاقرتها . ولم نعثر له على مؤلف ، ولا على سنة وفاة . حتى كتابة هذه الأسطر .

٩ ابو شبل الطبيب (*) ...

ابو شبل الطبيب . كان يماجن في بعض معالجاته ، حتى قال لمن سأله عن دواء

---

(١) وفي نسخة (او ارجوان)

(*) معجم الاطباء عن تمام تتمة صوان الحكمة

عينيه العليلتين : خذ روق الحجارة ، وغبار الماء ، وعصارة الشمس ، ودهن الجلد ، ثم اجعلها شيافا واكتحل بها . وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الديك وواحدة الدهر ، وساقة الجيش ، وخاتمة السقم .

وقد كان اديباً ، شاعراً ، حسن النظم ، بديع المعنى ، لطيف المبنى ، فمن شعره قوله :

يا طيب نجد وحسن ساكنه ... لو انهم انجزوا الذي وعدوا
قالوا وقد قربت ركائبنا ... والقلب يظما بهم ولا يرد
أتارك ارضنا ؟ فقلت لهم ... أنجد قلبي واعرق الجسد

هكذا ذكرت ترجمته . ولم نعثر له على سنة وفاة ولا سنة ولادة .

١٠ ابو القاسم الطبيب (١)

ابو القاسم ، الطبيب البغدادي الملقب بمنتخب الملك ، وينسب اليه هذين البيتين وهما :

لعمركم لقد مات ابن حجان ... غنياً والغنى شبع وري
اذا ما المرء لم يبلغ مناه ... فاحسن حاله الموت الوحي (٢)

ولم يذكر له سنة وفاة ولا سنة ولادة ولم نقع له على ترجمة في غير معجم الاطباء

١١ ابو عبد الله الجبلي الطبيب (٣)

ابو عبد الجبلي الطبيب . من اهل قرطبة . قال ابن عفيف : « انشدني ابو بكر قاسم ابن حمداد ، قال انشدني ابو عبدالله الجبلي الطبيب لنفسه قوله : »

اشدد يديك على كلب ظفرت به ... ولا تدعه فان الناس قد ماتوا

---

(١) معجم الاطباء . (٢) العاجل . (٣) معجم الاطباء .

١٢ - ابو علي الطيب النيسابوري ...

القاضي أبو علي الطيب النيسابوري. ذكره صاحب معجم الاطباء، عن تتمة صوان الحكمة، ولم يذكر له ترجمة سوى قوله: «انه في الفلسفة أفقه منه في غيرها» ثم ذكر له هذه الأبيات:

مضى ما تهتكناه (٢) مضى — وأوقد في القلب جمر الغضا
قضى الدهر فيما جرى بيننا — لقد جار والله فيما قضى
أسأنا وساءت به حالنا — فاستغفر الله عما مضى

١٣ ابو عبدالله المعصومي * ... ـ ٤٥٠

أبو عبد الله المعصومي (٣) من أفضل تلامذة الشيخ الرئيس. وهو الذي صنف له الشيخ، الرسالة الشهيرة في العشق والتي بين فيها سريانه في جميع الكائنات. أما المعصومي هو نفسه فقد صنف بوجود استاذه كتاباً في المفارقات، واعداد العقول والأفلاك، وترتيب المبدعات وهو كتاب جليل محبوب لدى كافة الحكماء وكان الشيخ الرئيس يقول في حقه: «المعصومي مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون.» وقد قتله السلطان محمود الغزنوي فيمن قتلهم من الحكماء.

قال الطبيب عبد الحسين بن محمد الحسن التبريزي في كتابه (مطرح الأنظار) ما تعريبه: ان هذا الحكيم أصفهاني المولد والمنشأ والمسكن. وعند ما ورد الشيخ من همدان الى اصفهان، كان هو بخدمته، ولم يزل ملازماً له حتى مات ابن سينا فكان خليفته في البحث والتدريس، حتى انتشر صيته، وعم علمه ونفعه. وقد توفي

---

(١) معجم الاطباء (٢) كذا، ولعله مضى بالتهالك ما قد مضى

(*) قال البيهقي في تتمة صوان الحكمة. هو أحمد، وقيل محمد بن أحمد وعلى كل حال فان اشتهاره بالكنية أجاز لنا درج ترجمته في حرف الألف

(٣) عن محبوب القلوب، لقطب الدين الشريف الديلمي اللاهيجي

سنة ٤٥٠ هـ

ثم قال : وأما ما نقله صاحب (محبوب القلوب) من ان السلطان محمود الغزنوي قتله في من قتل من الحكماء ، فهو عار عن الصحة ، وبعيد عن الحقيقة ، لأن وفاة السلطان محمود كانت قبل وفاة ابن سينا ، وابن سينا توفي سنة ٤٢٨ قبل المعصومي باثنين وعشرين سنة .

ثم أيد قوله بقول صاحب (مختصر الدول) حيث يذكر في كتابه : وفي سنة ٤٢١ مات يمين الدين محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وملك ولده محمد ، ثم خلفه أخوه مسعود .

مؤلفاته

ان مؤلفات المعصومي أكثر من أن يحصرها هذا المختصر ، غير انا نذكر منها ما شاع واشتهر بين الحكماء . والعلماء . وهي - كما ذكرها البيهقي واللاهيجي - كتاب في المفارقات (١) العقلية . وكتاب في شرح كلمات المتقدمين من الحكماء وكتاب في المنطق . وكتاب في حفظ الصحة .

وقد اشتهرت عنه كلمات حكمية كثيرة ، تدل على غزارة علمه ، وبعد غوره في معرفة الحقائق منها قوله :

« السلطان ، والمتمول ، والشباب ، سكارى . يدعوهم سكرهم الى غير النافع »

« ليس لمتكبر مادح ، ولا لغدار حبيب ، ولا لملك ظالم إستقامة ملك »

« ليس بانسان من تكلم بغير روية سابقة » وغيرها .

شعره وادبه :

لولا عكوفه وانهماكه في العلوم ، وانصرافه الى تلك الناحية ، لأصبح في مقدمة فحول الشعراء ، ومصاف بلغائهم ، لما طبع عليه من رقة الطبع ، وسمو الخيال . ومن

---

(١) وقيل المقارنات

أجل ذلك فقد كان مقلا ، ومن نظمه الذي عثرنا عليه قوله :

حديث ذوي الألباب أهوى واشتهي   كما يشتهي الماء المبرد شاربه
وأفرح أن ألقاهم في نديهم   كما يفرح المرء الذي آب غائبه

١٤ ابو عبد الله بن يزيد * ...

أبو عبدالله بن يزيد . هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف ابن موراطير ، الطبيب الشهير المذكور في كتابنا في حرف الياء ، كان طبيباً فاضلا ، وأديباً شاعراً وشعره موصوف بالجودة .

هكذا ذكره ابن أبي اصيبعة في ج ٢ من عيون الانباء ، في باب طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب ، وأقاموا بها ولم نعثر له على ترجمة في غيره

١٥ ابو الفضل بن شرف الحكيم الاشبيلي * ...

أبو الفضل بن شرف الحكيم الأديب الأشبيلي هو الناظم الناثر الكثير المعالي والمآثر ، الذي لايدرك باعه ، ولا يترك اتباعه ان نثر رأيت بحراً يزخر ، وان نظم قلد الأجياد دراً تباهي به وتفخر ، وان تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان والألباب ، وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم في الاندلس وظهر ، وتسمى بمحوك القريض واشتهر ، تسدد اليه السهام وتنتقده الخواطر والأوهام ، فلا يصاب له غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض . وهو اليوم بدر هذه الآفاق ، وموقف الاختلاف والاتفاق ، مع جري في ميدان الطب الى منتهاه ، وتصرف بين سماكه وسهاه وتصانيف في الحكمة ، الف منها ماألف ، وتقدم فيها وما تخلف . فمنها كتابه المسمى « سر البر » ورجزه الملقب « نجح النصح » وسواهما من تصانيف اشتمل

(*) عيون الأنباء

(*) عن قلائد العقيان

عليها الأوان وما حواها الزمان

وله من الكلمات البليغة ما يدلك على شدة غوره ومتانة آرائه . منها :

« العالم مع العلم ، كالناظر الى البحر ، يستعظم منه ما يرى ، وما غاب عنه أكثر »
« لولا التسويف لكثر العلم » « الحازم من شك فروى وايقن فبادر » « الفاضل في الزمن السوء ، كالمصباح في البراح « ١ » فقد كان يضيء لو تركته الرياح »
« لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك ، فان الحي برجليه وهما اثنتان ، أقوى من الميت على أقدام الحملة وهي ثمان »

« التعليم فلاحة الأذهان وليست كل أرض منبتة »

وله رسائل بليغة ، وكتابات بديعة ، ذكرها الفتح بن خاقان في القلائد ، تركها لشهرتها .

أدبه وشعره

إن اشتهاره في الأدب ونظم العالي من الشعر ، كاشتهاره في الطب ومعالجاته الميسوية . فلذا كان الأدباء يذكرونه لادبه والاطباء تعظمه لطبه . ومن نظمه قوله من قصيدة :

قامت تجر ذيول العصب(٢) والحبر (٣) ... ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذاً ... وتخلط العنبر الوردي بالعفر « ٤ »
غيري الحلي بما تبديه من قلق ... في الوشح(٥) أو غصص(٦) تخفيه في الازر
لم ادر هل حنق الخلخال من غضب ... عليه أم لعب الزنار من أشر « ٧ »
تلفتت عن طلى «٨» وسنان وابتسمت ... عن واضح مثل نور الروضة العطر

ومنها في وصف السيف قوله :

---

(١) الهواء العالي (٢) ضرب من البرود (٣) ملاءة سوداء تلبسها نساء مصر (٤) التراب (٥) الوشاح (٦) كناية عن امتلاء جسمها (٧) البطر (٨) ولد الظبي ساعة يولد

إن قلت نار أتندى النار ملهبة أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر؟

ومنها في وصف الدرع :

من كل ماذية «١» أتى فيا عجبا ! كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله أيضاً وقد استدعاه المتوكل في يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصحبته في ممشاه اليه سحابة وبلت عليه ثيابه . فلما دخل عليه أدناه وأكرم مثواه ؛ وهزه الى القول في ذلك فاهتز ، وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز ثم قال :

صاحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا عيث «٢»

سحابة تهمى حياها سوى لا تخلط الاعجال بالريث

يا ليث غاب حسنه باهر والحسن لا يعرف لليث

أحلني قربك في موضع يجل عن أين وعن حيث

وله غير هذا شعر كثير ؛ إكتفينا منه بما ذكرنا .

١٦ ـ ابو محمد المصري الحكيم (*)

أبو محمد المصري الحكيم . لا يقصر في حكمه ، ولا يعجز أن ينطق من تمادي في بكمه . جرى الأدب بقلمه ؛ وسرى نفس في كلمه ، وحظى بقبول كان يتلقاه حيث حل ، ومحله أكرم محل ، ويتحفه بحباء الملوك بما ينعم به حالا ، ويعم حساده وبالا . وكان لا يجيب دعوة الصلاح ، ولا يستطيع سلوة الملاح . قد أثخنته الحدق النجل جراحاً ؛ وأوثقته الذوائب الجثل فلا يجد سراحاً . وكان كالخمر في سلب العقول ، وكالسحر في الجلب بما يقول . حاذقاً بصيد الدراهم واستخراج خفايا الجيوب ولو زرت بحلق الأراقم . قال ابن بسام فيه : « شيخ الفتيان ، وآبدة الزمان وكان رحل الى مصر واسمه وسمائه عاطل ، فلم ينشب ان طرأ على الاندلس

---

(١) الدرع اللينة (٢) الفساد

(*) معجم الاطباء ص ٩٨ عن مسالك الابصار

خلقاً جديداً ، وجرى الى النباهة طلقاً بعيداً فتهادته الدول ، وانهت اليه التفاصيل والجمل ، وكلما طرأ على ملك فكأنه معه ولد وإياه قصد . فجرى مع كل احد وتمول في كل بلد ، وتلون في العلوم بلون الزمان وتلاعب بالملوك بافقنا تلاعب الريح بالأغصان حتى ظفر به ابن ذي النون ، فشد عليه يد الضنين . فوجد كفاً سهلا ، وسلطاناً غفلا فسر وساء ، وارتسم في اي الدواوين شاء . وكان بالطب أكلف ، وعليه أوقف . فتعلق بسببه حتى أشهد فيه : وكان حسن الثياب ، مليح المجلس ، حاضر الجواب ، كثير النادرة راوية للشعر والمثل السائر ، نسابة المفاخر ، عارفاً بالمثالب والمناقب . وكان بالجملة روضة أدب . وهيهات ان يأتي الدهر بمثله . ثم رحل الى اشبيلية فآنس المعتمد بمكانه وجعل له حظاً من سلطانه . ثم بقي بعده مدة على حاله مشتملا بفضل إقباله ممتعاً مقبلا على لذاته » انتهى

ولم يذكر سنة وفاته ، ولم نجدها في غيره

أدبه وشعره

وكان سريع البديهة ، جميل الديباجة ، متين اللفظ بليغ المعنى ، يصطاد شوارد المعاني ، كما يستخرج خبايا الأسقام ، ويعالج الالفاظ كما يداوي الابدان . ومما أنشده — كما في معجم الأطباء — قوله :

ظلمك أضحى لي بلا مرية ... وزراً في خدك الناضر
ما أرفق الله بأهل الهوى ... اذ صير الجور على الجائر

وله في المدح :

ومن أصبحت فيه المكارم جوهراً ... بلا عرض فالمدح فيه قبيح
ولكن رأيت الشعر يثبت ذكره ... فلا غرو أن يهدى اليه مديح

وله قوله : وقد نقل قول أبي نواس

وما يحتاج يوم الحرب جيشاً ... فإن عداه كالزرع الحطيم
وان أبقى لهم فرعون سحراً ... ففي يده عصا موسى الكليم

وله في مهر قتله تغالب الفحول عليه :

يا يوسف الخيل يا مقتول إخوته	قلبي لفقدك بين الحرب والحرَب
إن كان يعقوب لم يقنع بكذبهم	أني لأقنع منهم بالدم الكذب
وما التناسب في القربى بنافعة	إن لم تكن أنفس القربى بذي نسب

وقال يصف قصر طليطلة :

قصر يقصر عن مداه الفرقد	عذبت مصادره وطاب المورد
وكأنما الأقداح في ارجائه	در جماد ذاب فيه العسجدَ

وله يصف القبة :

شمسيـــة الأنساب بدرية	يحار في نسبتها الخاطر
كأنما المأمون بدر الدجى	وهي عليـــه الفلك الدائر

وقال :

أي هلال أطل فينا	مطلعه الطوق والجيوب
يقودنا كيف شاء طوعاً	لأن أعوانه القلوب

١٧ — أحمد بن أسعد بن العالمة * ٥٩٣ هـ ٦٥٢

هو أحمد بن موفق الدين ابو الفضل أسعد بن حلوان ، الحكيم الجليل ، المعروف بابن العالمة . من أطباء القرن السابع وسمي بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة في دمشق وكانت تعرف بدهين اللوز . وقد يدعى أيضاً بابن المنفاخ ، لأن أباه كان يعرف بالمنفاخ . وكان أبوه هذا أيضاً طبيباً ، الملك الاشرف ؛ موسى بن أبي بكر بن أيوب وكان من أهل المعرة . وقد توفي في جمادي الأولى سنة ٦٥٢ هـ .

ولد المترجم ، ابن العالمة في دمشق سنه ٥٩٣ ولم تعرف حياته الاولى غير ان أول دراسته للطب كانت على الحكيم الطبيب ، مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

(ه) عيون الانباء

الدخوار . ثم درس ساير العلوم العقليه والنقلية ، على علماء كثيرين في عصره حتى نبغ واشتهر في الحكمة ، والطب ، والمنطق ، وفنون الأدب ، وعلم الترسل . والانشاء وحسن الخط . وعلم الموسيقى ، والتوقيع على العود وغيرها حتى أصبح فريد عصره في كل تلك العلوم والفنون .

وكان طبيباً خاصاً للملك مسعود صاحب آمد ولشدة ثقة الملك بعلمه وعقله ودهائه استوزره في بلاطه وبقي مدة وزيراً فكان متميزاً مبجلاً في الدولة محترماً عند العامة ومن ذلك ما كتب له الصاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه وهو قوله :

لله در أنامل شرفت	وسمت فاهدت أنجما زهرا
وكتابةلو أنهانزلت على(١)	الملكين ماادعيااذن سحرا
لم أقر(٢) شطراً من بلاغتها	الا رأيت الآية الكبرى
فاعجب لنجم في فضائله	انسى الانام الشمس والبدرا

ولكن الامراء وأركان الدولة حقدوا عليه ، وسعوا عند الملك ، ونسبوا اليه أشياء ، اوغروا صدر السلطان عليه ، وساعدهم على ذلك سوء خلقه ، وغروره بعلمه ، حتى غضب عليه الملك مسعود وعزله عن منصبه ثم سلبه أمواله كلها فاضطر الى الرجوع لوطنه دمشق ، واقام هناك يدرس الطب ويعالج المرضى ، وفي اواخر ايامه دعاه الملك الاشرف ابن منصور صاحب حمص ، واتخذه طبيباً خاصاً لنفسه فبقي عنده حتى وافاه الأجل سنه ٦٥٢ ه .

قال صاحب طبقات الاطباء ، عن القاضي شهاب الدين : « ان حساده واعداءه سموه غيلة فمات ، والسبب في قتله مستند الى سوء خلقه ، وحدة مزاجه وعدم مداراته الناس ، وغروره بعلمه ومنصبه ، وهذا الخلق هو الذي اوجد له الأعداء والاضداد »

---

(١) كذا في الاصل وهي زائدة وزناً ، ولكن المعنى لايتم بغيرها .

(٢) كذا وجد في لأصل

مؤلفاته

إن لنجم الدين ابن العالمة مؤلفات كثيرة . منها كتاب التدقيق في الجمع والتفريق وهو كتاب يبحث عن تشخيص الأمراض ،ورسالة فيما حصل له من التجارب . وكتاب شرح الأحاديث النبوية في الطب وكتاب العلل والاعراض . وكتاب الارشادات المرشدة فى الادوية المفردة . وكتاب هتك الاستار في تمويه الدخوار وغير ذلك .

ادبه وشعره :

لم نحتج الى الاطراء على ذوقه الشعري العالي ، وطبعه الرقيق ، ونظمه البديع الغالي ، لشهرة منظومه ومنثوره ولكن نذكر لك ما يدل على ماله من الأدب الصحيح والنظم المليح قوله :

و كنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجماً رميت بكل شيطان رجيم

١٨ — احمد بن اسماعيل الحريرى * ... — ٨٠٩

أحمد بن اسماعيل بن عبدالله الشهاب الطبيب ويعرف بالحريري اشتغل بالطب، وتعانى الأدب ، ونظر فى المنطق وكان خاملا واتفق ان قربه كاتب السر فتح الله من الملك الظاهر برقوق فى عارض عرض له ، فحصل له البرؤ سريعاً ، فاقبل عليه وولاه عدة وظائف ، فنبه قدره بعد خمول ، ولم يطل فى ذلك حتى مات في خامس عشر ذي القعدة سنة ٨٠٩ هـ

قال ابن حجر فيما استدركه على تاريخ مصر للمقريزى وقال : في معجمه (كان ذكيا فاضلا ، تعانى الاشتغال في الطب والأدب ، وفنون أخرى ومهر فيها وكان يتزيى بزي الأعاجم في شكله وملبسه . وسمعت من فوائده كثيراً ، وأنشدني من نظمه في

(*) معجم الأطباء عن الضوء اللامع

عوبس بيتين »

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء : « انه مهر في الطب والأدب ، والهيئة والمعقولات وله نظم ونثر ، ولكنه يطعن في الناس كثيراً ويدعي دعاوى عريضة » ولم يذكر له شعراً .

١٩ احمد بن اسماعيل ابن ابي السعود * ٨١٤ – ٨٧٠ هـ

أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن علي بن الشيخ ابي السعود المنوفي نزيل القاهرة . ولد سنة ٨١٤ هـ في منوف العليا في مصر ومات والده وهو صغير فنشأ يتيما حفظ القرآن وقرأ النحو على البرهان الكواكبي ، في منوف ثم قدم القاهرة وبحث في الفقه على الزين القمني ، والشهاب ابن المحمرة ، والعلاء القلقشندي وأخذ الفرائض والحساب على ابن المجدي ، وعلم الكلام على الشرواني ، وعلم الطب على ابن الجزري ، ثم عانى الأدب فبرع فيه وساد وطارح الشعراء ، ونظم الجيد من الشعر وترسل في النثر البديع حتى اشتهر اسمه ، وذاع صيته في الطب والأدب .

وكان حسن الاخلاق ، لين العريكة ملائماً في الطبع لكل احد بحيث كان يجمع بين الاضداد في الصحبة فيرى كلا من أصحابه انه اختص به دون غيره مضافاً الى انه كان حسن المحاضرة ، والمفاكهة ، والمعاملة ، متأنقاً في ملبسه ومشيته وبالجملة فقد كان مجموعة فضائل ، وفواضل ، فهو الفاضل الكامل والطبيب النطاسي البارع والأديب الذكي الفطن ، والاخلاقي العالم .

أدبه وشعره

قد تقدم انه عانى الأدب ، وبرع فيه وبز أقرانه وظهر عليهم . فمن شعره قوله في منجم كان يهواه :

لمحبوبي المنجم قلت يوماً فدتك النفس يا بدر الكمال

(*) الضوء اللامع للسخاوي

براني الشوق فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفى لي

وله شعر كثير . توفي في القاهرة سنة ٨٧٠ هـ

٢٠ – احمد بن سراج الدين المصري ٩٤٥-١٠٣٦ هـ

أحمد بن سراج الدين الملقب بشهاب الدين المعروف بابن الضايع الحنفي المصري الشيخ الرئيس الطبيب الفاضل .

أخذ العلوم عن الشيخ الامام علي بن غانم القدسي والامام الفهامه محمد بن محيي الدين بن ناصر الدين التحريري وولده الرئيس الشهير ، سري الدين وبه انتفع في الطب وقد تولى قديماً تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن مشيخة الطب ، بدار الشفاء المنصوري ورياسة الأطباء .

قال الشيخ مدين : « وكانت ولادته كما أخبرنا به في سنة ٩٤٥ هـ وتوفي فى شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٦ هـ ودفن خارج باب النصر ، ولم يعقب سوى بنت وتولت مكانه مشيخة الطب » .

وله نظم بديع وشعر عال فمن ذلك قوله :

ما الناس إلا حباب والدهر لجـة ماء

فعالم فى طفـو وعالم في انطفاء

٢٢ – احمد بن سهل البلخي ابو زيد * ... (٣٢٢) هـ

أحمد بن سهل البلخي ، المكنى بابي زيد كان فاضلا قائماً بجميع العلوم القديمة والحديثة يسلك فى مصنفاته طريقة الفلاسفة إلا انه باهل الأدب أشبه . ولد في بلخ ، بقرية « شامستيان » من رستاق نهر (غربنكي) من جملة اثنى عشر نهراً من أنهار بلخ . وكان أبوه يعلم الصبيان ، وهو ايضاً كان معلماً غير ان العلم رفعه الى مرتبة

(*) معجم الأدباء ج ٣ ص ٦٥

عالية . وكان ـ كما ذكره أبو محمد الحسن الوزيري ـ ربعة نحيفاً ،صفاراً أسمر اللون جاحظ العينين فيهما تأخر ، وفي وجهه آثار الجدري صموتاً سكيتاً . ذا وقار وهيبة . قال أبو علي المنيري : (حدثت انه كان في عنفوان شبابه، دعته نفسه ان يسافر الى أرض العراق ويجثو بين يدي العلماء ويقتبس منهم العلوم . فتوجه اليها مع الحاج، وأقام بها ثمان سنين ولقي الكبار والعلماء ، وتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، وحصل من عنده علوماً كثيرة وتعمق في علم الفلسفة وهجم على أسرار علم التنجيم والهيئة ، وبرز في علم الطب والطبايع وبحث في أصول الدين . ثم البحث حتى قاده ذلك الى الحيرة ، وزل عن النهج الأوضح فتارة كان يطلب الامام على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام (ع) وهم الامامية ويسمونه المهدي المنتظر وتارة يسند الأمور الى النجوم والأحكام . » .

قال أبو بكر البكري : « اذكر اذ كنا عنده ـ وقد قدمت المائدة ـ وأبو زيد يصلي وكان حسن الصلاة فضجرت من طول صلاته ، فالتفت الى رجل من أهل العلم يقال له أبو محمد الخجندي وقلت يا أبا محمد ! ريح الامامة بعد فى رأس ابى زيد . فقال نعم وقد كان قد خرج الى العراق فى طلب الامام فتقلد مذهب الامامية « ١ »

قال الحموي ـ بعد الثناء عليه ـ « ثم لما قضى وطره من العراق وصار فى كل فن من فنون العلم قدوة وفي كل نوع من أنواعه اماماً ،قصد العودة الى وطنه فتوجه اليه عن طريق هرات حتى وصل الى بلخ وانتشر بها علمه . ولما وردها أحمد بن سهل ابن هاشم المروزي طلب استيزاره ، فأبى حفظاً لدنياه وعقباه فاتخذه كاتباً واتخذ أباالقاسم الكعبي وزيراً وكانا من الكتاب .فعظم محلهما عنده وبقيا على ذلك مدة غير طويلة وعاشوا على جملة جميلة حتى فتكت بهم يد المنون وتوفي أبو زيد عن عمر قصير »

قال : « وقرأت في كتاب البلدان لابي عبدالله النشاري . ان صاحب خراسان استدعاه الى بخارا ليستعين به على سلطانه ، فلما بلغ جيحون ورأى تغطمط امواجه ،

« ١ » قد عيره أبو بكر بذلك لانه كان امامياً شيعيا

وجرية مائه ؛ وسعة قطره ، كتب اليه : ان كنت استدعيتني لما بلغك من صائب رأيي فاني ان عبرت هذا النهر فلست بذي رأي ، ورأيي يمنعني من عبوره « ١ » فلما قرأ كتابه عجب منه وأمره بالرجوع الى بلخ . »

قال : (سمعت لبعض اهل الأدب يقول اتفق اهل صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة . الجاحظ . وعلي بن عبيدة اللطفي . وأبو زيد البلخي فمنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة . ومنهم من توافق لفظه ومعناه ، وهو أبو زيد .)

أما خبر وفاته فقد ذكره ابوزيد الدمشقي فقال : دخلت علي ابي زيد يوم الجمعة ضحوة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٣٢٢ فوجدته ثقيلا من علته ، فسلمت عليه فقال : قد انقطع السبب وما هو الا فراق الاخوان ودمعت عينه وبكيت أنا وقلت ارجوان يشفع الشيخ فينا وفي عترتنا بعافية ! فقال إيهات (٢) وقرأ هذه الآية « أفرأيت أن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون »
ثم لما كان عند العتمة جمع اهله وودعهم ثم سلم عليهم ثم جعل يتشهد ويستغفر ثم قال قوموا فقد جاءت نوبة غيركم ، فخرجوا وهو يتشهد ثم سكت فرجعوا وقد قضى نحبه

مؤلفاته

قال ابن النديم : ولابي زيد من الكتب كتاب اقسام العلوم (٣) وكتاب شرايع الأديان ، وكتاب السياسة الكبير ، وكتاب السياسة الصغير ، وكتاب كمال الدين ، وكتاب مصالح الابدان والأنفس ، وكتاب صناعة الشعر . وكتاب الاسماء والألقاب والكنى ، وكتاب حدود الفلسفة . وكتاب ما يصح من احكام النجوم وغيرها كثيرة . وقد قيل عن حفيده ان لأبي زيد سبعين مؤلفا في انواع العلوم .

« ١ » نظر في عبارته هذه الى الكلمة المأثورة (ما خفق الشراع على رأس عاقل ابدا)

« ٢ » لغة في هيهات   (٣) وقيل المعلوم

أدبه وشعره

قال الوزيري كان ابو زيد ضابطاً لنفسه ، ذا وقار وحسن استبصار قويم اللسان جميل البيان ، نزر الشعر قليل البديهة لا يتكلم الا بعد روية وفكر ، واسع الكلام في الرسائل والتأليفات . ومن شعره يرثي الحسن بن الحسين العلوي !

ان المنيـة رامتنـا باسهمهـا ... فاوقعت سهمها المسموم بالحسن

ابي محمـد الاعلى فغـادره ... تحت الصفيح مع الاموات في قرن

يا قبر ان الذي ضمنت جثته ... من عصبة سادة ليسوا بذي افن

محمد وعـلي ثم زوجتـه ... ثم الحسين ابنه والمرتضى الحسن

صلى الآله عليهم والملائكة ... المقربون طوال الدهر والزمن

٢٣ احمد بن شعيب الفاسي * ...

احمد بن شعيب الفاسي برع في اللسان والأدب والعلوم العقليـة ، من فلسفـة وتعاليم ، وطب وغيرها وله شعر يسابق به فحول الشعراء المتقدمين والمتأخرين ، وله الامامة في نقد الشعر لم نعثر له على شعر

٢٤ احمد بن عبد الخالق * ...ـ٨٠٤

احمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشهاب ابن الصدر بن النور البدر القاهري المالكي . نشأ بالقاهرة فاشتغل بالفقه واصوله ، والعربية ، والطب ، والأدب ومهر في الفنون العقلية ونظم الشعر الحسن مع لطافة الشكل ، وبشاشة الوجه ، وحسن الخلق قال شيخنا « وكانت بيننا مودة سمع معنا من بعض الشيوخ ، وسمعت من نظمه كثيراً وهو القائل :

إذا شئت ان تحيي حياة سعيدة ... ويستحسن الاقوام منك المقبحا

« * » معجم الاطباء « * » عن السخاوي

تزى بزي الترك واحفظ لسانهم وإلا فجانبهم وكن متصولحا

مات في شوال سنة ٨٠٤ هـ ولم يدخل في الكهول.

قال المقريزي: انه كان اذا كتب له البيت من الشعر او نحوه في ورقة لم يرها ورفعت اليه ويده من تحت ذيله قراها ويده وثوبه يحولان بين بصره ورؤيتها. او ان تمر يده على المكتوب فيها خاصة فيقرأ ما كتب فيها من دون ان ينظر اليه امتحناه في ذلك غير مرة.

وحكى لنا الزيني عبد الباسط بن ظهيرة عن شخص من التجار اسمه عمر بن سيس انه شاهد هو وغيره من المترجم له مثل ذلك.

١٢٥ احمد بن عبد الرحمن بن مندويه * ...

احمد بن عبد الرحمن بن مندويه أبو علي الاصفهاني كان من الاطباء المذكورين ببلاد العجم وكان يطب جماعة من ملوكها ورؤسائها وهو من اطباء القرن الرابع الهجري (٢) وكانت له اعمال مشهورة مشكورة مذكورة في صناعة الطب، اما بيته فكان من اجل بيوتات اصفهان وارفعها وكان ابوه عبد الرحمن من مبرزي الشعراء فاضلا في الأدب وافر الدين والورع.

ولما عمر (٣) عضد الدولة فنا خسرو المارستان العضدي في بغداد جمع له الاطباء من كل موضع فاجتمع اليه اربعة وعشرون طبيباً من خيرة اطباء ذلك العصر كان ابن مندويه احدهم على ماقيل.

مؤلفاته

لابن مندويه هذا – كما في عيون الانباء – كناش مليح في الطب حلو الكلام جميل الاسلوب حسن البيان وله ايضاً عدة مؤلفات منها كتاب نقض الجاحظ في نقضه للطب. وكتاب الجامع الكبير. وكتاب نهاية الاختصار. وكتاب الاغذية

«*» عيون الانباء ج ٢ «٢» مطرح الانظار «٣» القفطي

كتاب الطبيخ ، كتاب المغيث في الطب ، كتاب الكافي وهذا الأخير يعرف بالقانون الصغير . ومن مؤلفاته ـ كما في مطرح الأنظار ـ المدخل الى الطب ، كتاب الاطعمة والأشربة وله عدة رسائل في الطب الى تلاميذه وأصدقائه في اصفهان يتداولونها بينهم

وعن القفطي : ان له كتاب في الشعر والشعراء كبير ، حسن الوصف . وقيل لابيه .

ادبه وشعره :

ذكر القفطي وغيره من المؤرخين ان لابن منده ادباً جماً ، وفضلا عاليا ، فهو طبيب ماهر وأديب شاعر ، كما ان اباه ايضاً كان شيخاً في الفقه ، والنحو ، والشعر ومن شعر المترجم ـ كما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء قوله :

ويحرز أموالا رجال اشحة	وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك لا الدنيا بشيء ولا التي	بشيء ولا الانسان الا معلل

وذكر له ايضاً قوله :

ويمسي المرء ذا اجل قصير	وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري	الى ما ذا يقرّ بـه الرحيل

أما وفاته فلم نعثر على من ذكرها من المؤرخين في مظانها غير انا علمنا من جملة مصادر انه كان معاصراً للاستاذ ابي ماهر الطبيب الشهير وعلي بن عيسى المجوسي مؤلف كتاب كامل الصناعة . وابي العلاء الفارسي طبيب سلاطين آل بويه وانه كان في ملك عضد الدولة وانتخب لمارستان بغداد من قبل الملك عضد الدولة .



٢٥ – احمد بن شهيد الاشجعي (١) ٣٨٢. ٤٢٦هـ

احمد (٢) بن عبد الملك بن مردان بن ذي الوزارتين احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأندلسي القرطبي . ابو عامر من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم المرج .

وفي نفح الطيب « ان احد اجداده ؛ وهو ابو هشام كان بيطاراً فى الشام . وابو عبدالملك شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن اهل الادب ، و كان فى ايام عبدالرحمن الناصر . له شعر وبديهة ؛ ولم يخلف لنفسه نظيراً في علمي النظم والنثر » .

قال الحميدي : « انه مات يوم الجمعة فى جمادى الاولى سنه ٤٢٦ بقرطبة ، وكان مولده سنه ٣٨٢ وقال ابو محمد علي بن احمد . ولم يعقب ابو عامر ، وانقرض عقب الوزير — ابيه — بموته . وكان جواداً لايليق (٣) شيئاً ، ولا يأسى على فائت ، عزيز النفس ، مائلا الى الهزل . وكان له من علم الطب نصيب وافر » .

قال صاحب وفيات الاعيان ج ١ : « ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وبالغ فى الثناء عليه ، واورد له طرفا وافراً من الرسائل والنظم والوقائع . وكان من اعلم اهل الاندلس ، متفنناً بارعا فى فنونه . وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ، ومداعبات . وله التصانيف البديعة . منها ، كتاب كشف الدك وايضاح الشك ، وكتاب التوابع والزوابع ، وهو كتاب يبحث عن شياطين الشعراء ؛ وكتاب حانوت العطار وغيرها .

ادبه وشعره :

قال الحموي : وسائر رسائله وكتبه نافعة جداً ، كثيرة الهزل وشعره كثير مشهور

---

(١) شهيد بضم الشين وفتح الهاء والاشجع نسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة كما في الوفيات (٢) ذكره الحموي في ج ٣ من معجم الادباء
« ٣ » يقال فلان ماتليق بده شيئاً اي ما تضمه ولا يستقر بها شيء من جوده

وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد مفتخراً به فقال :

ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار ما ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو ، وسهل (١) ومن شعره المختار قوله :

وما ألان قناتي غمز حادثة ... ولا استخف بحلمي قط انسان
أمضي على الهول قدماً لا ينهنهني ... وانثني لسفيهي وهو حردان (٢)
ولا اقارض جهالا بجهلهم ... والأمر امري والأيام أعوان
أهيب بالصبر والشحناء ثائرة ... واكظم الغيظ والاحقاد نيران

وله أيضاً قوله ، كما في نفح الطيب

كلفت بالحب حتى لو دنا أجلي ... لما وجدت لطعم الموت من ألم
كلا الندى والهوى قدماً ولعت به ... ويلي من الحب او ويلي من الكرم

وذكر له في وفيات الأعيان قوله :

وتدري سباع الطير ان كماته ... إذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعاً فوقه وتردها ... ظماء الى الأوكار وهي جياع

قال : ومن لطيف شعره وظريف قوله :

ولما تملأ من سكره ... ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده ... دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه ديب الكرى ... واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتي ناعماً ... الى ان تبسم ثغر الغلس
أقبل منه بياض الطلا ... وأرشف منه سواد اللعس (٣)

وله كما في الذخيرة في صفة برغوث .

« ١ » أي سهل بن هرون والجاحظ « ٢ » غضبان (٣) سواد مستحسن في الشفه .

ومنفر للنوم مسكنه إذا ... نام المملك بين أثناء الثياب

يسري الى الأجسام يهتك عدوه ... عن كل جسم صيغ بالنعمى حجاب

وبعض أرداف الحسان وما له ... كف ولكن فوه من اعدا الحراب

متحكم في كل جسم ناعم ... متدلل ما بين الحاظ الكعاب

فاذا هممت بزجره ولى ولا ... يثنيه عما قد تعوده طلاب

وترى مواضع عضه مخضوبة ... بدم القلوب وما تعاوره خضاب

قرم من الليل البهيم مكور ... يمشي البراز وما تواريه ثياب

عظمت رزيته ولكن قدره ... اخزى وأهون من ذباب في تراب

وعرض لابن شهيد (١) في أواخر أيامه فالج الزمه الفراش طيلة سبعة أشهر وكان يمشي الى حاجته على عصاً مرة ، واعتماداً على انسان مرة ، الى قبل وفاته بعشرين يوماً فانه صار حجراً لا يتقلب ولا يبرح مع شدة ضغط الأقاس ، وعدم الصبر حتى هم بقتل نفسه وله في ذلك شعر كثير اعرضنا عن ذكره حباً للاختصار ثم أوصى أن يدفن بجنب صديقه أبي الوليد الزجالي ، ويكتب على قبره في لوح رخام هذا النثر والنظم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وان محمداً عبده ورسوله . وان الجنة حق ، والنار حق ، وان البعث حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور . مات في شهر كذا من عام كذا ويكتب تحت النثر هذا النظم وهو قوله :

يا صاحبي قم فقد اطلنا ... انحن طول المدى هجود

فقال لي لن نقوم منها ... ما دام من فوقنا الصعيد

تذكر كم ليلة لهونا ... في ظلها والزمان عيد؟

«١» كما في الذخيرة لابن بسام

وكم سرور همى علينا سحابة ثرة تجود؟
كل كأن لم يكن تقضى وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تكبتنا رحمة من بطشه شديد
يارب عفواً فانت مولى قصر فى امرك العبيد

٢٦ ـــ احمد بن عبد المنعم البغدادى (٦٢٣)

احمد بن عبد المنعم البغدادي . كان حسن المعرفة بالأدب والطب ومن شعره

اذا لم اجد لي في الزمان موانساً جعلت كتابى مونسي وجليسي
واغلقت بابي دون من كان ذاغنى وامليت من مال القناعة كيسي

توفي عام ٦٢٣ هـ

٢٧ ـــ احمد بن على المليـــانى (٧١٥)

أحمد (١) بن علي الملياني من أهل مراكش ، ويكنى أبا العباس صاحب العلامة بفاس ، كاتب شهير بعيد الشأو شهير (٢) الاصابة رفيع المكانة أخذ بحظ من الطب عظيم ، حسن الخط ، مليح الكتابه ، قارضاً للشعر يذهب فيه كل مذهب ومن بديع نظمه قوله مفتخراً :

العز ما ضربت عليه قبابي والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهر ما أهداه غض يراعتي والمسك ما أهداه نفس كتابي
والفخر يمنع أن يزاحم موردي والعز يأبى أن يسام جنابي
فاذا بلوت صنيعة جازيتها (٣) بجزي طعاماً من دمي وشرابي

«١» معجم الأطباء «٢» كثير خ ل «٣» كذا ولعل القصد منها (جعلتها)

واذا طلبت من الفراقد والسهى ثاراً فأوشك أن أنال طلابي

توفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر سنة ٧١٥ ﻫ ودفن بجبانة (١) باب اليرة

٢٨ – احمد بن علي بن خاتمة ٧١٠ – (٧٧٠) ﻫ

أحمد (٢) بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة . الأديب المتفنن الانصاري أبو جعفر المعروف بابن خاتمة . قال الحضرمي : صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل كان استاذاً أديباً كاتباً بليغاً صدراً حافلا طبيباً ماجداً ناظماً ناثراً شاعراً مبدعاً ، محصلا متفنناً . تصدر للاقراء بالجامع الأعظم بالمرية ، وعقد مجلساً للجمهور ، والف وصنف وكان حسن الالقاء طلق الوجه باراً باخوانه وأصحابه هشاً بشاً أخذ عن جماعة وتوفي في سابع شعبان سنة ٧٧٠ ﻫ عن ٦٠ عاماً .

قال ابن الخطيب في الاحاطة : كان صدراً مشاراً اليه متفنناً مشاركا قوي الذهن والادراك شديد النظر موفور الأدوات كثير الاجتهاد معين الطبع جيد القريحة بارع الخط ممتع المجلس جميل العشرة حسن الخلق من حسنات الاندلس ، طبقة في النظم والنثر بعيد المرقى في درجة الاجتهاد . قعد للاقرآء ببلده مشكور السيرة حميد الطريقة أخذ عن مولى النعمه على أهل بلده الخطيب ابي الحسن ابن ابي العيش ولازمه وانتفع به وعن الخطيب الصالح ابي اسحاق ابن ابي العاصي وشيخنا أبي البركات بن الحاج وسمع منه كثيراً واجازه إجازة عامة . وعن المحدث ابن جابر الوادآشي (٣) والقاضي ابي جعفر ابن فركون .

مؤلفاته

لم نعثر على مؤلف له سوى كتاب يدعى (تاريخ المدينة) وجزء صغير سماه « الحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس » وهما كتابان نافعان يدلان على طول باعه وسعة اطلاعه وقيل ان له تآليف اخرى .

«١» مقبرة «٢» معجم الاطباء «٣» نسبة الى وادآش بالاندلس

ادبه وشعره :

كان المترجم كما سبق ذكياً حاد الذهن سريع البديهة رقيق الطبع جميل العاطفة . وكان مع علمه وفضله ينظم الشعر الجيد ويتوارد على مخيلته جليل المعاني ، فيبرزها بجميل المباني ويبدو سحره في تراكيبه الجذابة وأساليبه الخلابة . وهاك أنموذجاً من أدبه وشاعريته قوله كما في المعجم :

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل   تقاه عدة لصلاح أمرك

وبادر نحو طاعته بعزم   فما تدري متى يمضي بعمرك

وحضر يوماً مع شيخه ابي البركات على طعام عند الوزير في محل يدعى جنان فدعي الشيخ أبو البركات للاكل فأعتذر بالصوم ولما فرغوا من الأكل أنشد صاحب الترجمة مرتجلا .

دعونا الخطيب أبا البركات   لأكل طعام الوزير الأجل

وقد ضمنا في نداه جنان   به احتفل الحسن حتى اكتمل(١)

فاعرض عنا لعذر الصيام   وما كل عذر له مقتبل

فان الجنان محل الجزاء   وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من انشادها قال الشيخ : لو انشدتنيها وانتم لم تفرغوا من الأكل لأكلت معكم كرامة لهذه الأبيات والحوالة على الله تعالى .

٢٩ - احمد بن علي الرشيد الاسواني * ٠٠٠ــ٥٦٢ هـ

أحمد بن علي بن ابراهيم بن الزبير الغساني الاسواني المصري الملقب بالرشيد والمكنى بابي الحسين . ولد في اسوان وهي بلدة في صعيد مصر وكان ابن الزبير هذا من افراد الدهر فضلا في فنون كثيرة من العلوم وهو من بيت كبير بالصعيد من المتمولين وقد هاجر الى مصر وأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزراءها وتقدم

«١» وفي نسخة « كمل »   « * » معجم الادباء ج ٤

عندهم وهو كاتب بليغ وشاعر مجيد وفقيه نحوي ومؤرخ وعروضي ومنطقي ومهندس وموسيقي ومنجم وطبيب حاذق ومعالج بارع وكانت له في الطب معرفة تامة وتفنن في النجوم والموسيقى . ولي النظر في ثغر الاسكندرية والدواوين السلطانية ولكن بغير رغبة منه ولا طلب ثم انفذ الى اليمن في رسالة وبعد مدة قلد احكامها وقضاءها ولقب هناك قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن وقيل لقب علم المهتدين(١) ولكنه لما استقر به الدار سمت نفسه الى الخلافة فسعى لها واجابه قوم وسلموا عليه بها وضربت له سكة كان نقشها على احد الوجهين « قل هو الله أحد الله الصمد » وعلى الوجه الآخر « الامام الأمجد أبو الحسين أحمد » ثم قبض عليه ونفذ مكبلا الى قوص وكان الأمير عليها طرخان سليط فأمر بحبسه في المطبخ الذي كان يتولاه قديماً والذي كان يقول فيه الشريف الأخفش من أبيات يخاطب بها الصالح بن زريك .

يولى على الشيء أشكاله	فيصبح هذا لهذا أخا
أقام على المطبخ ابن الزبير	فولى على المطبخ المطبخا

فقال بعض الحاضرين لطرخان ينبغي ان تحسن الى الرجل فان اخاه المهذب الحسن بن الزبير قريب من قلب الملك الصالح ولا يستبعد ان يستعطفه عليه فتقع في خجل وهكذا كان الأمر فانه اطلق وأكرم ، وسير الى محله معززاً

خلقه وخلقه

كان الرشيد على جلالة قدره وفضله ومنزلته من العلم والنسب قبيح المنظر ، أسود الجلدة ، جهم الوجه ، سمج الخلقة ، ذا شفة غليظة ، وانف مبسوط ، كخلقة الزنوج قصير القامة .

قال الحموي : وحدثني الشريف أبو عبدالله محمد بن أبي محمد الاندلسي الحسنى الصعيدي انه اجتمع ليلة عند الصالح بن زريك هو ابن الرشيد وجماعة من الفضلاء

«١» الطالع السعيد

وقــد طرحت مسألة لغوية فلم يجب عنها بالصواب سواه فاعجب به الصالح فقال الغساني متنخراً . ما سئلت قط عن مسألة الا وجدتني اتوقد فيها فقال ابن قادوس الشاعر وقد كان حاضراً مرتجلا

ان قلت من نار خلقت ... وفقت كل الناس فهما
قلنا صــدقت فمــا الذي ... أطفاك «١» حتى صرت فحما

اشارة الى سواده وقال فيه ايضاً ، كما ذكر في غير هذا المقام

يا شبه لقمان بلا حكمة ... وخاسراً في العلم لا راسخا
سلخت اشعار الورى كلهــا ... فصرت تدعى الاسود السالخا «٢»

وأما قبح منظره وسماجة خلقته فيدل عليه ما نقله الشريف عن أبيه قال : كنت أنا والرشيد ابن الزبير والفقيه سليمان الديلمي نجتمع في القاهرة في منزل واحد فغاب الرشيد عنا ، وطال انتظارنا له وكان ذلك في عنفوان شبابه وأبان صباه ، وهبوب صباه فجاءنا بعد مدة ، وقد مضى معظم النهار فقلنا له ما أبطاك عنا فتبسم وقال لا تسألوا عما جرى علي اليوم فالححنا عليه فقال مررت اليوم بالموضع الفلانى واذا بامرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حسانة الخلق ظريفة الشمائل . وعند ما رأتني نظرت الي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت انني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي ثم اشارت الي بطرفها فتبعتها وهي تدخل سكة وتخرج الى اخرى حتى دخلت داراً وأشارت الي فدخلت ثم رفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه ثم صفقت بيديها منادية يا ست الدار فنزلت اليها طفلة كانها فلقة قمر فقالت لها ان رجعت تبولين في الفراش تركت سيدنا القاضي يا كلك ، ثم التفتت إلي وقالت لا اعدمني الله إحسان سيدنا القاضي أدام الله عزه فخرجت وانا خزيان خجل ، لا اهتدي الى طريقي

---

(١) وفي رواية ابن خلكان (اخفاك) (٢) الاسود السالخ فيه تورية باسم نوع من الحيات السود ، شديدة السواد ، يسلخ جلده كل سنة ، والانثى ، اسوده ، ولا توصف بسالخه ، ويقال . أسود سالخ واسودان سالخ

وذكر صاحب الطالع السعيد . ان بعض شعراء اليمن قال فيه ـ عند ما كان هو هناك ـ وأرسله الى صاحب مصر :

بعثت لنا علم المهتدين ولكنه علم أسود

ومع كل ذلك ، فقد كان لطيف المحادثة ، جذاباً في كلامه غير مملول الحديث بحيث لا يمكن السامع أن يعرض عن حديثه الشهي الجذاب وهذا هو الذي حببه في القلوب ، وامكن للناس ان يتجرعوا بشاعته .

مؤلفاته

ذكر له مؤلفات كثيرة . اشهرها كما في معجم الادباء كتاب منية الألمعي وبلغة المدعي يشتمل على علوم كثيرة ، وكتاب المقامات ، وكتاب جنان الجنان وروضة الأذهان في أربع مجلدات يشتمل على شعر شعراء مصر ومن طرأ عليهم ، وكتاب الهدايا والطرف ، وكتاب شفاء الغلة في سمت القبلة ؛ وديوان شعر نحو مائة ورقة وسط ، وكتاب رسائله نحو خمسين ورقة .

ادبه وشعره :

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته . قال السلفي أنشدني القاضي أبو الحسين أحمد ابن علي الغساني الاسواني لنفسه قوله :

سمحنا لدنيانا بما بخلت به علينا ولم نحفل بجل أمورها
فيا ليتنا لما حرمنا سرورها وقينا أذى آفاتها وشرورها

وقال الشريف أبو عبد الله الأدريسي إن أحمد بن الزبير دخل الى مصر بعد مقتل الظافر وجلوس الفائز وحضر المأتم مع الشعراء وأنشد مرثيته الرائية بعدهم فقال في مطلعها :

ما للرياض تميل سكراً هل سقيت بالمزن خمرا ؟

وهي طويلة حتى وصل الى قوله منها .

أفكربلاء بالعراق وكربلاء بمصر اخرى

فذرفت العيون وضج القصر بالبكاء وانثالت عليه العطايا وبعدها أصبح معززاً في الدولة المصرية ولما تحققوا فضله قدموه في أمورهم وله قصيدة يخاطب بها أخاه المهذب يقول فيها ـ والشطر الأول من المطلع مأخوذ من قصيدة أخيه المهذب محمد بن علي في مدح الداعي لما كان في الحبس

يا ربع اين ترى الاحبة يمموا رحلوا فلا خلت المنازل منهم
احبابنا ما كان أعظم هجركم عندي ولكن التفرق أعظم
غبتم فلا والله ما طرق الكرى جفني ولكن سح بعدكم الدم
وزعمتم اني صبور بعدكم هيهات لا لقيتم ما قلتم

وله أيضاً كما في الخريدة :

اذا ما نبت بالحر دار يودها ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم
وهبه بها صباً ألم يدر أنه سيزعجه منه الحمام على الرغم
ولم تكن الدنيا تضيق على فتى يرى الموت خيراً من مقام على هضم

وقال أيضاً :

لان خاب ظني في رجائك بعد ما ظننت باني قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتني كل منة ملكت بها شكري لدى كل موقف
لانك قد حذرتني كل صاحب وأعلمتني ان ليس في الأرض من يفي

ومن نظمه ايضاً يمدح علي بن حاتم في اليمن .

لان اجدبت أرض الصعيد واقحطوا فلست أنال القحط في أرض قحطان
ومذ كفلت لي مأرب (١) بمآربي فلست على اسوان يوماً باسوان (٢)
وان جهلت حقي زعانف خندف فقد عرفت فضلي غطارف همدان

«١» هي بلاد الأرز باليمن وقيل اسم لكل ملك كان يلي سبا كما في معجم البلدان «٢» حزين

وله كما في السيل والذيل للعماد، وفي الوفيات. ومما أنشدني له الأمير عضد الدين أبو الفوارس قوله :

جلت لدي الرزايا بل جلت هممي — وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري يغيره عن حسن شيمته — صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة — لكان يشتبه الياقوت بالحجر
لا تغررن باطماري وقيمتها — فانما هي اصداف على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر — فالذنب في ذاك محمول على البصر

وقد توفي في محرم سنة ٥٦٢ كما في معجم الأدباء. وقال السلفي سنة ٥٦٣ توفي صلباً على يد شاور وزير العاضد لميله الى اسد الدين شيركوه وقيل غير ذلك .

قال الحموي : ان شاور لما ظفر به على صفة لم تتحقق لنا، أمر باشهاره على جمل وعلى رأسه طرطور، ووراءه جلواز ينال منه . قال الشريف الادريسي وكان ينشد

ان كان عندك يا زمان بقية — مما تهين بها الكرام فهاتها

ثم أمر به بعد اشهاره ان يصلب شنقاً ثم دفن في موضع صلبه ثم لم تمض الأيام والليالي حتى قتل شاور وسحب واتفق ان حفر له ليدفن فوجد ابن الزبير مدفوناً في تلك الحفرة فدفنا معاً في موضع واحد ثم نقل بعد ذلك كل منهما الى تربة له في قرافة مصر القاهرة

٣٠ — احمد بن فرج ابن بابا (*) ٠٠٠ — ٧٤٩ هـ

أحمد بن فرج الشهير بابن بابا العالم الفاضل ،المتفنن ، المقري كان عارفاً بالتفسير والحديث ، والفقه والاصلين ،والعربية والطب كتب الخط المليح وكان ديناً خيراً كثير المروءة وله شعر حسن اشتغل على العلم العراقي وغيره وافتى وأشغل ودرس في الحديث بالقبة المارستانية ومات شهيداً بالطاعون في اواخر سنة ٧٤٩ هـ

(*) عن معجم الأطباء عن شذرات الذهب

٣١ - احمد بن القاسم ابن ابي اصيبعة * ٥٩٦ - ٦٦٨

أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي الفاضل المؤرخ الشهير بابن أبي اصيبعة السعدي صاحب كتاب (عيون الأنباء في طبقات الاطباء) ولد - كما في مطرح الانظار الفارسي وغيره - سنة ٥٩٦ هـ في دمشق. ونشأ بها في حجر أبيه وكان أبوه طبيباً كحالا فأخذ عنه بعض فن الطب، وصناعة الكحل. وبعد أن أتم دراسته الطبية الأولية عند أبيه أخذ يدرس على فطاحل الاطباء في عصره وما أكثرهم يومذاك أمثال مهذب الدين الدخوار، وعمه (عم المترجم) رشيد الدين خليفة وابن البيطار النباتي الشهير ورضي الدين ابن الرحبي وشمس الدين الكلي(١) واضرابهم. ثم أتم العلم بالعمل والعلاج في المارستان الناصري في القاهرة ثم انتظم في خدمة الدولة الايوبية ونال المناصب العالية في دولتهم وبعد مدة دعاه عز الدين ايدمر الى صرخد من أعمال جبل الدروز فرحل اليه وصادف اجلالا واكراما عظيمين لديه حتى جعله طبيبه الخاص وبقي عنده كل اواخر أيامه حتى توفي عنده سنة ٦٦٨ عن ٧٢ عاماً

قال الطبيب عبدالحسين التبريزي في كتابه « مطرح الانظار الفارسي »: كان ابن ابي اصيبعة من اطباء القرن السابع وكان ذا دراية تامة بعلم الطب، والفلسفة والنجوم، والتاريخ، والفقه، والحديث خبيراً بمزاولة الأعمال الطبية وفنون العلاج وكان مقيما في المارستان الناصري في القاهرة حتى سنة ٦٣٢ وكان معاصراً للطبيب الشهير ابي المنى ابراهيم، والطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي شارح فصول ابقراط وغيرهم من نطس الاطباء وفحول العلماء والحكماء.

(*) عن مطارح الانظار وكتابه عيون الانباء ومعجم الاطباء ومصادر كثيرة وغيرها (١) سمي بذلك لانه كان يحفظ كليات ابن سينا على ظهر قلبه

مؤلفاته

لابن أبي اصيبعة مؤلفات كثيرة وكلها جليلة نافعة أشهرها واعرفها كتابه الجليل الذي عرف به « عيون الانباء في طبقات الاطباء » وهو الذي ألفه للوزير أبي الحسن أمين الدولة بن غزال السامري الطيب (١) وزير الملك الصالح ويقال ان الذي اعانه على تأليف هذا الكتاب هو مكتبة صديقه عمران بن صدقة الطبيب والآمدي صاحب (أبكار الافكار) .

وله من المؤلفات ايضاً كتاب اصابة المنجمين ، وحكايات الاطباء في علاجات الادواء ، وكتاب معالم الأمم في أخبار ذوي الحكم ، وكتاب الأدوية المركبة وغيرها من الكتب الجليلة .

ادبه وشعره:

كان أبو العباس مع غزارة علمه وسعة اطلاعه في الطب والتاريخ ذا أدب جم وروح شفافة ، وطبع شعري رقيق ومعرفة كاملة بفنون الأدب الصحيح ومن بديع نظمه قوله من قصيدة يمدح بها الطبيب موفق الدين عبد السلام ويصف دمشق

لعل زماناً قد تقضى بجلق	يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وان تسمح الأيام من بعد جورها	بعدل وأنا بالأحبة نلتقي
فكم لي الى اطلالها من تشوف	وكم لي الى سكانها من تشوق
ترنحني الذكرى اليها تشوقاً	كما رنحت صرف المدام المعتق
ومن عجب نار اشتياقي باضلعي	لها لهب من دمعي المترقرق
لقد طال عهدي بالديار وأهلها	وكم من صروف البين قلبي قد لقي
ولو كان للمرء اختيار وقدرة	لاصبح من كل الحوادث يتقي
ولكنها الاقدار تحكم في الورى	وتقضي بامر كنهه لم يحقق

---

(١) وقد ذكرت ترجمته في هذا الكتاب .

دمشق هي القصوى لمن كان قصده ... يرى كل حسن في البلاد وينتقي
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكماً ... فوصف سواها من قبيل التحمق
وما مثلها في سائر الأرض جنة ... فدع شعب بوان(١) وذكر الخورنق
بها الحور والولدان تبدو طوالعاً ... شموساً وأقماراً باحسن رونــق
وأنهارها ما بين ماء مسلسل ... من الريح او ماء من الدفق مطلق
واشجارها من كل جنس مقسم ... وأثمارها من كل نوع منسق
والطير من فوق الغصون تجاوب ... فما اسجع الورقاء من فوق مورق
ولو لم تغن الطير من فوق عودها ... لما كان للامواه وقع مصفق
وراح بريح النفس من ألم الجوى ... ويبعد همّ المستهام المؤرق
اذا مزجت بالكاس يبدو شعاعها ... كمثل شعاع البارق المتألق
ويا حبذا بالواديين حدائق ... لها رونق من مائها المتدفـق
فكم من مياه حسنها عند روضة ... وكم من رياض حسنها عند جوسق(٢)

الى آخرها وهي طويلة وختامها :

فدام سعيد الجد ما هبت الصبا ... وما دام تغريد الحمام المطوق

ومما كتبه في صدر كتاب أرسله الى ابن قاضي بعلبك بدر الدين المظفر الطبيب الشهير قوله :

مولاي بدر الدين يا من له ... فضائـل تتلى وإحسان
ومن علا في المجـد حتى لقـد ... قصر عن علياه كيوان
ومن اذا قال فمن لفظـــه ... يسحب ذيل العي سحبان
شوقي الى لقياك قد زاد عن ... حد وصدق الود برهان
لم تخل عن فكري ومالي بما ... أنعمت طول الدهر نسيان

---

(١) شعب بارض فارس بين ارجان و نوبندجان وهو احد منتزهات العالم ينسب الى بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح ع (٢) الجوسق القصر

وقال ايضاً في تقريظ كتاب (مفرح النفس) لصديقه الطبيب بدر الدين المتقـدم :

تكاد لنور بدر الدين ... تخفق طلعـة الشمس
حكيم فاضل حـبر ... شريف الخيم والنفس
وأدرى الناس بالطب ... وعلم النبض والجس
خبير بالتداوي عن ... يقين ليس عن حدس
فمـن بقراط والشيخ ... من اليونان والفرس
فكم أوجد من بـرء ... وكم أنقـذ من نكس
سما فى الرأي عن قيس ... وفي الالفاظ عن قس
وقد أهدى الى قلـبي ... كتاب « مفرّح النفس »
كتاب حل تأيـيد ... له من عالم القـدس
تجـلى نور معنـاه ... لنا فى ظلمـة النفس
ومـا أحسن زهـر الخط ... في روض من الطرس
بدت ابكار أفكار ... فكان الطرف فى عرس
وما اكثر لي فيـه ... من الراحـة والانس
وقـد قابلت ما يحـو ... يه بالتقبيل والدرس
فاجني منـه أثماراً ... حلت من طيب الغرس

وله من قصيدة يمدح بها الصاحب أمين الدولة وقد أجاد نذكر نبذة منها

فؤادي فى محبتكم أسير ... وأنى سار ركبكم يسير
يحن الى العذيب وساكنيه ... حنيناً قد تضمنه سعير
ويهوى نسمة هبت سحيرا ... بها من طيب نشرهم عبير
واني قانع بعد التداني ... بطيف من خيالكم يزور

الى أن يقول :

وان اشكو الزمان فان ذخري　　　أمين الدولة المولى الأمير

كريم اريحي ذو أياد　　　تعم كما هوى الجون المطير

الى آخرها . وله شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا ليعرف القارئ مبلغ شاعريته الذي يجعله في مصاف كبار الشعراء ومشاهير الأدباء .

٣٢ ـ احمد زكي ابو شادي * ١٨٩٢ م ...

الدكتور احمد زكي بن الاستاذ محمد ابي شادي المحامي الشهير طبيب نطاسي قدير وشاعر مبدع شهير . ولد في التاسع من شهر فبراير ١٨٩٢ م في حي عابدين من مدينة القاهرة من اسرتين شهيرتين اسرة نجيب لأمه واسرة ابي شادي لأبيه

دخل مدرسة الهياتم في الرابعة من عمره ثم مدرسة عابدين في السابعة . ثم انتقل الى المدرسة التوفيقية وفيها أتم جل تعاليمه الابتدائية والثانوية فحاز على شهادة المدرسة الابتدائية والكفاءة والثانوية . ثم التحق بمدرسة الطب المصرية . ثم انقطع عن الدراسه سنة كاملة والتجأ الى السياحة لمرض عراه واخيراً سافر الى انجلتره باشارة الأطباء حيث اقام بها منذ سنة ١٩١٢ الى نهاية سنة ١٩٢٢ م وقد اتم دراسته الطبيــة هناك ثم تخصص بعلمي الامراض الباطنية والجراثيم وفاز بشهادة الشرف وجائزة د . ب . في علم البكتريولوجيا من مستشفى (سانت جورج) إحدى مدارس جامعة لندن الشهيرة ثم تعين معاوناً اومساعداً بالمعمل البكتريولوجي في المعهد المذكور ثم عني بعلم الحشرات وكانت له اليد الطولى في تأسيس معهد النحل الدولي سنة ١٩١٩ م ولما عاد الى وطنه اسس سنة ١٩٢٣ نادي النحل المصري ثم تقلد منصب طبيب بكتريولوجي بمعهد « الهيجين » بمصر في هذه السنة ثم مديراً لمعمل الحكومة البكتريولوجي بمدينة « السويس » وهو الآن يقطن الاسكندرية

(*) أخذنا هذه الترجمة عن رسالة « شعر الوجدان » لجامعها الأديب محمد صبحي من مختارات شعر المترجم نفسه وعن بعض المجلات والصحف

وقد كان منذ حداثته بالرغم من ضعفه الجسماني معروفا بتوقد القريحة ، وجاذبيته للنفوس ، اذ كان محبوبا لدى زملائه وعارفيه ، كثير السعي في المشروعات الخيرية العامه .

مؤلفاته

ان للدكتور ابي شادي مؤلفات كثيرة . نذكر ثلاثة كتب ذكرتها له المقتطف (١) مها ، وهي قصة غرامية منظومة (٢) روح الماسونية (٣) ذكرى شكسبير منظومة . وقد ظهرت له من الدواوين ، والمنشورات في الصحف والمجلات ما لا مجال لذكرها هنا .

ادبه وشعره :

قالت عنه جريدة الأهرام ، ونحن نكتفي بما قالته لمطابقته الحقيقيه لأدب ابي شادي وشعره قالت

« الاستاذ ابو شادي شاعر يسيل شعره عواطف هن من قلبه خطرات ، ويترسل خواطر كأنهن من فكره لمحات . فشعره من قلبه وفكره . ارسل شعره في الوطنية فكان نغمة عذبة حدا بها مع الحداة الركب المصري ، وهو يسرع السير الى حرم الحرية . وارسله في الوصف تصويراً ناطقاً فانك لتقرأ القطعة منه في صفة الزهرة ، فتكاد تشم عبقها او في صفة قبلة فتكاد تسمع همس قلبين ، وارسله في الغزل والشجن والحنين ، فكان قطعاً وكل قطعة منه هيكل حب ينحني فيه قلب على قلب وارسله في مجد مصر فكان حرفي الترجمة لمصر الحاضرة عن مصر الغابرة . وارسله في الرضا وهو نزعة من الحب . وفي البغض وهو معنى من الغضب وفي العتب وهو لا رضا ولا غضب . وكان في كل ذلك عف السريرة عذب البيان بديع البرهان » انتهى

اما منشأ نبوغه (١) في الادب وظهوره في النظم ، فان له اسباب كثيرة

(١) شعر الوجدان ومجلة ابولو وغيرهما

منها أنه عاش منذ حداثته في وسط صحفي أدبي حيث كان والده يصدر صحيفتي (القاهرة) و (الامام) كما كان منزل والده منتدى لاهل الفضل والأدب من جميع الطبقات مضافاً لما لأسرته من جهة أبيه وجهة امه من الآثار الأدبية فكان هذا الوسط هو الحجر الاساسي الذي طبعه بطابع الصحافة والأدب وجعله يقول الشعر بالطبيعة ومن دون تكلف واول بيت قاله هو

نشأت وقلبي يصبو لك   واني ربيت على حبك

ونظراً لتقاليد اسرته الوطنية فقد كان واسطة كما كان مصدراً لنشر الدعوة المصرية في اروبا بالكتابة والخطابة . وقد ساح في بريطانيا ، وفرنسا ، وسويسرا وإيطاليا، واليونان ، وتركيا خدمة لوطنه ومتعة لعقله ودراسة لنفسه فكان لهذه السياحات اثرها العميق في لبه وفكره وشاعريته وشعوره ومن شعره الكثير قوله من وطنياته

ولطالما بنت الشعوب حياتها   بثباتها وهوى الردى بحرابه

إن الزمان حليف كل مجاهد   والصبر قبل السيف من اصحابه

وله ايضاً :

ومن حاز في قلبه امة   فاخلق به ان يهز الوجودا

وقال ايضاً وقد اصبحت مثلا في مصر :

عار على البلد العظيم باهله   ان يرتضى سفراءه الغرباءا

واذا المبادئ وفيت آمالها   نالت من البر السليم وفاءا

وإذا الأخوة انصفت لم يجترئ   بين الخوارج من يدس اخاءا

وله قوله :

العلم والأخلاق حول واحد   ومظاهر الجبروت وهم فان

ومن حكمياته قوله :

لو كنت تدرك للاثير حقائقاً   ادركت بعض حقائق الانسان

هو في تكونه حقيقـة ربه   لكن ظاهره بغير معان

كيف الحقيقة في خيال كاذب ... بل كيف تعرف للفضيلة جاني ؟
شأن الحياة تحـول وتجـدد ... يتلو القـديم بها الجديد البـاني
فاصبر على عسر التنقل واعتقد ... ان الحياة حليفة الدوران

وله ايضاً قوله وهي فكرة خاصة أتخذتها بعض الدول مبدءاً لاعمالها في حكمها :

الاصل في الدنيا الحقوق مشاعة ... فمن الوفاء البر بالقسطاس
ومن الكرامة ان نصون فقيرنا ... فلكم فقـير مشعر الاحساس
واعز سيـدة الشعوب ابرها ... بالنفس قبـل المال والحراس
ولعـل ادوآء الأنـام جميعها ... للفقر ثم الجهـل ثم اليـاس

وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٣٣ — احمد بن محمد ابن البناء ٦٤٩ هـ ٧٢١ هـ

ذكر في معجم الاطباء عن نيل الابتهاج للتنبكتي (١) فقال ما ملخصه :

أحمد بن محمد بن عثمان الازدي أبو العباس المراكشي المعروف بابن البنآء كان أبوه محترفاً حرفة البناء، وطلب هو العلم فوصل فيه الغاية القصوى حتى قال فيه الامام ابن رشيد لم أر عالماً بالمغرب الا رجلين ابن البناء العدوى بمراكش وابن شاطر بسبته . وقال غيره كان اماماً معظماً عند الملوك اخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً ، وبلغ في العلوم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا .

وقال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن اللجاني : كان شيخاً وقوراً حسن السيرة قوي العقل مهذباً فاضلا حسن الهيئة معتدل القامة أبيض اللون يلبس رفيع الثياب ، ويأكل طيب الطعام يديم السلام على من لقيه ما تحدث معه أحد الا انصرف راضياً وكان محبوباً عند العلماء والصلحاء حريصاً على الافادة بما عنده قليل الكلام لا يتكلم بهذر ولا بما يخرج عن مسائل العلم واذا تكلم في مجلس سكت لكلامه جميع من فيه

(١) نسبة الى تنبكتو بلدة بالسودان

قال ابن شاطر كان ينظر في النجوم وعلوم السنة . قرأ القرآن على عبدالله بن يسر والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى كما قرأ عليه ايضاً مسائل من اقليدس وقرأ كتاب سيبويه على ابي اسحق الصنهاجي العطار وأخـذ العروض والفرائض على ابي بكر القلاوسي والحديث عن ابي عبدالله وأخيه والموطأ على محمد بن عبد الملك وتأدب في عقود الوثائق وتفقه على ابي عمران موسى الزناتي وأخذ علم الطب عن الحكيم ابي حجلة وعلم النجوم عن ابي عبدالله ابن مخلوف السجلماني .

قال ابن زكريا كما في معجم الاطباء كان مولده سنة ٦٤٩ وقيل غير ذلك على ضعف

مؤلفاته

ذكر المؤرخون والمترجمون له مؤلفات كثيرة أكثرها في الفقه والنجوم والطلسمات وعلم البيان والبديع وأشهر مؤلفاته مختصر احياء العلوم للغزالي ومقدمة اقليدس ومقالة في الحساب ومقالة في علم الاسطرلاب ومقالة في عيوب الشعر وقانون في معرفة الشعر وقانون في الفرق بين الحكمة والشعر وغير ذلك .

ادبه وشعره:

كان ابن البناء – كما اتفق عليه كل مؤرخ – قوي الحس رقيق العواطف جميل النثر قوي النظم بليغ العبارة سريع البديهة حسن الشعر .

فمن نظمه كما ذكره أبو عبدالله الحضرمي عن شيوخه عنه قوله :

قصدت الى الوجازة في كلامي   لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم احذر فهوماً دون فهمي   ولكن خفت ازراء الكبار
فشأن فحولة العلماء شأني   وشأن البسط تعليم الصغار

وله غير ذلك وقد توفي سنة ٧٢١ هـ في مراكش

٣٤ - احمد بن محمد بن برخش   ... – (٥٦٧) هـ

هو ابو طاهر موفق الدين ابن برخش احمد بن محمد بن العباس الواسطي من

اطباء القرن السادس الهجري ، كان من الفضلاء المعدودين واجلة الاطباء ، ومن الحذاق الذين طار صيتهم في الافاق في هذا الفن الجليل ، وكان عالماً عاملاً في صناعة الطب متفنناً في العلوم الادبية ، شاعراً ، كاتباً ، بليغاً ، حسن الخط مليح الكتابه

قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « رأيت لأبي طاهر هذا مؤلفاً في الطب جليل المعاني ، عظيم المباني ، دل على غزارة علمه ، وتقدمه في هذا الفن وفضله وكان في ايام المسترشد التاسع والعشرين من الخلفاء العباسيين ، وكان معظماً عند الخليفة محبوباً لدى العامة »

ثم قال « وكان البرخشي هذا حياً بواسط سنة ٥٦٠ ، وقد ادرك زمن الراشد والمقتفي والمستنجد العباسي »

قال ابو عبد الله ؛ شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم البغدادي « اتى رجل الى احمد الواسطي الطبيب النطاسي سنة ٥٠٢ ، يستشفي عنده وكان في مرض الاستسقاء فعالجه مدة فلم يبرأ فقال له ان مرضك متعذر العلاج عندي فلا تشغل نفسك بالمداواة . فخرج منه المريض يائساً من الحياة ، وفي طريقه صادف بائع جراد مطبوخ مملح ، فهشت نفسه اليه ؛ ومال لأكله ، ولما كان يائساً من حياته ابتاع منه كمية كبيرة واكل منه حتى شبع وفي الحال اطلقت بطنه وخرج منها خلط اسود متعفن ، وبقي هكذا مطلوق البطن يومه وليلته ، واخذ الورم يخف تدريجاً حتى برىء تماماً . واتفق ان رآه الطبيب ابن برخش فعجب من برئه بهذه السرعة ، فاخذ يستفسر الحال منه ، ولما قيل له ان السبب في برئه كان من اكل الجراد المملح ، ازداد عجبه ولم يصدقه لما كان يعلم من ان الجراد قابض ولم تكن له تلك الخاصة ؛ ولكنه بعد التأكد بقي متفكراً في العلة والسبب ، واخيراً طلب بائع الجراد ، واستعلم منه محل صيده للجراد فدله على المكان ، ولما تحقق من الزرع الذي كان قد اكله الجراد واذا به نبات (المازريون) فاخذ منه قليلاً وامتحن خواصه فعرف انه مسهل عظيم الأثر ولكنه اصلح ضرره مرتين

في بطن الجراد ، ويطبخه مع الملح ، وهكذا اخذ يجربه ويداوي به المستسقين بعد اصلاحه بالطبخ ، فرأى منه النفع العظيم ، ثم اخذ يركب منه المعاجين والحبوب والادهان لذوي الاستسقاء وما شاكله من الامراض تسهيلا للعلاج والاستعمال)

وله كثير من امثال هذه النوادر الطبية التي تدل على شدة تعمقه وطول باعه في هذا الفن .

ادبه وشعره

اما ادبه فقد اغنانا عن الاطراء عليه ذكر المؤرخين والمترجمين له مع شهرته في البلاغة ، وجودة التعبير . ولكننا نذكر له قليلا من كثير ، اثباتاً لمدعانا . فمن ذلك ان غلاماً جميلا ناوله خلالا فقال فيه

وناولني من كفه مثل خصره ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالي فات كل خميدة سوى قتل صب كان مضنى بأسره

وله نوادر شعرية طبية كثيرة منها ، ان نجم الدين ابا الغنائم محمد بن علي الشاعر الواسطي سأله يوماً وقد كان يتداوى عنده وكان قد منعه من الأكل بقوله

اصبحت فخراً للملا واغتدى قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذي من حلقات الردى حاشاك ان تقتلني جوعا

فأجابه الطبيب ابن برخش على الوزن والقافية بقوله :

تبعت مرسومك يا ذا العلى لازال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقي على من به أمسى غريب القول مسموعا
اوجب تاخير الغذا يومنا وفي غد نستدرك الجوعا
اصبر فما اقصرها مدة وان تلكأت فاسبوعا

فرد عليه ابو الغنائم بقوله :

يا عالماً اين ثوى رحله اجرى من العلم ينابيعا
أعندك الاعمار موصولة تضحى وعني الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجدني　　شعري ياذا الفضل منفوعا
ليخلعن الجوع مني الحيا　　واوسعن العلم تقطيعا

فأجابه ابن برخش أن كل ولا تخلع الحيا او تقطع العلم فالأكل اهون، ومن نظمه وقد كتبه فى صدر كتاب كان يكتبه صديق له الى احدهم وقد كان الكتاب مصدراً بكلمة العالم .

لما امحت سنن المكارم والعلى　　وغدا الأنام بوجه جهل قاتم
ورضوا باسماء ولا معنى لها　　مثل الصديق تكاتبوا بالعالم

وله ايضاً فى انسان سوء حج من بعض قرى واسط قوله :

لما حججت استبشرت واسط　　وقوليا نا وفتى مرشد (١)
وانتقل الويل الى مكة　　وركنها والحجر الأسود

وله شعر كثير . ولم يذكر اكثر المؤرخين عام وفاته غير اني رأيت فى بعض المخطوطات القديمة انه توفي سنة ٥٦٧ هـ وهو قول يحتمل الصحة والخطأ وعلى كل فقد اعتبرنا هذا القول أقرب الى الصحة والله أعلم .

٣٥ – احمد بن مسعود القرطبي ٠٠٠ـ٦٠١ هـ

أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي ابو العباس الخزرجي كما فى البداية والنهاية لابن كثير فى حوادث عام ٦٠١ هـ كان إماماً فى التفسير ، والفقه ، والحساب ، والنحو ، واللغة ، والعروض ، وعلم الطب . وله تصانيف حسان وشعر راق رائق منه قوله :

وفي الوجنات ما في الروض لكن　　لرونق زهرها معنى عجيب
واعجب ما تعجب منه أني　　ارى البستان يحمله قضيب

وله شعر كثير وقد توفي عام ٦٠١ هـ كما ذكره عقد الجمان للعيني .

---

(١) هما اسما قريتين قرب واسط

٣٦ - احمد بن محمد المنيم * ...

احمد بن محمد الافريقي المكنى بابي الحسن والمعروف بالمتيم . احد الأدباء الفضلاء الشعراء قال الثعالبي : « رأيته - اي المتيم - ببخارى شيخاً رث الهيئة ، تلوح عليه سيماء الحرفة وكان يتطبب وينجم . اما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر ومما انشدني لنفسه قوله

وفتيــة ادباء ما علمتهم — شبهتهم بنجوم الليل اذ نجموا
فروا الى الراح من خطب يلم بهم — فما درت نوب الأيام اين هم »

وقال في تركي

قلبي اسير في هوى (١) مقلة — تركية ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروة — ليس لها زر سوى السحر

وذكر له ايضا عن الثعالبي

تلوم على ترك (٢) الصلاة حليلتي — فقلت اعزبي عن ناظري انت طالق
فو الله لا صليت لله مفلســاً — يصلي له الشيخ الجليل وفائق (٣)
لمــاذا اصلي اين مالي ومنزلي — واين خيولي والحلى والمناطق ؟
اصلي ولا فتر من الارض يحتوي — عليه يميني انني لمنافق
بلى ان علي الله وسع لم ازل — اصلي له ما لاح في الجو بارق

وترجم له في كتاب « فوات الوفيات » للصفدي ج ١ ص ٩٢ فقال :

ومن شعره بيت لم يذكره الحموي يقع قبل البيت الاخير وهو قول

ولا عجب ان كان نوح مصلياً — لأن له قسراً تدين الخلائق »

(*) معجم الادباء ج ٤ ص ٢٤٤ (١) يدى خ ل (٢) تركي خ ل

(٣) الظاهر أن فائق اسم رجل والا لا يعطف النكرة على المعرفة

٣٧ — احمد بن محمد ابن مسكويه (٤٢١)

احمد بن محمد (١) بن مسكويه (٢) ابو علي الخازن الطبيب اللغوي المؤرخ (٣) صاحب تجارب الامم الرازي الاصل، الاصفهاني السكن والخاتمة (٤) كان اثيراً عند السلطان عضد الدولة، وصاحب خزائنه وتوفى عن سن عالية في عام ١٠٣٠ م، وعن يحيي بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ هـ. قال صاحب تاريخ الفلسفة: « وقد خلف ابن مسكويه فيما خلف مذهباً فلسفياً في الاخلاق لا يزال له شأن في الشرق الى يومنا هذا، وهو مزيج من آراء افلاطون، وارسطو، وجالينوس، ومن احكام الشريعة الاسلامية، غير ان نزعة ارسطو كانت غالبة عليه » وذكره صاحب روضات الجنات فقال: « كان من اعيان العلماء واركان الحكماء، صاحب المراتب الجليلة والدرجات الرفيعة والاخلاق الحميدة، والاقوال السديدة » وفي الهامش عن الوافي: « انه معدود من فلاسفة الاسلام » وفي الامتاع لابن حيان « واما مسكويه ففقير بين اغنياء وغني بين فقراء لأنه شاذ »

وذكره الحموي بعد كلام طويل. فقال « ولكنه كان مشغولا بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيمياوي الرازي » وفي دائرة المعارف الاسلامية « انه يظهر ان ابن مسكويه انصرف بادئ الأمر الى الفلسفة والطب والكيمياء »

قال الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريده في هامش كتاب تاريخ الفلسفة « اتجه ابن مسكويه لدراسة الاخلاق ووضع اصولها وغرضه عملي وهو تحصيل خلق تصدر به الافعال كلها جميلة سهلة لا كلفة فيها ومما تحسن ملاحظته ان مسكويه اعتمد في وضع مذهبه على تجاربه الخاصة الى حد كبير، فهو يحكي عمن رأى وعرف ثم يستنبط

---

(١) كما في معجم الادباء وفي الكنى والالقاب للقمي احمد بن محمد بن يعقوب (٢) وفي دائرة المعارف مشكويه بالشين المنقطة (٣) تاريخ الفلسفة في الاسلام (٤) دائرة المعارف

من ذلك بل ان مذهبه صورة لنفسه وثمر لباعث شعر به ذلك انه اسرف على نفسه في زمن الصبا وسار مع لذاته ولم يفطم نفسه الاعلى كبر ، وبعد استحكام المادة ، فاحب ان ينصح لغيره بما فاته وان يدله على طريق النجاة قبل ان يتيه في مفاوز الضلالة وقد صحب الوزير ابا محمد المهلبي في ايام شبابه وكان خصيصاً به حتى اتصل بخدمة الملك عضد الدولة وصار من كبار ندمائه ورسله الى نظرائه ثم اختص بالوزير ابن العميد وابنه ابي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة

قال ابو حيان في كتاب الوزيرين « وقد اتخذه ابن العميد خازناً لمكتبته فاشتهر بالخازن » وقال البيهقي في تتمة صوان الحكمة « وقد رأيت في بعض الكتب ان ابا علي ابن سينا وكان معاصراً له دخل على الحكيم ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وتلامذته حوله فرمى اليه جوزة وقال له بين لي مساحة هذه الجوزة بالشعيرات فرمى ابن مسكويه اليه بأجزاء في الأخلاق وقال له اما انت فاصلح اخلاقك اولا حتى استخرج لك مساحتها فانك احوج الى اصلاح اخلاقك مني الى معرفة مساحة الجوزة : »

مؤلفاته

صنف ابن مسكويه في كثير من علوم الأوائل وله تعليقات في المنطق ومقالات جليلة في اقسام الحكمة والرياضي وكتاب مختار في الاشعار ومجموعة انس الخواطر والطهارة في تهذيب الاخلاق وقد نسج على منوال هذا الاخير العلامة المرحوم الخواجة نصير الدين الطوسي في كتابه الاخلاق الناصرية . كما نص على ذلك في ديباجته ويصف (كتاب الطهارة) بمقطوعة منها قوله

بنفسي كتاباً حاز كل فضيلة ... وصار لتكميل البرية ضامنا

مؤلفه قد ابرز الحق خالصاً ... بتأليفه من بعد ما كان كامنا

ووسمه باسم الطهارة قاضيا ... به حق معناه ولم يك مائنا

لقد بذل المجهود لله دره ... فما كان في نصح الخلائق خائنا

وله ايضا من المؤلفات الفارسية الشيء الكثير منها كتاب (نزهه نامه علائي) كتبه باسم علاء الدولة الديلمي و كتاب (جاويد خرد) ومعناه العقل الخالد، و كتاب آداب العرب والعجم

ومن اشهر كتبه باللغة العربية كتاب تجارب الامم في نوادر الاخبار والتواريخ من ابتداء الطوفان الى سنة ٣٦٩ ﻫ . وله كتب فى الطب وغيره . وله كتاب السعادة و كتاب الفوز الاكبر ، والفوز الاصغر ، و كتاب الانس الفريد وهو مجموع يتضمن اخباراً واشعاراً وامثالا غير مبوب و كتاب المستوفي ، وهو اشعار مختارة و كتاب الجامع وحقائق النفوس وغيرها

ادبه وشعره

لقد كان هذا الحكيم الجليل والطبيب الفاضل مع علمه وفضله ظريف الطبع رقيقه ينظم الشعر الجيد ويجيد سبكه ويغور فى معانيه

قال ابو منصور الثعالبي « كان في الذروة العليا من الفضل والادب والبلاغة والشعر وكان فى ريعان شبابه متصلا بابن العميد مختصاً به وفيه اي في ابن العميد يقول عند انتقاله الى بيت جديد

لا يعجبنك حسن القصر تنزله   فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مئة   مازاد ذلك شيئا في فضائلها »

وقال في نزاع قام بينه وبين فريق من الفضلاء من قصيدة

من عذيري من حادثات الزمان   وجفاء الاخوان والخلان

وله من قصيدة هنأ بها عميد الملك في عيد الاضحى وقد اتفق مع المهرجان في يوم واحد تفنن فيها وشكى سوء أثر الهرم وبلوغه الى ارذل العمر قال

قل للعميد عميد الملك والادب   اسعد بعيديك عيد الفرس والعرب
هذا بشير بشرب ابن الغمام ضحى   وذا بشير عشياً بابنة العنب
خلائق خيرت في كل صالحة   فلو دعاها لغير الخير لم تجب

اعدت شرخ شباب لست اذكره ... بعداً ورد علي العمر عن كثب
فطاب لي هرمي والموت يلحظني ... لحظ المريب ولولا انت لم يطب
فان تمرس لي خصم تعصب لي ... وان أساء الي الدهر احسن بي

ومنها قوله

وقد بلغت الى اقصى مدى عمري ... وكل غربي واستأنست بالغرب (١)
اذا تملأت من غيظ على زمني ... وجدتني نافخاً في جذوة اللهب

الى ان يقول

وان تمنيت عيش الدهر اجمعه ... وان تعاين ما ولى من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا ... والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً ... وان تفاوتت الاحوال في النسب
هذا كتاج على رأس تعظمه ... وذاك كالشعر الحافي على الذنب

وله في جواب رسالة من البديع الهمداني كان قد ارسلها له معتذراً من شيء بلغه عنه ، منها :

واذا الواشي أتى يسعى لها ... نفع الواشي بما جاء يضر

وفيها يقول :

يا بارعا في الادب المجتنى ... منه ضروب الثمر الطيب
لو قلت ان البحر مستغرق ... في بحرك الفياض لم اكذب
اذا تبوأت محلا لما ... نزلت الا منزل الكوكب
احمدتني الشعر وأعتبتني (٢) ... فيه ولم اذمم ولم اعتب
والعذر يمحو ذنب فعاله ... فكيف يمحوه ولم يذنب
انا الذي آتيك مستغفراً ... من زلة لم تأت من مذهبي

---

(١) لعل المقصود من الغرب العصا من الغرب ، وهي التي يتوكأ عليها

(٢) عذرتني وقبلت عتابي

وانت لا تنع مستوهبـاً ‏ ‏ ‏ ‏ مالا فهب ذنباً لمستوهب

٣٨ - احمد بن يوسف بن ابي البركات * ٦٦١ هـ - ٧٣٨

أحمد بن يوسف بن هلال ابن ابي البركات شهاب الدين الطبيب الصفدي الصنعاني الحلبي ولد في شغراء من أعمال حلب سنة ٦٦١ ثم انتقل الى صفد وبها سمي الصفدي ثم انتقل الى مصر وخدم في جملة اطباء السلطان في المارستان المنصوري

قرأ المقدمات ثم تعاني الطب فمهر فيه و كتب الخط الحسن فكان لحسن خطه يصنع الاوضاع العجيبه من النقش والتزميك (١)

قال القطب : كان طبيباً بالمارستان وكان مولعاً باوضاع مستحسنة في اوراق مذهبة من صنعته وقال صاحب معجم الأطباء : وكانت له قدرة على وضع المشجرات فيما ينظمه ويبرز امداح الناس في اشكال اطيار وعمائر وأشجار وعقد وأخياط وما ذلك وغير ذلك .

توفي سنة ٧٣٧ هـ على ما يظن ولـكن القطب ذكر انه توفي سنة ٧٣٨ واكده

ادبه وشعره :

كان ابن ابي البركات بديع النظم حسن الاسلوب رقيق الطبع دقيق العاطفـة وكانت المعاني طوع يمينه والالفاظ قيد ارادته وهو القائل فيما يكتب على سيف وقد أجاد بقوله على لسان السيف .

أنا أبيض كم جئت يوماً اسوداً ‏ ‏ ‏ ‏ فاعدته بالنصر يوماً ابيضا
ذكراً اذا ما انسل يوم كريهـة ‏ ‏ ‏ ‏ جعل الذكور من الاعادي حيضا
اختال ما بين المنيـة والمـنى ‏ ‏ ‏ ‏ وأجول في وسط القضايا والقضا

وله في وصف شيء كتب وذهب

(*) الدرر الكامنه لابن حجر العسقلاني

(٢) التزميك كالتزيين معنى ووزنا وهي لفظة عامية مولدة

ومزمك باللازورد كتابة ذهباً فقلت وقد اتت بوفاق

وأخذت اجزاء السماء حللتها ام قداذبت الشمس في الاوراق

وكتبت بالوجنات حمرتها كما محضرها بمرائر العشاق

ورقمتها ببياضها وسوادها انى اطاعك رونق الاحداق

وله ايضا في تقريض كتاب ومدح صاحبه قوله

معانيك والالفاظ قد سحرا الورى لكل من الألباب قد اعطيا حظا

فبيك سكبت التبر معنى وصنعة فكيف اذبت الدر صيرته لفظا

وله قوله :

حجبت وقد وافيت اول قادم بأول شهر حل اول عامه

وكان خليل القلب في نارشوقه وكنت المنى في برده وسلامه

وقال :

وما زلت انت المشتهى متولعاً بكثرة ترداد الى الروضة الصغرى

الى ان بلغت القصد في كل مشتهى من المصطفى المختار في الروضة الكبرى

٣٩ – احمد بن يوسف ابن الداية * ٠٠٠ – ٣٤٠ هـ

احمد بن ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ويعرف بابن الداية ، لأن اباه كان ابن داية ابن المهدي العباسي ويكنى ابا جعفر ، كان من فضلاء اهل مصر ومعروفيهم وممن له علوم كثيرة في الادب والطب والنجامة والحساب وغير ذلك

ذكره ابن زولاق الحسن بن ابراهيم فقال « كان ابو جعفر رحمه الله في غاية الافتنان ، واحد وجوه الكتاب الفصحاء والحساب والمنجمين مجسطي اقليدسي ، حسن المجالسة حسن الشعر قد خرج من شعره اجزاء »

وقد مات في نيف وثلثمائه وثلاثين واظنها سنة ٣٤٠ هـ . وله مؤلفات كثيرة

(*) معجم الادباء

منها كتاب سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه وسيرة هارون بن ابي الجيش واخبار غلمان بني طولون و كتاب المكافاة و كتاب حسن العقبى واخبار الاطباء ومختصر المنطق ألفه للوزير علي بن عيسى و كتاب اخبار المنجمين واخبار ابراهيم بن المهدي و كتاب البطيخ

ادبه وشعره

كان ابن الداية حسن المجالسة حسن الشعر خرج من شعره اجزاء كما ذكرنا ومن نظمه قوله وقد دخل على ابي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خراج مصر مسلماً عليه فقال له ابو الحسن كيف حالك يا ابا جعفر فارتجل

يكفيك من سوء حالي ان سألت به   انى الى ثوب طمر في الكوانين

٤٠ — احمد بن يونس القسنطيني * ٨١٣ـ ٨٧٨

احمد بن (١) يونس بن سعيد القسنطيني عرف بابيه ، تفقه بمحمد بن عيسى الزلدوي وابي القاسم البرزالي وابن غلام الله القسنطيني ، وقاسم الهرميزي وكان اكثر اخذه عن الاول اذ درس عليه الحديث والعربية والاصلين والبيان والمنطق والطب واخذ شرح البردة وغيرها عن مؤلفها ابي عبد الله ابن مرزوق الحفيد ، لما قدم عليه واخذ عن البساطي شيئاً من العقليات .

وله من المؤلفات رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات وغيرها ، وله اجوبة عن اسئلة وردت من صنعاء وله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله مطلعها

يا اعظم الخلق عند الله منزلة   ومن عليه الثنا في ساير الكتب

« * » نسبة الى قسنطينة . مدينة وقلعة فى حدود افريقية مما يلي المغرب ، واليها ينسب علي بن ابي القاسم محمد التميمي ابو الحسن المغربي القسنطيني المتكلم الاشعري كما فى معجم البلدان « ١ » عن معجم الاطباء عن نيل الابتهاج

ولد سنة ٨١٣ هـ وتوفي سنة ٨٧٨ هـ عن ٦٥ عاما

٤١ – اسحق بن حنين العبادي * (٢٩٨)

ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حنين بن اسحق العبادي الطبيب الحكيم المترجم الشهير ، وهو عربي الاصل (خلاف من ادعى انه غير عربي) لأن (عباد) (١) بطن من بطون العرب وهم نصارى الحيرة . كان اوحد عصره في علم الطب ، وكان يلحق بابيه في النقل والترجمة ومعرفة اللغات وفصاحته فيها

نقل الحكمة والطب عن اليونانية الى العربية كان يفعل ابوه حنين الا ان الموجود له من الكتب الطبية المترجمة اكثر من كتبه الحكمية وقد شارك اباه في حياته بخدمة الخلفاء والرؤساء حتى انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله واختص به ونال من قلبه منزلة سامية حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على اسراره ويبدي له ما كان يكتمه عن غيره ولحق به الفالج في اواخر عمره ومات ببغداد سنة ٢٩٨ في شهر ربيع الثاني (٢) ايام المعتضد بالله

قال قطب الدين اللاهيجي في كتابه محبوب القلوب « كان اسحاق بن حنين ممن اسلم وحسن اسلامه في اواخر ايامه » وقال البيهقي في تتمة صوان الحكمة « انه كان من جملة المسلمين وقد حسن اسلامه »

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق » ان لحنين ولد اسمه اسحاق اشتهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة نقل من الكتب اليونانية الى العربية كتبا عدة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطاطاليس وغيره من الحكماء ، اما حنين ابوه فكان منهمكا في نقل الكتب الطبية خصوصا كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في الغالب كان لا يوجد كتاب

« * » عن وفيات الاعيان وغيره « ١ » بكسر العين وتخفيف الباء الموحدة

« ٢ » وعن القفطي في ربيع الاول

من كتب جالينوس المعربة إلا وهي نقل حنين او باصلاحه » وكان حنين هذا احد زعيمي الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر اما الزعيم الثاني فهو يوحنا بن ماسويه

مؤلفاته

ان لهذا الحكيم الطبيب من المؤلفات مالا تعد وكلها كانت اسساً للطب العربي نذكر بعضها وهي

كناش الخف واصلاح الادوية المفردة واختصار اقليدس وكتاب المقولات وايساغوجي والنبض ومقالة في الصحة وكتاب صنعة العلاج بالحديد وآداب الفلاسفة ونوادرهم وكتاب التوحيد ونوادر الاطباء

اقواله الحكمية

نقل عنه البيهقي في تتمة صوان الحكمة اقوالا حكمية كثيرة منها قوله « قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم »

ان من تصدى لحفظ مصالح الناس ذكرته الألسن بالمدح والذم ، فاجتهد ان تكون ممدوحا في ذاتك لا بحسب اغراض الناس »

وقال للمكتفي بالله وقد قرب اجله « يا امير لقد قرب منك ما كنت تبعده عن نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك واشتغل بما قرب منك ولا يفارقك »

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « ولاسحق هذا نوادر وحكايات كثيرة قال هو عن نفسه

شكى الي رجل علة في احشائه فاعطيته معجونا وقلت له تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها يا سيدي تناولت الدواء فاختلفت لا عدمتك عشرة مجالس ، احمر مثل الريق في اللزوجة واخضر مثل السلق في البقلية ووجدت بعده مغساً (١) في رأسي وهوساً في سرتي فرأيك في

« ١ » لغة في مغص ومغس الراس اختلط من بياض وسواد وهنا كناية عن ألم خفيف

انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله ، قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق جواب الا بما يليق به و كتبت اليه

فهمت نعتك وانا اتقدم الى الطبيعة بما تحب وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام »

ادبه وشعره

كان لاسحق هذا طبع رقيق ، وروح شفافة . غير انه مقل فى النظم لانصرافه الى الترجمة والتأليف ، ولاعراضه عن ناحية الادب والنظم الغريزي ، اللهم إلا حين ما يهيجها حادث، أومناسبة ، كما نقل الطبيب ابن بطلان في رسالته (دعوة الاطباء) ان الوزير القاسم بن عبيد وزير المعتقد بالله بلغه يوماً ان الطبيب اسحق بن حنين قد استعمل مسهلا وحبس من اجله في داره ، فكتب له مداعباً هذين البيتين .

أبن لي كيف امسيت ... وما كان من الحال
وكم سارت بك النا ... قة نحو المنزل الخالي

فاجابه اسحق على الفور بقوله :

بخير بت مسروراً ... رخي البال والحال
فاما السير والناقة ... والمرتبع الخالي
فا جلالك انسانيه ... يا غاية آمالي

وقيل بل كتب فى جوابه (١)

كتبت اليك والنعلان ما إن ... أقلهما من المشي العنيف
فان رمت الجواب الي فاكتب ... على العنوان يوصل في الكنيف

٤٢ ـ اسحق بن محمد النصرى الطبيب ٠٠٠ ـ ٣٦٠هـ

إسحاق بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن مطرف النصري من أهل استجه(٢)

---

(١) ذكر ذلك ابن خلكان فى وفياته عن كتاب « الكنايات »

(٢) بلدة فى الاندلس

ويكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ومن محمد بن عبد الملك بن ايمن ، وقاسم بن اصبغ وكان حافظاً للخبر متصرفاً فى علم اللغة والنحو والشعر والطب وكان شاعراً مطبوعاً ومترسلا بليغاً مع مشاركته فى حفظ الرأي لم يكن فى استجة آدب منه ومن ابن عمه ابي القاسم توفي في استجة في شعبان سنه ٣٦٠ هـ

٤٣ ـ اسماعيل الجحاف الطبيب ١٠٢٤ ـ ١٠٩٧ هـ

اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن المهدي بن احمد الجحاف (١) السيد الكبير الحبوري الحسني .

ولد سنة ١٠٢٤ هـ اخذ عن والده وعن الحسين بن علي الجحاف وعن السيد عبد الرحمن بن حسين الجحاف وغيرهم وكان محققاً في الفروع والاصول ، والعربية وعلم الطب بفروعه مع أدب وحافظة .

وله شعر ونظم بديع مما يدل على رقة طبعه وشفافية روحه ومن ذلك ما يحث به المتوكل على احياء مدارس العلم من قصيدة له :

اصبح الدهر طيب الأوقات	كامل الحسن وافر الحسنات
يا إمام الزمان قد أسعد الله اناساً رأوك قبل الممات	
شاهدوا فيك من صفات علي	جملة اخبرت عن الباقيات
حجة الله لا برحت بخير	فى رياض انيقة مغدقات
أصبحت عبرة لكل نسيب	عرصات من أهلها مقفرات
فتميل القلوب تشكو اليها	هجرها دائماً بكل الجهات
ليس خلق سواك يحنو عليها	يا إماماً فوات قبل الفوات
وانتعش اهلها وشيد بناها	واعدها فى احسن الحالات

(١) من آل القاسم الرسي الحسنى

وتوفي في حبورى سنة ١٠٩٧ ﻫ

٤٤ – اسماعيل بن صالح الخماطى * ١١٧٢ – ١٢٣٢

اسماعيل بن صالح الخماطي العلامـة الاديب الشاعر والأريب الطبيب الماهر الانسي المولد، والصنعاني المسكن والوفاة والمدفن .

ولد سنة ١١٧٢ ﻫ ورحل عن مسقط رأسه الى مدينة ذمار سنة ١٢٢٠ ﻫ فتجرم من سكناها وسئم البقاء بها وبعد ايام غادرها الى صنعاء اليمن واتخذها وطناً له حتى مات وكان أديباً اريباً عالماً متفنناً وطبيباً حاذقاً ذا قريحة مساعدة وفطنة منقادة .

قال الشبجي في النقصاد : قرأت على المترجم له اعني اسماعيل الخماطي تعليقة السيد على كافية ابن الحاجب وكنت اذا حضرت مجلس مفاكهته اكثرت العجب عن تطلعه في الادب وحسن محاضرته وغزارة مادته وسرعة نادرته وسعة حفظه وكثرة روايته للاشعار والنوادر والاخبار، وأما علم الطب فكان من الحذاق فيه والمطلعين على سر خوافيه وله فيه معاجز ومبهرات يرويها الخاص والعام وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٣٢ ودفن بها .

ادبه وشعره:

أما أدبه فهو أشهر من أن يطرى عليه إذ لا يختلف اثنان في اتقاد قريحته ورقة طبعه وسرعة بديهته ومن ذلك ما نقله الشبجي اذ قال : وحضر الخماطي بموقف بعض الوزراء ليلا وقد اسرجت الشموع بين يديه في مغرز مصطف الانابيب وكان ذلك في مفرج في بئر الغرب ودونه بستان فيه الاشجار مدوحة قد تدلت اغصانها الى سطح المفرج والريح تميل بها يميناً وشمالا . فقال الوزير صاحب المفرج للمترجم له صف لنا مجلسنا هذا فقال مرتجلا

كف اصابعه الالجين تقمعت ... منه الرؤوس بخالص العقيان

(*) نيل الوطر

كعرائس تجلى لملك دونــه   هزت عليه غوالي المران

فاسنى الوزير جائزته وخلع عليه .

ومنها انه تجرم (١) من اقامته بمدينة « ذمار » وتدمر من سكناها فهجرها ثم قال فيها قصيدة ذكر مالا ينبغي له ان يذكره من التعرضات وهي :

اذا سقت السحاب الجون أرضاً   على ظمأ فلا سقيت ذمار

ولا برحت يعاهدها عهاد (٢)   جهام (٣) صــوبها ضر ونار

وتضحى واخضرار العيش فيها   لفرط الخوف والوجل اصفرار

بلاد لا يعز بها نزيــل   له أهــل بساحتها ودار

ودار أهلها نــاس صغار   وان كانت لهم جثث كبار

رعاع طوع ذي نهي وأمر   شعارهم المــذلة والصغار

وان نزل الجليل القدر فيهم   فغايتــه اهتضام واحتقار

مــودتهم له تزداد نقصاً   كضوء البدر يدركه السرار

ولو صيغ الوفاء بها سواراً   على عضد لبانه السوار

فدع « لا يخضعون » فذاك زور   إذا صح انقياد واختبار

الى أن يقول في الختام

أجل صفاتها أن لا ذمام   بها يرعى ولا يحمى ذمار

وقد أجاب عليها جماعة من اهل ذمار ولكن احسن الاجوبة ابداعاً وابعدها فحشاً هو جواب السيد العلامة محمد بن علي بن احمد بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن الامام القاسم وهو قوله :

نظام يسحر الالباب وافى   كزهر الروض باكره (٤) انهمار

يريك حماسة الآساد عتباً   يمازجــه عبوس وافترار

---

(١) ضجر وتذمر (٢) العهاد جمع عهد وهو المطر يكون بعد المطر
(٣) مظلم متراكم (٤) باكره اي نزل عليه بكرة

فمبتسم الى خل وفي ... وعن اهل الجفاء له ازورار
براعـة نظمه في ذم ارض ... بها للضيف لم يطب اقرار
اذا سقت السحاب الجون ارضاً ... على ظمأ فلا سقيت ذمار
ولكن الضياء اتى اليها ... على هرم وقد خلت الديار
وكانت كالعروس لمجتليها ... وحليتها المحامد والفخار
محط ركائب الاعلام فيها ... وفي الاقطار صار لها اشتهار
فهاهم طي احداث تفانوا ... وذكرهم الجميل له انتشار
فكيف تقول يا خدن المعالي ... لجانبك اهتضام واحتقار ؟
وقد حليت عاطلها واضحى ... اليك بكل مكرمة يشار
لأنك فرع أصل يوسفي ... مناقبـه هي العلم المنار
قتيل الترك في غمدان صنعا ... شهيد في الجنان له جوار
عليك تحية وعليـه منا ... سلام كلما طلع النهـار

وله شعر جميل كثير منتشر في كتب التواريخ والتراجم لو جمع لكان ديواناً كبيراً

٤٥ - اسماعيل بن علي الملك المؤيد صاحب حماة *

٦٧٢ - ٧٣٢

اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي الأيوبي أمير حماة وصاحبها .

ولد سنة ٦٧٢ ﻫ ومات سنة ٧٣٢ كان اميراً بدمشق ، وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفى له بذلك واعطاه حماة وجعله فيها سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيرها وكان معززاً محترماً لدى السلطان وعظماء الدولة حتى لقب بالملك الصالح ثم بعد قليل لقب بالملك المؤيد .

(*) عن البدر الطالع للشوكاني وعن غيره

وكانت فيه مكارم وفضيلة تامة ، من فقه وطب ، وحكمة ، وغير ذلك ، واجود ما كان يعرفه ، علم الهيئة ، لانه اتقنه وان كان قد شارك فى ساير العلوم مشاركة جيدة ، وكان محباً لاهل العلم ، مقرباً لهم ، ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة ، منها

ما للندى لا يلبي صوت ناعيه	اظن ان ابن شادي قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مذاهبه	ما للزمان قد اسودت نواحيه
نعى المؤيد ناعيه فوا اسفى	للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له غرس بدولته	فاحسن الله للشعر العزا فيه
يا آل ايوب صبراً ان ارثكم	من اسم ايوب صبر كان ينجيه
هي المنايا على الاقوام دائرة	كل سيأتيه منها دور ساقيه

وقبل موته فرق كتبه على اصحابه ووقف جملة منها ، ومن الغريب انه كان يقول : (ما اظن اني استكمل من العمر ستين سنة فما من اهلي (يعني بيت تقي الدين) من استكملها وفي اوائل الستين نظم الموشحة التي سنذكر مطلعها ومات في اواخرها

مؤلفاته

ان لهذا الملك المؤيد والعالم الكامل الفاضل والطبيب الشاعر مؤلفات كثيرة منها نظم الحاوي في الفقه وتاريخ كبير والكناش في الطب في مجلدات وتقويم البلدان وكتاب في الموازين الى غير ذلك .

ادبه وشعره

اما ادبه فهو ملك الادباء واديب الملوك واما شعره فهاك بعضه لترى ما له من طول باع ورقة طبع في النظم البديع الجيد من ذلك قوله :

اقرأ على طيب الحياة	سلام صب مات حزنا
واعلم (١) بذاك احبة	بخل الزمان بهم وضنا

(١) كذا

لو كان يشري قربهم ... بالمال والارواح جدنا

متجرع كاس الفراق ... يبيت للاشجان رهنا

صب قضى وجداً ولم ... يقضي (١) له ما قد تمنى

وله في الغزل قوله

كم من دم حلت وما ندمت ... تفعل ما تشتهي فلا عدمت

لو امكن الشمس عند رؤيتها ... لثم مواطئ اقدامها لثمت

وله ايضاً قوله

سرى نشر الصبا فعجبت منه ... من الهجران كيف صبا إليا

وكيف المبي من غير وعد ... وفارقني ولم يعطف عليا

وله هذه الموشحة التي عارض بها موشحة ابن سناء الملك التي مطلعها :

عسى ويا قلما تفيد عسى ... ارى لنفسي من الهوى نفسا

مذ بان عني من قد كلفت به ... قلبي قد لج في تقلبه

وبي اذن شوقي عاني ... ومدمعي يوم شاني

فقال المؤيد في مباراتها

اوقعني العمر في لعل وهل ... ما حال من عمره مضى بلعل

والشيب وافى وعنده نزلا ... وفر منه الشباب وارتحلا

ما اوقح الشيب الآتي ... اذ حل لا عن مرضاتي

الشوق اضعفني ولازمني ... وخانني نقص قوة البدن

لكن هوى القلب ليس ينتقص ... وفيه مع ذا من جرحه غصص

يهوى جميع اللذات ... كما له من عادات

يا عاذلي لا تطل ملامك لي ... فان سمعي نأى عن العذل

وليس يجري الملام والفند ... فيمن صبابات عشقه جدد

(١) كذا

دعني انا في صبواتي — انت البريء من الآتي
كم سرني الدهر غير مقتصر — بالكأس والغانيات والوتر
نمرح في طيب عيشنا الرغد — طرفي وروحي وسائر الجسد
وكم صفت لي خطراتي — وساعدتني اوقاتي

وله غير هذا من الموشحات والشعر الجيد الشيء الكثير ، اكتفينا بما ذكرنا .

٤٦ ـ اسماعيل العطار ٥٥١ ـ ٦٠٦ هـ

اسماعيل بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي المصري العطار المتطبب البارع الأديب ابو طاهر ابن ابي حفص .

ولد سنة ٥٥١ هـ وكان بارعا في الأدب ، وله مصنفات ادبية ، منها مائة جارية ومائة غلام ، وغير ذلك . وله براعة ومعرفة كاملة في العقاقير ، وقد توفي في ٢٠ محرم سنة ٦٠٦ ، ودفن الى جنب ابيه بسفح المقطم ، وكان ابوه رجلا صالحاً ، واخوه مكي ، هو الذي جمع سيرة الحافظ عبد الغني .

ولم نجد له شعراً مع شهرته في النظم .

٤٧ ـ الياس الزهار الطبيب الصيداوي * ١٣٣٧ هـ

الياس الزهار الصيداوي اللبناني . تلقى الطب في الجامعة الامريكية في بيروت على اساتذتها الشهيرين ، من جملتهم ، الاستاذ الكبير (فانديك) الامريكي . المستشرق والجراح المعروف ، الدكتور (بوست الامريكي) حتى انهى دروسه فيها ، ونال شهادة منها ، متخصصاً بالجراحة على انه كان طبيباً نطاسياً بارعا في الامراض الداخلية ، كما انه لم يبخس الطب القديم اليوناني حقه حيث كان يأخذ

(*) تفضل بهذه الترجمة العلامة الفاضل الشيخ سليمان الظاهر العاملي ايده الله تعالى فلخصناها

منه ومن طبابة العرب الذين جربوا كما ينتفع به المرضى ويداوى به الاسقام المعضلة .

نشأ فى مدينة صيدا وتوفي بها فى اوائل الاحتلال الفرنسي بعدما القت الحرب العامة اوزارها سنة ١٩١٨ م الموافق لسنة ١٣٣٧ هـ .

وقد كان ذكيا ، خفيف الروح حاضر الجواب ، حسن العشرة ، كريم الخلق وفيا ابيا اديبا اريبا ينظم الشعر الجيد غير انه كان ناثراً اجود منه شاعراً وكان مع مهامه الطبية وتزاحم ذوي الامراض فى عيادته التي كادت ان تكون اول عيادة في صيدا ، يصرف وقتا ثميناً فى الكتابة لارسالها الى الصحف والمجلات الطبية السيارة فى بيروت والقطر المصري ، وكانت له صلة وثيقة بجمهرة الكتاب والادباء فى عصره ، وقد كان صديقا حميما للعلامة الشيخ سليمان الظاهر العاملي ، والاستاذ اللغوي الكبير الشيخ احمد رضا ، والفاضل الاديب محمد جابر ، وقد جرت بينه وبين هؤلاء مراسلات كثيرة .

منها ما ارسله اليهم يلتمسهم نقد قصيدته التي مدح بها (شوكة باشا) بعد فتحه القسطنطينية ، والقضاء على الرجعية ، بعد اعلان الدستور العثماني فصدر الكتاب بهذه الابيات .

يا ابا الحكمة يابن الظاهر	يا رضا احمد يابن الجابر
دونكم من دونكم منزلة	بيت شعر لم يكن من شاعر
محصوه واجعلوا تمحيصه	معنويا اولا كالآخر
لا تراعوا صحبتي كلا ولا	تنظروا الا بعين الجائر
هو ذا الزهار في جناتكم	يجتنى من كل زهر زاهر
ولكم منه سلام كلما	صافح الجابر ابن الظاهر

ولما توفي اسف عليه عارفو فضله ومطوقو جميله الطبي ورثاه جملة من الشعراء ومن جملتهم صديقه العلامه الشيخ سليمان الظاهر اذ قال :

هيهات اصبو لسمار وجلاس	من بعد فقد سمير الحي الياس

قد كان طباً بادواء النفوس وكم ... له يد كرمت في هذه الناس
آس لادوائهم طوراً وآونة ... اخلاقه الغر تهدي الطيب للآسي
يريك خلقاً وآدابا روائعها ... اشهى واطيب للحاسي من الكاس
يا حاسي الكاس من اخلاقه بدلا ... عن الحميا وكاس الراح للحاسي
قد كان خفة روح الدهر تعشقه ... م الارواح عشق عليل طيب انفاس
قد كان الطف من مر النسيم على ... زهر الرياحين من ورد ومن آس
قد كنت احذر مر الريح يؤلمه ... فكيف ابصره من تحت ارماس
يا ذاهباً من ودادي في نفائسه ... وما الكامن شعوري لطف احساسي
كانت مساعيك وهي الغر مشرقة ... ابهى والطف من عقد من الماس
قد كنت جساس نبض الدهر كم بعثت ... يمناك برء له في كف جساس
غادرتني لنواك اليوم نضو أسىً ... مستسلماً للجوى لا نضو احلاس
فاذهب حميد المساعي غير منغمس ... في حمأة الظلم والاضرار بالناس

وكتب المترجم له الى شيخ محي الدين الحر العاملي ، وقد وعده بجوز واخلف قوله :

يا شيخ محي الدين هل قد أثمرت ... جوزاتكم واكلت من اثمارها
قد قيل وعد الحر دين ثابت ... فاذا وفيت فانت من احرارها

---

٤٨ — امية ابن ابي الصلت الاشبيلي ٤٦٠ — ٥٢٩ ه

امية ابن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني الاشبيلي الحكيم الاديب المغربي الشهير ، ويكنى ابا الصلت لقب جده ، من اطباء القرن السادس واصله من بلدة دانية فى شرق الاندلس .

ولد فى دانية سنة ٤٦٠ وتوفي بالمهدية سنة ٥٢٩ بمرض الاستسقاء ، كما فى معجم الادباء عن ٦٩ عاما ، ودفن بالمنستير (١)

---

(١) منستير بليدة بافريقية بناها هرثمة ابن اعين والي افريقية من قبل الرشيد سنة ١٨٠

كان ماهراً في علوم الاوائل من طبيعي ورياضي وإلهي بديع النظر في علم النجوم والموسيقى (١) ، اخذ العلم اولا عن جماعة من اهل الاندلس ، كابي الوليد الوقشي قاضي دانية ، وغيره .

قدم الاسكندرية مع امه يوم عيد الأضحى سنة ٤٨٩ ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر سنة ٥٠٥ وتردد بالاسكندرية الى ان سافر سنة ٥٠٦ فحل بالمهدية . وقد كان كثير التصانيف متقنها .

قال ابن ابي اصيبعة فى عيون الانباء ج ٢ : « لقد بلغ ابن ابي الصلت من صناعة الطب مبلغاً لم يصل اليه غيره من الاطباء ، وحصل له من معرفة الادب ما لم يدركه كثيرون من الادباء ، وكان مع ذلك اوحداً فى علم الرياضي ، متقناً لعلم الموسيقى وعمله ، جيد اللعب بالعود ، و كان لطيف النادرة ، فصيح اللسان جيد المعاني ، ولشعره رونق » .

قال الحموي فى معجمه . « كان اديباً فاضلا ، وهو صاحب صناعة بارعة وعلم فى النحو ، والطب ، ورد الى مصر فى ايام الملك (الآمر) سنة ٥١٠ وهو من مشاهير ملوكها فاتصل بوزيره ومدبر دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش ، بدر . واشتمل عليه رجل من خواص الافضل يعرف بمختار ويلقب بتاج المعالي ، وكانت منزلته عند الافضل عالية ، فحسنت حال امية عنده ، وقرب من قلبه ، و كان كاتب الافضل رجلا حسوداً لا يرضى بتقرب اهل العلم من الافضل ولكنه لم يتمكن من معارضة تاج المعالي ، فاضمر لابن ابي الصلت المكروه ، وبعد مدة اتفق ان غضب الأفضل على تاج المعالي واعتقله وهناك وجد الكاتب السبيل على امية فوشى به عند الافضل فحبسه وبقى فى الحبس ثلاث سنين ثم اطلق ، فغادر مصر وقصد ابا طاهر ، يحيى ، صاحب القيروان فحظى عنده وحسنت حاله » .

---

(١) ابن خلكان

وحكى ابن ابي اصيبعة عن سديد الدين المنطقي سبباً آخر لاعتقال الافضل له . وملخصه : ان مركباً موقراً بالنحاس قد وصل الى الاسكندرية وغرق دونها في البحر ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر ففكر امية في اخراجه ثم خطر له طريق لاخراجه ، فأخبر الافضل بذلك فهيئ له ما طلب من دواليب وحبال ابريسم وغيرها ، وبعد اجراء العملية اخرج المركب حتى سطح البحر ، ثم افلت ورجع الى قعره ، فغضب الامير وحبسه وهو غير مستحق للحبس ، اذ لم يساعده القدر مع انجاز نصف العمل واحكام آلاته وصنعها .

قال صاحب نفح الطيب : « ان ابن ابي الصلت قد عمر ستين عاما كما يقال قضى منها عشرين سنة في بلده وعشرين سنة في مصر محبوساً في خزانة الكتب فرجع بعد خروجه من ذلك السجن العلمي اماما في فنون العلوم متقناً للفلسفة والطب والتلاحين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته . وهو الذي لحن الاغاني الافريقية الموجودة حتى الآن » .

قال القفطي : « الحكيم ابو الصلت المغربي وحيد عصره وفريد دهره والمنفرد بفرائد نظمه ونثره ذو يد قوية في علوم الاوائل وعارضة عريضة في اكثر الفضائل تأدب ببلاده وتفلسف ثم سار في الافاق وطوف ودخل في ايام افضلها فلم ينل منها افضالا وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالا » .

مؤلفاته

لابن ابي الصلت مؤلفات جمة ومصنفات كثيرة وكلها جليلة القدر غزيرة المادة عميمة النفع واشهرها .

حديقة الدهر على نسق يتيمة الدهر للثعالبي والادوية المفردة في الطب وتقويم الذهن في علم المنطق وحديقة الأدب والملح العصرية والانتصار في الرد على ابن رضوان في رده على حنين ، ورسالة في الموسيقى ، وكتاب الهندسة ، والوجيز

في الهيئة ، وديوان شعر كبير ، وكتاب الديباجة في مفاخر منهاجه ، ورسالة في الاسطرلاب ، وكتاب الرسالة المصرية ، وكتاب ديوان ورسائل .

أدبه وشعره

كان هذا الطبيب الحكيم اديباً بكل معنى الكلمة ، رقيق النظم ، متين الالفاظ دقيق المعاني ، واذا ذكرنا بعض نظمه فانك ستقرأ شاعريته وادبه فيه جلياً واضحاً فمن نظمه قوله ـ وقد استثقل من احدهم ـ وكان يجله ويحترمه :

لي جليس عجبت كيف استطاعت ... هذه الارض والجبال تقله
انا ارعاه مكرهاً وبقلبي ... منه ما يقلق الجبال اقله
فهو مثل المشيب اكره مرآه ... ولكن اصونه واجله

وله فيمن اسمه واصل :

يا هاجراً سموه عمداً واصلا ... وبضدها تتبين الأشياء
الفيتني حتى كأنك واصل ... وكأنني من طول هجري الراء

وقال فى جميل لابس قرمزية يسمى ابو الفوارس :

اقبل يسعى ابو الفوارس فى ... مرأى عجيب ومنظر انق
اقبل في قرمزية عجب ... قد صبغت لون خده الشرق
كأنما جيده وغرته ... من دونها اذ بدون فى نسق
عمود فجر من فوقه قمر ... دارت به قطعة من الشفق

واتفق ان كان فى مجلس وامامه امرد . فقام وجلس مكانه رجل قبيح اسود فارتجل قائلا :

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم ... فقد صرت اشقى بعدما كنت انعم
وما هي إلا الشمس آن افولها ... واعقبها قطع من الليل مظلم

قال ابو عبد الله الشامي وكان من تلامذته : « ان الافضل كان قد تغير

عليه وحبسه بالاسكندرية في دار كتب الحكيم ارسطاطاليس ، وكنت اختلف اليه فدخلت عليه يوماً فصادفته مطرقاً ، ولم يرفع رأسه على العادة فسألته فلم يرد الجواب ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال لي اكتب ، وانشدني قوله :

مارست دهري وجربت الانام فلم … احمدهم قط في جد وفي لعب
وكم تمنيت ان القى بها احداً … يسلي من الهم او يعدي على النوب
فما وجدت سوى قوم اذا وعدوا … كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
وكان لي سبب قد كنت احسب ان … احظى به فاذا دائي من السبب
فما مقلم اظفاري سوى قلمي … وما كتائب اعدائي سوى كتبي

فكتبتها ثم سألته عن سبب الابيات ؛ فقال . ان فلاناً تلميذي قد طعن فيَّ عند الأمير الأفضل ؛ ثم رفع رأسه الى السماء ؛ واغرورقت عيناه دمعاً ودعا عليه ؛ فلم يحل الحول حتى استجيب له » ·

وقال شاكياً دهره :

وقائلة ما بال مثلك خاملا … أأنت ضعيف الرأي أم انت عاجز؟
فقلت لها ذنبي الى القوم انني … لما لم يجوزوه من المجد جائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده … واما المعالي فهي فيَّ غرائز

وله في وصف الاسطرلاب ، وهو ابرع وصف وصفت به هذه الآلة العجيبة .

افضل ما استصحب النبيل ولم … يعدل به في المقام والسفر
جرم اذا ما التمست قيمته … جل عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه … عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة تستبين ما رفعت … عن صائب اللحظ صادق الأثر
تحمله وهو حامل فلكاً … لولم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الأرض وهو ينبئنا … عن جلّ ما في السماء من خبر
ابدعه رب فكرة بعدت … غايتها ان تقاس بالفكر

فاستوجب الشكر والثناء له　　من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذي اللب شاهد عجب　　على اختلاف العقول والنظر
وان هذي الجسوم بائنة　　بقدر ما اعطيت من الصور

وقال في ايام مرضه هذه الابيات :

حسبي فقد بعدت في الغي اشواطي　　وطال في اللهو ايغالي وافراطي
انفقت في اللهو عمري غير متعظ　　وجدت فيه بوفري غير محتاط
فكيف اخلص من بحر الذنوب وقد　　غرقت فيه على بعد من الشاطي
يارب مالي ما ارجو رضاك به　　إلا اعترافي باني المذنب الخاطي

ومن نصائحه لولده عبد العزيز وهو في سكرات الموت ، قوله :

عبد العزيز خليفتي رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانك لا تزال حليف رشد
ولئن نكثت فقد ضللت وقد نصحتك حسب جهدي

وقال واوصى أن يكتب على قبره بعد موته :

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً　　باني الى دار البقاء اصير
واعظم ما في الأمر اني صائر　　الى عادل في الأمر ليس يجور
فياليت شعري كيف القاه عندها　　وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزياً بذنبي فانني　　بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة　　فثم نعيم دائم وسرور

وله غير هذا شعر كثير لو جمع لكان ديواناً كبيراً .

حرف الباء

٤٩ - باقر بن الخليل الطبيب الخليلي ١٢٤٧ - ١٣٣٢ هـ

هو ابو صادق باقر بن خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الطبيب الرازي النجفي جد المؤلف لابيه واصغر انجال الطبيب الشهير الحاج مرزا خليل الطبيب ابي الاسرة الخليلية العريقة في النجف وثالث الاطباء من اخوته محمد بن الخليل والحسن بن الخليل

ولد سنة ١٢٤٧ في النجف وتوفي بها ١٣٣٢ عن ٧٥ سنة ودفن فيها مع اخيه الحجة الحاج مرزه حسين الخليلي في مقبرته الخاصة جنب مدرسة آل الخليلي .

كان المترجم له طبيباً حاذقاً واديباً كاملا ومعالجاً ميمون العلاج متكلماً فصيحاً وفقيهاً فاضلا ومتديناً دمث الاخلاق مهابا محترما بمجالس العظماء والعلماء فيكبرونه ويتكلم بينهم فتصغى له الاسماع لعذوبة منطقه وانسجام كلامه وكان حسن الهندام حسن الملبس ميالا للترف والنظام في مجالسه وملبسه ومأكله وحتى في محل عيادته وكان مرجعاً في الامراض المعضلة والعاهات الصعبة المزمنه جيد التشخيص بعيد النظر في العلاج وقد ظهرت على يده خوارق الفن ومعاجز الطب مما جعله مفرداً في عصره ووحيداً في مصره

تخرج في الطب على ابيه وحيد هذه الصناعة في العراق يومذاك كما حضر على كثيرين من نطس الاطباء من الفرس وغيرهم ممن كانوا يفدون الى النجف وتلمذ في الفقه والاصول على العلامة الشيخ محمد تقي الكلبايكاني والعلامة الشيخ عبد علي الرشتي وفي الحكمة والمنطق وساير العلوم العقلية على الحكيم الآلهي الشهير الشيخ محمد باقر التركي وهكذا كان مجداً لا يفتر عن درس وتدريس وبحث ومطالعة حتى برع في جملة تلك العلوم واصبح الوحيد في تدريس قانون ابن سينا وكانت له حلقة تدريس كبيرة يحضرها جمع من فطاحل العلماء وجهابذه الفضلاء من عرب وفرس

وهنود وقد تخرج عليه جملة اطباء سافروا الى بلادهم واصبحوا من مشاهير اطباء تلك النواحي وقد كان من ابرز تلامذته ولداه ابو على الصادق بن الباقر ابو المؤلف وستأتي ترجمته في حرف الصاد وابو الرضا كاظم بن الباقر

ولم نعثر له على مؤلف كامل التأليف سوى ما جمعه بعض تلامذته من تقاريره الطبية وما كان من متفرقات كتاباته من ارآئه الحكمية الحكيمة واقواله القيمة وردوده المتينة وكلها لم تزل غير مطبوعة

وفي أواخر ايامه طعن في السن وعجز عن العلاج فترك المهنة واعتزل المداواة ولزم بيته حتى توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ١٣٣٢ وقد كان لنعيه شأن عظيم ورثاه الشعراء وابنه الادباء وأرخوا وفاته بتواريخ عديدة ومنها ما ارخته انا بقولي:

يا باقر العلم ويا من غدى ‌ ‌ للطب والآداب عنوانا
اصم سمع الدهر ناعيك اذ ‌ ‌ عم الورى رزؤك اشجانا
فاهنأ فقد نلت باعمالك الغراء في التاريخ (غفرانا)

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مضافاً لماله من الشهرة الكاملة في الطب والتقدم في هذا الفن اديبا كاملا اريحي الطبع يرتاح لجيد الشعر ويميز غثه من سمينه وكان ينظم رائق الشعر ويبدع فيما ينظم وان كان مقلا .

واني وان لم أعثر على شيء من شعره ولكن انشدني المرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين هذين البيتين وقد سمعها منه وكان صديقه وهما بيتان انشأهما ارتجالا في محفل احد السادات القزوينية في الحلة وقد كان هذا السيد الجليل سجين متصرف اللواء (عاكف باشا) واتفق ان مرض هذا السيد الجليل وهو في الحبس فخيرته الحكومة في انتخاب طبيب للعلاج فاختار المترجم له ولما دخل السجن سمح لمعاريف السيد بالدخول اليه وهكذا فقد وجدت الناس فرجة بواسطته لزيارة عميدهم وسيدهم

فكان بعدذلك يعقد محفل حاشد بالشخصيات البارزة والشعراء والادباء

وذات يوم وقد اقترح احدهم ان يمدح السجين كل اديب كان حاضراً في ذلك المجلس قصداً للتسلية ، فنظم كل من الادباء ما جادت به قريحته حتى انتهت النوبة الى المترجم له فارتجل قائلا :

لاغرو انك قد سجنت بحبس من ... هو عاكف ابداً على الحساد
ما انت الا صارم متجرد ... والسيف لا يبقى بلا اغماد

وله اليد في نظم الشعر الفارسي ايضاً فمن ذلك قوله من قصيدة

اي كلعذار جهره مه گونه كلشني ... وي دلرباي يوسف عصرت در اين صفات
يك بوسه زلعل لبت كرعطا كني ... باشم ازو سكندر ويابم ازو حيات

٥٠ — ابن البنى الطبيب * ...

ابو جعفر ابن البني الطبيب مطبوع النظم نبيله واضح نهجه في الاجادة وسبيله ويضرب في علم الطب بنصيب وسهمه يخطي اكثر مما يصيب ، وكان اليف غلمان وحليف كفر لا ايمان ما نطق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تمسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا ، لا يبالي كيف ذهب وبماذا تمذهب وكانت له اهاجي جرع فيها صابا ودرع فيها اوصابا وقد اثبت له ما يرتشف ريقا ويلتحف به الاوان شوقا .

قال الفتح في القلائد (وكنت (بميورقة) فدخلها متسماً بالعبادة وهو اسرى في الفجور من خيال ابي عبادة (٢) قد لبس اسمالا وانس الناس منه اقوالا لا اعمالا فسجوده هجود ، واقراره بالله جحود وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطا وبسكناها مغتبطا سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا في صفاته

« * » البستاني في دائرة المعارف والفتح في قلائد العقيان

« ٢ » البحتري

ولا يقف الا في عرفاته ولا يشوقه الاهواء فدخلت عليه يوما لازوره وارى زوره ، واذا انا باحد دعاة محجوبه فقال له: كنت البارحة عند فلان بحماه وذكر له خبراً وري عنه وعماه فقال ابن البني مرتجلا .

تنفس بالحمى مطلول روض ... فاودع نشره ريحاً شمالا
وصبحت العقيق الي كلي ... تجرر فيه اردانا خضالا
اقول وقد شممت الترب مسكاً ... بنفحتها يميناً او شمالا
نسيم بات يجلب منك طيباً ... ويشكو من محبتك اعتلالا
ينم الي من زهرات روض ... حشوت جوانحي منه ذبالا

وكان اكثر شعره في الغزل والمجون ومن ذلك قوله في القاضي عبد الحق ابن اللجوم

وسائل كيف حالي اذ مررت به ... ومن لواحظه كل الذي اجد
ولي يد اذ توافقنا اشد بها ... على فؤادي وفي يمنى يديه يد
والخمر في خده الوضاح رونقه ... يندى وفي قلبي المشغوف يتقد

وله ايضاً قوله :

يا من يعذبني لما تملكني ... ماذا تريد بتعذيبي واضراري
تروق حسناً وفيك الموت اجمعه ... كالصقل في السيف او كالنور في النار

وله في غلام اسمه علي :

من لي بغرة فاتر يختال في ... حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب في وضح النهار شعاعها ... ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرفت بماء الحسن حتى خلصت ... ذهبية في الخد من فضيه
في صفحتيه من الحياء ازاهر ... غذيت بوسمي (١) الصبا ووليه (٢)
سلت محاسنه لقتل محبه ... من سحر عينيه حسام سميه (٣)

« ١ » مطر الربيع الاول « ٢ المطر ياتي بعد المطر (٣) وهو الامام على بن ابى طالب « ع »

وقال :

وذي وجنة وقادة الصقل قسمت حياتي فبلت صقلها بجراحي

نظرت اليه فاتقاني بمقلة تردعلى نحري صدور رماحي

حميت الجفون النوم يارشأ الحمى واظلمت ايامي وانت صباحي

وله ايضاً قوله في غلام لبس درعا مخططا :

وكانما رشأ الحمى لما بدا لك فى مضلعة الحديد المحلم

غصب الحمام قسيه فاعارها من حسن معطفه قوام الاسهم



حرف الثاء

٥١ - ثابت بن سنان الصابي الحراني * ... ٣٦٥ هـ

ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحراني (١) عده الحموي في معجمه في الادباء الشهيرين وقال: (كان طبيباً حاذقاً، واديباً بارعاً وله كتاب التاريخ الذي ابتدأ به من اول ايام المقتدر وكتاب مفرد في اخبار الشام ومصر مجلد واحد)

قال القفطي في تاريخ الحكماء: (كان في ايام المطيع لله العباسي وفي امارة الاقطع احمد بن بويه ابي الحسن. وقبل ذلك كان مختصاً بخدمة الراضي. وكان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكاكاً للمشكلات من الكتب. وكان يتولى تدبير المارستان ببغداد في وقته. وهو خال هلال بن المحسن بن ابراهيم الكاتب البليغ الصابي المشهور)

عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الافاق الذي ما كتب في تاريخ اكثر مما كتب هو فيه وذلك من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاته في شهور سنة ٣٦٣ وعليه ذيل لابن اخته هلال بن المحسن ولولاهما لجهل كثير من التاريخ فانه اتمه الى سنة ٤٤٧ ولم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض من الاحكام في الامور والاطلاع على اسرار الدول وذلك انه اخذ ذلك عن جده فقد كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع وتولى هو أي المترجم الانشاء ايضا فاستعان بعلم الاخبار الواردة بعلمه على جمعه ثم يتلوه كتاب ولده (غرس النعمة) محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة ٤٧٠ بقليل ثم اكمله ابن الهمداني الى سنة ٥١٢ ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد

(*) معجم الادباء والقفطي «١» الحراني نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة معربة هاران اسم بانيها وهو عم ابراهيم الخليل عليه السلام كما ذكره ابن خلكان. قال الجوهري حران اسم بلد النسبة اليه حرناني على غير قياس، والقياس حراني على ما عليه العامة.

الى سنة نيف وسبعين وخمسمائة ثم ابن الجوزي الى سنة ٦١٦

قال الذهبي فى تاريخ الاسلام في ترجمة ثابت بن قرة الصابي

واما حفيده صاحب التاريخ المشهور ثابت بن سنان فكان ايضا علامة فى الطب

تركن النفس الى ما يوجبه مات على كفره

وقد توفي على ما ذكره ابن اخته هلال بن المحسن ليلة يوم الاربعاء لاحد عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٥ ﻫ

ورثاه ابن اخته ابو اسحاق الصابي كما في معجم الادباء بقوله :

اسامع انت يامن ضمه الجدف (١) نشيج باك حزين دمعه يكف

وزفرة من صميم القلب مبعثها يكاد منها حجاب الصدر ينكشف

اثابت بن سنان دعوة شهدت لربها انه ذو غلة اسف

ما بال طبك ما يشفي وكنت به تشفي العليل اذا ما شفه الدنف

غالتك غول المنايا فاستكنت لما وكنت ذائدها والروح تختطف

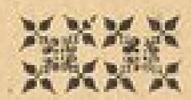
فارقتني كفراق الكف صاحبها اطنها ضارب من زندها نطف (٢)

فتت في عضدي يا من عنيت به افت في عضد الباغي وانتصف

ثوى بمغناك في لحد سكنت به الدين والعقل والعلياء والشرف

لهفي عليك كريماً في عشيرته ممهداً جسمه من نعمة ترف

قد اسلموه الى غبراء يشمله فيها التراب فمنها الفرش واللحف



(١) القبر «٢» رجل مريب

حرف الجيم

٥٢ - جرجيس الانطاكي * ...

جرجيس الانطاكي الفيلسوف نزيل القاهرة في مصر يزعم انه قرأ على علماء بلده واستوطن مصر وطب بها وادركه امية ابن ابي الصلت المغربي بمصر سنة ٥١٠ وذكره فقال : « وكان بمصر طبيب من انطاكية يسمى جرجيس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغراب ابو البيضاء وفي اللديغ سليم وقد تفرغ للتولع بابي الخير سلامه ابن رحمون اليهودي الطبيب المصري « ١ » والازراء عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية يبرزها في معرض الفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه اغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تحفظ وتيقظ باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واهمال ويوجهه بوجوه يضحك منها »

ادبه وشعره

ان لجرجيس الانطاكي اقوالا في الشعر حسنه « ٢ » وكلها في هجو ابي الخير سلامة الطبيب اليهودي المذكور . ويظهر من كلام امية الطبيب انه لم يكن محققاً بل متشدقاً قال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء : « انه اي ابا الخير كان يكثر كلامه فيضل ويسرع جوابه فيزل وكان مثله في عظيم ادعائه وقصوره عن ايسر ما هو متعاطيه على حد قول الشاعر

يشمره اللج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل

اقول او كما قال الآخر

تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحـــد

« * » القفطي (١) عيون الانباء (٢) شعراء النصرانية

قال الطبيب جرجيس في هجائه كما في تاريخ القفطي :

ان ابا الخير على جهله　　يخف في كفته الفاضل
عليله المسكين من شؤمه　　في بحر هلك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة　　طلعته والنعش والغاسل

قال الطبيب امية ابن ابي الصلت ولبعضهم يعني جرجيس في ابي الخير «١» قوله

لابي الخير في العلا　　ج يد لا تقتر
كل من يستطبه　　بعد يومين يقبر
والذي غاب عنكم　　وشهدناه اكثر

وقال ايضاً فيه

جنون ابي خير جنون بعينه　　وكل جنون عنده غاية العقل
خذوه وغلوه وشدوا وثاقه　　فما عاقل من يستهين بمختل
فقد كان يؤذي الناس بالقول وحده　　وقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل

اقول : وعلى ذكر هجو الطبيب نذكر هجاء بعضهم لبعض الاطباء . قال الاب شيخو في شعراء النصرانية : ولبعضهم في هجو الطبيب ابن زهر الاندلسي قوله :

قل للوبا انت وابن زهر　　قد جزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا　　في واحد منكما كفايه

وقال آخر في غيره :

ما خطر النبض على باله　　يوما ولا يعرف ما الداء
بل ظن ان الطب دراعة　　ولحية كالقطن بيضاء

ولغيره في غيره :

وطبيب مجرب ما له بالنجح في كلما تجرب عاده
مر يوماً على مريض فقلنا　　قر عيناً فقد رزقت الشهاده

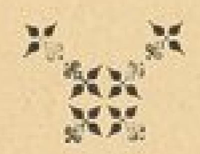
«١» كما في عيون الانباء ج ٢

٥٣- جعفر بن مطهر الادفوى ❊ ٠٠٠ _ ٦٧٠ ﻫ

جعفر بن مطهر بن نوفل بن جعفر بن احمد بن جعفر بن احمد بن يونس التغلبي الادفوي وينعت بالنجم .

كان عالماً بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة وكان اديباً شاعراً وله نظم توفي ببلده في حدود السبعين والستمائة ظنا .

اقول ولم نجد له ترجمة ولم نعثر له عن منظوم مرسوم في كتب التراجم .



حرف الحاء

٥٤ـ الحارث بن كلدة ...ـ ٥٠ هـ

الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي «١» كان نصرانياً على مذهب النساطرة ، وقال جمال الدين القفطي «٢» «الحارث بن كلدة طبيب العرب في وقته اصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس واخذ الطب من اهل تلك الديار في «جنديسابور» وغيرها في الجاهلية قبل الاسلام وجاد في هذه الصناعه وطب بارض فارس وعالج وحصل له بذلك مال كثير وشهد اهل فارس ممن رآه بعلمه وكان قد عالج بعض اجلائهم فبرئ ، واعطاه مالا جزيلا وجارية سماها «سميه» (٣) ثم ان نفسه اشتاقت الى بلاده فرجع الى الطائف واشتهر طبه بين العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يامر من كانت به علة ان ياتيه ويسأله عن علته» .

قال ابو عمرو: امر رسول الله (ص) سعد بن ابي وقاص بان يأتيه ويستوصفه في مرض نزل به وهذا يدل على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كان من اهله

وقال محمد بن زياد الاعرابي (وكان لحارث بن كلدة تقدم في النحو واللغة

وقال ابو عمرو : (ومات الحارث في اول الاسلام ولم يصح اسلامه، وكان الحارث يضرب العود تعلم ذلك في فارس واليمن وبقى الى زمن معاوية فقال له معاوية : ما الطب يا حارث ؟ فقال : الأزم يا معاوية يعني الجوع والحمية من الطعام

وروى له عبد الرحمن بن بكرة قوله : من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء (٤) وليقلل غشيان النساء .

قال ابن ابي اصيبعة :(٥) (انه بقي ايام رسول الله ص وايام ابي بكر وعمر وعثمان

---

(١) شعراء النصرانية بعد الاسلام «٢» تاريخ الحكماء «٣» قيل انه وطاها فولدت له زياداً ابن ابيه وقيل ان ابا سفيان وطاها سفاحاً بالطائف فحملت به منه «٤» اراد بخفة الرداء ان لا يكون مديوناً «٥» عيون الانباء

وعلى ومعاوية) وقال ابوزيد : (وكانت للحارث معالجات ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من المداواة .)

قال خير الدين الزركلي في الاعلام : (ومات الحارث في سنة ٥٠هـ - ٦٧٠م) وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره ، فمن ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء (١)

انه لما وفد على كسرى انوشيروان اذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه منتصباً قال له : من انت ؟ قال : انا الحارث بن كلدة الثقفي قال : فما صناعتك ؟ قال الطب قال: اعرابي انت قال: نعم من صميمها وبحبوحة دارها قال: فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال: ايها الملك اذا كانت هذه سنتها كانت احوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس من ابدانها ويعدل امشاجها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ماتورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال : الطفل يناغى فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال . ايها الملك العقل من قسم الله تعالى قد قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فمنهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم .

فاعجب كسرى من كلامه ثم قال له فما الذي تحمد من اخلاقها وبعجبك من مذاهبها وسجاياها ؟ قال : أيها الملك انفس سخية وقلوب جريه ولغة فصيحة والسن بليغة وانساب صحيحه واحساب شريفة يمرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة الوام اعذب من هواء الربيع والين من سلسبيل المعين مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل كريمهم ولا يقرون بفضل للانام الا الملك الهمام الذي لا يقاس به احد ولا يوازيه سوقة ولا ملك فاستوى الملك كسرى جالساً وجرى ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه

« ١ » ج ١ ص ١١٠

وقال لجلسائه : اني وجدته راجحاً ولقومه مادحا وبفضيلتهم ناطقاً وبما يورده من لفظه صادقاً وكذا العاقل من احكمته التجارب ثم امره بالجلوس فجلس

فقال له : كيف نظرك بالطب ؟ قال : ناهيك . قال فما اصل الطب ؟ قال : الأزم ؟ قال : فما الأزم ؟ قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال . اصبت فما الداء الدوي ؟ قال : ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البريه ويهلك السباع في جوف البرية قال اصبت فما الجمرة التي تصطلم منها الادواء ؟ قال : هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت اسقمت . قال : صدقت فما تقول في الحجامة ؟ قال : في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال : فما تقول دخول الحمام ؟ قال لا تدخله شبعانا ولا تغش اهلك سكرانا ولا تقم الليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق بنفسك يكن ارخى لبالك وقلل من طعامك يكن اهنأ لنومك قال : فما تقول في الدواء ؟ قال : ما لزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب ؟ قال اطيبه اهنأه وارقه امرأه واعذبه اشهاه لا تشربه صرفا فيورثك صداعاً ويثير عليك من الاداء انواعا . قال: فاي اللحمان افضل ؟ قال : الضان الفتي والقديد المالح مهلك للآكل واجتنب لحم الجزور والبقر قال : فما تقول في الفواكه قال : كلها في اقبالها وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وافضل الفواكه الرمان والاترج وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الهندبا والخس قال : فما تقول في شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر ، افضله امراه وارقه اصفاه ..قال : فما طعمه ؟ قال لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة . قال فما لونه ؟ قال : اشتبه على الابصار لونه لانه يحكي لون كل شيء يكون فيه قال : اخبرني عن اصل الانسان ما هو قال اصله من حيث شرب الماء (١) قال : فما هو النور الذي في العينين ؟ قال مركب من ثلاثة اشياء فالبياض

« ١ » يعني رأسه

شحم والسود ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن ؟ قال على اربع طبايع المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد ؟ قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال: فمن طبيعتين قال لم يجز لأنهما ضدان يقتتلان قال: فمن ثلاث ؟ قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال

قال فاجمل لى الحار والبارد في احرف جامعة قال : كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفى المر حار وبارد الى آخرها وهي طويلة راجع عيون الانباء وغيره من مفصلات التراجم

فقال له كسرى (لله درك من اعرابي لقد اعطيت علما وخصصت فطنة وفهما) ثم احسن صلته وامر بتدوين ما نطق به

كلماته الحكمية

قال الواثق في كتابه (البستان) ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم فى الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين

ومن كلامه البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاده وقيل هو كلام عبد الملك بن ابجر وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه واله وان اوله المعدة بيت الداء وهو ابلغ من لفظه البطنه

وروي عن أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام انه قال

(من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء ولا يأكل الا على نقاء وليشرب على ظماء وليقلل من شرب الماء وليتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل اليابس من القديد في الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم اعمار الاحياء) .

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال : لما احتضر الحرث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بامر تنتهي اليه من بعدك . فقال : لا تتزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفواكه الا في اوان نضجها ولا يتعالج احدكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم واذا تغذى احدكم فلينم على اثر غذائه واذا تعشى فليخطو اربعين خطوة) .

ومن معالجاته العجيبة ما نقله سليمان بن جلجل عن الحسن بن الحسين عن سعيد بن الاموي عن عمه محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : كان اخوان من ثقيف من بني كنة يتحابان لم يرقط احسن منهما الفة فخرج الاكبر الى السفر واوصي الاصغر بزوجته فوقعت عينه عليها فهواها وضني وقدم اخوه فجاءه الاطباء فلم يعرف سلته الى ان جاءه الحرث بن كلدة فقال : ارى عينين محتجبتين وما ادري ماهذا الوجع وسأجربه فاسقوه نبيذاً فلما عمل النبيذ قال

الا رفقا الارفقا	قليلا ما اكونه
المابي الى الأبيات	بالخيف ازر هنه
غزالا ما رأيت اليوم	في دور بني كنه
اسيل الخد مربوب	وفي منطقه غنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال :

ايها الجيرة احلموا	وقفوا كي تكلموا
وتقضوا لبانة	وتحيوا لتنعموا
خرجت مرة من	البحر ريا تخمحم
هي ما كنتي وتز	عم أني لها حم

فطلقها اخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا أتزوجها ثم مات وما تزوجها .

وقد توفي كما ذكره الزركلي سنة ٥٠ من الهجرة . قال العسقلاني في الاصابه انه يقال في سبب موته انه نظر الى حية فقال : ان العالم ربما قام علمه له مقام الدواء واجزأت عنه حكمته موضع الدرياق فقيل له يا ابا وائل الا تأخذ هذه بيدك ؟ فحملته

النخوة ان يمد يده اليها فهشته فوقع صريعاً فما برحوا حتى مات

اربد وشعره

روى له ابن عبد ربه في العقد الفريد ابياتاً قالها في يوم الحريرة وهو احد ايام حرب الفجار الآخر لهوازن على كنانة .

تركت الفارس البذاخ (١) فيهم تمج (٢) عروقه علقاً (٣) عبيطا (٤)
دعست «٥» بنانه بالرمح حتى سمعت لمتنه فيه اطيطا «٦»
لقد ارديت قومك يابن صخر وقد جشمتهم «٧» امرا شطيطا (٨)
وكم اسلمت منهم من كمي جريحاً قد سمعت له غطيطا «٩»

وروى له البحتري في حماسته وصاحب مجموعة المعاني في مجموعته . قوله . في المؤاخات عند الرخاء والخذلان عند الشدة .

واما اذا استغنيتم فعدوكم وادعى اذا ما الدهر نابت نوائبه
فان يك خير فالبعيد يناله وان يك شر فابن عمك صاحبه

وروى الجاحظ في البيان والتبيين بيتين للحارث ابن حلزة هما للحارث بن كلدة كما ذكرها وصححها له في كتاب الحماسة ابن الشجري واكد نسبتهما له . وهما .

لا اعرفنك ان ارسلت قافية تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر
ان السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

قال الأب لويس شيخو في ملحق القسم الاول لكتابه شعراء النصرانية وقد ورد للحارث في رسالة الغفران للمعري قوله في صديق .

وما عسل ببارد ماء مزن على ظماء لشاربه يشاب
باشهى من لقيكم الينا فكيف لنا به ومتى الاياب

وله كما في الحماسة البصرية قوله :

«١» المتكبر «٢» تقذف «٣» دماً «٤» خالصاً طريا «٥» طعنت «٦» صوتاً «٧» حملتهم «٨» بعيداً شديداً «٩» صوت النائم اوزفيره

ان اختيارك لا عن خبرة سلفت ... الا الرجاء ومما يخطئ البصر
كالمستغيث يطن السيل يحسبه ... جزراً يبادره ان بله المطر

***

الى غير ذلك مما يدل على شاعريته الفذة وقريحته الوقاده

٥٥ - ابن حذيم التيمي *...

ابن حذيم التيمي من تيم الرباب قال الآلوسي فى بلوغ الارب كان ابن حذيم له قدم راسخة في الطب وله فيه طول باع وهو من اطباء العرب وكان اقدم من الحارث بن كلدة وقال الميداني في مجمع الامثال نقلا عن ابي الندى (حذيم رجل من تيم الرباب . وكان اطب العرب واطب من الحارث بن كلدة) وقد ذكره اوس بن حجر فى شعره بقوله :

وهل لكم فيها الي فانني ... بصير بما اعيي الطبيب ابن حذيما

وفى تاج العروس في مادة حذم بعد ذكر نحو ذلك قال فى شرح ديوان اوس لابن السكيت : الطبيب هو حذيم نفسه او هو بن حذيم وانما حذف ابن اعتماداً على الشهرة وفي المستقصى للزمخشري وفي المرصع لابن الاثير . ضرب به المثل فقيل : اطب فى الكي من ابن حذيم

وكان شاعراً فى قديم الدهر . وذكره الشعراء ونوهوا به

قلت ومن ذلك ما جاء فى شعر امرء القيس قوله :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن حذام

قال السندوسي في الشرح هو ابن حذيم وهو شاعر اقدم من امرء القيس وهو اول من بكى الديار . ولم نعثر له على شعر .

* بلوغ الارب للآلوسي ومجمع الامثال للميداني وتاج العروس وغيرها من مختلف المصادر

٥٦ – حسن بن احمد الاشبوني *٠٠٠ – ٦٠٣ ه

حسن بن احمد بن عمر بن مفرج بن خلف بن هاشم البكرى الاشبوني اصله منها وسكن الجزيرة الخضراء يكنى ابا على ويعرف بالزرقالة ،

سمع من ابي الحجاج يوسف بن لبيب المرادي وولي الاحكام ببلده وكان بصيراً بعقد الشروط اديباً طبيباً موفقاً فى العلاج فاق اهل عصره فى تميز النبات والعشب مع حظ صالح من قرض الشعر .

توفي سحر ليلة الجمعة في العاشر من ذى القعدة سنة ٦٠٣ عن سن عالية يقال انه نيف على خمسة وثمانين عاماً .

٥٧ – الحسن بن احمد بن الحائك ٠٠٠ – ٣٣٤ ه

الحسن بن احمد بن يعقوب بن داود بن سليمان المعروف بذي الدمينة وهكذا يسوق نسبه كما في معجم الاطباء الى نوف بن همدان ويكنى ابا محمد ويعرف بابن الحائك (١) الطبيب المنجم واللغوي الاخباري اليمنى المعروف

كان نادرة اوانه وفاضل زمانه الكبير القدر الرفيع الذكر صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة ولو قال قائل انه لم تخرج اليمن مثله لم يزل لان المنجم من اهلها لاحظ له من الطب والطبيب لابد له من الفقه والفقيه لابد له من علم العربية وايام العرب وانسابها واشعارها وهو قد جمع هذه الانواع كلها وزاد عليها

وقد صحب اهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم ومن جملتهم ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري وهو احد عيون العلماء باللغة العربية واشعار العرب وايامها وكذلك ابوه القاسم وابو عمر النحوي صاحب ثعلب وابو عبد الله الحسين بن خالويه

(*) معجم الاطباء «١» وذكره بعضهم بابي محمد الهمداني وبعضهم بابن ابى الدمينة وانما سمى بابن الحائك لان جده سليمان كان شاعراً يحوك الشعر ولم يكن احد من اهله حائكا

وكان آباؤه ينزلون المراثي من بلاد (بكيل) ثم انتقل داود بن سليمان الى الرجة من نواحي صنعاء فكان بها ولده المترجم له وبها ارتفع صيته وعظمت شهرته وكان ملوك اليمن واجلاؤها يكرمونه ويعظمونه وكان اكثرهم تعظيما له واكراما لمقامه الملك اسماعيل بن ابراهيم الحميري التبعي وفي مدحه قال المترجم هذين البيتين

يطلبن من عرض البلاد وطولها بلداً به التبعي اسماعيل

فضياء غرته وفيض نواله لوجوههن الى حماه دليل

قال القمي في الكنى والالقاب ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب اليمني صاحب الاكليل ولد بصنعاء ونشأ بها ثم ارتحل الى مكة المعظمة وعاد فنزل صعدة وهاجى شعراءها فسجن بصنعاء .

وقال القاضي صاعد بن الحسن الاندلسي قاضي طليطلة في كتابه : اني وجدت بخط امير الاندلس ان أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ ه

وفي بغية الوعاة انه نسبوه الى هجاء النبي (ص) في شعره فسجن لذلك وفي معلمة الاسلام في مادة الهمداني ان الهمداني كان في عصر الامام الصفدي احمد الناصر واسعد بن ابي يعفر الحوالي المتوفى سنة ٣٣٢ في سجن صعدة او سجن صنعاء فاستغاث بابي الحسن علي بن داعي القرامطة ابي القاسم الحسن المنصور ومدحه بقصائد عامرة الابيات وكانت في ديوانه

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة كلها جليلة جميلة نافعة اشهرها كتاب الاكليل وقد طبع منه الجزء الثامن سنة ١٩٣١ م وهو كتاب يبحث في محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات كما في شرح الاكليل المطبوع سنة ١٩٣١ م

وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٢١٧ وجاء ملحق كتاب الاكليل في عداد مؤلفاته ان له كتاباً في صفة جزيرة العرب وعن القفطي ان له كتاب سرائر الحكمة او سر الحكمة وهو تعريف بجمل علم الافلاك ومقادير حركات الكواكب

وتبيين علم احكام النجوم وكتاب القوى وكتاب اليعسوب في القسي والرمي والسهام والنضال وقد سماه السيوطي في البغية القوس. وكتاب الزيج المعروف باسمه وعليه اعتماد اهل اليمن والقصيدة الدامغة وشرحها يتضمنها مجلد كبير وهي القصيدة التي اولها (الا يادار لولا تنطقينا فانا سائلوك فخبرينا). وكتاب الحيوان المفترس كافي. كشف الظنون وسماه السيوطي كتاب الحيوان وكتاب الممالك والمسالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب واسماء بلادها كما في كشف الظنون وديوان شعر في ست مجلدات ، قال الذهبي : وقد شرحه ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ والظاهر ان اكثر هذه المؤلفات قد فقد .

٥٨ - الحسن بن احمد الاربلي ٦٥٣ - ٧٢٦ هـ

الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الدمشقي (١) كان يعرف طرفاً صالحاً من الطب والتاريخ مقيما بدويرة حميد ، وهو مرتب في مدرسة الطب واذن له بالمعالجة فلم يفعل

كان حسن المجالسة وقد اثنى عليه البرازلي في نقله وحسن معرفته مات بالمارستان الصغير في جمادى الآخرة سنة ٧٢٦ هـ ودفن بباب الصغير عن ٧٣ عاما

وله شعر جميل منه قوله :

واذا المسافر آب مقلى (٢) مفلسا صفر اليدين من الذي رجاه
وخلا من الشيء الذي يهديه للاخوان عند لقائهم اياه
لم يفرحوا بقدومه وتثقلوا بوروده وتكرهوا لقياه
واذا اتاهم قادماً بهدية كان السرور بقدر ما اهداه

« ١ » معجم الاطباء عن البداية والنهاية لابن كثير « ٢ » كذا ورد

٥٩ - الحسن القطان المروزي * ...

الحسن القطان المروزي عين الزمان ، كان من تلامذة الاديب ابي العباس اللوكري وكان طبيباً حكيما مهندسا اديباً لهطبع شعري رقيق وله تصانيف منها كتاب (كيهان سياحت) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الدوحة في الانساب ورسائل في الطب واكثر معالجاته في تقليل الطعام وتلطيفه وربما ينهى المريض عن الدواء الغذائي فضلا عن الغذاء نفسه .

ومن اقواله المشهورة قوله : ام الفضائل النفسية الحكمة وظئرها المزاج المعتدل وابوها الاستعداد الكامل وابنها السعادة العظمى ولم نعثر لهعلى شعر ابداً ولا على سنة ولادته ووفاته

٦٠ - الحسن بن نجا الاربلي * ٥٨٦ — ٦٦٠ هـ

الحسن بن محمد بن احمد بن نجا عز الدين الاربلي . وهو النحوي الضرير الفيلسوف كان بارعاً في العربية والادب رأساً في علوم الاوائل سيما الطب وكان بمنزله بدمشق منقطعاً يقري المسلمين واهل الكتاب والفلاسفة وله حرمة وافرة وكان يهين الرؤساء واولادهم بالقول وكان يصرح بتفضيل علي على ابي بكر وكان حسن المناظرة والجدل وله نظم ولكنه خبيث الهجو ولد بنصيبين سنة ٥٨٦ وتوفي في ربيع الاول سنة ٦٦٠

قال عز الدين بن ابي الهيجاء : لازمت العز الضرير يوم موته فقال : هذه البنية قد انحلت وما بقي يرجى بقاؤها واشتهي ارزاً بلبن فعمل له واكل منه ولما احس بشروع طلوع الروح منه قال : قد خرجت الروح من رجلي . ثم قال وصلت الى صدري فلما ارادت المفارقة الكلية تلا . « الا يعلم وهو اللطيف الخبير » ثم قال . صدق الله العلي العظيم وكذب ابن سينا ثم فاضت روحه ومات ، ودفن بسفح القاسيون

(*) معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وتتمة صوان الحكمة

(*) بغية الوعاة للسيوطي ونكث الهميان للصفدي وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر

أدبه وشعره

كان العز الضرير ذكياً جيد الذهن حسن المحاضرة جيد النظم لاسيما في الهجو ومن شعره الغزلي قوله :

وكاعب قالت لاترابها ... ياقوم ما اعجب هذا الضرير
هل تعشق العينان مالا ترى ... فقلت والدمع بعيني غزير
هب ان طرفي لا يرى شخصها ... فانها قد صورت في الضمير

وذكر له الصفدي في نكت الهميان « دوبيت » وهو قوله

لو كان لي الصبر من الانصار ... ماكان عليه هتكت استاري
ما ضرك ياأسمر لو بت لنا ... في دهرك ليلة من السمار

وله دوبيت آخر وهو قوله.

لو ينصرني على هواه صبري ... ماكنت الذ فيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم ... مالي سمر سوى حديث السمر

وقال متغزلا .

توهم واشينا بليل مزاره ... فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تلازماً ... فلما أتانا ما رأى غير واحد

قال الصفدي . قلت لانه امسكه امساكة اعمى على المثل

ومن هجائه قوله في العماد بن زهران وكان يلقب اولا بالشجاع .

تعمم بالظرف من ظرفه ... وقام خطيباً لندمانه
وقال السلام على من زنى ... ولاط وقاد لاخوانه
فردوا جميعاً عليه السلام ... وكل يترجم عن شانه
وقال يجوز التداوي بها ... وكل عليل باشجانه
وافتى بحل الزنى واللواط ... فقيه الزمان بن زهرانه

وله ايضاً كما في فوات الوفيات .

قالوا عشقت وانت اعمى ظبياً كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وهما
وخياله بك فى المنام فلا اطاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد وما رأته العين سهما
فأجبت انى موسوي العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى

وله ايضاً قوله .

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتنكرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حياه طيفي فى الكرى

١٦١ الحسين بن عبد الله الرئيس ابن سينا (١) ٣٧٠ـ٤٢٨ هـ

الحسين بن عبدالله بن سينا ابو علي البخاري الشهير فى الشرق ـ بالشيخ الرئيس ـ وفى الغرب ـ بامير الاطباء ـ كان من اشهر الاطباء ، واعظم الحكماء المسلمين وقرين ابقراط في الطب . وارسطو في الحكمة عند الافرنج .

ولقد اجمع المؤرخون في العالم على اعتبار شخصيته احدى الظواهر الفكرية العجيبة التي سجلها التاريخ في الطب والفلسفة حيث جمع في نفسه شخص الطبيب والفيلسوف والشاعر والفلكي ، والسياسي ، والعالم بطبقات الارض . وقد بلغ فى ذلك كله ذروة النبوغ وقمة الشهرة بين علماء الاسلام شرقاً وغربا .

وحسبك ما ذكره المؤرخ الطبيب الامريكي « كامستون » الشهير حيث قال : يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح ويجوز انه لم يسبقه ولم يظهر بعده من العلماء من يدانيه فى حدة الذكاء وسرعة نبوغ العقل بالنسبة لعمره ، مع عزم ونشاط لا يعرف الملل وهمة شاسعة الحدود ، وقد جمع في فسيح صدره كتابات

---

(١) عن عيون الانباء وتاريخ القفطي ومطرح الانظار وغيرها

ارسطو ، ووعى في خزانة معارفه حكمه وقواعده .

حياته

كان ابوه عبد الله ، من اهالى بلخ ، وانتقل في ايام شبابه الى بخارا على عهد نوح ابن منصور الساماني ، ولما كان من العمال الكفاة فقد تولى بعض اعمال الحكومة في قرية من قرى بخارا تدعى « خرميشن » وفيها تزوج بفتاة من اهالى قرية (افشنة) تسمى « ستاره » وبقي حتى اولد بها الشيخ الرئيس وأخاه الاكبر ثم انتقل عبد الله الى بخارا ، ولم يغادرها حتى ترعرع ولده المترجم فاحضر له معلماً للقرآن والادب (١) وسرعان ما اتقن ما أخذه ، ثم درس من هنا وهناك ، ولم يبلغ العاشرة من عمره حتى اتقن علم القرآن والادب وحفظ اشياء كثيرة من اصول الدين والحساب الهندي والجبر والمقابلة كما انه قرأ الشيء الكثير من الفقه على اسماعيل الزاهد.

ونقل تلميذه ابو عبدالله عبد الواحد الجرجاني انه ـ اي الشيخ نفسه قال: كان ابي ممن أجاب داعي المصريين، ويعد من الاسماعيلية هو واخي الاكبر وانه سمع منها ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يعرفونه ويقولون به ، وربما كانا يتذاكران بينهما وانا اسمع منهما وادرك ما يقولانه ، ثم ابتدءا يدعوانني انا ايضاً اليه ويجريان على لسانهما ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ثم اخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلم منه وفي تلك الايام ورد الى بخارا ابوعبدالله الناتلي وكان يدعي الفلسفة فانزله ابي دارنا رجاء تعلمي منه فشرعت عنده بكتاب (ايساغوجي) وكنت قد اتقنت طرق المكالمة ووجوه الاعتراض على الوجه الذي جرت عادة القوم عليه ، فكنت اي مسألة قالها لي اتصورها خيراً منه حتى قرأت عليه ظواهر المنطق واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم اخذت اقرأ الكتب بنفسي واطالع شروحها حتى احكمت علم المنطق ، وقرأت من كتاب اقليدس عليه خمسة

[١] وفي دائرة المعارف الاسلامية ان معلمه فيهما يحتمل ان يكون ابا بكر احمد بن محمد الخوارزمي البرقي عن حاج خليفه

او ستة اشكال ، ثم توليت انا حل بقية الكتاب ، ثم انتقلت الى المجسطي ، وعندما فرغت من المقدمات وانتهيت الاشكال الهندسية . قال لي الناتلي : « تول انت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرض علي ما تقرأه لابين لك صوابه من خطاءه » فكم كان من شكل مشكل ما عرفه الاوقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ، ثم فارقني الناتلي متوجهاً الى كركانج انتهى كلامه

ولما انصرف الناتلي اخذ الشيخ يشتغل بنفسه في تحصيل الألهيات ، والطبيعيات وغيرهما وجد في مطالعتها وفهمها فكانت ابواب العلم تنفتح عليه فيفهمها ويدركها ادراكاً صحيحاً . ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتلمذ اولا على ابي سهل المسيحي ثم على ابي منصور الحسن بن نوح ثم اخذ يقرأ بنفسه ويطالع ويتأمل ويحل رموزه حتى اخذ يعالج المرضى لا على طريق الاكتساب بل تأدباً وممارسة وكان يقول :

« ان علم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم انني برزت فيه باقل مدة وهكذا درس ودرس العلماء والفضلاء من اهل هذا الفن فكانت نطس الاطباء و اكابرهم يفدون عليه من كل حدب وصوب يأخذون منه ويستفيدون ثم تعهدته المرضى فانفتحت له ابواب المعالجات الصعبة من التجربة فاصبح عديم النظير والقرين وكان اذ ذاك عمره ستة عشر سنة وهو مع ذلك لم يفتر عن الفقه وساير العلوم والمناظرة فيها وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها ولا اشتغل في النهار بغير المطالعة وكان ينظر الى كل مسألة نظر الناقد البصير فيراعى شروط مقدماتها ويحكم القياس فيأخذ النتيجة واذا ما اشكلت عليه مسألة توضأ وذهب الى المسجد الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى ان يسهلها عليه فيفتح الله له مغلقها .

واتفق ذات يوم ان نوح بن منصور الساماني سلطان بخارا قد اعتراه مرض عضال فعالجه الشيخ وبرىء على يده بسرعة فاكرمه واحترمه وسأله يوما الدخول الى مكتبته الشهيرة فاذن له واذا بها دار كتب عديمة النظير وفيها من الكتب ما لم تره العيون ولم يطلع عليها احد فاخذ الشيخ يطالع ويستفيد اشياء لم يكن يدركها غيره حتى

حفظ كثيراً وطالع اكثر .

واتفق بعد مدة ان احترقت تلك المكتبة فلم ينل منها سواه واصبح منفرداً فيما حصله منها ، وعمره اذ ذاك لم يكمل الثامنة عشر سنة . وينقل عنه انه قال :

(لما بلغت الثامنة عشر من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه معي اليوم انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء ابداً)

وقد كان مع ما هو عليه من الاشتغال والبحث والتأليف والمطالعة والتدريس ، يتقلد هو وابوه بعض اعمال السلطان الساماني نوح بن منصور ثم توفي ابوه وهو ابن اثنى عشرة سنة ، وبقي هو بعده على الوظيفة ولكن لما اضطربت الامور السامانية خرج ابو علي من بخارا الى (كركانج) وهي قصبة من خوارزم وفيها علي بن مأمون بن محمد ملكا ، ووزيره ابو الحسين السهل ، وكان هذا محباً للعلوم ، وعندما حل الشيخ هناك اكرمه هذا الوزير واحترمه كثيرا ، وقربه من السلطان فعين له مرتباً شهريا يليق به وبامثاله . وقد كان الشيخ اذ ذاك بزي الفقهاء يلبس الطيلسان وتحت الحنك ثم بعد مدة انتقل من بخارا الى (فسا) ومنها الى (باورد) ومنها الى « طوس » ثم منها الى « مثقان » ثم الى (سمنقان) ثم الى « جاجرم » رأس حد خراسان ثم الى (جرجان) وقد كان كل قصده بهذا التنقل هو الوصول الى الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير ولكن لما كان الامير اذ ذاك قد قبض وحبس حتى مات ، عدل منه الى « دهستان » ومرض بها مرضاً شديداً فعاد بعد شفائه الى (جرجان) وهناك اتصل به ابو عبد الله الجرجاني الحكيم الشهير وتلميذه المعروف ونزل في الدار التي اشتراها له ابو محمد الشيرازي وكان من هواة هذه العلوم وفيها اي في جرجان الف كتابه « الاوسط » ولذلك سماه الاوسط الجرجاني املاه على تلميذه ابي عبدالله ثم صنف لابي محمد كتاب (المبدأ والمعاد) وكتاب (الارصاد) كما انه صنف كتباً كثيرة ايضاً فيها كان اهمها الكتاب الاول من القانون ومختصر المجسطي ، ثم انتقل الى الري ثم الى قزوين ثم الى همدان وهنا تقلد الوزارة للامير شمس الدولة وفي

وزارته هذه اختلف عليه العسكر فهجموا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم اطلق فتوارى مدة في دار ابي سعد بن دخدوك حتى اتفق ان اصيب شمس الدولة بالقولنج فاحضره للعلاج واعتذر اليه واعاده وزيراً حتى مات شمس الدولة وخلفه تاج الدولة فلم يستوزره . ثم اتهمه تاج الملك بمطابقته لعلاء الدولة خصم الامير تاج الدولة فحبسه اربعة اشهر فى قلعة (فردجان) وهناك انشأ قصيدته التي يقول منها :

دخولي باليقين كما تراه　　　وكل الشك في امر الخروج

ثم اطلق فغادر همدان الى اصفهان وكان فيها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فصادف عنده احتراما وتبجيلا ثم قصد علاء الدولة همدان فاخذها وانهزم تاج الدولة ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد اليها تاج الدولة وحمل معه الشيخ الى همدان معززاً محترماً .

مؤلفاته

هناك اي في همدان بعد رجوعه من اصفهان مع تاج الدولة اشتغل بالتصنيف فكان من تصانيفه المنطق من الشفا وكان قد صنف الهداية وكتاب حي بن يقظان وكتاب القولنج والادوية القلبية وغيرها كثيراً .

وبالجملة فان سرد كتبه الجليلة النافعة جميعها لا يحتملها هذا المختصر غير ان العلامة الالماني (ويستنفلد) قد حصر مؤلفاته فى الطب والفلسفة والدين والفلك واللغة والادب والموسيقي والهندسة والمنطق والعلوم الطبيعية وغيرها فى ١٥٠ كتابا .

وقد نقل اكثرها الى اللغات الاجنبية الغربية والشرقية واتخذت كلها للتعليم وللاستفادة حتى كانت اروبا مدة قرون عديدة وكتب الشيخ مرجعها الوحيد فى الدراسة الطبية والفلسفية .

وكان من اشهر ما ترجم الى اللغات الاجنبية الاروبية هو كتاب القانون وقلب الانسان والارجوزة الطبية ومختصر الحيوان وكتاب الحجر الفلسفي والسماء والعالم

والنفس وما بعد الطبيعية والطبيعيات والكيميا والمنطق والحدود والتعريفات والفلسفة الاولى وغيرها .

وحيث ان القانون من اشهرها تأليفا واعمها نفعا واسماها منزلة نذكر لك بعض ترجماته وطبعاته .

فقد ترجم الى اللاتينيه في طليطلة في القرن الثالث عشر ترجمه « جيرار دي تريمونا » ونشرت منه طبعة عربية فى روما سنة ١٥٩٣ م وفى بولاق بمصر سنة ١٨٧٧ م وفى الهند سنة ١٣٢٣ م . وظهرت له في اوروبا عدة شروح وترجمت اجزاء اخرى منه الى اللغة الافرنسية والالمانية والانجليزية وغيرها من لغات اوروبا كما ترجمت الى التركية والفارسية ايضاً .

وبالجملة فقد كان القانون من اجل الكتب التي تدرس في جامعتي (مونبيلية) « ولوفان » الى اواسط القرن السابع عشر كما كان البرنامج الطبي في « فينا » سنة ١٥٢٠ م وفي « فرنكفورت » سنة ١٥٥٨ م اكثره على القانون وعلى المنصوري

قال العلامة الاستاذ « سار بوري » فى كتابه (تاريخ العلم) كان كتاب القانون ذلك المعلم الطبي العظيم توراة الطب اي دستوره المقدس وقال الدكتور المحقق « ماكس مايرهوف » في كتابه تراث الاسلام ان ابن سينا قد جمع فى قانونه تراث اليونان الى اختبار العرب فكان اسمى ما بلغه التنظيم العلمي العربي . ثم قال في موضع آخر (والمرجح انه لم يوضع في تاريخ الطب كتاب عني العلماء بدراسته كهذا الكتاب اي القانون

ولكن منذ القرن السابع عشر الى التاسع عشر وضعت كتب افرنجية زاحمت القانون في نفوذه وان كان تأثيره لم ينقطع تماماً

ومن مشاهير كتبه ايضاً كتاب الشفا وكتاب النجاة وهما اللذان يقول فيهما بعض خصوم الشيخ « ١ » عندما حبسه علاء الدولة ومات في الحبس على قول ضعيف

(١) كما في ابن خلكان

رأيت ابن سينا يعادى الرجال   وفي الحبس مات اخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا   ولم ينج من موته بالنجاة

وقد انكر المؤرخ الطبيب ابن ابى اصيبعة واللاهجي وغيرهما حبسه وموته في السجن وقالا : ان الراوي لهذين البيتين هو كمال الدين بن يونس خصم الشيخ : ان الحبس هنا مؤول بحبس الطبيعة الذي مات به الشيخ

ميزته الطبية

لقد امتاز الرئيس ابن سينا على ابقراط وارسطو وجالينوس بدقته في مناقشة الحالات المرضية ومهارته في فن التشخيص ومبحث اسباب الامراض .

فهو أول من وصف الالتهاب السحائي اي البرسام الحاد وميزه عن سائر الامراض الحادة المصحوبة بالهذيان وقد كان ذلك يشتبه على اليونانيين ، وهو اول من اوضح ان التهاب البللورا « ذات الجنب » والتهاب الرئة (ذات الرئة) قد تنتج عنها اعراض سر سامية ، وان التهاب السحايا في تلك الحالات يعتبر نذيراً بالموت .

وهو اول من اجاد في شرح امراض الجهاز التنفسي ، واتقن وصف الامراض العصبية وله الفضل في ابتكار كثير من طرق العلاج النفساني .

وهو اول من اختص بالقول بان الحصبة اكثر ما تكون عدواها في الربيع والخريف ، وأنها أكثر وقوعاً في هذين الفصلين وان الاطفال اكثر اصابة بهما وهو اول من وصف علاج البواسير بالشق .

وهو اول من اكتشف انعدام عضلات العين وادخل من انواع العقاقير الطبية في العلاج كثيراً لم يكن مستعملا من ذي قبل .

وهو اول من اكتشف الطفيلية اي الدودة الموجودة في الانسان المسماة اليوم في اصطلاح الطب الحديث « انكلستوما » وقد ذكرها في فصل ديدان المعدة من كتاب القانون وقد اعاد اكتشافها الدكتور (روبيني) الايطالي في القرن التاسع عشر اي بعد اكتشاف ابن سينا بتسع قرون وقد اخذ جميع مؤلفي الغرب بهذا

الرأي في مؤلفاتهم الحديثة سيما في مؤسسة (روكفلر) معترفين لابن سينا بالفضل في سبقه

وهو اول من اكتشف الآلة المسماة اليوم (الوارنية) وهي الآلة المستعملة لقياس الاطوال بالدقة المتناهية .

وهو اول من شرح قلب الجنين وقسمه الى الاقسام المعروفة عندنا اليوم ووصف الثقب الموجود في الجدار الفاصل بين الاذينين وقال : ان هذا الثقب يسد حالا عندما يتنفس المولود لاول مرة وبذلك تبتدىء الدورة الدموية الرئوية .

قال الطبيب المورخ الشهير (غريغور يوس) وهو قريب العهد من ابن سينا : ان اول حكيم توسم بخدمة الملوك هو ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني وبعده الشيخ الرئيس وقد كانت الحكماء تترفع عن امثال هذه الخدمة ثم قال : وان الشيخ كان هو اول حكيم شغف بشرب الخمرة واستفراغ القوة الشهوانية .

تلاميذه :

ان تلاميذ الشيخ كثيرون لا تحصى اسماؤهم غير انا نذكر منهم من لازمه وكان في خدمته واشهر هؤلاء اثنان احدهما الحكيم الفاضل ابو عبد الله عبد الواحد بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٣٨ في همدان والمدفون عند استاذه ، وثانيهما الحكيم الماهر الكامل ابو عبد الله المعصومي (١) الذي قال استاذه الرئيس فيه ابو عبدالله مني بمنزلة ارسطو من افلاطون . وهو الذي كتب الشيخ له رسالة العشق باسمه .

وذكرت له دائرة المعارف الاسلامية : نقلا عن البيهقي . اباالحسن بهمنيار ابن المرزبان الآذربايجاني واباه منصور ابن زبلا (٢) واضاف بن ابي اصيبعة . اباالقاسم عبد الرحمن النيسابوري ، والسيد عبدالله بن يوسف شرف الدين الايلاقي هؤلاء هم اشهر تلاميذه الذين حملوا عنه رسالة العلم والحكمة الى انحاء المعمورة

«١» المذكور في حرف الالف من هذا الكتاب

٢ وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام هو ابو الحسين بن طاهر بن زبلة المتوفي سنة ٤٤٠

وهناك فطاحل كثيرون غيرهم لا يسع هذا المختصر ذكر اسمائهم جميعا اكتفينا بمشاهيرهم

ولادته ووفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته واكثرهم على انه ولد سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ منهم القفطي وابن خلكان مستندين على قول تلميذه الجرجاني وخالفهم في ذلك ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ومحب الدين الخطيب في منطق المشرقيين وقالا : ان ولادته كانت في سنة ٣٧٥

اما المستشرقون من المؤرخين كالعلامة (كارادو) الافرنسي صاحب (عظماء الفلاسفة) والفيلسوف الالماني « بوثر » وغيرهما من علماء الغرب فكلهم على ان ولادته كانت سنة ٩٨٠ م الموافقة سنة ٣٧٠ ﻫ وعلى هذا يكون عمره عند وفاته وهي سنة ١٠٣٨ م وسنة ٤٢٨ ﻫ ٥٨ عاما

وقد كانت وفاته في همدان وبها دفن وقبره معروف حتى اليوم . اما سبب وفاته فقد كان الشيخ قوي المزاج تغلب عليه شهوة الجماع وكان مكثراً حتى انهك وضعف ولم يكن يداري مزاجه او يعتني بصحة بدنه واتفق ان عرض له مرض القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تقرحت بعض امعائه وحدث له سحج وقد اضطر وهو في تلك الحال الى السفر مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذى قد يعقب القولنج احيانا فامر بوضع دانقين من بزر الكرفس في جملة مايحقن به غيران الطبيب الذى كان يتولى تمريضه وضع بدل الدانقين خمسة دراهم فازداد السحج ثم طرح بعض غلمانه في دوائه الذي يشربه كثيراً من الافيون لانهم كانوا قد خانوه في امر من اوامره وخافوا من عاقبة عملهم اذا برىء ، فاشتدت حاله وقوى المرض وهو مع ذلك لا يحتمي في الاكل ، فاخذ يمرض اسبوعا ويصحو اسبوعا ثم رجع الى همدان بصحبة الامير فعاوده المرض وهو القولنج مرة اخرى في الطريق ولم يصل همدان حتى ضعفت قوته واشرفت على السقوط ولكنه اهمل العلاج وكان يقول ان الذى في بدني قد عجز المدبر عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ولاجل ذلك فقد

اغتسل وتاب توبة نصوح عن كلما مضى من افعاله وليس له من الاعمال المنكرة الا معاقرة الخمرة ثم تصدق بكلما معه على الفقراء ورد المظالم على اهلها الذين عرفهم واعتق مماليكه وجعل يختم في كل يوم وقيل كل ثلاثة ايام ختمة قرآن حتى مات سليم العقيدة سليم الباطن رحمه الله

وقد كان له عهد خاص كتبه عند توبته عن شرب الخمر منه قوله :

اللهم ليس لك شريك فارجوه ولا وزير فارشوه اضعتك لمشيئتك فلك المنة لدي وعصيتك بجهلي فلك الحجة علي فانا متبع سيد الرسل ومقر بتحريم هذا الخمر غير ان قضاءك حاكم علي وقدرك نافذ في واخلاق الطباع البشرية جاذبة بزمام نفسي الامارة بالسوء الى الأستلذاذ بشربها وذلك لامرين احدهما للتداوي في البلدان الوخمة عن مضار الاهوية الوبائية والثاني لابداء الشهادة التي نطق بها كتابك العزيز وهو قولك ومنافع للناس ولفظ الجمع دال على احتمالات اصلها ما استمد به بدن الانسان صحته لتحصل به قوة الهيكل البشري على الطاعة لقوله (ص) من صحت طبيعته فقد صحت شريعته فان استغرقت في استعماله واشغلني السكر عن الشكر ، فانت اولى بالعفو عن جريمتي لانك انت القادر وذلك منك اجمل الى آخر العهد وهو طويل جميل

أدبه وشعره

كان الشيخ الرئيس مع فضله العظيم وعلمه الغزير ومكانته السامية في الفلسفة وجميع الفنون النظرية والعملية اديباً كاملا وشاعراً بليغاً دقيق الطبع حسن النظم رقيق المعاني نفيس المباني تتخلل الفاظه الغضة ازاهير الخيال المنير وتمازج نظمه الحكمة والفلسفة في اغلب الاحيان . ولقد رأينا اراجيز شتى في فنون عديدة منها ارجوزته المشهورة في الطب ومنها ارجوزته في المنطق المساة بالقصيدة المزدوجة والتي عملها باسم ابي الحسن بن سهل بن محمد السهيلي الوزير واولها .

الحمد لله الذي لعبده ... نيل السناء لا اله في حمده
والحمد لله كما يستوجب ... لعزه العالي الذى لا يغلب

وعدد ابياتها ٢٩٧ بيتاً وهو مع ذلك كاتب بليغ وناثر لا يجارى .

وقد ذكر في سبب تعلمه اللغة والادب : ان اتفق حضوره ذات يوم في مجلس علاء الدولة في اصفهان ، وفي المجلس ابو منصور الجبائي ، فدار الكلام في اللغة العربية ، والأدب العربي ، فتكلم الشيخ وعارض ابا منصور ، فقال له ابو منصور : انما انت مسلم الفضيلة في العلوم العقلية ، اما اللغة والادب فلست فيها حجة . فسكت الرئيس ولم يتكلم ، ولكنه اضمر تعليمها واخذ نصيبه منها فقام يجد في الخفاء حتى برع فيها في مدة ثلاث سنين ثم انشأ ثلاث قصائد بديعة تشتمل على الفاظ فصيحة عربية ومعان بليغة مبتكرة وعمل ثلاث رسائل كانت احداها على طريقة ابن العميد والثانية على طريقة الصاحب ابن عباد ، والثالثة على نسق اسحاق الصابي ، ثم جلدها واخلق جلدها وارسل الجميع الى الملك علاء الدولة وطلب منه ان يسأل بها ابامنصور وانها وجدت بين الكتب القديمة حيث لا يعلم صاحبها ولا قائلها وهكذا فعل الملك فتأملها ابو منصور متعجباً ولكنه لم يفهم بعضها وحضر الرئيس فاخذ يفسر هاله . ويسند الفاظها ومعانيها الى كتب اللغة حتى تفوق بها عليه . فادرك ابو منصور انها له فخجل واعتذر للشيخ عما بدر منه قبل ثلاث سنين وسلم له بالفضل والفضيلة في كل معقول ومنقول .

ثم ان للشيخ شرع في تأليف كتاب في اللغة اسماه « لسان العرب » ولكنه نهب ولم تبق له نسخة ابداً .

اما بديع نظامه فكثير منه قوله .

هذب النفس بالعلوم لترقى	وذر الكل « ١ » فهي للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعلم	سراج وحكمة الله زيت

« ١ » كل وبعض معرفتان ولم يأتيا بالالف واللام عند العرب قال الجوهري ولسان العرب وغيرهما ولكن ذلك جائز لانهما اي الالف واللام يعتبر ان بدلا من الاضافة اللازمة لهما اي للفظة كل وبعض

فاذا أشرقت فانك حي　　　واذا اظلمت فانك ميت

وله في الشيب والحكمة والزهد قوله :

أنا اصبحت عن ليل التصابي　　　وقد اصبحت عن ليل الشباب
تنفس في عذارك صبح شيب　　　وعسعس ليله فكم التصابي
شبابك كان شيطاناً مريدا　　　فرجم من مشيبك بالشهاب
عفا رسم الشباب ورسم دار　　　لهم عهدي بها مغنى رباب
فذاك ابيض من قطرات دمعي　　　وهذا اخضر من قطر السحاب
فذا ينعى اليك النفس نعياً　　　وذلكم نشور للروابي
كذا دنياك ترأب لانصداع　　　مغالطة وتبنى للخراب

الى آخرها . وله في الخمرة قوله .

حيها في الكأس صرفاً　　　غلبت ضوء السراج
ظنها في الكأس ناراً　　　فطفاها بالمزاج

وله فيها ايضاً .

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا　　　يا صاح بالقدح الملا بين الملا
خمر تظل لها النصارى سجداً　　　ولها بنو عمران اخلصت الولا
لو انها يوماً وقد ولعت بهم (١)　　　قالت ألست بربكم قالوا بلى

وله فيها ايضاً قوله .

شربنا على الصوت القديم قديمة　　　لكل قديم أول هي أول
ولو لم تكن في حيز قلت انها　　　هي العلة الاولى التي لا تعلل

وقال في شكوى الزمان

عجباً لقوم يحسدون فضائلي　　　ما بين عيابي الى عذالي
عتبوا على فضلي وذموا حكمتي　　　واستوحشوا من نقصهم وكمالي

« ١ » كذا ولو قيل ولهوا بها لكان اظهر

اني وكيدهم وما عتبوا به ... كالطود يحقر نطحة الاوعال

واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه ... هانت عليه ملامة الجهال

وشكى اليه الوزير ابو طالب العلوي يوماً آثار بثور بدت على وجهه وجبهته وانفذ الشكاية شعراً بقوله :

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه ... وغرس انعامه بل نشأ نعمته

يشكو اليه أدام الله مدته ... آثار بثر تبدى فوق جبهته

فامنن عليَّ بحسم الداء مغتنماً ... شكر النبيّ له مع شكر عترته

فأجابه الشيخ علي الفور مرتجلا بقوله :

الله يشفي وينفي ما بجبهته ... من الأذى ويعافيه برحمته

اما العلاج فاسهال يقدمه ... ختمت آخر ابياتي بنسخته

وليرسل العلق المصاص يرشف من ... دم القذال ويغني عن حجامته

واللحم يهجره إلا الخفيف ولا ... يدني اليه شراباً من مدامته

والوجه يطليه ماء الورد معصراً ... فيه الخلاف مدافاً وقت هجعته

ولا يضيق منه الزر مختنقاً ... ولا يصيحن ايضاً عند سخطته

هذا العلاج ومن يعمل به سيرى ... آثار خير ويكفي أمر علته

ومن جملة نصائحه الطبية الشعرية قوله في قصيدة

في أول النزلة فصد وفي ... أواخر النزلة حمام

بينهما ماء شعير به ... صحت من النزلة أجسام

الى آخرها وهي طويلة . وله القصيدة العينية الشهيرة في النفس وهي اشهر من ان تذكر يمثل فيها حال الروح وتعلقها من سماء الازلية بهذا الهيكل البدني العنصري ومن ثم فراقها منه الى الخلود والأبود ، وهي قوله :

هبطت اليك من المحل الارفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف(١)   وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما   كرهت فراقك وهي ذات توجع

انفت وما الفت فلما واصلت   انفت مجاورة الخراب البلقع

واظنها نسيت عهوداً بالحمى   ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى اذا اتصلت بها هبوطها   من ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت   بين المعالم والطلول الخضع

تبكي وقد ذكرت عهوداً بالحمى   بمدامع تهمي ولما تقلع

وتظل ساجعة على الدمن التي   درست بتكرار الرياح الاربع

اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها   قفص من الاوج الفسيح المربع

حتى اذا قرب المسير الى الحمى   ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

وغدت مفارقة لكل مخلف   عنها حليف الترب غير مشيع

سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت   ما ليس يبصر بالعيون الهجع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق   والعلم يرفع كل من لم يرفع

فلاي شيء اهبطت من شامخ   عال(٢) الى قعر الحضيض الاوضع

إن كان اهبطها الآله لحكمة   طويت على الفذ(٣) اللبيب الاروع

فهبوطها ان كان ضربة لازب (٤)   لتكون سامعة لما لم تسمع

وتعود عالمة بكل خفية   في العالمين فخرقها لم يرقع

وهي التي قطع الزمان طريقها   حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق بالحمى   ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وقد عورضت هذه القصيدة العصماء وبعبارة اصح جارها كثير من الشعراء والحكماء في مختلف العصور والاجيال وممن جاراها في عصرنا هذا المرحوم امير الشعراء

---

(١) وفي رواية ناظر (٢) وفي رواية شاهق سام (٣) وفي رواية الفطن
(٤) وقيل لازم

أحمد شوقي الشاعر المصري الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . بهذه القصيدة التي يقول منها:

ضمي قناعك يا سعاد أو ارفعي هـذي المحاسن ما خلقن لبرقع
الضاحيات الضاحكات ودونها ستر الجلال وبعد شأو المطلع
يا دميـــة لا يستزاد جمالها زيديه حسن المحسن المتبرع
ماذا على سلطانه من وقفة للضارعين وعطفة للمخشع
بل ما يضرك لو سمحت بجلوة إن العروس كثيرة المتطلع
ليس الحجاب لمن يعز مناله إن الحجاب لهين لم يمنع
أنت التي اتخذ الجمال لعزه من مظهر ولسره من موضع

الى ان يقول :

ذهب ابن سينا لم يفز بك ساعة وتـولت الحكماء لم تتمتع
هذا مقام كل عز دونه شمس النهار بمثله لم تطمع (١)
فمحمد لك والمسيح ترجلا وترجلت شمس النهار ليوشع
ما بال احمد عي عنك بيانه بل ما لعيسى لم يقل او يدعي
ولسان موسى انحل الا عقدة من جانبيك علاجها لم ينجع

الى آخرها وهي طويلة تجدها في ديوانه ، وممن جاراها ايضاً الشاعر المهجري ، الطائر الصيت ايليا ابو ماضي تحت عنوان العنقاء ، وهي قوله من قصيدة .

انا لست بالحسناء اول مولع هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
فاقصص علي اذا عرفت حديثها واسكن اذا حدثت عنها واخشع
ألمحتها في صورة أشهدتها في حالة أرأيتها في موضع ؟
اني لذو نفس تهيم وانها لجميلة فوق الجمال الابدع
ويزيد في شوقي اليها انها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
فتشت جيب الفجر عنها والدجى ومددت حتى للكوكب اصبعي

---

(١) وقيل لم تطلع

فاذا هما متحيران كلاهما في عاشق متحين متضعضع

واذا النجوم لعلمها او جهلها مترجرجات في الفضاء الاوسع

الى آخرها واذا اردتها تجدها في ديوانه المعنون « بالجداول ».

وممن جاراهما من العلماء الحكماء العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب الهدى النجفي بقوله :

نعمت بان جاءت بخلق المبدع ثم السعادة ان تقول لها إرجعي

خلقت لا نفع غاية يا ليتها تبعت سبيل الرشد نحو الانفع

نعمت بنعماء الوجود ونوديت هذا هداك وما تشائي فاصنعي

ودعي الهوى المردى لئلا تهبطي في الخسر ذات تفجع وتوجع

ان شئت فارتفعي لارفع ذروة وحذار من درك الحضيض الاوضع

ان السعادة والغنى ان تقنعي موفورة وكذا الشقا ان تطمعي

فتنعمي وتزودي وتهذبي وتلذذي وتكملي وتورعي

وببهجة العرفان والعلم ابهجي ولنزع اطمار الجهالات اسرعي

وخذي هداك فتلك اعلام الهدى زهر سواطع في الطريق المهيع(١)

وتروحي بشذا الطريق وأملي عقبى سواك الى الجناب المرع(٢)

نجد(٣) وكل طريقها روض وفي المسرى اليها بلغة المتمتع

وهناك إدراك المنى وكرامة المأوى لدى الشرف الاعز الامنع

هي غادة برزت جمالا واختفت لطفاً وزفت في الوجود ببرقع

برزت محجبة فتاه ذوو الهوى في كنهها وصفاً وكل يدعي

قربت وباعدت الظنون وان تكن ضمنت مخايلها(٤) حواني الاضلع

ام اين من عرفانها متكلف ان تاه بالآراء قيل لها قع

---

(١) الواسع البين (٢) الجناب الفناء والمرع المخصب (٣) ما ارتفع من الارض واشرف (٤) العلائم

أؤول الاشراف فى عرفانها ... مهلا فانك فى ظلام اسفع (١)

تسعى برأيك نحوها ياهل ترى ... وجد الهدى ساع برأي مضيع

سل عن حقيقتها ومعناها الذي ... قد زفها محجوبة لك اودع

كم قائل فيهـــا يقول وسائل ... وجوابها في يسئلونك(٢) انزع

وهكذا فقد اصبحت فطاحل الشعراء ونوابغ الادباء والحكماء تتبارى وتتسابق في مجاراة تلك القصيدة العصماء النفس. ولو اردنا ذكر من جارها لضاق بنا هذا المختصر

وللشيخ غير ما ذكرنا شعر كثير لو جمعناه لكان كتابنا هـذا ديوان للشيخ الرئيس ولذلك فقد اكتفينا بما ذكرنا .

ادبه الفارسي

لقد ابت هذه الشخصية الفذة شخصية الرئيس ابن سينا ، الا الكمال من جميع نواحيه فقد كانت له اليد الطولى والمعرفة الكاملة في الادب الفارسي كما هي له في الادب العربي وان له في النظم الفارسي ما لا يقل عن نظم اعاظم شعرائهم فمن ذلك قوله

أز قعر كل سياه تا اوج زحل ... كردم همه مشكلات گيتي را حل

بيرون جستم زقيد هر مكر وحيل ... هر بند كشاده شد مكر بند اجل

وتعريبهما قولي نظما :

اوضحت في الكون منه كل مشكلة ... من اسفل الارض حتى منتهى زحل

نجوت من عقبات الدهر وانفرجت ... كل المشاكل الا مشكل الاجل

وله ايضاً قوله باللغة الفارسية :

مائيم بعفو تو تولا كرده ... وز طاعت ومعصيت تبرا كرده

انجا كه عنـايت تو باشد باشد ... نا كرده چو كرده كرده چون نا كرده

ومضمونه بالعربية هو قولي نظما

توليت عفوك إذ لم أر ... الا طاعة والذنب شيئاً يريع

---

(١) اسود (٢) يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي . الايه

إذا شمل العفو منك العباد ... فسيان عاصيهم والمطيع

ولما كانا شبه انكار للحقيقة أجابه الحكيم أبو سعيد الخيري المعروف بقوله :

اي نيك نكرده وبديها كرده ... وانكه بخلاص خود تمنا كرده

بر عفو مكن تكيه كه هر كز نبود ... نا كرده جو كرده كرده جون نا كرده

وتعريبهما هو قولي :

عصيت ولم تعمل الصالحات ... ورحت تمنى لك الخلاصا

فما العفو مستند الخاطئين ... وليس المطيع كمن قد عصا

وله أيضاً قوله :

كفر جو مني گزاف واسان نبود ... محكمتر از إيمان من إيمان نبود

در دهر يكي جون من ومن هم كافر ... بس در همه دهر يك مسلمان نبود

وتعريبهما قولي أيضاً :

كفر مثلي لم يكن سهلا وما ... من يقين كيقيني أحكما

انا فرد الدهر إن أكفر فلا ... أحد فى الدهر يدعى مسلما

٦٢ – حسين بن سليمان الحلي * ١٦٣٦ ه

السيد حسين بن السيد سليمان الطبيب الحلي . عالم فاضل شاعر مطبوع متوسع فى علم الطب ، والحكمة ، والنجوم وله فى الأدب ، والترسل باع طويل .

جليل القدر ، كامل الرياسة ، وله هيبة فى صدور الخاصة ، والعامة . وكان مطاعاً عند حكام الحلة وولاة بغداد . وكان يلقب بالحكيم .

توفي في الحلة سنه ١٢٣٦ ه فكان لفقده رنة أسف فى الحلة والنجف الأشرف ورثاه أكثر شعراء البلدين وأحسن ما قيل فى رثائه قصيدة المرحوم الشيخ صالح التميمي التي يقول فى أولها :

(*) عن كتاب البابليات المخطوط للخطيب الادب الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي

وقال أيضاً :

رضيت لنفسي حب آل محمد ... طريقة حق لم يضع من يدينها
وحب علي منقذي حين تجتوي (١) ... لدى الحشر نفس لا يفادى رهينها

وله أيضاً قوله :

أبا حسن هذا الذي أستطيعه ... بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي ... لدى ظلمات اللحد إذ ضمني الترب

وذكر له صاحب السلافة في كتابه « أنوار الربيع » في مدح والده السيد أحمد قوله :

خليلي عوجا بي على أيمن الحمى ... لعل سماحاً بالوصال تسامح
سواء على الموت أم شطت النوى ... بسمحاء أم حز الوريدين ذابح
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح
وان رمت اسلو حبها حال دونه ... رسيس (٢) جوى ضمت عليه الجوانح
قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا ... ألا كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك أنت الداء والبرء إنما ... يفوز ويشقى فيك دان ونازح

ثم يتخلص في مدحه . وقال ومن غريب الاتفاق ان هذه الأبيات جرت على لسان الشيخ مجرى الفال حيث قضى الله سبحانه بالفراق بينه وبين فتاته (سماح) فتوفي بعد نظمه لهذه الأبيات بأيام يسيرة ، وله شعر غيره كثير اكتفينا منه بما ذكرنا

٦٦ حسين بن منصور الأسنائي ...

الحسين بن منصور بن الحسام الطبيب الاسنائي ذكره ابن شمس الخلافة ايضاً فقال : هو رجل أديب فاضل لبيب اشتغل بصناعة الطب فكان بها قيما وعرف بالمعرفة فاصبح بها متوهماً ؛ يطرف جليسه بمحاسن العلوم ويعرف في البحث عن كل خفي من

---

(١) تجتوي أي تمل وتكره مقامها (٢) الرسيس أول مس الحمى ورسيس الجوى ابتداء حرارته

المعارف مكتوم. ولقد حاضرته وذاكرته فرأيت رجلا قد أخذ من كل علم قدحا وافرا، واطلع من كل فضيلة نوراً باهراً، مردد الهمة بين الاراء الفاضلة المستقيمة من افانين العلوم القديمة، من فلسفة محمودة وبصيرة سديدة، وعلوم منطقية وصنائع هندسية ودقائق حسابية ومعارف نجومية ونكت طبيعية وحقائق طبية وفضائل أدبية وخلائق شرعية وطرائق ما خرجت عن القوانين الدينية .

رفض الشعر ولم يرضه بضاعة اكتساب ولا جعله وسيله يفتح بها ابواب الطلاب ومن شعره قصيدته التي مدح بها سراج الدين بن حسان الاسناني :

باحت اسارير من اهوى باسراري	ووازرته على تعظيم أوزاري
واشرق النور من نور بمبسمه	فابتز عقلي بنوار وانوار
وما بجذبة من نار فمن لهب	أفاض دمعي واصلى القلب بالنار
حتى جعلت لظى قلبي له قبساً	ليهتدي بضياء طيفه الساري
وما خلعت عذاري فيه من سفه	لولا قيام عذاريه باعذار
وما أمات اصطباري في الهوى جزعاً	الا بشفرة سيف بين اشفار
وليلة بات فيها بدرها خجلا	مذ زار بدر على بدر السما زاري
وبات يبكي النجوم الزهر مبتسما	وروضنا ضاحك عن زهر أزهار
الورق تسجع في اوراقها سحراً	اسجاع كل غضيض الطرف سحار
لم أدر اي سماعيها الذ به	انشاد قمريها أم شدو اقمار
حتى تبدت يد الاصباح تهتك ما	زرته ايدي الدجى من جيب استار
فقربت كل مكروه ومجتنب	وبعدت كل محبوب ومختار

ومنها يقول :

فرع من المجد عن اصل الفخار نما	وما سواه فصلصال كفخار
كاسي المناقب من نسج الثنا حللا	ينمى الى شرف عار من العار

. ثم وصفه صاحب نسمة السحر بهذا وأمثاله حتى قال : «ولم يزل بعد أبيه عماد تلك البلاد ، ثم بعد وفاة المؤيد بن المتوكل طلب الامامة بالدعوة ، وتمت له خطوب وتنقل بين الحبس والاطلاق حتى توفي سنة ١٢١٢ هـ في حدة ثم نقل الى شبام (١) بوصية منه

وقد كان كامل الفضائل إماماً من أئمة الادب كما كان له المام قوي بعلم الطب حتى عرف به .

وله شعر لم يدون أكثره ، ومنه قوله من قصيدة .

خفـفف على ذي لوعة وشجون ... واحفظ فؤادك من عيون العين

فلكم فؤاد واجب(٢) من سهمها ... المسموم او من سيفها المسنون

واترك ملامة مغرم فى حب من ... اغنت محاسنه عن التحسين

وله فى جارية اشتراها من رجل اسمه ابو بكر على ان تكون بكراً فظهرت انها ثيب فقال

شرينا من أبي بكر فتاة ... فدلس أنها بكر بمكر

وكم من حيلة جازت علينا ... وماهي من أبي بكر بنكر «٣»

وله شعر غيره كثير لا يسعه هذا المختصر .

٦٥ - حسين بن جندار الكركى (*) ٩٧٢ - ١٠٣٦ هـ

حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين بن جندار البقاعي العاملي الكركي الحكيم كان عالماً ، فاضلا ، ماهراً ، أديباً ، شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب منها شرح نهج البلاغة كبير ؛ وعقود الدرر فى حل أبيات المطول والمختصر ، و كتاب كبير فى الطب ، و كتاب مختصر في الطب ، وحاشية على البيضاوي ، ورسائل فى الطب ، وغيرها مثل هداية الابرار فى أصول الدين ومختصر الأغاني و كتاب الاسعاف ،

«١» شبام بكسر الشين جبل عظيم فيه نخل وعيون بينه و بين صنعا ثمانية فراسخ

(٢) خافق (٣) كذا وردت بالنون و لعلها بالباء فتكون بها تورية جميلة

(*) أمل الآمل للشيخ محمد الحر وروضات الجنات للنوري والسلافة للسيد علي خان

ورسالة في طريقة العمل وديوان شعر وشعره جيـــد خصوصاً مدائحه لأهل بيت النبوة عليهم السلام .

سكن إصفهان مدة ثم حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلما حكيما حسن الفكر عظيم الحفظ والاستحضار توفي سنة ١٠٣٦ عن ٦٤ عاماً

وذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب فقال :

« هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني وثالث ابن حجاج والواساني اشتغل في الطب في آخر عمره فتحكم في الأرواح والأجسام بنهيه وأمره » .

وقد دون مدائحه وسماها كنز اللآلي . وجمع أهاجيه وسماها بالسلاسل والأغلال

وذكر صاحب السلافة بعد ترجمته ووصفه بما يستحق ان له شعراً منه قوله :

وأقسم ماالفلك الجواري تلاعبت ... بها الصرصر النكباء في لجة البحر

بأكثر من قلبي وجيباً وشملنا ... جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وقال وقد ورى باسمه :

جودي بوصل أو ببين ... فاليأس إحدى الراحتين

أيحل في شرع الهوى ... أن تذهبي بدم الحسين ؟

قال العلامة الحر في أمل الآمل : وعندي من شعره كثير بخطه في مـــدح أهل البيت (ع) منه قوله :

وخاض أمير المؤمنين بسيفه ... لظاها وأملاك السماء له جند

وصاح عليهم صيحة هاشمية ... تكاد لها شم الشوامخ تنهد

غمام من الاعناق تهطل بالدما ... ومن سيفه برق ومن صوته رعد

لقد ضل من قاس الوصي بضده ... وذو العرش يأبى أن يكون له ند

إلى خرها وهي طويلة وله أيضاً من قصيدة :

هل أصبحت إلا بصارم حيدر ... جزراً تنوشهم السباع كرامها

وكأنهم اذ صال فى أوساطهم ... شاء تخلل بينها ضرغامها

لا زلت تنجز ما وظفت من عدة   هلا تفضلت بالأسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً   فالشيخ يشقى بلا نار على التلف

فارسل اليه السعف ، واجابه بقوله :

محمد يازكي الوسط والطرف   لا تجعلن ودنا وقفاً على طرف «١»
من سره أن يرى كل الورى جمعت   بواحد فليرى ما فيك وليقف
من همه في إكتساب المجد مرتقياً   وهم بعضهم في الباه والعلف

وله من قصيدة في رثاء الشيخ الأكبر حجة الأسلام الشيخ جعفر صاحب كتاب كشف الغطاء وأبي الأسرة النجفية الشهيرة في النجف الاشرف المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ

ايدري الدهر اي علا ازالا   وأي دعام دين قد أمالا
وهل ترقى الخطوب الى الثريا   وقد بعدت عن الأيدي منالا
فقدنا جعفراً والعلم حتى   كأن العلم كان له خيالا
لقد ذهب الذي كانت لديه   جميع الناس عاكفة عيالا

وهي طويلة اخذ أكثر معانيها من قصيدة الشريف الرضي في رثاء الصاحب بن عباد رحمه الله اقول : ولم أجد بالرغم من كثرة تفحصي وتتبعي لاحواله مؤلفاً للمترجم ولا رسالة في الطب أو في الأدب كما وأني لم أجد مترجماً له سوى البابليات

٦٣ - الحسين الجيلاني الطبيب * ...

الحسين الجيلاني السيد العالم الطبيب البغدادي القادم الى صنعا سنة ١٢٣٦ هـ ويتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلاني المعروف

كانت له معرفة بجميع العلوم الحكمية ، وله في الطب اليد الطولى ، والاتقان التام ، ومعرفة بالنبض مع اطلاع على اصول الفقه وفروعه وعلم الحديث وجميع العلوم

---

(١) الطرف هو الجهة والطرف عند العامة الواحدة من السعف فكأنه قال لا تجعل ودنا وقفا على جهة واحدة او وقفاً على طرف من السعف

(*) عن نيل الوطر

الالهية . وله سليقة عجيبة فى الشعر مع لطف طباع وحسن سمت .

ولما قدم صنعاء مكث بها مدة ، ثم عزم منها الى استامبول ، ثم عاد الى صنعا .

قال ومن شعره ، مجيباً السيد محسن بن عبد الكريم عندما دعاه الى الروضة :

يا مرحبا بنظام قد أتى يحدو ... على رياض الأماني جادها العهد
وكادت النفس من حرّ الغرام بها ... تذوب شوقاً ولكن صدها البرد

وقال أيضاً من قصيدة الى السيد المذكور . جواباً عن قصيدة بعثها اليه :

سقاك وما يسقى العميد اذا استقى ... لريم ثوى بين الاجارع (١) والنقا (٢)
واهدى بها مرعى لغزلان حاجر ... ومجتمعاً للغانيات وملتقى
عبرت به فاستعبرت بي نكاية ... وشاهدت منه ما أراع وافرقا
أجما (٣) البكا يامقلتي فانني ... على موعد للبين لن يتحققا
ولكن رأيت العيس يحدج (٤) للسرى ... فاثرى الثرى من مدمعى إذ تفرقا
فليتهم والحال ماقد شرحته ... رثوا لاحتمالي فيهم شقة الشقا
غفرت لايام مواض ذنوبها ... اذا طلعت ما بيننا شامة « ٥ » اللقا

قال الشجني : « لو لم يكن له من الشعر الا هذه المقطوعة لسمي شاعراً ولعد من مقدمي الادباء . »

٦٤ - حسين الحسنى الكوكبانى (*) ٠٠٠ - ١٢١٢ هـ

الأمير السيد حسين بن عبدالقادر بن ناصر بن عبد الرب بن علي شمس الدين الحسني الكوكباني .

فاضل جدد الأدب فى اليمن وقد خلق ، وأبرزه من صدف الخمول لولوء يتسق

---

(١) جمع اجرع رملة مستوية لا تنبت شيئاً (٢) القطعة من الرمل المحدودبة
(٣) اجم . اشتد وكثر (٤) حدج البعير شد عليه الحدج (٥) كذا
(*) عن نسمة السحر المخطوطة

آه على المجد بل آه على أملي | لقد ترحل عنه خير مرتحل
أما رأيت الورى في يومه ذهلت | كأن كل البرايا من بني ذهل
مدت اليه على غيظ وعن حنق | يد الردى يارماها الله بالشلل
تسطو بلامة(١) حرب لافلول لها | على الجبان كما تسطو على البطل
نعي سري سراة لو رعاه فتى | يوم الكريهة لم يمش(٢) على مهل
اذا تأملت او عاينت طلعته | علمت ان جميع الناس في رجل

ولصاحب الترجمة شعر كثير ، نذكر منه قدر الحاجة ، وهو قوله في رثاء والده

كم احبس الزفرات بين ضلوعي | فتنم بالسر المصون دموعي
والى م يعذلني الخلي من الجوى | والسم حشو حشاشة الملسوع
يا للرجال لحادث القيت من | بعد الاباء له زمام مطيع
طوراً على اصلي يميل وتارة | يرمي بانواع الذبول فروعي
اغمدت عن حرب الزمان صوارمي | منذ انثنيت بساعد مقطوع
أحبتي افلاذ قلبي اسرتي | اعيان افرادي الكرام جموعي
هبوا لنصري فالزمان بفقدكم | اغرى الخطوب بقلبي المفجوع
بخل الزمان بكم علي وصدني | بخطوبه حتى عن التوديع
لي مقلة لم تكتحل من بعدكم | اجفانها ابداً بميل هجوع
مالي فقدت بفقدكم شطري ولو | بلغت امالي فقدت جميعي
كنتم جلا عيني وبهجة ناظري | ونسيم مصطافي وزهر ربيعي
ما شوق مقصوص الجناح لألفه | يشكو النوى بغرائب الترجيع
الشوق شوقي والشكاة شكايتي | والوجد وجدي والولوع ولوعي

(١) اللامة هي الدرع كما في الصحاح ولا توصف الدرع بالفلول والفلول للسيف خاصة فعليه يمكن ان يكون الاصل في البيت يسطو بآلة حرب لافلول لها

ماضر لو عاجت(١) مطيكم ولو ... لوث الأزار بشعبي المصدوع
حاديكم رفقاً بمهجة واله ... وردت وما صدرت من التشييع
الله اكبر اي رب فواضل ... ضم الصفيح وأي حسن صنيع
شمس توارت في الحجاب ولم تعد ... كالشمس بعد غروبها لطلوع
اودعته بالرغم مني حفرة ... والقلب مطوى مع المودوع
ما بهول خطب فقد اني له ... امل الورود لورده المشروع

وله مراسلا العلامة المصلح موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء النجفي طاب ثراه بقوله:

بدر تم ام المحيا الطليق ... وقوام ام غصن بان وريق
وجمال منضد ومصفى ... شهد بان ام ذاك ثغر وريق
عين ريم ام سهم رام وقوس ... أم حجاج ووجنة أم شقيق
ونسيم سرى عليلا فابرى ... علة الصب أم كلام رقيق
لا تسل بعدما جرى عن فؤادي ... فهو خلف الضعن المسوق مسوق
وعجيب بقاء انسان عيني ... وهو في لجة الدموع غريق
وانتفاعي بالجسم وهو عليل ... بعدهم والفؤاد وهو حريق
ليت شعري أما لشمس إجتماعي ... بكم بعد ذا الغروب شروق
لي فؤاد ومدمع فيكم ذاك ... اسير عان وهذا طليق
ما شجاني العقيق بعد نواكم ... كل ربع حللتموه عقيق
يا عذولي خفف عليك فغيري ... سمعه الملام فيه طريق
كيف اسلو وما سلا مغرم قبلي واصحو وذو الهوى لا يفيق

وكتب اليه الشيخ محمد بن يوسف يداعبه ويستهديه (سعفاً) كان يصله منه كل سنة

قل للحسين اخي الاحسان والشرف ... لا تنس ما بي من الاخلاص والشغف
حاشا علاك عن الاحجام عن صلتي ... بعد التعاهد والاتحاف بالتحف

«١» لوت جيدها ووقفت

كم اعتقت من وثاق الاسر من عنق   جوراً وكم ملكت رقاً لاحرار
وكم حوت صحف الاسفار من سير   غر تخبر عنـه خير اخبـار

وكان يطب ويعطي ثمن الادوية لمن يطبه من الفقراء ، وأظنه توفي في أوائل المائة السابعة ، كما ذكرته بعض التراجم .

وله ولد فاضل ينعت بالشرف ، اتفق له انه ركب مع البهاء بن العجمي قاضي (استاوادفو) فتأخرت فرس شرف الدين ، فانشد مرتجلا وقيل انشأ :

قد قلت اذ قصرت في سيرها فرسي   لم لم تسيري وشهباء البها قرنا ؟
قالت اتقدر ان تقفو له اثرا   من سيره قلت لا قالت كذاك انا

٦٧ - الحسين بن عبد الله بن شبل (*) ... - ٤٧٥

الحسين بن عبدالله بن يوسف بن احمد بن شبل ابو علي البغدادي مولداً و نشأة ومدفناً كان حكيماً فيلسوفاً ، وطبيباً نطاسياً ، ومتكلماً أديباً ، فاضلا شاعراً مجيداً ، صاحب الذكاء الوقاد والحذق الكامل في الطب ، يظهر ذلك في كتاباته وعلاجه وقد كان اغلب تلمذه على الحكيم ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي ، كما كان يحضر عند غيره من الحكماء والعلماء . ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٤٧٥ وقيل سنة ٤٧٤ ودفن في باب حرب .

ادبه وشعره

كان ابن شبل هذا شاعراً مجيداً وأديباً مبدعاً، رقيق الطبع جميل النظم مشهوراً في الأدب ، كما هو مشهور بالفضل والعلم . وكان شعره على سلاسته ورقته تظهر عليه الحكمة والفلسفة والآراء الحكمية العالية ، ومن ذلك قصيدته الرائية التي نسبت للشيخ الرئيس وليست هي له. وانها لتريك وتثبت لك علو كعبه في الحكمة والاطلاع على مكنوناتها . وقد سارت بها الركبان وتداولها الرواة . نذكر منها قوله كما

(* عيون الانباء ومعجم الادباء

نقلها الحموي في معجم الادباء . قال ابن شبل :

بربك ايها الفلك المــدار أقصــد ذا المسير أم اضطرار

مدارك قل لنا في أي شيء ففي افهامنا منك انبهار

وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار ؟

وعندك ترفع الارواح أم هل مع الاجساد يدركها البوار ؟

وموج ذي المجرة ام فرنــد على لجج الذراع (١) لها مدار ؟

وفيك الشمس رافعة شعــاعاً باجنحة قــوادمها قصار

وطوق للنجوم اذا تبدى « ٢ » هلالك أم يد فيها سوار ؟

وافلاذ (٣) نجومك ام حباب تؤلف بينه لجج غوار

وشهب ذا الخواطف أم ذبال عليها المرخ « ٤ » يقدح والعفار « ٥ »

وتنشر في الفضا ليلا وتطوى نهاراً مثلما يطوى الازار

فكم بصقالها صدىء البرايا وما يصدا لها ابداً غرار

تبادى ثم تخنس (١) راجعات وتكنس (٢) مثلما كنس الصوار (٣)

فبينا الشرق يقدمها صعوداً تلقاها من الغرب انحدار

على ذا قد مضى وعليه تمضي طوال منى وآجال قصار

وايام تعرفنا مداهــا لها انفاسنا ابداً شفار

ودهر ينثر الاعمار نثرا كما للورد في الروض انتثار

ودنياً كلما وضعت جنيناً غذته من نوائبها ظؤار (٤)

الى آخرها وهي جميلة بليغة حكيمة ، ذكرنا بعضها وتركنا الباقي لطولها

---

(١) الذراع منزل للقمر

[٢] من الليالي خ ل (٣) ترصيع خ ل « ٤ » شجر كثير الورى سريعه

« ٥ » شجرة تشبة الغبيراء يصنع من اغصانها الزناد

« ١ » تختفى « ٢ » استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعه (٣) الظبي

« ٤] الظؤار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها

وقال يرثي أخاه احمد بن عبد الله كما في معجم الادباء .

غاية الحزن والسرور انقضاء	ما لحي من بعد ميت بقاء
لا لبيد باربد مات حزناً	وسلت صخراً الفتى الخنساء
مثلما في التراب يبلى الفتى	فالحزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الاموات زالوا وابقوا	غصصاً لا يسيغها الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب	من خطوب اسودهن ضراء
نتمنى وفي المنى قصر العمر	فنغدوا بما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق	وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتدى نموت ونحيا	اقتل الداء للنفوس الدواء
راجع جودها عليها فمهما	يهب الصبح يسترد المساء
قبح الله لذة لشقانا	نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقر	فايجادنا علينا بلاء

الى آخرها ، وكل ابياتها غرر وحكم ، ذكرها الحموي برمتها في معجم الادباء فراجعها تجدها

وذكر له الحموي أيضاً الأبيات الآتية وفي فوات الوفيات انها منسوبات الى مجنون ليلى العامري وهي

أيا جبلى نعمان بالله خليا	نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها او تشف مني حرارة	على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست	على كبد حرآء قلت همومها

وله ايضاً قوله:

يفنى البخيل بجمع المال مدته	وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة القز ما تجنيه يقتلها	وغيرها بالذي تجنيه ينتفع

وقال أيضاً:

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة سر ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثـــلاثة بمفكر وبحاسد ومكذب

وله شعر كثير جله جيد لا يسع هذا المختصر ذكره .

٦٨ـ حمدان بن عبد الرحيم الاثاري (*) ٠٠٠ ـ ٥٥٤ هـ

كان أديباً طبيباً شاعراً دائباً على طلب العلم يحضر مجالس العلماء واهل الأدب ويصحب من لقيه منهم ويلازمه . توفي سنة ٥٥٤ هـ

وله شعر جيد منه قوله :

لا جلق رقن لي معالمها ولا اطبتني (١) أنهار بطنان (٢)
ولا أزدهتني بمنبج (٣) فرص راقت لغيري من آل حمدان
لكن زماني بالجزر (٤) ذكرني طيب زماني وفيه أمكاني
يا حبذا الجزر كم نعمت به بين جنان ذوات افنان

«*» معجم الادباء للحموي ج ١

«١» امالتنى «٢» واد بين مذبج وحلب

[٣] بلدة قرب حلب ينسب اليها البحتري «٤» كور في حلب

حرف الخاء

٦٩ - خالد بن يزيد الاموي ... — ٨٥ ﻫ

خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي القرشي كان هو وأخوه معاوية مع أن أباهما يزيد البليد المشهور بالخلاعة من خيرة رجال بني أمية (ان كان في رجال بني أمية خير). وكان خالد هذا له اليد الطولى في الطب والكيميا وقد تلمذ فيهما على الراهب العالم الشهير المدعو موريانوس، احد مشاهير اطباء الأموية في الشام.

قال ابن خلكان: كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيميا والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما، وله رسائل دالة على براعته ومعرفته.

وكان خالد يبرأ من أبيه وجده ويستنكر فعلهما، وغصبهما الخلافة من صاحبها الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام. كما قال صاحب كشف الظنون ان خالداً وفى لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة. وقال ايضاً في تعريف الكيميا: ان اول من تكلم من المسلمين في الكيميا ونظر في كتب الفلسفة هو خالد بن يزيد واول من انتشر عنه الكيميا هو جابر بن حيان، وهذا اخذه عن خالد (١).

قال الاستاذ جرجي زيدان في اداب اللغة العربية: نقلت في العصر العباسي العلوم الدخيلة كما هو المشهور ولكن العرب بدأو بنقلها من ايام بني أمية وان لم يبق من نقلهم شيء يذكر، واول من فعل ذلك، هو خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ ﻫ حفيد معاوية الاكبر ويسمونه بالحكيم وكان طامعاً في الخلافة بعد وفاة أخيه معاوية الثاني فغلبه على

«*» ابن خلكان وتاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان وكشف الظنون للجلبي والحموي في معجمه وغيرها «١» ولكن المثبت في كتب المؤرخين والباحثين ان جابراً لم يدرك زمن خالد فكيف اخذ عنه وانما المشهور ان جابراً اخذ ذلك عن الامام جعفر الصادق عليه السلام

ذلك مروان بن الحكم وانتقلت به الخلافة من بيت أبي سفيان إلى بيت مروان ولما يئس خالد من الخلافة، وهو ذو مطامع وذكاء، انصرف ذهنه الى اكتساب العلى بالعلم، وكانت صناعة الكيميا رائجة يومئذ بالاسكندرية فاستقدم جماعة منهم الراهب الرومي (موريانوس) وطلب اليه ان يعلمه صناعة الكيميا ولما تعلمها أمر بنقلها الى العربية فنقلها له رجل يسمى (اسطفان) وكان هذا اول نقل في الاسلام من لغة الى لغة وكان خالد ايضاً راغباً في علم النجوم وقد انفق الاموال في طلبه واستحضار الاته

قال الزركلي في الاعلام : مات أبوه يزيد سنة ٦٤ هـ فاتفق بنو امية على بيعة (خالد) فبايعوه بالخلافة وقام ثلاثة اشهر ، ثم غلب عليه حب العلم فجمع الناس وخطب فيهم فقال : ان جدي معاوية نازع الامر من كان اولى به ثم تقلده ابي ولقد كان غير خليق به ، واني لا أحب ان ألقى الله بتبعاتهم فشأنكم وامركم ، ولوه من شئتم فقالوا : الا تعهد الى أحد فقال : لم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل اهل الشورى فانتم اولى بأمركم ثم لزم منزله .

قال ابن النديم في الفهرس : كان خالد بن يزيد فاضلا في نفسه له همة ومحبة للعلوم خطر بباله حب صنعة الكيميا فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مصر وقد تصفح العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية . وهذا اول نقل كان فى الاسلام من لغة الى لغة .

وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، فصيح جامع جيد الرأي كثير الأدب وهو اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيميا وتوفي في دمشق .

قال الحموي في معجمه : كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة العارضة علاّمة خبيراً بالطب والكيميا شاعراً .

وكان يقصد ويمدح ويعطي ويكرم ، قيل ان رجلا جاءه فقال له : قدقلت فيك بيتين ، فقال له : انشدنيهما فقال ، نعم ولكن على حكمي فقال نعم فانشده .

سألت الندى والجود حران انتما ؟ فقالا بلى عبدان بين عبيد

فقلت فمن مولاكما فتطاولا | علي وقالا خالد بن يزيد

فقال له : تحكم فقال : مائة ألف درهم ، فأمر له بها .

تآليفه

لم نجد له من المؤلفات سوى كتابين جليلين في بابهما ، نافعين فيما احتويا عليه وهما كتاب السر البديع في فك الرمز المنيع في الكيميا وكتاب فردوس الحكمة وهو ارجوزة منظومة ، واثبت له صاحب الوفيات مؤلفاً ثالثاً ذكر فيه ما جرى له مع موريانوس وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار اليها وله فيه اشعار كثيرة تدل على سعة علمه وحسن تصرفه .

ادبه وشعره

لقد اجمع المؤرخون على تضلعه في الأدب والنظم البديع المتين بكل انواعه مضافاً الى تقدمه في العلوم الحكمية ، وله في الكيميا ارجوزة بديعة اسماها (فردوس الحكمة) تشتمل على الفين وثلاثمائة وخمسة عشر بيتاً ، واولها .

احمد الله العلي الفرد | الواحد القهار رب الحمد

وله شعر جيد منه قوله :

أتعجب انك ذو نعمة | وانك فيها شريف مهيب
فكم ورد الموت من ناعم | وحب الحياة اليه حبيب
أجاب المنية لما دعت | وكرهاً يجيب لها من يجيب
سقته ذنوباً من « ١ » انفاسها | ويذخر للحي منها ذنوب

ومن مواعظه قوله:

ان سرك الشرف العظيم مع الغنى | وتكون يوم أشد خوف زائلا
يوم الحساب اذا النفوس تفاضلت | في الوزن اذ غبط الاخف الاثقلا (٢)
فاعمل لما بعد الممات ولا تكن | عن حظ نفسك في حياتك غافلا

« ١ » الدلو وهي كناية عن الحصة او النصيب « ٢ » كذا

ومن تغزله ما قاله في رملة بنت الزبير .

أليس يزيد السير فى كل ليلة … وفي كل يوم من أحبتنا قربا
احن الى بنت الزبير وقد عدت … بنا العيس خرقاً من تهامة او نقبا
اذا نزلت ارضاً تحبب اهلها … الينا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبلها … مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى … لرملة خلخالا يجول ولا قلبا (٣)
اقلوا علي اللوم فيها فانني … تخيرتها منهم زبيرية قلبا « ٤ »
أحب بني العوام من اجل حبها … ومن أجلها احببت اخوالها كلبا

٧٢ - الخليل بن علي الرازي ١١٨٠ - ١٢٨٠ هـ

الحاج مرزا خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الرازي . النجفي المسكن والمدفن ولد فى طهران سنة ١١٨٠ هـ ودخل العراق سنة ١٢١٥ فورد الكاظمية وبقى فيها مدة ثم غادرها الى كربلا ، وبعد بضع سنين انتقل الى النجف وفيها القى عصا الترحال اذا تخذها مقره الأخير ، وأقام بها حتي توفي سنة ١٢٨٠ هـ عن ١٠٠ سنة ودفن فى داره المعروفة بمحلة العمارة أحدى محلات النجف .

وهو أبو الاسرة (آل الخليلي) اسرة المؤلف ، وهي اسرة معروفة فى العراق وايران والهند ، والقاطنة اليوم فى النجف الاشرف .

قال العلامة البحاثة الملا محسن صاحب الذريعة الشهير باغا بزرك فى كتابه (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) . كان الحاج مرزا خليل الكبير من حذاق الاطباء ومن عباد الله الصالحين جامعاً للكمالات الصوريه والمعنوية ادرك العلماء الاعلام كالعلامة القمي صاحب القوانين ومثل السيد علي صاحب الرياض والشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء

« ٢ » سواراً (٣) فيها تورية جميلة لا تخفى على الاديب

وقال حجة الاسلام السيد حسن الصدر الكاظمي وهو من تلامذة ولد المترجم له الحجة المولى على مالفظه : كان الحاج الكبير من الصلحاء الابرار والعلماء المعروفين معظماً لدى علماء عصره كالشيخ كاشف الغطاء ، والسيد محسن الاعرجي ، والشيخ أسدالله صاحب المقابيس ، والسيد محمد المجاهد ؛ ولكل واحد من هؤلاء معه حكاية تدل على جلالته .

وقال العلامة المفضال المرحوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء فى الجزء السادس من كتابه « الحصون المنيعة » : كان طبيباً حاذقاً فريداً فى هذه الصناعة متديناً محتاطاً متشرعاً ، خيراً تقياً نقياً عالماً فاضلا كاملا أفلاطون زمانه وجالينوس أوانه .

وقال العلامة النوري فى كتابه (دار السلام) : ان المترجم وان كان معدوداً من الاطباء منخرطاً فى سلك غير العلماء ، ولكنه كان من الصالحين الابرار والاتقياء الاخيار ، لم يتشرف بخدمته أحد الا وأثنى عليه خيرا واستقل له نظيرا .

سبب دراسته الطب :

ذكر أولاده الثقاة عمن أدرك زمانه عنه أن أباه علياً كان من رواد العلم ومشاهير الفضلاء فى طهران الا انه كان فقير الحال ولما نشأ ولده المترجم كان ايضاً بطبيعة الحال من المولعين بالعلم والمغرمين به ، ولما توفى أبوه كان لايزال صغيراً فكفلته أمه ولشدة ذكائه وحذقه وسرعة خاطره أخذ يدرس ويطالع ويبحث ويسأل ويعاشر العلماء ويستفيد منهم بداعي حبه للعلم ورغبته الملحة له وكان يدرس على أحد العلماء الاجلاء فى طهران وذات يوم وقد القى عليه استاذه مسألة نازعه فيها المترجم نزاعاً أظهر فيه خطأ أستاذه وكانت سبب شهرته فى الاوساط العلمية كما كانت سبب شهرته الاخلاقيـة لانه تجنب جهده المساس باستاذه وكان فى كل مناسبة يسترضيه ويستميحه العفو من موقفه الذي يحتمه عليه العلم والحقيقة ، ثم كان من أسباب دراسته الطب أن ابتلي بمرض عضال لازم بسببه الفراش مدة وبعد ما عوفي فكر في

نفسه وقال : ان العلم الذي يخلص الانسان من براثن مثل مرضي هذا لجدير بالتحصيل والمعرفة بحكم العقل والحس ، ولذلك فقد أخذ يجد في طلبه ويأخذه من مظانه فحضر على كثير من فطاحل الاطباء ونطس المعالجين فى بلده مدة طويلة ؛ حتى اصبح من كبار اساتذة هذه الصناعة ؛ وممن يشار اليهم بالبنان ؛ فقصده المرضى من كل حدب وصوب واشتهر في جميع انحاء ايران بحسن معالجته وحذاقته في التشخيص .

سفره الى العراق

كان في أوائل أمره كثير الاسفار ، فلقد جاب البلاد الايرانية وانحاء العراق مدة ، ثم كان آخر اسفاره ان ورد العراق وتوطن الكاظمية كما ذكر فصادف عند وروده مرض العلامة الاكبر السيد عبدالله شبر وقيل العلامة السيد محسن الاعرجي ؛ كما ورد في دار السلام ، قال النوري ما ملخصه نثبته بدون تعليق منا : ان السيد المحقق الجليل السيد محسن الاعرجي الكاظمي مرض مرضاً شديداً يئس منه الاطباء فرأى في المنام ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قد عاده ثم مدّ يده على جسده وخاطب الحمى قائلا . اخرجي يا حمى والاسلطت عليك العبد الصالح مرزا خليل فانتبه متعجباً وطلبه فقيل له هو في ايران فقال اطلبوه فستجدونه فانتشروا في طلبه واذا به مع الزائرين فاخبر بالسيد فجاءه وعالجه حتى برىء بعد ان عجز الاطباء عنه فاشتهر في تلك الاوساط ثم غادرها الى كربلا واتفق ايضاً مرض الحجة السيد علي صاحب الرياض وكاد ان يقضي عليه لولا ما ابداه الحاج من المهارة والحذق في علاجه حتى شفي وبعد ابلاله الزمه بالبقاء في كربلا والجلوس للعلاج فامتثل امر مقلده وجلس للمداواة وقصده الناس من كل جهة فكان يعطف على الفقير ، ويسعف المسكين ويعطي ثمن الدواء من عنده سراً وعلانية الى ان توفي السيد علي صاحب الرياض فهاجر المترجم الى النجف ، واتخذها مقره الأخير ودار هجرته التي قضى فيها بقية عمره واولد بقية انجاله وتوفي فيها سنة ١٢٨٠ هـ وقد ارخ بعضهم عام وفاته بقوله .

عاش سعيداً وفي الجنان له قد زينت حين ارخت « غرف »

١٢٨٠

اخلاقه

كان رحمه الله رقيق القلب عطوفاً لا يمنعه عجزه وكبر سنه عن خدمة الانسانية ومداواة المرضى لا سيما الفقراء منهم ابتغاء مرضاة الله وارضاء لضميره ونفسه التواقة لعمل الخير لكل انسان خصوصاً ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فكان لا يكاد يسمع بمريض منهم الا وجاءه الى منزله واقبل عليه بكليته واسعفه بكل ما لديه من حول وطول وبراعة وفن . واليك بعض تلك العواطف التي ذكرها كثير من المؤرخين في عصره وبعده .

منها ما ذكر العلامة النوري في « دار السلام » قال:

« حدثني استاذي الحجة المولى علي « ١ » عن والده المترجم انه كان يقول : لن

« ١ » هو ابن المترجم واكبر انجاله في النجف ذكره كثير من مؤرخي عصره كالعلامة النوري في « دار السلام » والسيد محمد الهندي في « نظم اللئال » والسيد حسن الصدر في [التكملة] وهما تلميذاه والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعة] . قال النوري ما نصه : هو فخر الشيعة وذخر الشريعة انموذج السلف وبقية الخلف العالم الزاهد والمجاهد الرباني شيخنا الاجل الحاج مولى علي بن الصالح الصفي الحاج مرزا خليل المتوطن في ارض الغري والمتوفى سنة ١٢٩٧ هـ كان فقيهاً رجالياً مضطلعا بالاخبار وقد بلغ من الزهد والاعراض عن زخارف الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال ، كان لباسه الخشن واكله الجشب من الشعير ، وكان يزور الحسين [ع] في الزيارات المخصوصة ماشياً على قدميه الى ان طعن في السن وفارقته القوة . وقال صاحب الحصون المنيعة : كان بارعاً عالماً في الفقه او حدياً في علم الرجال مولعاً بالعبادة مطيلا للقنوت حافظاً للقرآن والانجيل والتوراة كثير الصدقات سراً حسن الاخلاق متواضعاً وكان مع ذلك لا تفوته النكتة الأدبية ولا يترفع عن مداعبة جلسائه على جلالة قدره .

وقال صاحب التكملة مثل ذلك وزاد صاحب نظم اللئال قوله : وتلمذ في —

وجودي ووجود اولادي من بركة علوية كانت في مشهد الحسين « ع » فقيل له كيف ذلك ؟ فقال ما ملخصه: انه كان ذات يوم في عيادته اذ دخلت عليه امرأة مع خادمتها وجلست ناحية حتى اذا مافرغ من عمله تقدمت اليه واخرجت له يديها واذا هما عظمان مجردان عن اللحم وفيهما قيح وعفونة لاتطاق مواجهتهما ، فاشمأزت نفسه من منظرها ، وقال لها لا علاج لك عندي فاطلبي غيري . فقامت منكسرة الخاطر يائسة من الحياة .

ولكنه رق قلبه وسأل الخادمة عنها ، فقالت هي علوية هندية من اجل بيوت الهند وردت العراق بمال جزيل ذهب كله في المبرات والانفاق على الفقراء وقد اصبحت اليوم معدمة لا تملك شيئاً وقد ابتليت بهذا المرض منذ سنين عديدة ولا كفيل لها سواي وأنا لا أملك سوى الخدمة .

فقال لها ارجعيها بسرعة فاني اعالجها ولما أرجعتها أمر بادخالها الى بيته وافرغ لها غرفة خاصة ثم أخذ في معالجتها لمدة شهرين حتى بنت اللحم على ذراعيها وشفيت شفاء تاماً ثم بقيت عنده كأحد افراد عائلته .

واتفق ان مرض الخليل بعد مدة مرضاً جعله طريح الفراش ، فكانت تلك العلوية هي الوحيدة التي وقفت نفسها لتمريضه وذات يوم وقد اشتد به المرض وبلغ حالة الاحتضار هرعت العلوية الى مرقد الامام الحسين (ع) باكية مستشفعة به عند الله ، حتى هومت

— الاصول على شريف العلماء وفي الفقه على صاحب الجواهر وفي الالهيات على المولى اسماعيل الاوزركاني والمولى كريم الكرماني والمولى عبد العظيم الطهراني وفي الرياضيات على الرياضي الشهير المولى اسماعيل البروجردي والسيد ابي تراب الهمداني وتخرج عليه العلامة السيد حسن الصدر والسيد محمد الهندي والبحاثة المرزا حسين النوري واخوه حجة الاسلام الحاج مرزا حسين الخليلي والعلامة الشيخ علي الخاقاني والعلامة المرزا محمد علي الرشتي وله من المؤلفات « غصون الاريكه » في الفقه و [سبيل الهداية في علم الدراية] و « كتاب في الرجال » و « خزائن الاحكام في شرح تلخيص المرام » في عدة مجلدات.

من شدة البكاء وسرعان ما انتبهت وهي تقول : لقد شفي الخليل ببركة الحسين (ع) وكان حقاً كذلك اذ صحا من ساعته وانتبه وظهر عليه زوال الخطر من هبوط درجة الحرارة وما شاكل وزال كل ما كان يجده من ألم ولما وردت عليه قال لها : ابشري ايتها العلوية فقد أدّي عنك العوض ببركة جدك الحسين « ع » فقد رأيت من غريب الاتفاق وأنا فى حالة الاغماء كأن ملك الموت كان أمامى ، وان رجلا جليلا دخل علي وقال لملك الموت ان الحسين « ع » قد استشفع لدى الله برد روحه اليه وقد زيد فى عمره ثلاثون سنة وسيرزق اولاداً وعزة ، فانتبهت وقد أخذني العرق وزال مني كل ألم

أقول : وقد نظم هذه الحادثة كثير من الشعراء وكتبها المؤرخون مفصلا وممن نظمها في عصرنا هذا العلامة البحاثة الشيخ محمد السماوي فى ارجوزته التأريخية المسماة « مجالى اللطف في ارض الطف » فقال :

وحدث النوري ذو الفضل الجلي ، عن شيخه بدر التقى المولى علي
عن الخليل اذ اتى لكربلا من بلد الري بها مستبدلا
وكان في الطب هو النطاسي تعرف عنه ذاك كل الناس
فاستحضرته علوية وقد أصابها سقم أضر بالكبد
فقال هذا مرض يحتاج لمدة يلزمها العلاج
قالت فكيف بي وكفى صفر فقال عندي ما أردت وفر
فانصاع بالصباح والمساء يأتي لها بالقوت والدواء
حتى شفاها الله في شهرين وسقم الخليل سقم حين
فبادرت للسبط في عويل تدعو الاله في شفا الخليل
ثم تقول اذ يأجد العوض فقد شفا بنتك من ذاك المرض
فرأت الحسين في المنام يقول قد خلص من حمام
وقد حباه الله في اولاد اربعة للعلم والسداد
فانتبهت واسرعت اليه ودخلت بنفسها عليه

ومذ رآها قال قد ادى العوض ... عمراً وولدا وشفاء للمرض

اني سمعت من اتى لحيني ... يقول قد تركت للحسين

وقد حييت بالشفاء ومعه ... عمراً واعزازاً وولداً اربعه

وهم علي (١) والحسين (٢) الزاخر ... علمهما وحسن (٣) وباقر (٤)

فعادت الروح الى جثماني ... ونلت من حياته الأماني

الى آخر ما ذكره مفصلا في ارجوزته .

« ١ » هو المولى علي وقد مرت ترجمته في تعليقة هذه الترجمة .

« ٢ » هو ابو التقى « الحاج مرزا حسين » مرجع الامامية العام في العراق وايران والهند وافغان وساير البلاد الاسلامية . ذكره البحاثة الملا محسن فى (الكرام البررة) بقوله : هو الفقيه الحجة كان افقه اقرانه . واعدلهم في فهم الكلمات الواردة عن العلماء والفقهاء ما مثله فى اعتدال السليقة . وقال الصدر في التكملة قد تخرج في الفقه على صاحب الجواهر وشيخنا الانصاري وكان على جانب عظيم من التقوى والورع وكثرة العبادة وحسن الخلق حلو الشمائل عذب الكلام اريحي الطبع شهما كريماً معظما لاهل العلم حسن المحاضرة اديباً لبيباً له مطايبات حسنة انتهت اليه الرياسة العلمية الدينية لدى الامامية بعد وفاة العلامة الحجة الشيرازي ، وانقاد له الناس فى قطرى العراق وايران حتى حكومتها فقد كانت له الكلمة النافذة فيها والامر المطاع لديهما ، وناهيك أثر أوامره المطاعة في تغيير نوع الحكومة الايرانية من استبدادية الى حكومة دستورية

وله آثار صالحة باقية حتى اليوم منها مدرستان عظيمتان فى النجف لطلاب العلم تدعى كبراها بمدرسة آل الخليلي «أو مدرسة القطب» وصغراها بالمدرسة الصغيرة ومنها الخان الكبير المعروف «بخان الخليلي» في بلدة طويريج على نهر الفرات بناه للزائرين والواردين . ومنها الايوان الكبير « الطارمة » في مرقد الامام موسى بن جعفر « ع » في الكاظمية المشهور اليوم باسمه في جانب باب قريش وغيرها . توفي في مسجد السهلة يوم الجمعة بين الطلوعين ١٠ شوال سنة ١٣٢٦ هـ ونقل على الرؤس والاكتاف حتى مرقده فكان يوم وفاته يوما مشهوداً ، ورثاه الشعراء بمختلف اللغات والاصناف . وممن رثاه العلامة الشعر المرحوم السيد رضا الهندي —

ادبه ونظمه

ان من عرف المترجم وخبر تقواه وسبر حياته العلمية التي قضاها مع جهابذة العلماء العظماء ومراجع التقليد العام لا يتصور فيه اريحية الشاعر وخفة الروح التي تلازم الادباء ولكن ما ترك من الأثر الشعري ليدل دلالة واضحة على انه على جانب عظيم من الأدب، ومن الأسف ان لا يتسع لنا المجال بايراد الكثير من شعره فنكتفي بهذه الارجوزة الآتية التي يستشف منها القارىء ملكته الادبية . وهي من الأراجيز الظريفة الممتعة واليكها برمتها قال رحمه الله :

قال الخليل بن علي الرازي ... احمد من بلطفه احترازي
مصلياً على النبي الطاهر ... محمد وآله الأكابر
وبعد فاسمع يابني مني ... وارو لمن تحب بعد عني

— بقوله من قصيدة .

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم ... وهل لاهل النهى بعد الحسين فم
وقطع الحزن احشائي عليه فذى ... افلاذ قلبي لا الالفاظ تنتظم
ما كنت احسب يجري بالرثا قلمي ... ما حيلتي قد جرى في ذلك القلم

[٣] هو المرزا حسن بن الخليل طبيب النجف الوحيد في عصره كان حاذقاً ماهراً بارعاً يقف على الداء ولم يخطىء الدواء تلمذ على أبيه وبرع في الطب وعالج وكان دمث الاخلاق فكه الحديث حسن العلاج سهل المداواة طيب السيرة حسن السريرة رءوفاً بالفقراء عطوفاً على المساكين يسعفهم بالمال والدواء وقد اشتهر عنه ذلك وتوفي سنة ١٣٠٨هـ

« ٤ » هو المرزا باقر بن الخليل ، ذكرنا ترجمته في حرف الباء من هذا الكتاب اذ هو طبيب أديب .

وللمترجم له ولد خامس ، هو اكبر انجاله يدعى المرزا محمد بن الخليل كان ، طبيباً نطاسياً وعالماً نحريراً عرف بالذكاء المفرط واشتهر بالمعالجات المسيحية وقد طار صيته في الري وجميع انحاء ايران ، قطن طهران حتى توفي سنة ١٢٨٣ هـ وله عقب كثير هم اليوم في طهران وساير البلاد الايرانية .

تحل بالطب ففيه للجسد — والروح منجاة اذا ما السقم جد
فنسبة الطب الى العلوم — كنسبة البدر الى النجوم
فلا تقس به العلوم الباقية — وما الذي تقيسه بالعافية
وهل يعد شأنه وفضله — ان صح جسم المرء صح عقله(١)
وكل ذي روح له محتاج — اذ كل ذي روح له مزاج(٢)
يعنى بامر الجسم من طفولته — ثم يماشيه الى شيخوخته (٣)
يمر بالمهد على الاطفال — مر المسيح في حنو عال
فاشكر اذا بلغت هذي المرحلة — نعمة من ولاك هذي المنزلة
فلا تلابس نفسك الخيانة — واد ما اودعت من أمانة
إذ تصبح النفوس في يديكا — عاقدة امالها عليكا
وان تكن وقفت للطب فكن — كما به وصى ابقراط الفطن
قال وقوله لدنيا معتمد — اذ قوله بفعله قد اتحد
يختار للطب سليم العقل — عف اللسان ذاتى ونبل
كامل خلقة عريق مغرس — جميل هندام نظيف ملبس
يسر من رآه هشاً بشا — لم يحو قلبه هوى وغشا
نسبته للناس بالسواء — مشخصاً للداء والدواء
لا يطلق المقال كيفما يشا — ولا تميل نفسه للارتشا
عفيف عين وعفيف مسمع — لأنه يدخل كل مخدع
الساتر الأمين للاسرار — فالستر مما يرتضيه الباري

«١» اشارة الى القول المأثور العقل السليم فى الجسم السليم .

«٢» لان المزاج هو الذي يتغير وينحرف فيحتاج الى ارجاع صحته المفقودة والطب متكفل بذلك .

«٣» لان الطب يحتاجه الانسان فى جميع ادوار حياته منذ يولد حتى يموت

وليأخذ الصدق له شعـــارا الا اذا جاوزه اضطـــرارا
رائده فى ذلك التدين فذلكم من الطبيب يحسن
ولا يعظم مرضاً لذيه فان من امرضه يشفيه
لا يهمسن عنـده بهمسه فانها قد تقتضيه النكسه
ولا يجس النبض وهو عابس أو انه يقول اني يائس
فاليأس لا يأتي مع الحياة ولا الحياة مع يأس تأتي
وليتئد ولا يطش في القصد فالروح لا تنبت بعد الحصد
وليزن الكلام عند المرضى وليتخذ ذاك عليه فرضا
وليسع المرضى بحسن الخلق فانهم اولى بكل رفق
وليطلب النفع لهم من دونه وليكن الانصاف من شئونه
مستبدلاً راحتهم براحته متخذاً شفاءهم من غايته
ولا يكن اقصى مناه الاجر فالاجر عند الله نعم الذخر
فان وعيت أي بني ذاكا بلغت (او كدت) به مناكا

٧٠ - خليل بن صادق الخليلي ١٣٠٨ هـ - ...

خليل بن صادق بن باقر بن الخليل أبي الأسرة الخليلية . يكنى أبا باقر ، وهو أخو المؤلف واحد اعلام هذه الأسرة في النجف .

طبيب عالم ، وفقيـه مبرز تقي متدين كامل أديب ثقة عـدل ولد في النجف سنة ١٣٠٨ هـ ونشأ بها بين ظهراني اسرته العلمية الطبية وفى احضان الفضل والادب حتى نبغ مشاراً اليه في العلم والفضل مقصوداً فى البحث والتدريس .

تلمذ في النحو والصرف والمعاني والبيان وساير العلوم العربية على أعاظم علماء بلده مثل العلامة السيد صالح خدا بخش ، والعلامتين الشهيرين المرحوم المرزا ابراهيم الخليلي ، وأخيه الشيخ جواد الخليلي وحضر العلوم الدينية على الحجة الاكبر مرجع الامامية

السيد ابي الحسن الاصفهاني والمغفور له الحجة الميرزا حسين النائيني والعلامة الكبير الشيخ محمد حسين الاصفهاني الشهير بالكومباني ، وتخرج في العلوم الرياضية على العلامة الشيخ جواد الايرواني وتلمذ في الطب على أبيه الطبيب الشهير ابي علي الصادق بن الباقر الآتي ذكره في حرف الصادمن كتابنا هذا.

وقد زاول مهنة الطب مدة ثم تركها ومال الى طلب العلوم الدينية حتى اصبح من اعلام الفضلاء ، ثم غادر النجف الى بلدة المحمودية قرب بغداد مرشداً للاحكام الشرعية ، وذلك بعد ان طلب اليه استاذه الحجة السيد ابو الحسن ان يرشد هناك لما كان يجده فيه من الكفاءة والورع في أداء تلك المهمة العظيمة وهو حتى اليوم مقيم هناك واقفاً نفسه على الوعظ والارشاد والتعليم الديني وله مؤلفات في الفقه والاصول والطب غير مطبوعة

ادبه وشعره

لم يفته حفظه الله مع فضله وعلمه وسكونه وهيبته ان يكون خفيف الروح أريحي الطبع فيخوض بحر الأدب ويخرج من لآليه ما يزين بها جيد الدهر وينظمها شعراً بديعاً ونظاً فريداً غير أنه كان مقلا لا ينظم الا في مناسبة أو لداع من الدواعي فمن ذلك قوله يشكو اهل دهره :

ماذا أقول لصرف دهر كادني	بحوادث قد خلتهن عذابا
ما زال يرميني بكل ملمة	عمداً ولم اعرف لها اسبابا
فالعيش نكد بين اظهر معشر	لا يعرفون الى الفضيلة بابا

الفوا الرذيلة فارتضوها وارتدوا من كل مخزية بها جلبابا

تخذوا الخيانة لا لسبق عداوة	لكن تراهم في الشرور ذآبا
وترى النميمة بينهم موجودة	خلقاً لهم وصدوقهم كذابا
يارب ان عذبتني بجوارهم	اني لأبغي الستر منك حجابا
فامنن علي بما عليه سريرتي	يا من اذا الداعي دعاه أجابا

وله غير هذا شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٧١ - خليل بن احمد الشهير بابن النقيب «*» ٩٠٠ - ٩٧٠ هـ

خليل بن احمد بن خليل بن احمد بن شجاع الشيخ العلامة غرس الدين بن الشيخ شهاب الدين الحمصي الاصل الحلبي المولد القسطنطيني الشهير بابن النقيب .

ولد سنه ٩٠٠ وتوفي في اسلامبول سنة ٩٧٠ هـ

نشأ في مدينة حلب، ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب، وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي ، وحصل طرفاً صالحاً من فنون الادب ، ثم قصد التحصيل التام فارتحل ماشياً الى دمشق ، فأخذ فيها الطب من مقدم الالباء ، ورئيس الاطباء العالم الزكي المشتهر بابن المكي ، ثم فتر عن الطب قليلا ، ثم تحركت همته فارتحل من الشام الى مصر واشتغل في القاهرة على العالم الجليل المشتهر بابن عبدالغفار الشيخ احمد في الفرائض والحساب والميقات والهندسة والطب والموسيقى وعلى الشيخ شمس الدين الفلكي في الفلك ، واخذ الحديث وساير العلوم الدينية عن القاضي زكريا شيخ المفسرين ثم رجع الى حلب ثم قدم دمشق ثم سافر الى الروم ثم الى دمشق ثم الى مصر ثم الى استامبول، وهنا عالج بعض الاكابر فبرىء واشتهر وصارت معيشته من الطب ونظم ونثر، ولم يقبل مدة عمره وظيفة سلطان وقد قطع حبال الأماني من ارباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطبابته ويقتات بهدايا تلامذته، وكان يلبس اللباس الخشن والعمة الصغيرة ويقنع من القوت بالنزر القليل والامور اليسيرة وكان ينظم الابيات اعذب من ماء الفرات قال في قافية الطاء مادحاً المولى صالح بن جلال عندما كان قاضياً في حلب .

دعائي فلا يحصيه عد ولا ضبط — وشكري لكم دوم فما كان ينحط
واثني جميلا ثم اهدي تحيـــة — لطيب شذاها يطلب العود والقسط(١)

[*] ذكره صاحب معجم الاطباء في موضعين . في حرف الخاء وفي حرف الغين باسم غرس الدين بن ابراهيم وقد استنتجنا ذلك من اتفاق الترجمة والمولد والوفاة والشعر وعليه فقد ذكرناه في حرف الخاء ولخصنا ترجمته من الترجمتين.

« ١ » بضم القاف عود يتداوى به

فباح بها مسك وفاح بعطرها — وفى وجنة للورد منها أتى قسط (١)
الى حضرة احيي الانام بعلمها — وبان بها حكم الشريعة والشرط
فلا مطلب الا ذراها نعم ولا — رجال لذى عزم الى غيرها تخطوا

الى آخرها . وله في (ساعة) ارسلها له احد اصدقائه قوله :

يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعة — يا من حوى الجود والاوقات في ساعة
نوعاً من الخير قد لاحظتموه لنا — فكنت عبداً لكم في الوقت والساعة

ولما شرح القصيدة الميمية الشهيرة للمفتي أبي السعود والتي أولها قوله :

أبعد سليمي مطلب ومرام — وغير هواها لوعة وغرام

مدحها بمقدمة في كل كلمة من كلماتها سين ثم اعقبها بقصيدة ايضاً كذلك منها :

استبدى باسم السلام الى السنة السنية واستهدى من سنا سيدنا وسندنا بنسمة من نسماتها السجسجية سالكا سبيل التسليم متمسكاً بالسراط المستقيم فسبح السحر في سلك الاستقامه فسبى النفوس واستدعى سلمبي فاسرعت اليه كالعروس ثم سلا عنها بسلوان من التسليم وسلب أساطيرها عن سويدائه بسر سليم فسألت السخا عن سحاب سماحته فاسعفني بها واسترقني من ساعته . ثم يقول

سطور لها حسن عن الشمس اسفرت — سباني سن باسم وسلام
فسهل لها سفك النفوس وقد سعى — يساعد فيها سائف (٢) وسهام
فسرعان ماسلت سيوف نواعس — فسيراً فسيرا فالسيوف سطام «٣»
سليمى فما اسلو فسفكا او اسمحي — فاسلو وفي ارسم ووسام
فيا حسرتا ما للسهاد مساعد — وما سر الا حسرة وسمام
سقاني السخا سماً وسار سنيه — سحائب تسنيم سعدن سجام
سخيت بنفسي ان سمحت بنفسها — بانس وتسليم عليك سلام

وهكذا له شعر آخر كله أوجله متوسط . وله مؤلفات كثيرة في سائر العلوم .

« ١ » بكسر القاف بمعنى الحصة

« ٢ » حامل السيف (٣) السطام بكسر السين حد السيف

حرف الدال

٧٣ داود الانطاكي الضرير الطبيب (*) ٠٠٠ - ١٠٠٨هـ

داود بن عمر الطبيب الحكيم الضرير الانطاكي من اشهر اطباء القرن الحادي عشر الهجري

قال صاحب السلافة « هو اعمى قائداه التوفيق والتسديد ، محجوب كشف غطاؤه فبصر فكان حديد ادرك ببصيرته مالا تدركه اولو الابصار ؛ وقطن مصر فسار صيته في الامصار ، وجمع فنون العلم جمعا فاصبح علماً فردا وسرد شروحه ومتونه على ظهر قلبه سردا الى أدب بهر تبيانه واظهر حكمة شعره وسحر بيانه فهو عالم في شخص عالم وعلم شيدت به دوارس المعالم اعتنى بالطب فصار طباً عليماً وفاق اقرانه وارباته حديثاً وقديماً حتى كان يقول : لو رآني ابن سينا لوقف ببابي أو ابن دانيال لاكتحل بتراب اعتابي الى آخر ذلك من الاوصاف »

وقال شهاب الدين الخفاجي تلميذه في كتابه ريحانة الالبا : ضرير بالفضل بصير كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير لم ترالعين مثله بل لم تسمع الاذان ولم تحدث باعجب منه الركبان اذا جس نبضاً لتشخيص مرض اظهر من اعراض الجواهر كل غرض فيفتن الاسماع والابصار ويطرب بجس النبض مالا يطربه جس الاوتار يكاد من رقة افكاره ان يحول بين الدم واللحم ولو غضبت روح على جسمها الف بين الروح والجسم . وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر فسمعت ما يغار له نسيم السحر وتطرب من لطفه نغمات الوتر .

قال الاستاذ البستاني في دائرة معارفه . داود البصير الحكيم رأس الاطباء في زمانه

(*) السلافة وريحانة الالباء ودائرة المعارف للبستاني ومعجم الاطباء وخلاصة الأثر .

وشيخ العلوم الحكمية كان شيعياً شديد التشيع

وقال صاحب معجم الاطباء ومما يدل على انه شيعي قوله في شرحه لمنظومة ابن سينا بعد كلام طويل ناقلا ما في التنزيل عن سيدنا موسى عليه السلام : أخلفني في قومي واصلح . والنبي صلى الله عليه وآله قال لسيدنا علي عليه السلام : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى. فقال داود: فالمشاورة للتخيير على مقامات النبوة خلية عن الوحي الملكي لا للتخيير . فنبي آمن من الخطأ يحرض على الاصلاح ووصى لم ير عصمته الا الخواص يشاور على الرضا باعمال الانبياء ، هل هذا الأسر جلبته الخلافة وحققته الالوهية ؛ إذ كان الكفر خلافه ؟ وقال ايضاً في الشرح المذكور لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى إلا علي : قام الحصر دليلا على القصر الى غير ذلك من اقواله .

صباه

قال الفاضل ابو المعالي درويش الطالوي فى كتابه (السانحات) بعد أن اثنى عليه وذكر اتصاله به فى القاهرة ولم ازل مدة أقامتي بمدينة القاهرة ارود حماه واجعل سمير ليلي فيها قمر محياه تارة بالظاهرية مجمع اناسه واخرى بربع قيسون مربع ايناسه مملياً علي فيه من لطائف اسماره وطرائف نكته البديعة من نوادر أخباره ومما سمعته منه ورويته عنه ، وقد سئل عن مقسط رأسه فاخبر اني ولدت بانطاكية بهذا العارض اي عدم قدرته على النهوض ولم يكن لي بعد الولادة بعارض ثم اني بلغت من السن عدد النجوم السيارة وانا لا اقدر ان انهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم فى الاعصاب منع قوائمي من حركة الانتصاب وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار له كرم خيم وطيب نجار فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين وبنى فيه حجرات للفقراء المجاورين ورتب لها فى كل صباح من الطعام مايحمله اليها بعض الخدم و كنت أحمل في كل يوم الى صحن الرباط فاقيم فيه سحابة يومي ويعاد بي الى منزل والدي

عند نومي وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن وكفيت مقدمات تثقيف اللسان وانا لا افتر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري ومبدع الكون فيما يؤل اليه عاقبة أمري فبينا أنا كذلك إذا برجل جاء من اقصى المدينة يسعى، كأنه ينشد ضالته إذا ضل المسعى، فنزل من الرباط بساحته ونفض فيه اثواب سياحته، فاذا هو من أفاضل العجم، ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف وبعد ان القى فيه عصا التسيار وكان لا يألف منزلا كالقمر السيار استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه وابتدأ في بعض العلوم الالهية فكنت اسابقه اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر ممن هناك عنى فأجبته ولم يكن هناك غير الدمع سائلا ومجيبا فعند ذلك اصطنع لي دهنا مسدني به في حر الشمس ولفنى بلفافة من فرقي الى قدمى؛ حتى كدت افقد عنده الحس وتكرر ذلك منه مراراً من غير فاصل، فتمشت الحرارة الغريزية كالحميا في المفاصل وبعدها شد من وثاقي وفصدني من عضدي وساقي فقمت بقدرة الواحد الأحد بنفسي لا بمعونة أحد ودخلت المنزل على والدي فلم يتمالك سرورا، وانقلب الى اهله فرحا مسرورا، وضمنى الى صدره وسألني عن الحال، فحدثته بحقيقة ما جرى لي فمشى من وقته الى الاستاذ ودخل حجرته وشكر سعيه واجزل له عطيته فقبل منه شكره، واستعفاه بره وقال: انما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية لقبول ما يلقى اليه من العلوم، فابتدأت اقرأ عليه المنطق، ثم اتبعته بالرياضي والطب ولما تم شرعت بالطبيعى، فلما أكملت ذلك اشرأبت نفسى لتعلم اللغة الفارسية، فقال: يا بني انها سهلة لكل أحد ولكنى افيدك اللغة اليونانية فانى لا اعلم الآن من يعرفها غيري. فأخذتها عنه وأنا بحمد الله الآن فيها كهو؛ ثم مابرح ان سار يطوي المنازل لدياره وانقطعت بعد ذلك عني سيارة اخباره

وقال غيره: رغب الشيخ داود بعد شفائه في تعلم علم الطب عند هذا الحكيم بعد ان كان قد حفظ القرآن كله على ظهر قلبه واكتسب شيئاً من العلوم الأدبية وهو في سن السابعة فقرأ على هذا الطبيب ثم على غيره علم الطب والرياضيات والمنطق والطبيعيات وغير ذلك من الفنون حسب طاقته وفهمه وقد كانت له حافظة غريبة بحيث إذا سمع

للمسألة مرة واحدة حفظها ثم لم تغرب عن ذهنه الى آخر عمره وبعد مدة توفي والده ورغب هو فى تكميل علومه ؛ فقصد الشام ومصر وأقام فى القاهرة مدة كثيرة وكان قد اجتمع فى الشام ببعض مشايخها من مشايخ الاسلام كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام وشمس علومها البدر الغزي العامري ، والشيخ علاء الدين العمادي .

قال صاحب السلافة : وكان قد هاجر فى ابتداء حاله الى مصر فباهى ببحر علمه نيلها ونال من اهلها فواضل فضل ما كان سواه لينيلها حتى دب داء الحسد فى علمائها وثقلت وطأته على هام عظمائها فرموه بالالحاد وفساد الاعتقاد وزعموا انه يرى رأى الحكماء القدماء من ان العالم قديم وان الخلق لا يعاد له اول ، وان قوله تعالى (كما بدأنا اول خلق نعيده) مأول الى غير ذلك . ولما كثر فيه اللغط وركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين ، وخرج منها خائفاً يترقب ، وتوجه تلقاء بيت الله الحرام فحل من اهله محل الفريدة من العقد الثمين ، وقصد سلطان الحرمين الحسن بن ابي نمي وهكذا قضى بقية عمره فى مكة حتى توفي سنة ١٠٠٨ بالاسهال الكبدي

نوادره الطبية :

لقد ذكر المؤرخون والمترجمون له نوادر كثيرة تدل على حدة ذكائه وطول باعه فى الفن والعلاج .

منها ماذكره المحبي فى خلاصة الاثر (وذلك ان الشريف بن نمي دعاه يوماً لمعالجة بعض حرمه ، وعند وروده الى مجلس الأمير مد احد الحاضرين يده اليه بدلاً عن الشريف بحيث لم يلتفت ممتحناً له ، ولما تأمل ادرك انها ليست بيد الأمير فقال : هذا نبض دعي خسيس ثم أخذ بيد الحاضرين فرداً فردا حتى وصل الى يد الأمير فقبلها من دون مسبوقية له به قبل هذا .

ثم كلفه بالدخول الى الحرم فجاءته جارية أخذت بيده وأدخلته ثم لما خرج جاءته تلك الجارية وأخذت بيده واخرجته ، ولما خرج أخذ يهلل ويكبر متعجباً فسأله

الشريف ؛ فقال : ايها الأمير أهل لي وللجارية الأمان لو قلت ؟ قال الأمير : نعم لكما الأمان قال : ان هذه الجارية التي أخذت بيدي دخلت بكراً وخرجت ثيباً . ولدى التحقيق كان الأمير كذلك .

ومنها انه سأله مريض ذات يوم أي شيء يقوم مقام اللحم ؟ فقال له : البيض وبعد مدة طويلة سأله ممتحناً : بماذا يقلي ؟ فقال : بسمن قليل بشرط ان لا يجمد تماماً فقيل له : كيف عرفته وعرفت سؤاله فقال : ان صوته ذكرني سؤاله قبل مدة عن البيض عوضاً عن اللحم .

ومنها أنه مر ببعض الحارات التي يسكنها الفقراء ، فسمع صوت مولود جديد فقال : هذا صوت بكري ففحصوا عن ذلك فوجدوا ان بعض البكريين كان قد تزوج بنت فقير منهم خفية . وله أمثال هذه النوادر شيء كثير .

مؤلفاته

للشيخ داود الانطاكي مؤلفات كثيرة وكلها جليلة نافعة منها تذكرة الالباب المعروفة اليوم بتذكرة الانطاكي جزآن و كتاب « تذكرة الاخوان فى طب الابدان » صغرى و كبرى و كتاب البهجة في الادوية المجربه ورسالة في الحمام و كتاب نزهة الاذهان في اصلاح الابدان و كتاب زينة الطروس في احكام العقول والنفوس والفية في الطب وشرح القانونجة و كتاب في علم الهيئة و كفاية المحتاج في علم العلاج و كتاب تزيين الاسواق في الادب وشرح قصيدة ابن سينا و كتاب طبقات الحكماء وشرح ابيات السهرودي التي اولها : (خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى .

أدبه وشعره

لقد كان هذا الطبيب النطاسي البصير مع وفور علمه وفضله جم الأدب سريع البديهة رقيق الطبع ينظم الشعر البديع ويكثر من جيده ، فمن ذلك قوله متغزلا :

نظرت اليها والسواك قد ارتوى　　يريق عليه الطرف مني باكي
تردده من فوق در منظم　　سناه لأنوار البروق يحاكي

فقلت وقلبي قد تفطر غيرة ألا ليتني قد كنت عود أراك
فقالت أما ترضى السواك اجبتها وحقك مالي حاجة بسواك

وله أيضاً قوله .

بروحي أفي من خلتها حين اقبلت على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
قضيباً من الكافور يمطر لؤلؤاً من النرجس الوضاح في فرش الورد

ومثله قوله :

لقد فقت ارباب المحاسن كلهم وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فمذ اعجز المغتاب شيء يقوله رماك باوصاف القطيعة والبخل
فلا ينثني (١) بالهجر زور مقالة ولكن صليني او عديني بالوصل
ولا تمطلي بالوعد صباً معذباً وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل

وقال ايضاً :

أقول لها هل تسعفين بزورة مريضاً كواه البين بالهجر والسقم ؟
فقالت اذا ما فارق الروح زرته لأن محالا جمع روحين في جسم

وله في الجناس قوله .

هواك مازج روحي قبل تكويني وانت ظلماً بنار الهجر تكويني
صبرت فيك على اشياء ايسرها ذهاب نفسي وقوم عنك تلويني
وكلما قلت صحت لي محبتها أرى ودادك ممزوجاً بتلوين
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي وليس غير وصال منك يبريني
اذا شممت شذا رياك منتشقاً فما نسيم أتى من نحو يبرين (٢)

وقال ايضاً كما ذكره تلميذه شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الالبا

« ١ » كذا ولعله فلا يثني

« ٢ » اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبه بحذاء الاحساء

من طول ابعاد ودهر جائر ونسيس (٣) حاجات وقلةمنصف
ومغيب الف لا إعتياض بغيره شط المزار به فليس بمسعف
أتراه لو حلت لي الصهباء كي انشأ فاذهل عن غرام متلف

وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بالقليل منه إثباتاً لأربه ونبوغـه

«١» النسيس بقية النفس وهنا كناية عن الحاجات القليلة

حرف الراء

٧٤ رشيد الدين ابو حليقة (*) ... ٦٦٠

رشيد الدين أبو الوحش الحكيم الأجل العالم بن الفارس ابي الخير بن أبي سليمان داود بن ابي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة (مصغر حلقه) «١»

كان أبو حليقة مفرداً في الطب نطاسياً في العلاج متفنناً في العلوم الحكمية متقدماً في فنون الأدب وؤفاً بالمرضى محباً لفعل الخير متشرعاً كثير العبادة كامل المروة .

قال الزركلي فى أعلامه : ولد في قلعة (جعبر) على نهر الفرات قرب الرقة ونشأ فى الرها ، ثم انتقل الى دمشق ثم الى القاهرة فاتصل بالملك الكامل ، ثم بابنه الملك الصالح ، ثم بابنه الملك المعظم ، ثم بالملك الظاهر وتوفي سنة ٦٦٠

أخذ الطب عن عمه مهذب الدين أبي سعيد فى دمشق ثم تلمذ على الطبيب الشهير عبد الرحيم بن علي الدخوار فى مصر وهكذا جد واجتهد وطالع وأخذ عن كل من اشتهر بهذا الفن حتى طار صيته وانتشر اسمه فى الأفاق .

مؤلفاته

ان له من المؤلفات القيمة والمصنفات الجليلة ما يدل على نبوغه وعبقريته وشدة غوره فى العلوم وهي كثيرة منها مقالة فى حفظ الصحة ، ومقالة فى ان الملاذ الروحية ألذ من الجسمانية ومنها كتاب فى الأدوية المفردة يسمى المختار فى الالف عقار و كتاب فى الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ومقالة فى ضرورة الموت الى غير ذلك

«*» عيون الانباء وغيره «١» سبب اشتهاره بهذا اللقب هو ان أباه كان لم يعش له ولد فقيل له ان يضع في اذنه حلقة فضة ثم يتصدق بثمنها وهكذا فعل وبقيت الحلقة حتى تزوج فاشتهر بها .

نوادره الطبية

وقد ظهرت على يده فى المعالجات معاجز طبية ونوادر فنية كثيرة مما دلت على حذقه فى تصرفه فى الصناعة وأعمال الفن نذكر بعضها .

منها ان امرأة جاءت اليه بولدها من الريف وقد غلب عليه النحول والمرض ، وشكت له حاله وانها قد عجزت من مداواته وهو يزداد سقاماً ونحولا فنظر اليه وجس نبضه واستقرأ حاله وبينما هو يفحصه قال لغلامه : ادخل وناولني الفرجية حتى اجعلها علي لأن الوقت كان بارداً فتغير نبض المريض عند قوله ففطن الى شيء ثم لما رجع الغلام قال للحكيم : هذه الفرجية . وهو ماسك بنبضه فرآه قد تغير ايضاً فقال لوالدته خذي ولدك فهو عاشق بنتاً اسمها (فرجية) فقالت : اي والله يامولاي وقد عذلته كثيراً فلم ينفع .

ومنها أن الملك الكامل خرج اليه ذات يوم من خلف الستارة مع المرضى بحيث لم يعلم به فرأى نبض الجميع ووصف لهم الدواء حتى انتهى الى الملك فعرفه وقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمدالله فتعجب منه وعظمت مكانته .

وله أمثال هذه المعاجز الطبية كثير لم يسع هذا المختصر ذكرها .

أدبه وشعره

لقد كان له القدح المعلى واليد الطولى فى الأدب كما دلنا على ذلك ماله من الطبع الرقيق والأريحية الشفافة ، والقريحة الوقادة التي تظهر فى شعره وكتاباته الفصيحة الالفاظ البليغة المعاني السامية المباني من ذلك قوله :

سمح الحبيب بوصله فى ليلة ... غفل الرقيب فنام عن جنباتها
في روضة لولا الزوال لشابهت ... جنات عدن فى جميع صفاتها
فالطير يطرب فى الغصون بصوته ... والراح تجلى فى كؤوس سقاتها

وقال مجيباً أباه عن كتابه من القاهرة كان يشعر بعافيته وهو في دمياط .

مطرت علي سحائب النعماء ... مذ زال ما تشكو من البلواء

ولبست مذ أبصرت خطك نعمة ... فبما أقوم بشكرها بوفاء

وله أيضاً قوله :

خليلي أني قد بقيت مسهداً ... من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
بحب فتاة يخجل البدر وجهها ... ولا سيما فى ليل شعر إذا بدا
ضللت بها وهي الهلال ملاحة ... فواعجبـاً منه أضل وما هدى
لها مبسم كالدر أضحى منظما ... ونطق كمثل الدر أمسى مبددا

ومن بديع شعره قوله :

أحن الى ذكر التواصل ياسعد ... حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدى على قلبي ألذ من المنى ... وقربي لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحى منظما ... وثغراً كمثل الاقحوان به الشهد
وفرعا كمثل الليل أو حظ عاشق ... ووجهاً كضوء الصبح هذا الذا ضد
أقول لها عند الوداع وبيننا ... حديث كمثل المسك خالطه ند
ترى نلتقي بعد الفراق بمنزل ... ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليالي ليلة بعد ليـــلة ... وذكركم باق يجدده العهـد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم ... فيقضي ولا يقضى له منكم الوعد
عشقت سيوف الهند من أجل انها ... تشابهها في فعل ألحاظها الهند
ولي فى الرماح السمر سمر لانها ... تشابهها قداً فيا حبذا القد
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها ... نشاهده منـه اذا عدم الورد
وبي من هواها ما جحدت وعبرت ... به عبرتي يوماً وما نفع الجحد

٧٥ — الدكتور رشيد معتوق (*) ١٨٩٥ م

رشيد بن الياس معتوق البيروتي اللبنـاني من عائلة شهيرة هناك تعرف بآل معتوق

(*) أرسل ترجمته هو بنفسه من الديوانية فنقلناها بتصرف فى التعبير

طبيب نطاسي وجراح ماهر وكاتب أديب وشاعر مطبوع

جمع الى شهرته الطبية أخلاقاً سامية وعطفاً على الفقراء سهل العلاج حميد السيرة ساعياً في نجاح علاجه مهما كلفه العلاج من صعوبة وتعب وبالجملة فقد عرف في العراق لا سيما في الفرات الأوسط بهذه الصفات الطيبة .

ولد في احدى قرى لبنان سنة ١٨٩٥ ميلادية ودرس المقدمات الأولية فيها ثم غادرها الى بيروت فدخل الجامعة الامريكية ثم تخرج منها طبيباً سنة ١٩١٧ م ومارس مهنته كطبيب في (دوما) شمال لبنان بالطريقة المسماة (الضمان الصحي) وهو أن يدفع المتمكنون من أهالي القرية مبلغاً معيناً من المال يتفق عليه كل سنة مع الطبيب سلفاً سواء رضوا أم أبوا وأقل منهم متوسطوا الحال على حسب اقتدارهم أما الفقراء فلا شيء عليهم طوال السنة يطبون مرضاهم مجاناً وبلا عوض وفي إزاء ذلك المدفوع للمريض حق على الطبيب أن يطلب حضوره متى شاء وفي اي وقت واي مكان حسب حاجته من دون دفع أجرة بعد ذلك الدفع الأولي اي المقرر السنوي الذي يدفعه المتمكن للطبيب .

وبذلك يصبح الطبيب مثقفاً جماعته تثقيفاً طبياً ومعلمهم أصول الوقاية وحفظ الصحة بداعي تقليل تعبه على انه قد حصل على اتعاب بدنه من الغنى والمتوسط أما الفقير فقد تطبب مجاناً وبلا منة أو تعب .

ثم جاء الى العراق سنة ١٩٣٤ م موظفاً لدى الحكومة العراقية وبعد سنة سافر على حسابه الخاص الى فينا عاصمة النمسا لأنهاء دورة الجراحة العامة ثم رجع الى العراق واشتغل في مصلحة الصحة العراقية كجراح في مستشفى الحلة ثم في مستشفى الديوانية ثم السليمانيه ، ثم الكوفة ثم عاد الى الديوانية وهو الآن سنة ١٩٤٦ م مقيم فيها على حسابه طبيباً وجراحاً .

أدبه وشعره

قلنا ان الدكتور رشيد كاتب أديب وشاعر مطبوع مقل كما سنذكر لك شيئاً

من شعره أما كتابته وأدبه فهو ذو القلم السيال والأسلوب الحسن الجذاب يسحر بالفاظه ويبهر بمعانيه . وله مقالات طبية منشورة في أغلب الجرائد والمجلات .

ومن نظمه البديع قوله :

ان تتخذ هذي الطبابة في الورى سبباً لحفظ الروح والأبدان

فالشعر فن يقتل الجهل الذميم ويصقل الأرواح في الأكوان

وإذا تسنى للطبيب الجمع بينهما سما لسعادة الانسان

وله من المؤلفات كتاب الطب العراقي وهو كتاب جليل النفع في بابه عام الفائدة غير انه حتى اليوم لم يبرز للطبع

٧٦ السيد رضا ابن ابي القاسم الحلي * ١٢٨٣-١٣٤٦ﻫ

هو السيد الجليل والفاضل النبيل أبو كمال محمد الرضا ابن أبي القاسم بن السيد فتح الله ابن السيد نجم الدين الملقب باغا بزرك الكمالي الحسيني الاسترابادي .

هكذا سرد على نسبه الطاهر وانبأني ان مولده في الحلة سنة ١٢٨٣ ﻫ وقد انتقل أبوه من استراباد الى الحلة لحوقاً باخ له سكنها قبله يدعى بالسيد مرتضى وهو عم المترجم وكان هو ايضاً أعني السيد مرتضى الطبيب الوحيد يومئذ بالحلة وله فيها ذكر جميل وشهرة طيبة فنشأ السيد رضا في بيت أبيه وعمه وما كاد ينتشق النسيم المنعش من الفيحاء واريج صعيدها العاطر حتى أصبح بطبيعة الوضع والبيئة عربي اللهجة والنزعة والشيء يرجع الى اصله لأنه هاشمي عربي فطفق يسعى لطلب العلم وتحصيل الفضل والأدب فقرأ شطراً من المبادىء العربية على المرحوم العالم التقي الشيخ محمود آل سماكة والشيخ حمادي آل رعيدة وغيرهما من أفاضل الحلة ثم هاجر الى النجف منهل العلم والادب وهو يافع لم يبلغ الحلم في حدود سنة ١٣٠٠، فاكمل دراسته في المنطق والمعاني والبيان على جماعة من جهابذة النجف ودرس سطوح الاصول على العلامة الورع

---

* عن كتاب البابليات المخطوطة للخطيب الأديب الشيخ محمد علي اليعقوبي

السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي ره المتوفى سنة ١٣٣٤ ﻫ وحضر الفقه في حوزة العلامة الكبير الملا محمد الايرواني المتوفى سنة ١٣٠٦ ثم في حوزة المرجع الشهير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ ﻫ وهو في خلال هذه المدة يرقى الاعواد في الصحن الحيدري ويفيد من يجتمع حوله وحول منبره بارشاداته القيمة ومواعظه الاخلاقية ثم سافر فى اواسط حياته الى إيران لزيارة قبر الامام الرضا عليه السلام وتجول في امهات المدن الفارسية فحصل في سياحته هذه على جملة من العلوم الرياضية وتخصص في علم الطب القديم اليوناني ، وبعد عودته من ايران أقام في الحلة يتعاطى مهنة الطب ويزاول معالجة المرضى الذين يقصدونه في بيته ؛ وكان يجلس اغلب لياليه فى مسجد لصق بداره فيسمع من يأتيه بعض فوائده المنبرية ، وهو في الحقيقة ممن يستفاد بمحاضراته ويهش السامع لحديثه ، على انه كان محباً للعزلة وعدم الاتصال بالعامة مقتصداً في المعيشة تبدو عليه سيماء الورع وتلوح على وجهه وهيئته آيات التقشف والزهد ، وقد وفقه الله لحج بيت الله الحرام سنة ١٣٢٩ ﻫ .

وله مؤلفات ممتعة اطلعني عليها بخطه منها كنز الافراح ومراح الارواح في الأدب والنوادر ، ومنها الحدائق الزاهرة في زاد الدنيا والآخرة في المواعظ والاخلاق وارجوزة فى علم الكلام ، ونهاية الآمال في علم الرجال وهذه رأيتها عنده وقرظتها بابيات لم استحضرها ، ورسالة عقد الفريد في علم التجويد ، ومنظومة في علم العدد والحروف ، وديوان شعر جمعه في حياته وكان ينشدنا منه احياناً يوم كنت ازوره في داره أنا وجماعة من الرفاق سنة ١٣٣١ ﻫ وشعره من الطبقة الوسطى حسن الانسجام رقيق الاسلوب . منه قوله .

أخاف بأن ابدى هواك وللأسى تباريح في قلبي لهن وجيب
تركتك حتى قالت الناس قد سلا عن الحب خوفاً ان ينم رقيب
ولم تبق لي الا شظايا من الحشا بهن كلوم ما لهن طبيب

وله أيضاً قوله :

أرأيت ناشرة بهيم جعودها ... من فوق صبح جبينها الوضاح
كيف استحلت يوم شرقي الحمى ... قتلي وسفك دمي بغير جناح

وقال :

علي لأن زارت اميمة غدوة ... وعانقتها والشوق يجذبنا جذبا
أطوف بها سبعاً واسعى مليباً ... واحصب واشيها واهدى لها القلبا

وله رحمه الله قوله :

يا ضاعنين خذوا من بعد فرقتكم ... من لا يطيق لسر الحب يكتمه
قد ذاب من وجده جسماً ومن كمد ... لم يبق بين الورى الا توهمه

ومن نظمه ايضاً قوله :

ما ضر فاتنة الجفون لو انها ... مزجت بشهد من لماها الراحا
وسقته ولهان الفؤاد بليلة ... عادت بغرتها تضيء صباحا

ومن جملة ما قال .

لمياء ناعسة الجفون بثغرها ... راح ومبسمها النظيم حبابها
زفت الي بكأسها عنبية ... لكنما كان المزاج رضابها
نادمتها بالاجرعين عشية ... حتى تذبذب قرطها وثقابها

وقال غفر الله له .

غزال اللوى بالاجرعين مزاره ... يشق علينا بعده وانتظاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى ... لاهل الهوى والحب الا نفاره
فكم لامني فيه الخلي معنفاً ... ولا تنطفي باللوم عني ناره
لى الله كم الجمت في حلبة الهوى ... جواد اصطباري ثم يبدو عثاره
وكم من غمام الجفن امطرت وابلا ... على جمر قلبي فاستطار شراره

استأثرت روحه الرحمة الآلهية في آخر ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ وقل نعشه من الحلة الى النجف . و كان قد أوصى ان تنقل كتبه المخطوطة والمطبوعة الى النجف

وتودع فى مكتبة حسينية جماعة الشوشترية المعروفة الواقعـة فى الزقاق المشهور (بعقد السلام) وقد رأيتها فى المكتبة المذكورة وقد اجرى عليها وصيه الحجة الأكبر الحاج ميرزا محمد حسين النائيني رحمه الله صيغة الوقف وكتب ذلك بخطه الشريف في سنة ١٣٤٧ هجرية على مهاجرها الآف التحية .

٧٧ - رضوان بن رستم الساعاتي (*) ٠٠٠ - ٦١٨

رضوان (١) بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي الطبيب، وهو اخو بهاء الدين أبي الحسن الساعاتي الشاعر الشهير على ما ذكره الحموي في معجم الادباء وقال (كان فخر الدين هذا طبيباً فاضلا ؛ وأديباً شاعراً وله معرفة تامـه بالمنطق والعلوم الحكمية) وقال ابن أبي اصيبعة وغيره (وكان كاملا في صناعة الطب فاضلا في العلوم الأدبية تخرج فى الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي الطبيب ولازمـه مدة ثم على الشيخ فخر الدين الماردينى، ودرس الأدب على الشيخ تاج الدين الكندي فى دمشق وكان فطنا ذكيا متقنا لما يعانيه حريصاً على العلم الذي يشتغل فيه جيد الخط، وكانت له معرفة جيدة فى المنطق والحكمة كما كان كاملا في معرفة الساعات واصلاحها ولهذا عرف واشتهر بالساعاتي ، خدم بصناعته الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وتوزر له مدة ، ثم خدم بطبه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ، وتوزر له ايضاً وكان ينادمه ويطبه ويضرب له بالعود وكان محباً لكتب ابن سينا ملازماً لمطالعتها شغوفاً بقراءتها) .

توفي فى دمشق سنة ٦١٨ بداء اليرقان وفي دائرة المعارف الاسـلامية توفي سنة ١٢٣٠ م وله مؤلفات منها تكميل كتاب القولنج للشيخ الرئيس وحواشي على القانون وكتاب مختارات الاشعار وله كتاب مخطوط محفوظ في مكتبة (جوته)

« * » عيون الانباء ومعجم الاطباء ، ودائرة المعارف الاسلامية

« ١ » وذكره الحموي رمضان بن رستم بن محمد بن علي بن رستم

في تركيب الساعات لا يعرف عنوانه .

وله شعر بديع ونظم حسن منه قوله :

يحسدني قومي على صنعتي — لأنني ما بينهم «١» فارس
سهرت في ليلي واستنعسوا — لن يستوي الدارس والناعس

وذكر له الحموي في معجم الادباء ايضاً قوله :

وروضة زاد بالاترج بهجتها — في صفرة اللون يحكي لون مسكين
عجبت منه فما ادري أصفرته — من فرقة الغصن ام من خوف سكين

وقال أيضاً .

حسب المحب تلذذ بغرامه — من كل ما يهوى وما يتحبب
راح المحبة لا تريح بروحها — من كان في شيء سواها يرغب

«١» وفي نسخة بينهم .

حرف الزاء

٨٧ _ أبو العلاء زهر الايادى (*) ... _ ٥٢٥

زهر بن أبي مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الاشبيلي الطبيب المشهور بأبي العلاء (١) كان فاضلا في صناعة الطب خبيراً باعمالها مشهوراً بالحذق والمعرفة اشتغل بالطب وتدرب على أبيه وعلى أبي العيناء المصري (٢)

قال ابن دحية: كان زهر وزير ذلك الدهر وعظيمه (٣) وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وكان في دولة المرابطين، وله علاجات مختارة ومفاخر طبية مشهورة تدل على طول باعه في تلك الصناعة وشدة اطلاعه على دقائقها وكان تشخيصه للامراض بالنظر الى القارورة وجس النبض فقط، وبتينك العلامتين كان يخبر المرضى بكل ما يجدونه من دون ان يسألهم عن اعراضهم.

وقد حظي عند الملوك (المرابطين) بالمنزلة الرفيعة والذكر الجميل لامامته في الطب وتقدمه في الأدب وحسن ذوقه ومعرفته. وقد اكتسب عند العامة الشهرة الواسعة لولا بذاءة لسانه، وعجلة انسان اشتهرت فيه (واى الرجال تكمل خصاله).

ذكر صاحب مطارح الانظار الفارسية عن ابن جميع المصري في كتابه (التصريح بالمكنون). ان رجلا من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من قانون ابن سينا، قد بولغ فى تحسينها. فاتحف بها ابا العلاء تقربا اليه فلما تأمله ذمه وطرحه ولم يدخله فى خزانة كتبه، وجعل يقطع من طرره ما يكتب به نسخ الأدوية لمن

«*» نفح الطيب واعلام الزركلي ومطرح الانظار الفارسية وغيرها (١) حرفت هذه الكنية فى العصور الوسطى فصارت (أبوالى) و [ابوللي] و [ايلول] ثم اضيفت الى زهر فصارت «ابو للزور» و «البولزور» كما فى دائرة المعارف الاسلامية [٢] دائرة المعارف الاسلامية «٣» وفي دائرة المعارف الاسلامية من جملة كلام. وسرعان ما انضم الى يوسف بن تاشفين الذي منحه شرف الوزارة

يستفتيه من المرضى من دون ترو ولا التفات الى جواهره المخزونة ولئاليه المكنونة

قال الزركلي في الاعلام : ابو العلاء الايادي فيلسوف طبيب اندلسي من اهل اشبيلية ، نشأ في شرق الاندلس ، ورحل الى قرطبة فمهر في الحديث والادب واقبل على الطب فبرع فيه وتدرب تدريباً فنياً فائقاً على أبيه وعلى أبي العيناء المصري وكان دقيقاً في تشخيص الامراض وكان من جملة تلاميذه ابو عامر بن ينق (١) الشاطبي الشاعر

قال صاحب التكملة : ان أبا العلاء زهر ، انسى الناس من قبله احاطة بالطب وحذقاً بالمعاينة ، حتى ان اهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته من سواهم .

وقد توفي في قرطبة سنة ٥٢٥ هـ (٢) من نغلة (٣) بين كتفيه كما في نفح الطيب وفي حاشيته انه توفي منكوبا .

مؤلفاته .

لابن زهر مؤلفات كثيرة تعتبرها الاطباء وتعتمد عليها في النقل والعمل بها منها كتاب الخواص . كتاب في الرد على ابن سينا . كتاب النكت الطبية . كتاب الادوية المفردة كتاب الايضاح . حل شكوك الرازي على كتب جالينوس . مجربات الطب وغير ذلك من الكتب والرسائل التي امر ابن تاشفين على بن يوسف بعد وفاته ان يستنسخها ويجمعها من بلاد مراكش وغيرها المستنسخون ، ثم حفظها في خزانات الكتب .

ادبه وشعره

كان أبو العلاء مشهوراً فى الادب شهرته في الطب ، وله شعر كثير منه قوله :

يامن كلفت به وذلت عزتي	لغرامه وهو العزيز القادر
رمت التصبر عند ما القى الجفا	ويقول ذاك الحسن مالك ناصر

«١» بالياء والنون المشددة والقاف «٢» كما في مطرح الانظار واعلام الزركلي وكشف الظنون «٣» الدبيلة .

ما الجاه الا جاه من ملاك القوى   واطاعـــه قلب عزيز قاهر

وقال ايضاً :

يا راشقي بسهام ما لهغـــرض   الا الفؤاد وما منه له عوض
وممرضي بجفون حشوها سقم   صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقني   فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية ، وقد نقل له انه قال : أيمرض ابن زهر ؟ مستهزءاً به .

قالوا ابن منظور تعجب دائباً   أني مرضت فقلت يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره   فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا

وله قوله ايضاً .

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل   اخا صبوة حتى نظرت الى هند
فلما أراني الله هنداً وزيها   تمنيت ان ازداد بعداً على بعد

٧٩ – زهير بن جناب « * » ...

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانه بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيداللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير .

قال ابو حاتم السجستاني . عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة ووقع مائتى وقعة . وكان سيداً مطاعاً ، عاش شريفاً في قومه . ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه . كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم ، والطب كان في ذلك الزمان شرفا وجازي قومـــه والجرأة الكهانه ، وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم ، واوصى

[*] عن أمالي المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ج ١ ص ١٧٢

بنيه فقال (يا بني قد كبرت سني ، وبلغت حرساً (١) من دهري فاحكمتني التجارب ، والامور تجربة واختبار، فاحتفظوا عني ما أقول وعوه : اياكم والخوار (٢) عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن بالرب ، واياكم ان تكونوا للاحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض (٣) تعاوره (٤) الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه .)

ثم قال وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل ولم يكن فى العرب انطق منه ولا اوجه عند الملوك . وكان لسداد رأيه يسمى كاهناً . ولم تجتمع قضاعة الا عليه وعلى رزاح ابن ربيعة . فسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا يجوز ان تتكلم به عند زوجها فنهاها . فقالت له اسكت ! والا ضربتك بهذا العمود فو الله ما كنت أراك تسمع شيئاً ولا تعقله ! فقال عند ذلك:

ألا يا لقومى لا أرى النجم طالعاً ... ولا الشمس الا حاجبي بيميني
معزبتي عند القفا بعمودها ... تكون نكيري ان أقول ذريني
أميناً على سر النساء وربما ... اكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج (٥) موطأ ... مع الظعن لا يأتى المحل لحيني

وهو القائل

أبني ان اهلك فقد ... اورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم ارباب سا ... دات زنادكم وريه «٦»
من كل ما نال الفتى ... قد نلته الا التحية «٧»

«١» الحرس من الدهر الطويل منه [٢] نقصان الهمة والعزم «٣» كلما نصب للرمي «٤» تداوله

«٥» حداج موطأ مركب للنساء «٦» وري الزناد اى قدح وهو كناية عن بلوغ المارب «٧» الملك او الخلود

ولقد رحلت البازل (١) الكوماء (٢) ليس لها وليه ﴿ ٣ ﴾

وحظيت حظوة حازم | غير الضعيف ولا العيه
فالموت خير للفتى | فليهلكن وبه بقيه
من أن يرى الشيخ البجا | ل(٤)اذا يهادى(٥) بالعشيه

وهو القائل :

ليت شعري والدهر ذو حدثان | أي حين منيتي تلقاني
أسبات على الفراش خفات (٦) | أم بكفي منجع (٧) حران (٨)

ومما يروى لزهير بن جناب

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا | فكثر دونه عدد الليالي
فما سلى حبيبك مثل ناء | ولا أبلى جديدك كابتذال

وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره

لقد عمرت حتى ما أبالي | احتفى في صباح أم مساء
وحق لمن أتت مئتان عاما | عليه أن يمل من الثوآء

الى هنا انتهى كلام السيد المرتضى فى أماليه . وقال عيسى بن داب فى كتابه المناقب « المخطوط » : لقيت الناس يتحدثون أن العرب كانت تقول ان الله يبعث نبياً فينا يكون فى بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة فنظروا وفتشوا أهل تجتمع عشر خصال فى واحد فضلا عن سبعين ؟ فلم يجدوا في أحد عشر خصال من مكارم الدنيا والدين ووجدوا قد اجتمعت عشر خصال فى واحد من مكارم الدنيا ولكن ليس فيهما من مكارم الآخرة والدين شيء . ووجدوا زهير بن جناب الكلبي

«١» الناقة اذا بلغت عشر سنين ويتساوى فيه المذكر والمؤنث «٢» العظيمة السنام «٣» برذعة تطرح على ظهر البعير «٤» المعظم المبجل «٥» التهادي المشي الضعيف «٦» الضعف من المرض أو الجوع «٧» المفجوع بولده أو قريبه «٨» العطشان وهنا المحزون على قتلاه

شاعراً طبيباً فارساً منجماً شريفاً أيداً كاهناً قايفاً عايفاً زاجراً . وذكروا انه عاش ثلاثمائة سنة ، وابلى أربعة أنجم قال : ثم نظروا وفتشوا فى العرب ؛ وكان الناظر فى ذلك أهل النظر فلم يجدوا أن اجتمع فى أحد خصال مجموعة من الدنيا والدين بالاضطرار على ما أحبوا و كرهوا إلا فى رجل واحد وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحسدوه عليها حسداً انغل القلوب واحبط الاعمال ، وكان عليه السلام أحق الناس وأولاهم بتلك الخصال ، إذ هدم الله تعالى به بيوت المشركين ونصر به الاسلام وقوي به الدين فى قتله من قتل من المشركين والكافرين في مغازي سيد المرسلين . » ثم فصل تلك الخصال السبعين في كتابه .

وقد نظم هذا الكتاب العلامة البحاثة الشيخ محمد الشيخ طاهر السماوي فى أرجوزة رباعية التزم فيها ما لا يلزم قال في أولها :

الحمد لله العلي البادي	والصلوات فى مدى الآباد
على النبى خيرة العباد	وآله الأئمة العباد
وبعد فاسمع جمل الآداب	نظم كتاب الجهذ ابن داب
فى فضل من وداده حدابي	لنظمه وكان ذاك دأبي
مناقباً تحك كل كوكب	فى أوجه بمنكب فمنكب
تنمى لأصل فى العلى مركب	من فعمة النور التي لم تسكب

ومنها

اختارها عيسى اختيار موسى	سبعين يستجلي بها الناموسا
فاطلع النظم بها شموسا	مثنين لم تستطلع القاموسا
قال ابن داب قد لقينا في الصبا	من الشيوخ البالغين منصبا
يحدثون فى النوادي العصبا	عمن شأى فضلا وحاز القصبا
قالوا عددنا غرر الخصال	فكن سبعين بلا انفصال
يقودها الدين للاستحصال	فتتبع الدنيا بالاتصال

ثم نظرنا رجلا فرجلا — يدعى الاغر في الورى المحجلا
فما وجدنا من بسبعها انجلا — فكان فيها الأفضل المبجلا
نعم وجدنا رجلا ذالب — من سرة العرب الكرام الغلب
وهو زهير بن جناب الكلبي — فانه كان قوي القلب
وكان فارساً شريفاً عايفا — وكاهناً وزاجراً وقايفا
وكان شاعراً طبيباً فائقا — بالنجم فيهم شاتياً وصايفا

الى آخرها وهي طويلة .

٨٠ ابن زنباع أبو الحسن الطبيب (*) ...

ابن زنباع أبو الحسن هو الفقيه القاضي ملي، حياء وفي استحياء، طود سكون ووقار، وروضة نباهة يانعة الازهار، وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره، أن نطق رأيت البيان متسربا من لسانه والاحسان منتسباً لاحسانه. حوى العلوم وحازها، وعلم اطالتها وايجازها، وهو في الطب موفق العلاج واضح المنهاج، وله نظم يزهي نحور الكعاب، ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب.

ومن شعره قوله :

أبدت لنا الأيام زهرة طيبها — وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الأرض بعد خشوعها — وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها — من بعد ما بلغت عتي مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم — فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت — ببكائها وتبشرت بقطوبها

الى آخرها وهي طويلة جميلة .

(*) قلائد العقيان

ومن شعره قوله :

كذا(١) تصان السيوف بالخلل(٢) ويفخر الخط (٣) بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها بر الفتاة العروب بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب أو احنى وتمهى (٤) السهام كالمقل
ويوثر النثرة (٥) الكمي إذا خير بين الدروع والحلل
فتح انارت له البلاد كما أشرفت المقربات (٦) للنهل
هدت له الروم هدة ملأت قلوب أبطالهم من الوجل
فما أطاقوا الولوج فى نفق ولا اطاقوا الصعود فى جبل

وله مرتجلا وقد زاره نفر من اخوانه :

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب كالذبل السمر أو كالانجم الشهب
أجملتم وتفضلتم بزورتكم وليس ينكر فضل من ذوي حسب
أضاء منزلنا من نور أوجهكم وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

وله غير ذلك شعر كثير إكتفينا منه بما ذكرنا .

---

(١) الظاهر انها (لذا) لتتسق الابيات «٢» الخلل الاغماد المغطاة بالاديم
«٣» ميناء فى البحرين تصنع فيه الرماح «٤» تحدد رؤوسها «٥» الدرع
«٦» الخيل السريعة العدو

حرف السين

٨١ - سعد بن احمد بن لبون التجيبي (*) ٦٢٠ - ٧٥٠ هـ

سعد بن احمد بن ابراهيم بن لبون التجيبي ابو عثمان من اهل المرية . قال الحضرمي في مشيخته : شيخنا الفقيه الجليل الاستاذ المصنف الطبيب الاعرف الماهر العالم المتفنن الصالح الزاهد الفاضل من اجل علماء الاندلس وابرعهم تأليفاً له تصانيف عدة في فنون كثيرة نثراً ونظما وقد بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً وله قدرة على نظم العلوم وليس في بلده اكثر منه كتباً او اعلى اخطاراً يتنافس في اقتنائها ويهتم بهامع الاعتناء بمقابلتها وضبطها واجادة تصحيحها مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهدفيما عندهم لم يتزوج قط ولم يزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم واشرافهم للانتفاع به في الطب والقراءة عليه استنابه قضاة بلده في الاحكام الشرعيـة والنوازل الحكمية فظهرت عدالته وشكرت سيرته .

ولد بالمرية ونشأ بها ولم يخرج منها لغيرها كثير الصدقة ، لازمته ثلاثين سنة تباعاً وحفظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطب والعروض والمساحة وغيرها ، وسمعت معظمها وتفقهت عليه في علم الحديث والفرائض وغيرهما وانتفعت بخزائنه

توفي شهيداً بالطاعون عام ٧٥٠ هـ وقد ناهز السبعين ومما انشدني لنفسه قوله .

جنة العالم « لا ادري » اذا احتاج لجنة

فاذا ما ترك الجنة باتت فيـه جنة

فالزم الجنـة تسلم انما الجنـة جنة

ومن نظمه ايضاً قوله :

يحق الحق حتماً دون شك وان كره المشكك والملد

---

[*] معجم الاطباء عن نيل الابتهاج

صريح الحق قد يخفى ولكن ... بعيد خفائه لا شك يبدو

وقال .

ما تمت الدنيا لشخص ولا ... أملّ ذافيها سوى من فتن
عادتها الفتاك بمن رامها ... وكل من اعرض عنها أمن
فلا تغرنك بلذاتها ... فان من غر بها قد غبن

وله ايضاً قوله .

لا تقبل الحكم على بلدة ... نشأت فيها انه يحقد
رياسة المرء على الأهل والجيران والخلان لا تحمد

ومن نظمه ايضاً قوله .

تغافل في الامور ولا تكثر ... تقصيها فالاستقصاء فرقة
وسامح في حقوقك بعض شيء ... فما استوفى كريم قط حقه

وله غير ذلك شعر كثير ذكر في حزبه المسمى (ابراء الذمم) في المواعظ والحكم

٨٢ — سعيد النيلي ابو سهل (*) ٣٥٣ — ٤٢٠ هـ

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور النيلي ، قال البيهقي . كان النيلي مشهوراً بالفضل عالماً بصناعة الطب جيد التصنيف متقناً للعلوم الأدبية ، بارعاً في النظم والنثر .

وقال ياقوت في معجمه : كان أديباً شاعراً نحوياً فقيها طبيباً عالماً بصناعة الطب ، توفي فجأة سنة ٤٢٠ هـ عن ٦٧ عاما .

وقال البيهقي . كان عارفاً باجزاء العلوم المعقولات ، ماهراً في المعالجات وكان أبوه وأخوه محمد من حسنات نيسابور ومفاخرها محمد في الفقه وابو سهل في الطب وما منها الا أديب شاعر .

« * » عيون الانباء ، معجم الادباء وتتمة صوان الحكمة ، ومعجم الاطباء

مؤلفاته

ان مؤلفات أبي سهل كثيرة نوه عنها المؤرخون ولكنا لم نعثر الا على شرح لمسائل حنين تلخيص شرح جالينوس للفصول ونكت من شرح الرازي . وهي اشهر مؤلفاته

وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله (الطبيب لا يكذب لان الكذب خيانة والطبيب عن الخيانة بمعزل ، الصدق دعامة العقل ، الصدق امانة ولا خير في قول لا يصدقه فعل)

ادبه وشعره

لقد تقدم ان ذكرنا عن جملة من المؤرخين انه أديب شاعر وذلك مما لا ريب فيه فقد ذكر له ابن أبي اصيبعة له شعراً وهو قوله

يا مفدى العذار والقد والخد	بنفسي وما أراها كثيرا
ومعيري من سقم عينيه سقما	دمت مضنى به ودمت معيرا
اسقني الراح تشف لوعة قلب	بات مذ بنت للهموم سميرا
هي في الكأس خمرة واذا ما	افرغت في الحشا استحالت سرورا

وله كما في معجم الاطباء . عن علي بن اسماعيل قوله

يا من تكلف اخفاء الهوى جلداً	ان التكلف يأتي دونه الكلف
وللمحب لسان من ضمائره	عما يجن من الاهواء يعترف

وقال ايضاً

ولا تجزع لحادثة الليالي	فللسراء والضراء مده
ومن عرف الزمان وحالتيه	فلم يتعد في الحالين حده

وله قوله

دب المشيب الى فودي مبتكراً	وللشباب رداء ليس بالخلق

فقلت للنفس حتى للرحيل ضحى ... ما قصر الليل ادناه من الفلق

ونسب اليه صاحب تتمة صوان الحكمة قوله

قد رضت بالناس نفسي ... فعل اللبيب الحكيم
اقنعتها بكفاف ... وفيه كل النعيم
فما يد لكريم ... عندي ولا للئيم

٨٣ سعيد بن عبد ربه الطبيب (*) ٠٠٠ ـ ٣٤٢ هـ

أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم وهو ابن أخ الأديب الشاعر أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه مؤلف كتاب (العقد الفريد) المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

كان مقدماً فى الطب والفلك والطبيعيات والأدب وكان من أطباء القرن الرابع الهجري ولم يكن مثل كثير من الأطباء فى عصره فانه لم يخدم ملكا ولا أميراً ولا وزيراً ولا غيرهم بطبه .

قال صاحب معجم الأطباء : كان طبيباً نبيلا وشاعراً محسناً وله فى الطب رجز جليل يحتوي على جملة حسنة دل على تمكنه من العلم وتحققه لمذهب القدماء ، وله مع ذلك نظر بحركات الكواكب ومهاب الرياح وتغير الاهوية وقد توفي سنة ٣٤٢ هـ

ادبه وشعره

حكى عنه القاضي صاعد فى كتابه « كشف طبقات الأمم فى العرب والعجم » ان سعيداً فصد ذات يوم ، فكتب الى عمه صاحب (العقد الفريد) يسأله الحضور عنده ، وكان فى سعيد شح فلم يجبه عمه فكتب اليه :

لما عدمت مؤانساً وجليساً ... نادمت بقراطاً وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي ... وهي الشفاء لكل جرح يوسا

(*) كشف طبقات الامم ومعجم الاطباء عن التكملة

ووجدت علمها اذا حصلته يذكي ويحي للجسوم نفوسا

فلما وصلت هذان البيتان الى عمه أجابه بقوله :

ألفيت بقراطاً وجالينوسا لا يبخلان ويبرمان جليسا

فاخترها دون الاقارب جنة واجعلها لك صاحباً وأنيسا

وأظن بخلك لا يرى لك تاركا حتى تنادم بعده إبليسا

وقد أختاره احد امراء وقته ليكون طبيباً خاصاً له فلم يقبل فلامه اصحابه فقال :

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق وطول انبساطي في مواهب خالقي

وفي حين اشرافي على ملوكته أرى طالباً رزقاً الى غير رازقي

وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها واسرع في سوقي الى الموت سائقي

وأيام عمر المرء متعة ساعـــة تجيء حثيثاً مثل لمحة بارق

واني وان اوغلت او سرت هارباً من الموت في الافاق فالموت لاحقي

٨٤ـ سليمان بن موسى الشريف الكحال (*) ٠٠٠ـ٥٩٠ هـ

سليمان ابو الفضل برهان الدين بن موسى شرف الدين المكنى بالشريف الكحال المصري ، كان أديباً فاضلا بارعاً في العربية وفنون الادب عارفاً بصناعة الكحل ، خدم بها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، وتقدم عنده وحظي لديه ونال منزلة عالية وقبولا تاماً .

وكان بينه وبين القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني ، وبين شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاح ومداعبة ؛ وقد اهدى الشريف الكحال الى ابن عنين خروفاً وكان مهزولا ، فكتب اليه ابن عنين يداعبه :

ابو الفضل وابن الفضل انت واهله فغير عجيب ان يكون لك الفضل

(*) معجم الادباء للحموي

أتتني أياديك التي لا أعـدها لكثرتها لا كفر نعمى ولا جهل

ولكنني انبيك عنها بطرفة تروقك ما وافى لها قبلها مثل

أتاني خروف ما شككت بأنه حليف هوى قد شفه الهجر والعذل

إذا قام في شمس الظهيرة خلته خيالا سرى في ظلمة ما له ظل

فناشدته ما تشتهي قال قتة وقاسمته ما شفه قال لي الأكل

فاحضرتها خضراء مجاجة الثرى مسلمة ما حص اوراقها الفتل

فظل يراعيها بعين ضعيفة وينشدها والدمع في العين منهل

اتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

وكتب له القاضي يداعبه وكان قد كحله :

رجل توكل بي وكحلني فدهيت في عيني وفي عيني

وخشيت تنقل نقط كحلته عيني من عين إلى غين

اما شعر الشريف هو نفسه فمنه قوله :

ومذ رمدت اجفانه لامني العدا على حبه يا ليت عيني لها فدا

فقلت لهم كفوا فان لحاظه سيوف وشرط السيف ان يحمل الصدا

ومنه قوله ايضاً :

كأن لحظ حبيبي فى تناعسه وقد رماني بسقم في الهوى وكمد

من المجوس تراه كلما قدحت نيران وجنته اومى لها وسجد

وقد توفي الشريف الكحال سنة ٥٩٠هـ .

٨٥ ـ سليمان بن داود الحلي (*) ١١٤١ ـ ١٢١١ هـ

السيد سليمان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن

(*) نقلنا هذه الترجمة باختصار عن الرسالة المخطوطة لولد المترجم السيد داود اخ الطبيب السيد حسين المذكور في حرف الحاء من هذا الكتاب

عبدالله بن ابي القاسم بن شكرو ينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام(١) وكان يكنى ابا عبدالله وأبا داود .

ولد في النجف سنة ١١٤١ هـ . وبها نشأ وأخذ العلوم عن علمائها حتى ظهر ونبغ بين أقرانه ، ثم غادرها الى الحلة وسكن بها سنة ١١٧٥ هـ . وبقي بها حتى توفي سنة ١٢١١ ونقل الى النجف ودفن عند ايوان العلماء المعروف خلف الضريح الحيدري المقدس .

كان عالماً بعلمي الابدان والاديان تقياً كريماً ظريفاً أديبا ، يرتجل الشعر ارتجالا من دون تكلف أو صعوبة .

ذكر ولده في رسالته ان الشيخ درويش التميمي وافقه في الطريق في الحلة وعاتبه على ترك الزيارة له ثم قال له مداعباً ـ كذب الذي قال القلوب شواهد ـ فأجابه السيد ارتجالا ـ من حيث لم تجد الذي أنا واجد ـ .

وزاره الشيخ احمد النحوي الشهير في داره فلم يجده ، فقال لولده السيد داود ان حضر والدك ـ سلم عليه لنا سلاماً وافياً ـ ولما حضر السيد وأبلغه ولده بما قال الشيخ احمد ، أجاب مرتجلا وكتب بها اليه وهي قوله :

ان تجفني لم تلفني لك جافياً	ولئن هجرت ازرك شوقاً حافيا
فانا بكم في كل حال واثق	مهما كتمت الود لم يك خافياً
حيث الوداد عليه كل جوارحي	جبلت وكان الود منها صافيا
إن يمس جسمي من بعادك مسقما	يكن الوصال له طبيباً شافيا
وإذا تعاضل داء هجرك مجهداً	كان الوصال اذا وصلت معافيا
فرأيت هجرك والوصال كليهما	ذا مثبتا وصلا وذلك نافيا
ولئن جفا هذا الزمان واهله	فأقل وصلكم اراه كافيا
ناهيك من فخر وجدت بقولكم	سلم عليه لنا سلاماً وافيا

ومن شعره قوله في مدح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من قصيدة التزم فيها

(١) كما في عمدة الطالب

ان تكون حروفها كلها مهملة وان تكون كل قافيتين منها متجانسة الحروف وهي قوله

هو المسك أم رسم الامام له عطر   هو السر سر الله والعالم الصدر
أهل لعلوم الله والعلم والهدى   واحكامه حاو سوى صدره صدر؟
إمام همام ساد حلماً على الورى   وصهر رسول الله مولى له الأمر
إمام حوى كل المكارم والعلى   ووالله ما حاو سواه لها امر
هو الأسد الكرار صمصامه له   حمام العدى طوع وصال وهم حمر
لدى الروع صوال وللسمر معرك   مهول واطمار العداء له حمر

الى آخرها وهي طويلة وكلها على هذا النمط .

ولما توفي رثاه جماعة من العلماء والأدباء منهم الشيخ محمد علي الاعسم العلامة الشهير من قصيدة مطلعها .

لقد تضعضع ركن المجد وانهدما   واليوم ثلم من الاسلام قد ثلما

الى ان يقول :

احيي فاحيي الورى علمين علم هدى   وعلم طب فهان اليوم موتهما
من للسقيم وللمضطر لو أتيـا   يستعديان لديه الضر والسقما
نعى سليمان ناعيه فارخه   (أنهد ركن من الاسلام وانثلما)

ومنهم أخوه العلامة السيد محمد بن السيد داود فى قصيدة منها :

فمن ذا لكم يا اهل حلة بابل   اذا نابكم خطب هناك مهول
ومن ذا الذي يرجو دواء لسقمه   وليس كثير عنده وقليل

وله شعر كثير غير ما ذكرنا .

قال ولده في رسالته المخطوطة : واتقن العلوم وبرع فى الطب والادب وصنف بكل علم وفن كتابا

أقول . ولكنى لم اعثر على شيء منها ولم يذكر ولده اسم كتاب منها .

حرف الشين

٨٦ - الطبيب شاكر الخوري اللبناني (*) ١٨٤٧ - ١٩١١ م

ولد سنة ١٨٤٧م في قرية بكاسين بقضاء جزين (جنوب لبنان) والده يوسف الخوري عضو مجلس الادارة فى زمن ولاية داود باشا، اول متصرفي جبل لبنان وما ان ترعرع حتى ارسل الى مدرسة المختارة ومشموشة، وتلقى مبادىء علوم اللسان العربي على الشيخ ابراهيم الاحدب العالم المشهور، ثم دخل سنة ١٨٦٠ مدرسة عينطورة فأجاد فيها تعلم الفرنسية، وانحدر سنة ١٨٦٤ الى المدرسة الوطنية ببيروت فطلب العلم فيها على الشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم؛ وكان من زملائه - وهو شاب فى المدرسة - المرحوم سليمان البستاني مترجم الالياذة لى الشعر العربي، والمرحوم سليم تقلا مؤسس جريدة الاهرام. ولما نضج قصد مصر والتحق سنة ١٨٦٨ على نفقة الحكومة المصرية بالمدرسة الطبية التى أسسها كلوت باشا الفرنسي فى القصر العيني بالقاهرة ونال شهادتها سنة ١٨٧٤ ثم غادرها قاصداً دمشق وأقام بها بضع سنين، ثم تزوج عام ١٨٧٩ من عائلة بيروتية ببيروت؛ وحببت له زوجته الاقامة بها فسكنها وقام سنة ١٩٠٧ بسياحة الى الاستانة؛ فرحل الى باريس ولوندرا، وبعودته الى الوطن عرج على مصر وزار القدس وطاف البلاد السورية متفرجاً متنزهاً، ثم استقر في بيروت حتى وافاه الاجل سنة ١٩١١ م - عن ٦٤ سنة.

مؤلفاته

كان طبيباً بارعاً فى مهنته وافر الخبرة كثير الاطلاع، أشغل مناصب كثيرة ولم تكن ظروف الحياة لتلهيه عن العناية بالأدب والتأليف. و كان اول ما الف كتاب

(*) نقلنا هذه الترجمة بتصرف عن مجلة الأمالى البيروتية السنة الاولى عدد ٣٨ بقلم شفيق طبارة .

(تحفة الراغب)في صحة المتزوج وزواج العازب وكتاب « نائب الطبيب) وكتاب « صحة العين » وهي مؤلفات علمية في الطب توفق فيها ، واستحق عليها الأوسمة من الدولة العثمانية ، والدولة الفرنسية، وكتاب (مجمع المسرات) وهو كتاب يطلعك على الحياة الاجتماعية في عصره مع نوادر مستملحة ومعلومات طريفة نظما ونثرا.

نوادره وأدبه :

روي عنه انه استطاب اللهو وهو صبي وانه من يوم تدلى الى الدنيا تدلى اليها بخلتين وهما المزاح الرقيق ، والمداعبة الحلوة . فانغرس هذا الميل في طبعه ، ثم استطاع أن يظهره مع الزمن ، فجاءت نكتته في الأغلب نكتة لاذعة فيها كثير من الصراحة المرة والهزء بعادات اهل ذلك العصر ومصطلحاتهم ، ولما شب شب على اكتساب العلوم المنتجة المجدية .

قال: ومن نوادره الأدبية ، ان حضر ذات يوم في مجلس رجل سمين ، ولما أراد الجلوس على المقعد سقط به فقال ماهذا الجحش الحسم الركيك والجحش في مصطلح اللبنانيين هي قطعة الخشب التي توضع عليها الواح المقعد فقال المترجم فيه .

سمين قد علا ديوان داري	فكسر جحشه وأتى اعتذارا
وقال الجحش خسع قلت كلا	فان الجحش لم يحمل حمارا

ومنها ان سيدة جميلة كانت تداوي احدى عينيها عنده ، بينما كانت العين الثانية سليمة . وعندما شفيت لم تدفع له الثمن اعلاجها فقال :

لها مقلة حورى واخرى سليمة	أعالج احداها تعالجني الاخرى
فبين علاجي في الهوى وعلاجها	اضعت لدى الابلال عقلي والاجرا

ومنها ان الدكتور سليمان مشاقة كان يمزح معه الدكتور كثيراً بسبب طول لحيته وذات يوم أراد الدكتور مشاقة ان يسبح بالنهر ، ولما خلع ثيابه ونزل في المـاء ارتجل المترجم قوله :

ذو لحية دكتورنا ابن مشاقة	قصد الغدير بعصر يوم الاربعا

خلع الثياب وغاص قصد سباحة فأراني الذقنين في وقت معا

اقول اين هذا من قول الآخر .

قد قابلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معـا

ومنها . ان من عادة الناس اذا سأل احدهم الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهد واتفق ان سأل فتاة هل تحبينني ؟ فاجابت كالعادة فانشأ مرتجلا .

فسألتها هل بالأكيد تحبني قالت فؤادك شاهد يا روحي

فأجبتها اهل الهوى لم يقبلوا أبداً شهادة شاهد مجروح

ومن نوادره ايضاً انه كان ذات ليلة مع اربعة من اصدقائه ينتمي كل واحد منهم الى عائلة فأحدهم الى عائلة سلامة، والثاني الى دبس والآخر الى اصفر والرابع الى رعد، وبينما كانوا مجتمعين إذ دعي المترجم الى عيادة مريض ولما رجع طالبوه بتوزيع الاجرة بينهم فقال لهم افعل اذا ساعدتموني على هذا المريض فقالوا نفعل فصف لنا المريض لنساعدك بالرأي ، فقال ان المريض مصاب بالامساك والمغص الشديد فعملت له حقنة دبس فاخرج صوتاً كالرعد ، وخرج خروجاً اصفراً ، والكل راحوا على سلامة ! فضحكوا وقالوا ان الاجرة لا يستحقها الا سلامة .

٨٧- الدكتور شبلي شميل (*) ١٨٥٠ — ١٩١٧م

الدكتور شبلي شميل بن ابراهيم اللبناني المولد المصري المنشأ والمسكن والمدفن خطيب بحاثة وطبيب نطاسي وكيماوي ماهر وكاتب محقق وأديب شاعر ؛ وقد كان ينحو منحى الفلاسفة في عيشته وآرائه ، نابغة في التعليل ، المعي في اكتشاف الحقائق ومن هنا كان من اشهر الاطباء في التشخيص الباطني حتى كان كأنه يوحى اليه ولقد بلغت فراسته ان علل حوادث كثيرة بالاستهواء الذاتي قبل ان يشيع هذا التعليل في أوروبا .

(*) عن المقتطف والهلال وغيرهما من المجلات الشهيرة

تقرأ كتاباته فتظنه من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحيين حتى كان يعتقد بالسعد والنحس ، وقد كان لا يعرف ان يستفيد من ثروته الطبية فائدة مادية فلو كان قد جمع الى تلك الثروة مهارة في اكتساب المال لعاش فى اهنا سعادة وارغد عيش ولمات عن ثروة وسيعة ولكنه كان يحرص على جمع ما يخطه قلمه اضعاف ما يحرص على ماله :

اخلاقه وصفاته

لقد كان شبلي انيس المحضر حسن المحادثة فكه الحديث مات وهو ابن ستين سنة وكان مصابا (بالربو) اي ضيق النفس الذي قضى عليه اخيرا . وكان يشتد عليه في اكثر الأوقات فيكدر عليه راحته ولكنه مع ذلك كله كان لا يزال بشوشا طلق المحيا يتعشقه خلانه واصدقاؤه ومن صفاته انه كان صريحاً في ارائه جريئا في ابدائها من دون مبالاة بما ينتج ذلك له من سوء عاقبة او فساد عمل فهو معروف في شجاعته الادبية المفرطة فلم يخش ان يقول للظالم يا ظالم وان كان ملكا فهو شديد التنديد بالظالمين عظيم العطف على الفقراء والمساكين ، ولقد خص بذاكرة ماضية وقوة استحضار فائقة حيث كان يحفظ ما كتبه ونظمه قبل ثلاثين سنة ، وكان يحسن اللغة الافرنسية ويعد من كتابها المعروفين كما كان من اكبر كتاب العرب ايضاً .

اما خطابته . فهو الخطيب المصقع والسيل المتدفق واسع الرواية قوي الحجة لاسيما اذا كان بين قوم يدركون معانيه وكان المطلب يتطلب الحماسة فانه ينحدر كالسيل المنهمر حتى يدهش منه سامعوه ولو كانوا من كبار الخطباء .

نشأته وتدريسه

ولد الدكتور شبلي في كفر شيما بلبنان سنة ١٨٥٠ م تلك القرية التي اشتهرت بتخريج النوابغ من الرجال ، وكان فى طفولته تدل حركاته وسكناته على نجابته

وذكائه ونبوغه في المستقبل ، ولما بلغ السادسة من عمره ادخله ذووه في مكتب القرية وبعد قليل انتقل منه الى المدارس الابتدائية المختلفة حيث تلقى مبادىء العلوم ثم لم يتمكن من الاستمرار فى الدرس لمرض أصابه فمنعه من المداومة ولما شفي دخل الجامعة الامريكية فى بيروت وأتم دروسه الطبية فيها حتى نال الشهادة وخرج طبيباً ثم قضى سنة كاملة فى جوامع أوربا ثم سكن مصر وأقام بالاسكندرية ثم فى طنطا وفيها ظهرت مواهبه الكتابية والصحافية ثم فى القاهرة وبقي فيها طيلة حياته الباقية بين التطبيب والتحرّي والتأليف والنشر حتى توفي سنة ١٩١٧ م فى مرض الربو الذي كان متبلى به طيلة حياته .

مؤلفاته

ان للمترجم مؤلفات كثيرة كلها مشهورة لدى العلماء فى هذا العصر ومقدرة لديهم كل التقدير لما حوت من جليل المعاني وجميل المباني والأراء القيمة والفلسفة المقبولة عندهم واشهرها كتاب (فلسفة النشوء والارتقاء) ورسالة (المعاطس) على نسق رسالة الغفران المعري و (شرح مختر على مذهب داروين) و (الاهوية والمياه والبلدان لابقراط مترجم) وكتاب (الهواء الاصفر) و (رسالة العرب والاتراك) و (مجلة الشفاء) اصدرها خمس سنوات وله من المقالات المنشورة فى امهات المجلات والصحف مالا تحصى .

ادبه وشعره

لم يختلف اثنان ممن عرفه أوترجمه فى أنه كان كاتباً قديراً ، وخطيباً بليغاً ، وأديباً كاملا رقيق الروح ، لطيف العاطفة مجيداً فى النظم غير انه مقل لا ينظم الا في مناسبات خاصة ، ولما كان مجبولا على التحقيق العلمي والفلسفي فقد كان نظمه لا يتعدى المعقولات ولذلك فانت ترى نظمه قريباً من الحقائق العلمية الفلسفية بعيداً عن العاطفة الشعرية ، اشبه بنظم النظريات والقواعد منه بالموسيقى والالحان ، واليك بعض نظمه قال :

كم بقيت الدجى وطرفي ساه   يرقب النجم فى الليالي الطوال
أنت خال وملؤ جفنك نوم   وأنا ملؤه حبوب رمال

وله ايضاً قوله

أيا نسمات الريح مني تحملي   سلاماً على ربع اطال تغزلي
فياربع بلغ فى حماك تحيتي   عروساً بكأس العلم في الشرق تنجلي
عزيزة امثال ودان وصالها   تهول وقد ماست بثوب التدلل
لقد طالما التى الرحيق محرما   ألا فاشربوا من ذا الرحيق المحلل

وقال معارضاً بيت المعري المشهور

هذا جناه ابي علي   وما جنيت على احد

بقوله

فلو ارتضيت بما جناه   ابي علي وما انفرد
لم اشك الا دهرنا   وبذاك تعزية الولد
لكن جنيت انا علي   وما جنيت على احد

وله من قصيدة يمدح بها سيد الانبياء وخاتمهم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله

دع من محمد فى صدى قرانه   ما قد نحاه للحمة الغايات
نعم المدبر والحكيم وانه   رب الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجا رجل السياسة والدها   بطل حليف النصر فى الغارات
ببلاغة القرآن قد طلب النهى   وبسيفه انحى على الهامات
من دونه الابطال في كل الورى   من غائب او حاضر او آت
اني وان أك قد كفرت بدينه   هل اكفرن بمحكم الآيات
ومواعظ لو أنهم عملوا بها   ما قيـدوا العمران بالعادات

وهي طويلة اكثرها على هذا النسق .

وله ايضاً قوله

ادفنوني في القبة الزرقاء ان قدرتم فذاك اقصى رجائي
لا بقبر في الارض لا كان قبر ضيق النقب ضيق الارجاء
اودعوني المنطاد ينقل جسمي في فسيح الفضاء صافي الهواء
ولأنل في الممات ما لم أنله في حياتي من بعد طول العناء
سعة في الفضا ولو بت فيها اكل وحش الفلا وطير السماء

ونشرت له المقتطف والهلال قصيدة عصماء تحت عنوان (صدى النفوس ورجع الصدى) وهي من مقاصيره يقول في مطلعها :

فؤادك ما بين المنية والمنى بسائل ام ما فى حجاك من الظما
اذا ما ترامى العقل يجلو حقائقاً شكى القلب ان الغبن في ذلك الجلا
وما الغبن الا ان يرى الغبن هائماً ويخفى على العقل الحقائق فى الدنى

الى آخرها وهي طويلة لا محل لذكرها هنا

٨٨ ــ شبيب بن حمدان الطبيب (*) ٦٢٠—٦٧٥ هـ

شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود الاديب الفاضل والطبيب الكحال يلقب تقي الدين ويكنى أبا عبدالرحمن نزيل القاهرة ، وهو أخو نجم الدين شيخ الحنابلة ولد سنة ٦٢٠ هج وتوفي سنة ٦٧٥ عن ٥٥ عاماً على اكثر الاقوال

سمع من ابن ذوبة وكتب عنه الدمياطي ، وكانت فيه شهامة وقوة نفس وادب جم وفضائل جمة .

وقد عارض قصيدة (بانت سعاد) بقصيدة يقول فيها :

الى النبي رسول الله ان له مجد تسامى فلا عرض ولا طول
مجد كبا الوهم عن ادراك غايته ورد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شرف الله العباد به وساد فخراً به الاملاك جبريل

(*) فوات الوفيات وغيره .

طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى　　له بطيب ثراها الطهر تقبيل

قال الشيخ اثير الدين أبو حيان : عرض علي ديوانه الطبيب ابن حمدان فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدته التي يمدح بها النبي (ص) وهي قوله :

هــذا مقام محمد والمنبر　　فاستجل انوار الهداية وانظر
والثم ثرى ذاك الجناب معفراً　　في مسك تربته خدودك وافخر
واحلل على حرم النبوة واستجر　　بحماه من جور الزمان المنكر
فهناك من نور الاله سريرة　　كشفت غطاء الحق للمستبصر
وجلت دجى ظلم الضلال فاشرقت　　أفق الهداية بالصباح المسفر
نور تجسم فارتقى متجاوزاً　　شرفاً على الفلك الاثير الاكبر

وله ايضاً قوله :

انهض فزند الصباح قد قدحا　　وامزج لنا من رضابك القدحا
فالزهر كالزهر في حــدائقه　　والطير فوق الغصون قد صدحا
في روضــة نقطت عرائسها　　في در قطر نظمنه سبحا
وصفق الماء في جداوله　　ورقص الغصن طيره فرحا
والزق بين السقاة تحسبها　　اسود مستقياً وقد ذبحا
فعــاطني قهوة معتقـة　　تذهب بؤسي وتذهب الترحا
بكر اذا عرس النديم بهـا　　وافتضها الماء تنتج الفرحا
من كف رخص البنان معتدل　　لو لامس الماء خـده جرحا
يسعى بخمر الدلال مغتبقاً　　ومن سلاف الشباب مصطبحا
قد تلف القلب من سوالفه　　وجدا اذا جد بالهوى مزحا
كم لي بسفح العتيق من كلف　　عقيق دمعي عليه قد سفحا

وقال في مليحة سوداء :

وبديعة الحركات أسكن حبها　　حب القلوب لواعج البرحاء

سوداء بيضاء الفعال وهكذا حب النواظر خص بالاضواء
اسرت محاسنها العقول فاطلقت اسرى المدامع ليلة الاسراء
فلئن جننت بحبها لا بدعة أصل الجنون يكون بالسوداء

وله ايضاً متغزلا فى جميل :

ومهفهف قسم الملاحة ربها فيه وابدعه بغير مثال
فلخده النعمان روض شقائق ولثغره النظام عقد لئالى
ولطرفه الغزال احياء الورى وكذلك الاحياء للغزالى
يامن رأى غزلان رامة هل رأى بالله فيهم مثل طرف غزالى

اقول وهذا يشبه قول محيي الدين بن عبدالظاهر في قوله :

أحيا عيون العاشقين بلحظه الغزال والاحياء للغزالى

٨٩ — شعبان بن سليم الصنعاني (*) ٠٠٠—١١٤٩ هـ

شعبان بن سليم بن عثمان الشيخ الاديب والفاضل الطبيب الصنعاني المولد والمنشأ الرومي الاصل ، أحد الادباء المعاصرين ، فاضل لو جاراه القمر لأنصف أو الفلك المحيط لرآه لأحاطته بالادب اعرف ، يقول مجاربة فضل شعبان على محرم لاجرم ، فالديباج المنسوب الى الروم انفس والنفيس المقدم ، به بأن فضل ابن الرومي على العرب ، وجاء بمثل العجم من جاراه وجاء هو بمثل الرطب فمعانيه غواني تميس بمثل الالفاظ فى الحلل ، وما هو إلا الشمس ومن جاراه اما الجـــدي او الحمل ، له فى الطب يد لايقوى عليها بقراط ، تخفق لها العلل خفقان قلب العاشق بالافراط ، وهو من ابناء الاجناد الرومية الذي بعثهم السلطان سليمان خان بن سليم خان الى بلاد اليمن ، ومنهم من لم يعد مع الوزير حيدر ، وكان والده جندياً من اتباع الامير السيد الجليل علي بن المؤيد بالله امير صنعاء كما ذكر لي ولده المذكور .

(*) عن نسمة السحر المخطوطة

اما المترجم فقد تكسب بالتجارة والخياطة اولا ثم بالطب فبرع فيه واشتهر وله مع الادب صلاح تام وحسن عشرة وصمت ووقار .

وقد جمع شعره في سفينة من رآها مات منها صبا واشبه الجلندى (١) في اخذ كل سفينة غصبا .

ومن شعره قوله :

يا اسرة الحب ان عز التخلص من اسر الغرام وذقتم في الهوى الهونا
قيلوا بنا عند من بعنا بحبهم نفوسنا فعساهم ان يقيلونا

وله ايضا قوله :

ان تخل من فضة كفي ومن ذهب فلست ادعى لعمري من ذوي العدم
ففضتي من بياض الشيب خالصة والتبر من ادمعي والدر من كلمي

وقال في محبوب له كان الرقيب عليه شخص اسمه يحيى :

يا صفي الدين هل يرضيك يا باهي المحيا انني مت غراما ورقيبي فيك يحيى

وله من قصيدة ارسلها الى احمد بن الحسين الرقيحي يقول فيها :

لتباريح الهوى قد وجبا قلب صب مذ به قد وجبا
حال من دون تلافيه الهوى فقضى لم يقض منه اربا
ليت حادي العيس لما رحلوا جعل الدمع اليهم سببا
وسق عيسهم من ادمعي فهي تكفيهم وتروي النجبا
لست يوماً بدمي امزجها انما اسقيهم ما عذبا
كحلوا بالسهد عيني عند ما ميلوا الاعطاف واجتازوا الربى
فأنا اليوم على شرط الهوى مقلتي عبرى وقلبي ذهبا
اسفح الدمع على اطلالهم وأناجي ربعهم والكثبا
واذا مر بسمعي ذكرهم من عذول زاد وجدي طربا

الى ان يقول :

---

(١) بالالف المقصورة .

ليس من مات عزيزاً ذكره　　مثل من مات ولن يحتسبا
يخلد الذكر له ما بقيت　　سمة منه تزين الكتبا
وهو مطوي بأطباق الثرى　　وثناه نشره لن يحجبا

ثم يتخلص فيقول :

كصفي الدين اوفى قادر　　اوجب العفو على من اذنبا

وقد توفي سنة ١١٤٩ هـ في صنعاء اليمن ودفن فيها وبقي ذكره هناك حتى اليوم .



حرف الصاد

٩٠ – الصادق بن الباقر الخليلي ١٢٨٠ـ١٣٤٣ هج

ابو علي الصادق بن الباقر بن الخليل بن علي بن ابراهيم بن علي النجفي والد المؤلف ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٨٠ ونشأ بها وتوفي فيها سنة ١٣٤٣ هج عن ٦٣ عاماً ، كان طبيباً نطاسياً حاذقاً ، وعالماً فاضلا محققاً ، وحكيماً منطقياً وفقيهاً اصولياً واديباً رقيق العاطفة خفيف الروح وشاعراً مجيداً مقلا ، وكان كثيراً ما يرتاح الى مطالعة الكتب الفلسفية والحكمية ومعالجة المواضيع العقلية لا سيما المنطقية منها كما انه كان كثير التعاليق عليها فلا تكاد تقع يدك على كتاب من كتبه فتنظره إلا وترى هامشه مزيناً بآرائه القيمة من انتقاد وارد متين او دفع اشكال يرد على صاحب الكتاب او ذكر ايراد يورده عليه او توضيح مبهم فيه مما لو جمع لكان عقداً من لئالىء تزان به صدور المتلهفين الى معرفة الحكمة ودرس الفلسفة الصحيحة والمنطق العالي .

درس العربية والمنطق على فضلاء بلده (وما اكثرهم يومذاك) وحضر الاصول والفقه على العلامة اغا رضا الهمداني وغيره من جهابذة النجف وتلمذ في الطب والحكمة على المرحوم والده وحيد هذه الصناعة في بلده وعصره ثم على كثيرين من اطباء الفرس الوافدين الى النجف وهكذا فقد كان لا يألوا جهداً في تحصيل ضالته المنشودة اينما وجدت حتى برع في العلوم العقلية واشتهر صيته في الطب وظهرت على يديه معاجز الفن وحتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان ويقصد للعلاج والتدريس من كل مكان .

وقد كانت له حلقة تدريس وحوزة تعليم في قانون ابن سينا وغيره من كتب الطب والحكمة يحضرها الفضلاء والمشاهير من رجال العلم والفضل وهو مع ذلك

معروف بالتقى والصلاح وشدة التمسك بالدين ، ثقة عند العلماء والصلحاء معتدلا في اقواله وأفعاله .

وقد ترجم له كثير من مؤرخي عصره كالعلامة البحاثة اغا بزرك في الذريعة والعلامة المفضال السيد محسن الامين في أعيان الشيعة ، والمرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين في كتابه المخطوط معارف الرجال وغيرهم من المترجمين والمؤرخين .

وقد توفي رحمه الله يوم الاربعاء في السابع عشر من جمادي الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ وارخ عام وفاته المرحوم الشيخ مرتضى شكر في قصيدة قال في تاريخها :

ما للجنان فتحت ابوابها ارخت ذا للصادق بن الباقر

وقد شيع جثمانه الطاهر بتشييع عظيم حضره جل النجفيين من كل الطبقات وفي مقدمتهم العلماء واعيان البلد ، وحمل الى مقره الأخير في الصحن الحيدري عند باب الفرج مما يلي محلة العمارة احدى محلات النجف فكان يومه يوماً مشهوداً .

مؤلفاته

كان المترجم رحمه الله اذا رجع من محل عيادته الطبية الى البيت لا يرتاح إلا إلى أحد اثنين إما إلى تلاوة كتاب الله المجيد الذي أوجب على نفسه تلاوته في كل صباح ومساء وإما إلى الكتابة والمطالعة وعلى هذا وفي تلك الفترات ألف كتابيه الذين اصبحا بعده آيتين من آيات الفن ومعجزتين من معاجز الطب حيث جمع بين دفتيها الى فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى آراء سامية جليلة وحكميات عالية قويمة وهما شرحان لبابين من أبواب كتاب للطبيب الشهير بابن ابي صادق من أطباء القرن الخامس الهجري سمى أحد الشرحين (الكليات الطبية) وهو يحتوي على القسم النظري العلمي من الطب ، وسمى الثاني (التحفة الحليلية) وهو خاص بالابحاث النبضية وذكر اقسامه وأنواعه ومدلولاته بالتفصيل ، وهذان السفران الجليلان (الموجودان اليوم في مكتبتي) وان قلّ حجمها فقد كثرت محتوياتها

العلمية والفلسفية حيث تكفلا للقارىء طي تلك الكلمات الذهبية من المعاني الجليلة والآراء القويمة والعلم الجم ما يستدل بها على طول باع مؤلفها في هذه الصناعة سيما اذا علم القـــاريء أن المؤلف كان في زمان خلي من طبيب عالم مثله ، فهو فرد لا يختلف في نبوغه أثنان ، وعلم لا يشار إلا اليه في الطب والحكمة .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ينظم ليقال انه شاعر ولم يكن يمدح أو يرثي أو يهنيء في شعره وانما هي روح شفافة وارمحية سامية وطبع رقيق تهيجه المناسبات الادبية ويقومها المحيط الادبي النجفي فينظم او يرتجل المقطوعة أو البيتين والثلاث وكم حاولت غير مرة أن أجمع ما تفرق من نظمه فلم أتمكن إذ لم يكن رحمه الله يعبأ بحفظه ولذلك فليس لدينا إلا ما حفظه بعض خواصه نذكره كأنموذج لأدبه ، قال عليه الرحمة وقد أجاد :

كم ابرأت مهنتي الداء العضال وقد ... افنيت عمري في حرب مع الداء
لكن صـارم طبي قد نبى عجزاً ... عن حرب داء الهوى اذ فت اعضائي
داء يكل لديه الطب اذ عجزت ... لدى الكفاح عقاقير الاطبـــاء

وله ايضاً ، وقد أنشدنيه المرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين النجفي (ره) و كان صديقه .

مشينا ضحى بين الخورنق والرمل ... وعـذالنا عما نحاول في شغل
سرقنا من الدهر الخؤون سويعة ... تعادل عمر الدهر عند ذوي النبل

وقد خلف انجالا اربعة علي وهو اكبر انجاله والخليل وقـد ترجم في حرف الخاء من كتابنا هذا ، ومحمد مؤلف هذا الكتاب وجعفر وهو اصغر انجاله .

٩١ — ابو العلا صاعد الميمني (*) ...

صاعد ابن ابي الفتح بن ابي الفرج الميمني الشيخ الامام ابو العلا . كان في فنون العلم قويم الصراط ، بعيد الاشواط ، قد أوتي قريحة انهتك لديها غطاء الحقائق وانفتح دونها رتاج الدقائق ، والحكمة بأنواعها قد جعلت غايتها الاولى مسعاه ووضعت رايتها في يسراه ، فهو المستولى على اقسامها وأقساطها ، والادب بجملته قد ملك سمطه يصل شذوره وينظم منثوره ، فله فصل الخطاب وأصل الآداب ، والفقه بتفريعاته فرع فيه ذروة تزل عنها قدم المتقدمين ، والكلام بتفصيلاته ارتقى فيه رتبة لا يطمع فيها أمل المتأملين ، قد بسط الله له في كل منها يداً عالية ، وقدح فيه زنداً وارية ، واذا شرع في التفسير فقل بحر غزير وفرد بلا نظير ، ينظم لك القرآن تأويلا وتفسيراً ، ما لو عاش (مجاهد) وبذل جهده ، وحضر (سعيد) واسعد الله جده ، واتى (عطا) وأعطى ما عنده ، لم يدركوا مثار غباره ، ولم يقتفوا الا نهج مناره وان كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا تصدى لبيان غرائب الحديث أتى بغرائب تحار فيها الألباب ، وعجائب يطول بها الاعجاب ، تسترد لنفسها سعة الابتداع وتستبد في جنسها بصفة الاختراع ، اما الطب فله في معالجاته العيسوية اليد البيضاء الموسوية ، فكم من حرض (١) مشف (٢) على الفوت استنقذه من مخالب ملك الموت ، ثم كلامه في المفاوضات روضة الانس ، ومسن العقل وزبدة القرون الخالية والقروم (٣) الماضية .

اما شعره فهو دائم الرغبة عنه ، صادق الاعراض منه ، وحاش لهمة خلقت الى معان تسحر العقول ، وتسخر الفحول ان تسف الى زخرفة الألفاظ وتزويجها وتنجيد الاشعار وتنميقها ، واليك بعض نظمه اذ قال :

(*) معجم الاطباء عن تمام صوان الحكمة (١) مرض (٢) مشرف
(٣) جمع قرم وهو السيد

دنياك بعها بدار خلد　　فانها اربح التجاره
واتق ناراً لها التهاب　　وقودها الناس والحجاره

وقال ايضاً :

لقد آذن الشهر الأصم برحلة　　فطوبى لمن ارضاه وقت مقامه
وزوده عند الرحيل بطاعة　　وتقوى وأوفى حقه بتمامه

وله ايضاً :

كان النبي اذا ألمت كربة　　يدعو الاله لكشفها وجلائها
فادعوا الاله لدى الكروب وأيقنوا　　ان الدعاء يعيد من لأوائها

ولما استوفى من عمره سبعاً وثمانين سنة قال :

بعد سبع وثمانين سنه　　أتمنى كل يوم حسنه
وأود العمر وداً عجباً　　مثل ما ودَّ علي حسنه
وأرى واقعة قارعة　　عندها يفقد طرفي وسنه
عجباً ممن يرى مصرعه　　وهو يضحى في منام وسنه
من يجرب دهره طلقه　　وعلى عطفيه ألقى رسنه
وعقاب الموت ينقض على　　بنت يوم وعلى بنت سنه
لا يغرنك خصب وندى　　وانتظر صدمة جدب وسنه
واذا ما ذقت عذباً صافياً　　فتفكر وتصور أسنه

ومع توغله في العمر الى هذه الغاية وبلوغه من أرذله الى هذه النهاية كان يدرس انواع العلوم وفنونها ، ويفتض ابكار المعاني وعونها ويصحح اسانيدها ومتونها ، ويفجر ينابيعها وعيونها . ولما فلّت السنون سنانه ، وكف عن المائة عنانه قال :

زجيتها مائة فناداني الحجا　　ازف الرحيل فقم وزم الراحله
قلت اتئد فالزاد ما اعددته　　ومطيتي نضوى ونفسي ناحله

وكبائري وصغائري في شقوتي ... يفضحنني وجوارحي بي ماحله
كيف السبيل الى الرحيل واتني ... في بحر ذنب لا أعاين ساحله
قال انحني(١) جاء النذير مصرحا ... ان الممات طوى اليك مراحله
بت مخاصاً واعد زادك للسرى ... مستبشراً ولمن ربك فأمله

٩٢ ـ صالح الجيلاني الفارسي اليماني (*) ٩٦٩ـ١٠٨٨هـ

محمد صالح الجيلاني الفارسي الاصل اليماني الوطن . هو الحكيم الشهير والطبيب النطاسي الحاذق العظيم ، نشأ في بلاد العجم وأخذ الطب في اصفهان عن علمائها واطبائها ، ثم ارتحل الى الهند في ايام السلطان ابي الحسن قطب شاه ملك (دكن) . فنال هناك دنياً عريضة وطار صيته ، وبقي فيها اربعين سنة ، ثم توجه الى الحج فركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة ، فانكسر المركب ولم ينج الا بنفسه ، فذهب الى مكة وأقام بها زماناً ، ثم ركب البحر ايضاً يريد الهند فاجتاز باليمن ، وكان الخليفة بها الامام المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله القاسم ، ولما تحقق هذا الخليفة فضله وتقدمه في الطب ، استدعاه الى حضرته ، واحسن اليـــه ورغبه في السكنى في اليمن . فرغب وأجرى له النفقات الواسعة ، ونال من آل الامام القاسم الرغائب ، وانتفع به الناس ، واشتهر ذكره ، ولم يدخل اليمن اعرف منه بالطب .

وقد ذكرت عنه غرائب ومعاجز في مهنته تتحير منها العقول والاذهان ، وتطرب لسماعها الآذان .

قال صاحب نسمة السحر : وقرأ عليه والدي الطب وكانت له معرفة بكثير من العلوم كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والادب ، وله شعر مستحسن . ثم قال في وصفه : لو اغضبت روح على جسمها ، لألف بين الروح والجسم فكأنما معنى الحكمة وماهيتها خاصة به والاسم لغيره :

---

(١) كذا ولعل المراد انح نحوي اي اتبعني

(*) نسمة السحر المخطوطة

قال السيد العارف محمد بن الحسين بن الحسن : ان الحكيم محمد صالح كان من المحدثين والفقهاء . لانه قد حضر درس الامام بهاء الدين العاملي . كما أنه كان مضافا الى فضله هذا عالماً بجملة من العلوم . كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والحساب ، وله فى الادب معرفة لا تنكر ، وكان يكتب الخط الحسن .

اما علم الطب فقد كان فيه الامام المطلق ، وقد رزق من السعادة فيه ما جعل اهالي صنعاء لا يسلمون لغيره بالفضل فى هذه المهنة حتى صار مضرب المثل عندهم ، ثم قال : وقد كان يوصف بالفضل المشهور عنه مع السكينة والوقار ، وكأني أنظر اليه الساعة ، وهو شيخ أبيض اللحية والوجه كأن وجهه القمر ، لطيف الخلق والخلق كثير الدعابة محبوب النفوس .

قيل انه أقام مدة فى خدمة بعض الحكماء فى مارستان اصفهان . وروي أن أحد اصحابه سأله أن يوقفه على اسرار الصنعة كما أخذها عن استاذه فقال له : إن عملت كما عملت أنا مع استاذي وقفت على اسرار الصنعة . فقال له : وما كان عملك مع معلمك فقال له : كنت أسقي بغلته ، وأداري حماره ، وأشتري له اللحم من السوق ونحو ذلك ، وبهذا امكنني ان أحصل على ما لم يحصل عليه باقي تلاميذه وكان شيعياً شديد التمسك بحب آل بيت النبي (ص) كما ذكره صاحب نسمة السحر .

دعاباته ومعالجاته

كان سهل العلاج بشوشاً مع المرضى مبارك الطلعة ، لا يترك النكتة الادبية وان كانت بحضرة الملوك فمن ذلك أن الامير أبا يحيى محمد بن الحسن ابن الامام المنصور اشتكى ذات يوم صداعا فاستدعى الحكيم المذكور ، فحضر وهو خال من كل دواء وكان في خدمة الامير بعض الخصايا فامره الحكيم ان يغمس قدم سيده في الماء الحار ، ويدلكها دلكا قوياً فجعل الخصي يدلك حتى ضجر وتعب فقال وهو منكمش الوجه ان مولاي يشتكي صداع رأسه فما معنى دلك رجله ؟ اني أظن

هذا من السخف فقال له الحكيم : ادلك فانك قد قطعوا خصيتيك فما معنى عدم خروج لحيتك ؟ فضحك الامير ضحكا عالياً كثيراً حتى عرق جبينه ، وسكن صداعه من ساعته .

وذكر في نسمة السحر في بعض معالجاته : ان بعض نساء الاغنياء كانت حاملا ، ولما اثقلت اصبحت ذات يوم وهي ميتة لاحراك بها ولم يكن تقدمها مرض فاستدعى اهلها جماعة من الاطباء ، فحكموا بموتها الا صاحب الترجمة فقد خالفهم واخرج ابرة وجعل ينقش على فؤادها برفق ، فانتبهت المرأة وقامت من ساعتها في عافية . فسر أهلها وسألوه عن السبب فقال : ان الجنين كان قد قبض على الشريان الذي ينفذ منه النفس من الرئة الى الرحم ، ولما احس بألم الأبرة ارسل يده فذهب المانع ، وانتبهت الميتة .

قال صاحب البدر الطالع : وقد رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب الشقائق النعمانية ، وقال إنه اتفقت للحكيم يعقوب الاسرائيلي مع بعض نساء الروم ويجوز وقوع ذلك جميعاً (اقول) قد نقلنا هذه النادرة على علاتها .

وبالجلة فان صح ما يتناقله الناس من معالجاته ، فهو المنفرد في هذه الصناعة على الاطلاق ، وقيل انه لما مرض هو طلب بطيخاً وقال اذا جاء البطيخ عاش محمد صالح سنة ولكن لم يأت الا بعد موته وتوفى سنة ١٠٨٨ عن ١١٩ سنة .

أدبه وشعره

ان ادبه غني عن البيان غير انا لم نعثر على مختار شعره وقد اورد له الشوكاني بيتين قال فيهما : لو لم يقل غير هذين البيتين لكان من أشعر الناس وهما قوله :

وما الطب الا علم ظن وشبهة ... وليس لاحكام الظنون ثبوت
اذا كان علم الطب ينجي من الردى ... ويحيي فما بال الطبيب يموت

٩٣ — صالح بن سلوم الحلبي (*) ٠٠٠ — ١٠٨٤ هـ

صالح بن نصر الله بن سلوم الحلبي رئيس الاطباء في الدولة العثمانية فى القسطنطينية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم . فهو رئيس الحكماء والاطباء وواحد الظرفاء والندماء اظهر من فنون الطب كل معنى غريب ، وركبها كل تركيب عجيب فانتج استخراج الامراض من اوكارها على ان كل طبيب كان عاجزاً عن اظهارها ، وكان للطفه اذا جس نبضاً يعطيه روح الارواح ، ويفعل لرقتــه فى النفوس مالا تفعله الراح .

ولد بحلب ونشأ بها ، واخذ عن اكابر شيوخها ، واشتغل فى العلوم العقليــة وجد فى تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب فنبغ فيه .

وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى ، صارفاً اوقاته فى الملاذ ومسالمة ابناء الوقت تولى مشيخة الاطباء في حلب ثم ارتحل الى الروم واتصل بكبرائها واشتهر امره بينهم ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه واعجبه لطف طبعه ودماثة اخلاقه فقربه وادناه حتى بلغ من نفوذ الكلمة مبلغاً رفيعاً وكان ذكياً حاد الذهن سريع البديهة لطيف الاشارة مليح النكتة والنادرة ، له رواية بالشعر والاخبار واسعة ، وكان ينظم الشعر الرقيق ولم نعثر له إلا على هذين البيتين وهما قوله :

سقاني من اهوى كلون خدوده مداماً يرى سر القلوب مذاعا
ومذ شبب الابريق في كأس حاننا اقامت دراويش الحباب سماعا

وفي معجم الأطباء ، وكان يحضر دروس شيخ الاسلام يحيي المنقري فى تفسير القاضي وله مصنف واحد وهو كتاب (بره الساعة) .

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٨٤ هـ

(*) ذكره محمد المحبي في خلاصة الاثر ، ومعجم الاطباء

٩٤ — الدكتور صالح قنباز (*) ٠٠٠ — ١٣٤٤ هـ

محمد صالح بن السيد محمود بن السيد صالح قنباز الحموي ، طبيب نافع واديب كامل ، ومن اشهر شهداء الحرب الاستقلالية في سوريا .

ولد ونشأ واستشهد في مسقط رأسه (حما) ودرس الفقه والعلوم الدينية اولا في بلدته ثم رغب في الطب فدرس في مدرسة دمشق الطبية حتى برز بين اقرانه ثم غادرها الى مدرسة الاستانة لتكميل طبه ثم رجع الى دمشق فاكمل دراسته هناك ، ونال الشهادة الطبية ثم غادرها الى اوربا وتخصص في الامراض الباطنية ، وكان من اكبر العاملين للعرب ووحدتهم . ومن خصائصه انه لم يقم عمل صالح في بلده الا وكان هو في مقدمة العاملين له .

نفاه الاتراك في الحرب العامة الى (اسكي شهر) ثم عاد الى وطنه واحترف الطب ، واشترك في تأسيس النادي العربي وانشأ في بلده مدرسة (دار العلوم والتربية) ثم تسلم ادارة المدرسة بنفسه ، وقد كان مع شهرته في الخدمة لوطنه وسمعته في الطب فقيها في الشرع الاسلامي عالماً في التاريخ داعية للاصلاح . كما كان هادئاً في عمله ثائراً في فكرته .

اخلاقه

كان وقوراً صبوراً قليل المزاح جدياً في أقواله وأفعاله متديناً صدوقاً يكره الجدال وكثرة الكلام ويجتنب اللوم والمعاتبة ويأنف من مجاملة من يكره مهما عظم مقامه ولا يرغب في مطالعة الصحف المخالفة لمبدئه ، قليل الكلام فاذا تكلم كان كلامه الفصل جريئاً في الخطابة كثير الارتجال فيها ، لم يتعود التدخين ولا استعمال المسكرات والمخدرات على الاطلاق ، ولم يعرف عنه انه ارتكب فاحشة مدة حياته ، وقد استشهد وهو اعزب لم يتزوج ، وكان سبب شهادته شدة مروته ،

(*) عن مجلة الحكمة السورية

وذلك انه سمع في أبان الثورة الاستقلالية في حما حين قاومت الأهالي الحكم الفرنسي أنّه جرح بالقرب من داره ، وهو داخل المنزل فلم يتمالك دون ان نهض لاسعافه والحرب قائمة على ساق فرماه الجندي الفرنسي ، فخر صريعاً من ساعته ، وذهب ضحية مروءته وشهامته ، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هج

مؤلفاته

لقد وجدنا له من المؤلفات كتاب الدرس الابتدائي في الفلسفة مع نظريات في تاريخها ، وعدة رسائل في العلوم الطبيعية وحفظ الصحة والنباتات ودروس الأشياء والاقتصاد ورسالة في تعليم الألف باء ورسالة في تجويد القرآن ورسالة في علم الفرائض ، وله منشورات كثيرة في الصحف والمجلات العلمية العالية ، مما تدل على طول باعه في الأدب والمعارف ونضج فكره وسمو آرائه .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ولوعاً بالنظم والشعر ، ولو ولع لكان شاعراً عبقرياً لما رزق من مواهب سامية وغور في المعاني بعيد ، ولكنه مع ذلك كانت له من القصائد والمقطوعات الشعرية ما تلمسك شاعريته الفذة وذوقه الشعري العالي واليك بعض نظمه . قال عند زيارته النبي صلى الله عليه وآله .

ما لقلب بالقرب نال سلاما ... بخفوق يهدي الحبيب سلاما
ان عند اللقاء حملا ثقيلا ... لمحب ذنوبه تترامى
كلما هزه ليثرب شوق ... أقعدته الخطوب عاماً فعاما
ويح عين حياتها بدموع ... فهي والله ما تمل انسجاما
فتكرم بنظرة لهداها ... في طريق الى النجاة استقاما
انت خير الأنام خلقاً وخلقاً ... يا رسولا وهادياً وإماما

وله يصف اخوان الزمان :

نفس على نهج الفضائل قد سرت ... والعلم يرشدها الى ما تقصد

وهي الأبيـة لا تزال بأمره محتاجة لذرائع لا توجـد
تبغي الوصول الى الكمال ودونه عقبات دهر للنقائص مورد
أهلوه لا ترجى لنيل مقاصد يتظاهرون بكل حال يرصد
يتكافون البحث عن كل امرىء ومناهم ان يشمتوا او يحسدوا
هذا يقول نعم وذاك مكذب والكل قد اضحى يذم ويحمد
ارجو خلاصاً من زمان اهله خدعوا الدني بهم وقالوا سيد

ومن مثنياته البديعة قوله :

الدهر يلعب بالرجال وتارة بعض الرجال بدهره يتلاعب
ومن الغريب تكوّن الضدين في آن كأن الكل حاضر غائب

وله أناشيد وطنية كثيرة تنشدها المدارس السورية نشرتها اكثر الصحف والمجلات لم نذكرها لشيوعها .

٩٥ ــ صدقة السامري (*) ٠٠٠ — ٦٢٥ هج

صدقة بن منجا بن صدقة السامري ، من الاكابر في فن الطب ، والمتميزين في هذه الصناعة . فقد كان محققاً مدققاً دائم البحث والتنقيب وافر العلم جيد الفهم قوي النظر فى الحكمة جيد الدراية فيها ، وكان يدرس وينظم وله فى نظمـه ملح ونوادر . وكان اكثر نظمه دوبيت . خـدم الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل الايوبي وبقي معه مدة طويلة حتى توفي فى مدينة حران سـنة ٦٢٥ هج ولم يخلف ولداً . بل خلف مالا جزيلا ، ذهب كله بذهابه .

وله كلمات مأثورة جميلة ذكر ابن ابي اصيبعة فى ج ٢ ص ٢٣١ من كتابه عيون الانباء جملة منها كقوله : ما كان من الرطوبات الخارجـة من الباطن ليس مستحيلا (١) وليس له مقر (٢) فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط .

(*) عيون الأنباء وغيره

(١) أي لم تغيره الهضوم داخل البدن (٢) أي لم يكن له عضو خاص كالمثانة للبول والأمعاء للبراز وأمثالها .

وأما ما كان له مقر وكان مستحيلا فهو نجس كالبول والبراز والدم .

مؤلفاته

له مؤلفات جيدة في الحكمة والطب وغيرهما . مثل كتاب شرح التوراة وكتاب النفس وشرح الفصول ـ لم يكمل ـ ومقالة في اسماء الادوية المفردة ومقالة أجاب فيها عن مسائل سأل عنها الأسعد المحلي اليهودي ، وكتاب الكنز في الفوز في التوحيد وكتاب الاعتقاد .

ادبه وشعره

كان شعره كما ذكرنا كثير الملح والنوادر واكثره دوبيت ، ولكنه متوسط النظم فنه :

سلوه لم صدني تيهاً ولم هجرا ؟	وأورث الجفن بعد الرقدة السهرا
وقد جفاني بلاذنب ولا سبب	وقد وفيت بميثاقي فلم غدرا ؟
يا للرجال قفوا واستشرحوا خبري	مني وغيري لم يصدقكم الخبرا
ان لنت ذلا قسى عزاً علي وإن	دانيته بان أو آنسته نفرا
هذا هو الميت عندي كيف عندكم	هيهات ان يستوي الصادي ومن صدرا

وقال يمدح طبيباً من اصحابه :

يا وارثاً عن أب وجد	فضيلة الطب والسداد
وضامناً رد كل روح	همت عن الجسم بالبعاد
أقسم لو كان طب دهرا	لعاد كوناً بلا فساد

وله دوبيت بديع وهو قوله :

ألراح هو الروح فواصل يا صاح	صفراء بلطفها تنافي الاتراح
لولا شبك يصدها فى الأقداح	طارت فرحاً الى محل الأرواح

وقال أيضاً :

ما لاح لناظري من العين عيون ... إلا وجرت من ادمعي (١) فيض عيون
غزلان تمّا بين أراك وغصون ... أعرضن جنى فزدتني فيها (٢) جنون

وله ايضاً قوله :

بالله عليكما ألما وسلاه ... كم يقتلني ويحسب القلب سلاه
قد أوعد(٣) بالوفا فان خان وفاه ... قبلت جبينه وعينيه وفاه

ومن شعره ايضاً قوله :

لطف نكد العيش بماء وشراب ... فالدهر كما ترى خيال وسراب
واغنم زمن اللذة بين الاتراب ... فالجسم مصيره كما كان تراب

٩٦ – الملا صفي الدين الكيلاني (*) ٠٠٠ – ١٠١٠ هـ

الملا صفي الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الاديب الطبيب فريد عصره . كان اعجوبة في الذكاء والفهم . اشتغل في الطب حتى اتقن العلوم العربية والمنطق . ثم تعانى الطب حتى رأس فيه ، وأخذ بمكة عن عبدالرؤوف المكي عدة علوم ، وروى عنه كثيراً .

وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره ، وله شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض شرحها شرحا حسناً ، وجعله باسم الشريف الحسن بن نمى ، وقد اجازه عليها جائزة عظيمة وانتفع به جماعة فى الطب وغيره ، ويحكى عنه فى الطب غرائب ، منها انه اجتيز عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء . فدعى بها وأوقفها . ثم اخذ من دكان احد العطارين شيئاً نفخه في أنف الطريح . فجلس وعاش مدة . فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال : رأيت قدميه واقفتين وهو محمول فعلمت أنه حي ، ومنها

(١) كذا وردت مع ان الألف من الكلمة لا تحذف فى الدرج (٢) لا يخفى اختلال الوزن (٣) اوعد خطأ والصواب وعد ومثل هذا لا يباح فى الضرورة الشعرية .

(*) معجم الاطباء ص ٢٥٢

أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه . فلما بلغه ذلك ارسل بعض الفقراء بغصن من نبات له رائحة طيبة . فلما شمه التاجر انتفخ بطنه ثم عجز الاطبـــاء غير صفي الدين عن علاجه فاضطر اليه فجاء ولم يمتنع ، ولما رآه اعطاه مسحوقاً من ذلك النبات فعوفي من ساعته .

ونظير ذلك ما وقع لابن البيطار الشهير ، وهو ان بعض معاصريه امتحنه عند السلطان اذ جاء للسلطان بنبات وقال : اذا طلع عليك ابن البيطار مره ان يشمه من هذا المحل يتبين لك جهله ، فلما طلع اليه امره بذلك ، ولما شمه رعف من وقته رعافا شديداً . فقبله وشمه من الجانب الآخر فسكن رعافه . ثم قال للسلطان مر الذي جاء به ان يشمه من الموضع الآخر فان عرف ان فيه الفائدة الاخرى فهو طبيب والا فهو دجال . فلما طلع أمره ان يشمه من الموضع فرعف فقيل اقطعه فعجز ، وكاد ان يهلك فأمره ان يقلبه ويشمه ففعل فانقطع .

وكان يأمر من مرض من اهل مكة ان يخرج الى خارجها فان هواء مكة وان كان في غاية الاعتدال عنده لكن يقول : ان روائح البالوعات وما اشبهها يفسده ، ولهذا فقد بنى بيتاً في المحصب ، يسكن فيه من به مرض كالمصحات اليوم ، وبالجملة فقد كان من اعاجيب الدنيا .

وانا رغم شدة تمحصنا وكثرة التتبع لم نعثر له على مؤلف ولا على شعر . على انا نرى كل من ترجمه ذكر انه اديب وله نظم بديع .

وكانت وفاته في سنة ١٠١٠ هج .

٩٧ — الدكتور محمد صالح عبد المنعم (*) ١٣٢٩ هج — ...

الدكتور محمد صالح بن عبدالمنعم بن احمد بن محمود بن سعيد بن احمد بن نجم الدين البغدادي الكرخي . نزح جده السادس نجم الدين المذكور من ديار

(*) ارسل الينا هذه الترجمة هو بنفسه من بغداد فرسمناها بتصرف في الترتيب لا في المعنى .

ربيعة أقدم قبائل العراق وأشهرها منذ مائتي سنة وقطن بغداد . فكانت منه أسرة المترجم له .

ولد الدكتور في محلة السيف من جانب الكرخ فى بغداد سنة ١٣٢٩ هـ من ابوين عربيين ، وكان ابوه عبدالمنعم يزاول مهنة التعليم في العهد التركي ، ولما كان عهد الاحتلال البريطاني في العراق تركها وعاد الى مهنة ابيه (احمد) وهي التجارة وكان يجمع بين العلم والأدب والصناعة ، ويجيد من اللغات العربية والفارسية والتركية والافرنسية .

كان المترجم منذ طفولته ذكيا فطنا ، قرأ القرآن ، وتعلم الكتابة والقراءة وبعض ما كان يحسنه والده من اللغات على أبيه وغيره من المدرسين ، غير أنه شغف بالعربية فأجادها ونال اعجاب مدرسيه فيها ، ولما رأى أبوه ولعه بطلب العلم لم يكتف بتعليمه إياه بنفسه . بل ذهب به الى علامة بلده وفقيهها المرحوم الشيخ شكر البغدادي فكان من أحب تلامذته عنده واقربهم منه لما كان يتوسم فيه من الذكاء على صغر سنه . فقرأ عليه قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك ، ولكن لما عاجلت المنية استاذه الشيخ توقف عن المضي فى دراسته العربية مدة . ثم دخل المدارس الرسمية فكان على الدوام هو المتقدم في صفه ، وهكذا حتى اكمل دراسته الثانوية ، وقد كان فى أثناء تدرجه فى الدراسة يخير نفسه بين المضى فى سلكه الأدبي العلمي الذي شغف به منذ الطفولة ، وبين الانخراط في سلك الطب الذي أحبه وعلق في ذهنه منذ تنبأ له أحد مشاهير الأطباء فى بغداد ، وذلك أن والده كان قد أخذه ذات مرة الى طبيب شهير ليعالجه من مرض أصابه . فقال له الطبيب فى معرض كلامه بعد أن قاس بعض قياسات فى وجهه وأنفه وجبهته : ان ولدك هذا سيصبح طبيبا وطبيبا حاذقا فى المستقبل .

وهكذا كان فقد مال الى الطب ، ودخل الكلية الطبية في بغداد وحاز الأولية فى كل صفوفه ، ومارس الجراحة فشغف بها حتى نال شهادة دكتور جراح بعد

أربع سنوات ، وها هو اليوم من مشاهير جراحي بغداد الحذاق ، وممن يعتمد عليهم في مستشفى (المجيدية) في الجراحة .

أدبه وشعره

لقد كان المترجم مع هذا العمل المتواصل في مدرسته لم يترك الأدب والتسلي به في ساعات الوحدة والأنس . فكان يشغل ساعات فراغه بقراءة ديوان المتنبي ، وترتيل قصائده البديعة فيرتوي بها ارتواء الصادي بالماء الزلال ، ويجد فيها البلسم الشافي والعلاج الوافي لاتعابه في حله ومرتحله . فاذا ما وجد فرصة سانحة هاجت قريحته الوقادة . فنظم القصيدة الطويلة والمقطوعة القصيرة ، أو البيت والبيتين لدى كل مناسبة .

وقد قال الشعر وهو ابن خمسة عشر سنة ، وقد اشتهرت له في ذلك الوقت قصيدة بديعة في رثاء الامام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .

واليك بعض نظمه الرائع لتعرف ما حوى من رقة وانسجام ومتانة ونظام ، تدل على لطف قريحة واريحية وظرافة قال تحت عنوان (أدية) .

فتى أرق الشوق الملح عيونه وأغفت جفون الخلق إلا جفونه
فتى لا يسليه النديم ولا الطلا وليست تسلي المطربات شجونه
أدية قلبي المستهام أديتي بعثت اليك القلب هل تنظرينه
لقد طال نجواه وطالت شكاته ولم ير من رد ألا ترحمينه
أدية ما هذا الصدود ترفقي بصب شغوف صار حبك دينه
شغلت فؤادي ليله ونهـــاره فهلا تراعين الذي تشغلينه
وقفت وما شوق لغيرك هزني وعاهدت نفسي في الهوى ان اصونه
تغلغلت في اعماق قلبي محبة ألا فاجعليني بعض من تذكرينه
أذية ما أحلى المنى وأعزه أيحسن من يهواك ان تقطعينه
أتيتك في حكم الغرام مقيداً أسيراً وها أني كما ترتئينه

فلا ترهقي قلباً غدا لك مسكناً أخاف على البيت الذي تسكنينه

الى ان يقول :

فياليت ما بي كان عندك مثله لكي تدركي آلام قلبي وهونه

منحتك آمالي وكل عواطفي لأحظى بعطف الود لو تمنحينه

وهي طويلة يختم وصفها بقوله :

كريمة خلق لا يمل حديثها تحادث مجنوناً فتشفي جنونه

ملاك لها بين الملائك رفعة وبين الغواني رائد يمتنيه

الى آخرها وله شعر كثير ولكنه لم يرسل لنا سوى هـــذه القصيدة وقد اختصرناها حسب رغبته .



حرف الضاد

٩٨ — ضياء الدين المناوى (*) ...

ضياء الدين بن عبد الكريم وجيه الدين المناوي ، قال الشيخ أثير الدين ابو حيان : كان عنده علم الطب والادب ، وكان أعمى ، رأيته في القاهرة ، وجالسته بالمشهد ، وأنشدني من شعره مقطعات منها قوله :

بروحي معبود الجمال فما له ... شبيه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات الغصن من حسد به ... ألم تره ناحت عليه الحمائم ؟

وله في عطار جميل :

من كان يشكو في الفؤاد حرارة ... فعليه بالعطار غير مقصر
في ثغره ماء اللسان (١) مروّق ... عطر وفي وجناته الورد الطري

وقال متغزلا :

لا غرو ان صاد قلبي ... هذا الغزال الربيب
اشراك جفنيه هدب ... بها تصاد القلوب
وفيه أوصاف حسن ... يروق فيها النسيب
فطرفه المتنبى ... والسحر وهو حبيب

وله ايضاً قوله :

قربت كأس الراح من خده ... أزف معطاراً لمعطار
قال لي الندمان هذا الذي ... يسعى الى الجنة بالنار

وقال وقد أجاد :

جاء من لحظه بسحر مبين ... بفتور من جفنه وفتون

(*) فوات الوفيات (٢) أي ماء لسان الثور العقار المعروف ، ولا يخفى انه قد ذم محبوبه وجعله ثوراً .

وثنى قده الصبا في تثنيه فوا خجلة الصبا والغصون

قمر بعت في هواه رشادي بضلال ولست بالمغبون

لا عجيب اني ضللت بليل الشعر لكن اهدى بصبح الجبين

فيه ما تشتهي النفوس من الحسن وتلتذه لحاظ العيون

سال دمعي اذ سال في خد من أهوى عذار كالمسك للتزيين

فعجيب من سائلين غني بنضار وسائل مسكين

ويك يا سعد ذر قديم حديث عن أناس وخذ حديث شجون

كل حسن الأنام دون الذي اهوى وكل العشاق في الحب دوني

قسما بالقدود مالت مع التيه وما فى اغصانها من لين

وسهام الالحاظ ترمي بها الاصداغ عن قوس حاجب كالنون

ودلال الحبيب والوصل والتيه يمين ويا لها من يمين

لا تناسيت بالملام عهوداً احكمت عقدها علي يميني

لو تناسيتها لضاق مجالي في اعتذاري الى وفاه ودين

حرف الظاء

٩٩ — ظافر السكري الطبيب (*)

هو ابو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري . كان مسلم الفضيلة في صناعة الطب ، متقنا للعلوم الحكمية متحلياً بالعلوم الادبية محباً للاشتغال ، والتضلع بالعلوم والفنون .

اشتغل مع ابي الفرج الطيب بغداد ، وهو موصلي الأصل ثم انتقل الى حلب واقام بها وعمر طويلا حتى مات ، ولم نطلع رغم تفحصنا فى كتب التراجم على سنة وفاته . غير اننا علمنا أنه كان موجوداً حياً سنة ٤٨٢ هج .

وله شعر جميل ، ومؤلفات مطبوعة مقبولة ذكرها مترجموه ، ونحن لم نعثر له إلا على مقالة صغيرة يبحث فيها عن أن الحيوان يموت مع أن الغذاء فيه يخلف بدلا عما تحلل منه .

ومن نظمه قوله :

ما زلت أعلم اولا فى اول	حتى علمت بأنني لا علم لي
ومن العجائب أن كوني جاهلا	من حيث كوني أنني لم أجهل

(*) عن عيون الانباء وغيره .

حرف العين

١٠٠ — السيد عبدالله الصنعاني (*)(١١٦١-١٢٤٤ هـ)

عبدالله بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الخوثي الحسيني . العلامة التقي ، والعالم الفاضل والطبيب الحاذق ، وهو ابو ابراهيم مؤلف نفحات المنبر المذكور في حرف الألف من كتابنا هذا .

ولد في صنعاء سنة ١١٦١ هـ وأخذ القراءة عن صالح الضرير ، والنحو عن الفقيه احمد جارالله السري ، والصرف عن لطف الله ، والمعاني والبيان والمنطق عن احمد بن صالح بن أبي الرجال ، والاصول عن ابن المفتي ، والفقه عن ابن الامام القاسم ، والحديث عن الحسن بن زيد الشامي . ثم لازم السيد علي ابن صلاح الدين ملازمة كلية استفاد منه علوماً جمة . ثم درس سائر العلوم الحكمية والرياضية على آخرين فبرع فيها وتقدم على اقرانه في الحساب والمساحة والتاريخ والادب والتفسير كما كان له اقتدار باهر على مطالعة الاسفار في جميع العلوم وفهمها . اما الطب والعقاقير فقد كانت له فيها المعرفة التامة لا سيما في خواص الادوية ومنافعها ، كل ذلك مع أدب جم وذوق سليم وطبع دقيق ونظم جيد . فمن نظمه مورياً قوله :

وعاذلة رأتني في اغتراب ... أحث السير حثاً نحو خلي
فقالت لا أدل عليك ان لم ... تقل لي اين تبغي قلت دلي

وتوفي في صنعاء سنة ١٢٤٤ هـ عن ٨٣ عاماً :

١٠١ — عبدالله بن حمزة الحكيم (*) ٠٠٠ - ١٢٦٩ هـ

عبدالله بن حمزة بن هادي بن يحيى بن محمد القاضي الدوار الصنعاني الفاضل العالم والحكيم الماهر والفلكي الحاسب مؤلف كتاب (بلغة المقتات) في علم الأوقات

(*) نيل الوطر

(*) عن نيل الوطر

كان فخر زمانه وبطليموس أوانه له مشاركة في اكثر العلوم وبراعة في علمي الطب والنجوم ، وقد أتقن قواعد علم الفلك وصار عمدة لطلابه ، وحصل بخطه عدة مجلدات في علم الطب والحساب ، وله كتاب (معدن الجواهر) في اخراج الضمائر نحو كراستين ، وله ملحمة ذكر فيها ما يكون في جميع البلدان ، وهي دالة على ما له من اليد الطولى في علم الفلك ، وهي منظومة الى مائتي بيت من الشعر باسم المهدي عبدالله بن التوكل أحمد ، وقد قال في آخرها مميزاً نفسه عن اعتقاد التأثير للنجوم . كما هي عقيدة البعض من المنجمين والطبيعيين وذلك قوله :

وسميتها بالمهدوية كونها ... برسم امام العصر دام له العلا
مع العلم والاقرار لله وحده ... بعلم علوم الغيب علماً مفصلا
ولكنه ظن وعلم بحدسنا ... يدل على المظنون ظناً مخيلا
وان اعتقادي ان ربي قادر ... على فعل مايختار إن شا وان بلا

ومن نظمه موريا باسمه ولقبه قوله :

ومذ أشرقت بالعلم كالشمس انواري ... صعدت الى الافلاك قاض(١) ودواري
ولي قلم في العلم جلّ صفاته ... يدل على ما كان من حكمة الباري

وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٦٩ هجـ على مهاجها السلام والتحية .

١٠٢ – عبدالله بن علي الشيخ السديد (*) ٠٠٠–٥٩٢ هجـ

الشيخ السديد عبدالله أبو منصور بن القاضي الاجل ابن الشيخ السديد علي . وكان المترجم يلقب بلقب شرف الدين ، ولكن تغلب عليه لقب ابيه .

قال ابن ابي اصيبعة : كان عالماً بصناعة الطب خبيراً بأصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد ، خدم الخلفاء المصريين ، وحظى فى ايامهم ونال من جهتهم الأموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من

(*) دائرة معارف فريد وجدى وعيون الانباء وحسن المحاضرة للسيوطي

(١) كذا

الأطباء المعاصرين له، ولا القريبين من زمنه، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه العظيم، وقد عمر طويلا، وكان من بيت طب وحكمة، لأن أباه كان طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في ايامهم.

اما المترجم فقد كان كبير النفس سخياً كريم الطبع، ذا همة عالية وانعام عام وعطايا سنية. قال الشيخ رضى الدين الرحبي الطبيب:

لما وصل المهذب بن النقاش الطبيب من بغداد الى الشام، اقام بدمشق ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته، ثم سمع بكرم خلفاء مصر واحسانهم لا سيما للعلماء والفضلاء تاقت نفسه اليها، وسافر حتى وصلها وأقام بها اياماً، وكان قد سمع بالشيخ السديد، طبيب الخلفاء وما هو عليه من الاتصال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة والكرم، فقصده الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته وانه اتى قاصداً اليه وأعلمه بغايته. فتلقاه الشيخ بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام، ثم قال له: كم تؤثر أن يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهره؟ فقال: والله! ان اطلق لي في كل شهر من الجاري (١) عشرة دنانير مصرية فاني أراها شيئا كثيراً. فقال له: لا. هذا القدر لا يقوم بكفايتك على ما ينبغي، وأنا اقول: لو كيلي ان يوصلك في كل شهر خمسة عشر ديناراً، وقاعة قريبة مني تسكنها وهي بجميع فرشها، وطرحها وجارية حسناء تكون لك، ثم اخرج بعد ذلك خلعة سنية فاخرة ألبسه اياها، وأمر الغلام ان يأتي له ببغلة من اجود دوابه. ثم قال له: هذا الجاري يصلك في كل شهر، وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره، واريد منك ان لا تخلو من الاجتماع والانس معي، وانك لا تتطاول الى شيء آخر من جهة الخلفاء، ولا تتردد الى احد من رجال الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيما في القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام، وأقام بدمشق الى حين وفاته.

---

(١) الجاري: كلمة مصطلح عليها في العملة المستعملة فى العصر

أخذ الطب عن الموفق ابي نصر عدنان بن العين زربي ، ثم ظهر نبوغه وحذقه لدى الخلفاء فكان مبجلا محترماً ، وقد خدم خمسة من الخلفاء المصريين ، وهم : الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ، ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك فى القاهرة واستولى على الدولة كان الشيخ ايضاً محترماً لديه يتفقده بالانعام الكثيرة مدة وجوده في القاهرة ، وحتى غادرها الى الشام ، وكان يستطب منه ويعمل بوصفه وما يشير به عليه ، ولم يزل الشيخ رئيساً للاطباء حتى وفاته سنة ٥٩٢ هج (١)

وكان يسكن بالقاهرة على باب زويلة فى دار مشيدة البناء ، قد بولغ فى تحسينها ولكنه في اواخر عمره احترقت هذه الدار ، وذهب ما فيها من اثاث ، وآلات ثمينة وامتعة حتى سال الذهب وظهر منه للناس سبائك الذهب .

قال ابن ابي اصيبعة عن القاضي نفيس الدين : ان الشيخ كان قد رأى فى منامه ان داره تحرق فاهتم لذلك ، واشتغل ببناء دار اخرى لينتقل اليها ، ولكنها لم تتم حتى احترقت الاولى قبل الانتقال .

قال الحسن بن علي بن ابراهيم الجويني الكاتب ، وقد كان صديقاً للشيخ يعزيه على هذه الدار المحترقة :

أيا من حق نعمته قديم	على المرؤوس منا والرئيس
فكم عاف اعدت له العوافي	وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه اعلى محلا	من المنفوس يعدم والنفيس
جرعت مرارة احلى مذاقاً	لمثلك من كميت خندريس
فعاين ما عراك بنور تهوى	خلائقك التي هي كالشموس
عطاء الله يوم العرض يسمو	مماثله على العرض الخسيس
هموم الخلق فى الدنيا شراب	يدور عليهم مثل الكؤوس

(*) كما في حسن المحاضرة للسيوطي

تروم الروح في الدنيا بعقل ترى الارواح منها في حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير اذا بقيت حشاشات النفوس

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مع ما له من المكانة السامية العلمية والفضل والنبل البارزين ذا طبع رقيق وعاطفة سامية وادب جم وشعر ينم عن تضلعه فى فنون الادب . ولكننا مع الاسف لم نعثر له الا على هذين البيتين فى مجموعة أحد الفضلاء الثقاة وهما قوله :

انا لا ارتضى لنفسى سوى خدمة جنسى علماً وطباً ومالا
اسعد الروح بالعلوم وبالطب سقيما وبالدراهم حالا

١٠٣ — عبد الله بن على بن المارستانية (*) ...—٥٩٩ هـ

عبدالله ابو بكر بن علي ابي الفرج بن نصر بن حمزة . عرف بابن البيمارستانية كان فاضلا في صناعة الطب وسمع شيئاً كثيراً من الحديث وكان عنده تميز وأدب .

تولى نظر البيمارستان العضدي وتوفي فى ذي الحجة ٥٩٩ هـ بموضع يقال له (جرخ بند) ودفن هناك .

١٠٤ — عبد الله بن عمر الانصارى الوزان (*)

... — ٦٧٧ هـ

عبدالله بن عمر (١) بن نصر الله ابو محمد موفق الدين الانصاري المعروف بالوزان .

كان أديباً فاضلا مقتدراً على النظم ، وله مشاركة فى علوم كثيرة منها الطب

(*) عن تاريخ البيمارستانات في الاسلام للدكتور احمد عيسى بك .

(*) معجم الاطباء والوفيات ، وفوات الوفيات .

(١) وفي الوفيات بن عز .

والكحل وغير ذلك كالفقه والنحو والادب والوعظ ، وكان حلو النادرة لا تمل مجالسته حسن المحاضرة ، وعلى ذهنه من التواريخ والحكايات والأشعار وأيام الناس شيء كثير ، وكان اقام بالديار المصرية في السنة الخالية واستوطنها فلم تطل مدة اقامته بها حتى ادركته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل شهر صفر في القاهرة سنة ٦٧٧ هج من غير مرض بل عرض له (قولنج) ليلة وفاته فمات من وقته وقد نيف على الخمسين .

وشعره كثير جداً ، وتقع فيه المعاني الجيدة ، وكان يكتب خطاً حسناً ويترسل في مكاتباته ، وعنده لطافة كثيرة ودقة حاشية ودماثة اخلاق ، وقال فى فوات الوفيات : وأقام (ببعلبك) مدة ، وخمس مقصورة (ابن دريد) مرثية في الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

اقول ومنها قوله كما رأيتها في مجموعه مخطوطة عند العلامة الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ طاهر السماوي قال فى مطلعها :

لما أبيح للحسين صونه ... وخافه يوم الطراد عونه
نادى بصوت قد تلاشى كونه ... اما ترى رأسي حاكى لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

مضمخاً بدمه في خده ... لم ترع فيه حرمة لجده
والسيف من مفرقه بغمده ... واشتعل المبيض في مسوده

مثل اشتعال النار فى جمر الغضا

وصيــة بالله فى مخلف ... يا راكباً بالهودج المشرف
ما هتكوا من سره المسجف ... فكان كالليل البهيم حلّ فى

أرجائه ضوء صباح فانجلى

وهكذا الى ان يقول في ختامها :

لا يحسبن دهري قضى بقربة ... اني اليه أشتكي من كربة

او شاكر لرفعة في رتبة — أو أن أرى مختضعاً لنكبة
او لابتهاج فرحاً أو مزدهى

وقد رأيت في هـــذه المجموعة ايضاً ثلاث تخاميس أخر المقصورة غير هذا التخميس احدها مجهول الاسم في مدح الناصر العباسي ، والثاني للمرحوم الشيخ (محمد رضا) بن الشيخ احمد النحوي النجفي الحلي في مدح الحجة السيد مهدي الطباطبائي الشهير جدُّ آل بحر العلوم ، والثالث لاشيخ موسى شريف الجامعي جدّ آل محيي الدين في مدح الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أدبه وشعره

قد تقدم لك ما يدل على شاعريته من تخميس (الدريدية) ولنذكر لك غير ذلك من نظمه فمن ذلك قوله :

يذكرني نشر الحمى بهبوبه — زماناً عرفنا كل طيب بطيبه
ليال صرفناها من الدهر خلسة — وقد أمنت عيناي عين رقيبه
فمن لي بذاك العيش لو عاش وانقضى — ليسكن قلبي ساعة من وجيبه
الا أن لي شوقاً الى ساكن الغضى — أعيذ الغضى من حره ولهيبه
أحن لذياك الجناب ومن به — ويسكرني ذاك الشذا من جيوبه
أخا الوجد ان جاوزت رمل محجر — وجزت بمأمول الجناب رحيبه
دع العيس تقضي وقفة بربى الحمى — ودع محرماً يجري بسفح كثيبه
وقل لغريب الحسن ما قيل رحمة — لمفرد حزن في هواك غريبه
متى غرد الحادي سحيراً على النقا — أمال الهوى العذري عطف طروبه

وقال متغزلا :

أسائل طرفي عن جنابك في الكرى — فيخبر سهدي ان جفنك راقد
ويحسب وكراً ناظري طائر الكرى — وما هو إلا للسهاد مصائد

وله ايضاً قوله :

أنا أهوى حلو الشمائل ألمى | مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خديــه فهيموا يا معشر الشعراء

وقال أيضاً :

قلبي وطرفي في ديارهم | هذا يهيم بها وذا يهمي
رسم الهوى لما وقفت بها | للدمع أن يجري على الرسم

ومن نظمه قوله :

حار في لطفه النسيم فأضحى | رائحاً نحوه اشتياقاً وغادي
مذ رأى الطرف منه طرفاً وجيداً | هام وجداً عليه في كل وادي

ومن شعره ايضاً قوله :

جميعي لسان وهو باسمك ناطق | وكلي قلب عند ذكرك خافق
واني وان لم اقض فيك صبابة | فما أنا في دعوى الصبابة صادق
خليلي ما للبرق يخفق غيرة | أبرق حماها مثل قلبي عاشق
تميل قدود البان شوقاً لقدها | فتنطق اشفاقاً عليها المناطق
وينشق قلبي للشقائق غيرة | اذا حدقت يوماً عليها الحدائق

الى غير ذلك من النظم البديع والشعر الرائق .

١٠٥ — عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي (*)

٠٠٠ — ٦٤٣ — ٧٢٤ هـ

عبدالله بن محمد بن عبدالرزاق العراقي . الامام البارع عمادالدين ابن الخوام الطبيب (١) الاديب المتفلسف احد أعيان بغداد .

برع في فنون من العلوم العقلية والنقلية وقرأ عليه جماعة في انواع من العلوم

(*) معجم الاطباء ص ٢٤٣ .

(١) كما في الدرر الكاملة .

والمعارف الجدية والهزلية ، وجالس الملوك وحصل اموالا تضيق بدررها السلوك ، ودرس مذهب الشافعي بدار الذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر ونهب ، ومنح الطلبة ما عنده من ذلك ووهب ، وولي رئاسة الطب ومشيخة الرباط ، وعمل اشياء بالاحتيال والاحتياط ، ولم يزل على حاله الى ان زال سلطانه وفارقته مع الحياة اوطانه وتوفي سنة ٧٢٤ هـ و كان مولده سنة ٦٤٣ هـ

وهو الذي علم شرف الدين هارون ابن الوزير وابن عمه علاء الدين صاحب الديوان فن الحساب فكثرت امواله ، و كان اخذ في المعقول (عن النصير الطوسي) وأنشأ داراً وقفها على امام ومؤدب وعشرة ايتام وله تصانيف وانشاءات ، وأخذ عنه (العز الاربلي) وله من التصانيف القواعد البهائية في الحساب ، ومقدمة في الطب ، وغير ذلك .

قال في تفسير رشيد الدولة : هو انسان رباني بل رب انساني تكاد تحل عبادته بعد الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد فدخل على قاضي القضاة قطب الدين فحقن دمه ومات .

وقد ذكر له نظم في التراجم ولكننا لم نعثر على ذكر شيء منه .

١٠٦ ــ عبد الله بن ناصيف اليازجي (*) ...

عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني الحمصي .

هاجر جده سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ م لحيف لحقهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجهه المعروفة بالغرب ، وآخرون في وادي التيم ، وتفرق بعضهم في مواطن اخرى ، ولا تزال بقية اسرتهم في حمص ونواحيها ؛ وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاهة واليسار .

(*) عن تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ضمن ترجمة والده الشيخ ناصيف اليازجي ج ٢ ص ٩

كان المترجم من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا ، وكان مع ذلك أديباً شاعراً . الا أنه كان قلما يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذاك .

ومن شعره ابيات قرظ بها ديوان الخوري (حنا المنير) احد شعراء ذلك العصر لم تحفظ منها الا البيتان رواهما لنا حضرة حفيده اللغوي الشهير الشيخ (ابراهيم اليازجي) صاحب (مجلة الضياء) وقد اعتمدنا عليه في تحقيق اكثر ما اثبتناه في هذه الترجمة .

أما البيتان فهما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان   يا من عنيت بنظم ذا الديوان
اني لقد طالعته فوجدته   نظماً فريداً ماله من ثان

ولم يذكر له جرجي زيدان سنة ولادة ولا وفاة .

١٠٧ — عبيدالله ابوالحكم الاندلسي (*) ٤٨٦-٥٤٩ هـ

عبيدالله بن مظفر بن عبدالله بن محمد الباهلي الاندلسي المرسي المعروف بالحكيم الاديب المغربي .

كان في علوم الفلسفة وصناعة الطب وفنون الادب ونظم الشعر وحيدعصره وأشهر رجالات العلم فى الدولة العباسية ، وقد عمر فى ايام المقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي ، وكان معاصراً لامين الدولة ابن التلميذ الحكيم الطبيب الشهير .

ساح في البلدان العراقية والمصرية وتكلف ادارة بيمارستان بغداد العسكري مدة من الزمن .

قال ابن الدهان في تاريخه : قدم ابوالحكم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وقد كان ذا معرفة بالطب والادب والهندسة ، وقال غيره : كان اعور ولكنه

(*) معجم الاطباء ، نفح الطيب ، عيون الانباء ، وفيات الاعيان .

حسن الأخلاق كثير الهزل لطيف المزاح سيما مع المرضى والمراجعين غير انه كان مدمناً مكثراً محباً للهو والخلاعة ماجناً مشهور المجون .

واتفق ان شرب ذات ليلة في دار احد اصدقائه واكثر حتى غاب رشده ، وعند ما رجع الى منزله اصطدم بجدار فسقطت عمامته وشج رأسه وجهته . فلزم الفراش فعاده أصحابه ومعارفه ، ولما كثر عليه السؤال عن حاله وعن سبب مرضه وهو لا يقدر على الكلام الكثير ضجر . فنظم الواقعة شعراً ووضع الورقة الى جنبه وجعل يشير لكل سائل الى القرطاس ليقرأه ويعرف السبب وهو قوله :

وقعت على رأسي وطارت عمامتي ... وضاع شمشكي[1] وانبطحت على الارض
وقمت واسراب الدماء بلحيتي ... ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله اني صرت في الحال هتكة ... ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في عمر ولا في لذاذة ... اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يفضي

واخذ المرآة يوماً فرأى الجرح في وجهه غائراً تحت الجفن بعد وقعته هذه فقال .

ترك النبيـــذ بوجنتي ... جرحا ككس (٢) النعجة
ووقعت منبطحاً على ... وجهي وطارت عمتي
وبقيت منهتكا ولولا ... الليل بانت سوأتي
وعلمت ان جميع ذلك ... من تمام اللذة
من لي بأخرى مثل ... تلك ولو بحلق اللحية

وله في الخمرة قوله :

ألا ان شرب الراح من اوكد الفرض ... على الورد والريحان والنرجس الغض
وكل امرء اعطى الوضاعة حقها ... فذلك في عيش لذيذ وفي خفض

(١) نوع من الخف فارسي معرب بضم الشين الاولى و كسر الميم .
(٢) كذا ورد بالكاف والسين كما رقم وان خالف ذكره الآداب .

ومهما تكن بي دائماً من دعابة　　فاني نقي الثوب والنفس والعرض
واني على ء اشياء مما تريبني　　اذا صاحب زلت به قدم اغضي

وقال يهجو الاديب نصير الحلبي على سبيل المرثية مداعباً له وهو حي ، وقد كان نصير هذا قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنحو :

يا هذه قومي اندبي　　مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقـــد　　كان طويل الذنب
قدضجت الاموات من　　نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا　　عنه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ　　وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا　　اوضع ميت مرّ بي
ما ضم بطن الارض بين شرقها والمغرب
اخبث منه طينـــة　　في عجمها والعرب
يا قوم ما انحســه　　نصباً على التعجب
اوصافه من فحشه　　مسطورة فى الكتب
وقـوله لمنكر　　اسرفت يا معذبي
اما علمت انني　　شيخ من اهل الأدب
والنحو والحكمة والمنطق　　والتـطبب

وقال في من اسمه عبدالكريم ملغزاً :

بمهجتي يا صاح افدي الذي　　تيمني تفتير عينيـه
صرت له ثلث اسمه (١) طايعاً　　وهو بوصلي ضد ثلثيه (٢)
كأنما وجنته اذ بدت　　انجم خيلان (٣) بخديه

(١) أي عبد وحروفه ثلث حروف عبدالكريم (٢) ثلثاه الكريم وضده البخيل (٣) انجم جمع نجم وهو نبت عديم الساق وهو فاعل بدت .

هلال تمّ والثريا له مقلوب ما يشبه صدغيه (١)

وله اخبار وماجريات (٢) كثيرة ظريفة تدل على خفة روحه ولطف قريحته .
قال ابن خلكان : رأيت في ديوانه أن أبا الحسن أحمد بن منير مهذب الدين الطرابلسي كان ذات يوم عند الامراء من بني منقذ بقلعة (شيرز) وكانوا مقبلين عليه ، وقد كان بدمشق رجل شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعابة وله مع أبي الحكم صداقة فسأل من أبي الحكم أن يكتب له كتابا الى ابن منير الشاعر المذكور وهو عند الامراء بالوصية عليه . فكتب له ابو الحكم مرتجلا :

أأبا الحسين اسمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا للقوم فاهنأ به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما انقله من حديثه جملا
وخبر القوم أنه رجل ما أبصر الناس مثله رُجلا
تنوب عن وصفه شمائله لا يبتغي عاقل به بدلا
وهو على خفة به أبداً معترف أنه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة (٣) والسخف واما بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فتحت منه خلا

ثم ختم الكتاب وأغلقه وناوله إياه .

وله مقصورة هزلية تضاهي مقصورة ابن دريد وهي طويلة لا محل لذكرها هنا ولكن نذكر بعضها . قال منها وقد سماها معرة البيت وذكر فيها ما ينال الانسان اذا عمل دعوة للندماء من المضرة والندامة (٤)

— وخيلان بكسر الخاء جمع خال ، ووجنته مبتدا وهلال خبر له فيكون المعنى ان وجنته لما بدت فيها انجم الخيلان المشبه بها عذاره كانت كهلال تم تبرقع بالثريا . (١) الذي يشبه صدغيه هو عقرب ومقلوبه برقع (٢) نكات ونوادر (٣) خفة العقل (٤) ذكرها ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ٢ ص ١٤٩

معرة البيت على الانسان	تطرا بلا شك من الاخوان
فاصغ الى قول أخي تجريب	يأتك بالشرح على الترتيب
جميع ما يحدث في الدعوات	وكل ما فيها من الآفات
فصاحب الدعوة والمسرَّه	لابد أن يحتمل المضرَّه
أولها لابد من ثقيل	يكرهه القوم وذي تطفيل
صاحبها ان قدم الطعاما	لابـــد أن يحتمل الملاما
لو أنه يندس في حر أمّه	لابدَّ أن يسرعوا في ذمه
يقول بعض عازه ابزار (١)	وبعضهم طافت عليه النار
وآخر هذا قليل الملح	يظهر اني فطن ذو نصح

الى آخرها وهي طويلة كلها على هذا النمط من الهزل المزيج بالحقيقة .

وسكن في أواخر أيامه دمشق وانزوى عن الناس واقتصر في المعيشة على معالجة بسيطة وبيع العقاقير والمعاجين في حانوت له بجيرون (٢) حتى توفي سنة ٥٤٩ بدمشق وكانت ولادته سنة ٤٨٦ على ما ذكره ابن خلكان عن ابن الديني في ذيله . وقال اللاهيجي فى (محبوب القلوب) : وبعد مدة كره العراق واختار الفراق ولما دخل دمشق قال : هذا بلد لا يحل لذي عقل أن يتعداه فاشترى له منزلا وسكنه الى أن وافاه الأجل .

وله من الشعر عند وفاته قوله :

يا لهف نفسي اذا ادرجت في كفني	وغيبوني عن الأهلين والوطن
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا	انا الذي نظر الأعمى فلم يرني

وللشعراء فيه مدح وذم كثير . ومن ذلك ما ذكره صاحب مطرح الانظار : ان أبا الفضل الشاعر مدحه بقصيدة منها قوله :

اذا ما جرى الله امرءاً بفعاله	فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم

---

(١) الافاويه عربيتها وفى الشهرة بهارات .

(٢) باب من ابواب دمشق ، وباب من ابواب الجامع بدمشق .

هوالفيلسوف الفرد والفاضل الذي أقرّ له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه ولو رامه بقراط زات به القدم

وهجاه الشاعر حسان بن نمير الكلبي بقوله :

لنا طبيب شاعر أشتر اراحنا من شخصه الله
ما عاد فى صبحة يوم فتى إلا وفى باقيه رثاه

و كان قد شترت عينه بسقوطه على وجهه حالة سكره ·

وقال الشاعر عرقلة الدمشقي يرثيه هاجياً :

يا عين سحي بدمع ساكب ودم على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لا رحم الرحمن شيبته ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

وللشعراء فيه من هذا القبيل شيء كثير .

وله ديوان شعر اسماه (نهج الوضاعة) أتى فيه بكل غريب (١)

١٠٨ ــ عبيد الله بن غلنده الاموى (*) ٤٨٤-٥٨١ هـ

عبيدالله بن علي بن عبيدالله بن غلنده الأموي من أهل سرقسطة ، وسكن اشبيلية . يكنى أبا الحكم ، ولتغلب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده الى قرطبة وأخذ هناك عن ابي عبدالله بن ابي الخصال ، وعن ابي بكر يحيي بن ابي الفتح الحجازي . ثم رحل عنها الى اشبيلية فاستوطنها .

و كان أديباً شاعراً مترسلا ، وطبيباً ماهراً صناع اليدين (٢) ابرع الناس خطاً وأحسنهم ضبطا ، و كتب علماً كثيراً ، وكلما وجد من تقييداته فني غاية الافادة ، وأنشدني له بعض اصحابنا من لزومياته :

---

(١) نفح الطيب وعيون الانباء .

(*) معجم الاطباء ص ٢٨٤ عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

(٢) رجل صناع اليدين ماهر وصنع اليدين فى عمل اليدين حاذق فى الصنعة .

اذا كان اصلاحي لجسمي واجباً فاصلاح نفسي لا محالة اوجب
وان كان ما يفنى الى النفس معجباً فان الذي يبقى الى العقل اعجب

وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ وحدثني الثقة انه بلغ سبعاً وسبعين سنة .

قال ابن ابي أصيبعة : مولده ومنشأه في اشبيلية وكان أديباً شاعراً حسن الشعر متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة وكان متفنناً خدم بطبه المنصور وكان مكيناً عنده وجيهاً في دولته . وكان ابن غلنده صاحب كتب كثيرة ، ويكتب بخطين اندلسيين وتوفى بمراكش ودفن بها .

١٠٩ ــ عبيد الله بن محمد المدحجي (*) ٥٢٨ـ٦١٢ هـ

عبيدالله بن محمد بن عبيدالله بن عبدالرحمن بن عبـدالله بن ابراهيم بن الوليد المدحجي من اهل باغة وسكن قرطبة ، ويكنى أبا الحسن .

أخذ عن أبيه القراءات والطب والادب كما أخذ عن كثيرين غيره . ثم اكمل الطب على ابي مروان عبدالملك بن محمد ، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له . أديباً ناظما ناثراً ماهراً في الطب وعليه المعول ، وله بعد حسن الضبط وهو بارع الخط . حدث عنه ابوالطيلسان ووصفه وحكى انه كان يروي الطب عن ابيه وابوه عن ابيه الى جدهم الوليد الاكبر ، وانهم كلهم كانوا اطباء وان الوليد هو الذي دخل الاندلس مع عبدالرحمن بن معاوية وهو كان مدبر علاجه . ثم قال : وتوفى يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء ١٤ ربيع الثاني سنة ٦١٢ وكان مولده سنة ٥٢٨ هـ

١١٠ - عبد الباسط الظاهري (*) ٨٤٤ هـ ...

عبدالباسط زين الدين بن خليل بن شاهين الظاهري ، ولد في رجب عام ٨٤٤ هـ

(*) معجم الاطباء .

(*) عن كتاب الرحالة المسلمون في العصور الوسطى للدكتور زكي محمد حسن .

وكان ابوه من امراء المماليك ، واعلام رجال الادارة في عصره ، ولكن ولده المترجم لم يتبع أباه . بل درس الفقه والادب والطب ، واشتغل بالتجارة والتأليف ومن آثاره (كتاب الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم) ، وقد قام برحلة طويلة فى بلاد المغرب للتجارة ، ودراسة الطب على اعلام الاطباء هناك . كما كان في كل رحلاته الطويلة يربح نفقات أسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية ، وكان يجتمع بالفقهاء والعلماء لا سيما رجال الطب ، وكان ينظم الشعر ويكافأ على قصائده باعفائه من ضرائب التجارة ، من ذلك انه نظم قصيدة في مدح صاحب تلمسان . فكتب له ظهيراً بمسامحته في كل ما يتصرف من نوع المتجر ، وفي سنة ٨٦٤ انشد المتوكل على الله صاحب تونس بيتين فى مدح بني حفص وهما :

ألا يا آل حفص يا ملوك ... ويا درراً بهم نظمت سلوك

لقد فقتم ملوك الارض طراً ... فما من بعدكم أحد مليك

فأعجب المتوكل به وكتب له ظهيراً باعفائه من المغارم واللوازم فيما يتجر به . ولم يذكر صاحب كتاب الرحالة سنة وفاته .

١١١ — عبد الحسين بن المهدي الخليلي ـ١٢٩٤ـ١٣٥٦هـ

عبدالحسين بن المهدي بن الحسن بن الخليل بن علي الرازي الشهير نزيل الحلة الفيحاء .

ولد فى النجف الاشرف سنة ١٢٩٤ هـ ونشأ بها ، قرأ القرآن وشيئاً من النحو فيها ثم سافر مع والده الى الحلة وعمره ١٣ عاماً حيث كان والده هو الطبيب المنفرد فيها ، وبعد مدة قليلة رجع الى النجف فأكمل النحو ودرس المنطق والادب ، ولما بلغ مبالغ الفضل ، ونال مكانة سامية فى العلم والادب . غادر النجف مرة ثانية الى مقر والده ، وهناك درس على ابيه الطب ، ولازمه في العلاج طيلة حياته حتى نبغ واشتهر فى حسن العلاج ، وعرفته الحلة كما كانت تعرف أباه فى جودة

التشخيص والمداواة ، واصبح هو المرجع الوحيد لمعضلات الامراض ، تفد عليه المرضى من كل جانب فيرون عنده الأخلاق الفاضلة والعلاج الشافي العجيب .

وقد كان ذكياً فطناً حاد الذهن كثير الاصابة ، اديباً كاملا شاعراً كثير الحفظ سريعه ، دقيق الادراك حاضر النكتة ، يحفظ من الشعر العربي ونوادر أيام العرب واشعارهم الشيء الكثير ، حتى لا تكاد تمر عليه حادثة او نكتة الا وكان له عليها شاهد من شعرهم ونوادرهم .

وقد توفي في الحلة سنة ١٣٥٦ هـ بمرض الاستسقاء عن ٦٢ عاماً .

مؤلفاته

لم أجد له مؤلفاً خاصاً عدا بعض التعاليق على شرح ابن نفيس وحواش على القانون وارجوزة بديعة في النبض كاملة النظم غير مطبوعة . قال في مطلعها :

الحمد لله العلي القادر ... الخالق المحيي المميت الناشر

فهو العليم والحكيم المطلق ... وكل خلق بثناه ينطق

وأفضل الصلاة والسلام ... على النبي اشرف الأنام

وآله الأطائب الكرام ... على مرور الدهر والأعوام

وبعد فالعبد الحقير المفتقر ... لرحمة الله الغني المقتدر

يقول وهو القاصر الكليل ... عبدالحسين جده الخليل

والده الهدي وابن الحسن ... نجل الخليل النجفي المسكن

في الحلة الفيحاء قد أقاما ... طبيبها حل بها اعواما

تقدمت لجدنا الكبير ... ارجوزة(١) عزت عن النظير

يوصي بها اولاده بالمعرفه ... وما يراه لهم خير صفه

احببت أن اجري على طريقته ... واكمل المقصود من ارجوزته

الى ان يقول :

---

(١) يشير بهذا الى الارجوزة الطبية المتقدمة في ترجمة جدنا الاعلى الخليل بن علي الرازي .

الطب علم منه قد كان الغرض معرفة الصحة منه والمرض
غايته الصحة للابدان موضوعه في بدن الانسان

ثم يذكر المزاج والاعضـــاء والقوى ثم المقولات العشر على رأي قدماء الحكماء ومنها :

حركة الكيف هي استحاله للجسم من حالته لحاله

ويقول في مقولة الكم :

حركة الكم لديهم تحصل في اربع تكاثف تخلخل
ثم نمو بعـــده ذبول والشرح والتفصيل فيه طول

وبعد هذا يبتدىء في النبض فيقول :

حركة النبض أتت وضعيّه وقيل قولا انها أينيه

الى آخر الأرجوزة على هذا المنوال السهل الممتنع بديع المعاني متين المباني وكلها موجودة عند ولده محمد بن عبد الحسين فى الحلة .

ادبه وشعره

لقد كان رحمه الله مع محله العظيم فى النفوس وفضله المعروف خفيف الروح لطيف المحضر فكه الحديث لا تكاد تمل مجالسته لعذوبة منطقه وسحر بيانه ، وقد نشأ بين الحلة والنجف وهما مهدا العلم والأدب . فكان بطبيعـة الحال أديباً شاعراً وفاضلا أريحياً ينظم الشعر الجيد ويجيد فى اكثره . فمن نظمه ما قاله معاتباً أحدهم :

يا من أقام على الجفاء وما درى نار الغرام لهيبها فى أضلعي
أمن المروءة مذ رحلت تركتني حيران لا روحي ولا قلبي معي
فسلبت من عيني الكرى يا جعفر ورحلت لم تعطف على المتوجع
قد كنت ارتهب الوداع اذ اللقا لم أحظ فيه من المحب المدعي
أسفاً رأيتك معرضاً عني لدى الخالين لم تعبأ بقلب مفجع

كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي ... ان كنت في ود الاقارب تدعي

وله من قصيدة ارسلها إلي معزياً بوفاة والدي :

أني برزء ابي الخليل كئيب ... دمعي يسيل وفي حشاي لهيب

فلفقده الأجفان فارقت الكرى ... وخياله عنهن ليس يغيب

صبري وفكري نافذ ومولّه ... والدمع من عيني عليه سكوب

والقلب مجروح لعظم مصابه ... حزناً وفي وسط الفؤاد ندوب

ما كنت أحسب قبل هذا انه ... بدر السما تحت الثرى محجوب

فقروح جفني ليس تبرأ بعده ... وجروح قلبي مالهن طبيب

والنوم بعد أبي محمد ذاهب ... والعيش لا يهنا وليس يطيب

لا ضير من موتي أسى من بعده ... لكن عيشي والحياة عجيب

ثم يقول منها :

أمحمد صبراً على دهر وان ... صبت عليك مصائب وكروب

أنت الصبور وأنت خير بقية ... ولأنت يابن الأكرمين أديب

يا سلوتي في أسرتي دم سالماً ... فلانت لي بين الأنام حبيب

وله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديواناً .

١١٢ ـ عبدالرحيم بن على الدخوار (*) ۰۰۰ـ٦٢٨ هـ

عبدالرحيم (١) بن علي بن حامد ابو محمد مهذب الدين الطبيب الاديب المعروف بالدخوار .

كان في صناعة الطب بحيث انتهت اليه الرئاسة الطبية واعترف بفضله وعلمه وتقدمه الخاص والعام والقريب والبعيد ، وقد نال بصناعته المال الجزيل والجاه الخطير ، وكان معززاً محترماً حتى وفاته ، وقد كان قبل أن يدرس الطب ويشتهر

(*) عيون الانباء (١) وقيل عبدالرحمن .

به كحالا مثل أبيه علي وأخيه حامد بن علي ، ولكنه سار الى أن وصل إلى ما لم يصلا اليه من المنزلة والجاه عند الملوك .

تلمذ في الطب اولا على الطبيب الشيخ رضي الدين الرحبي ، ثم على موفق الدين ابن مطران ولازمه ملازمة طويلة . حتى كان يصحبه في حضره وسفره . ثم قرأ على فخر الدين الماردني مدة في قانون ابن سينا ، وحضر العربيـة على الكندي .

برع في الطب واشتهرت علاجاته فخدم بها الملك الكامل ابن الملك العادل ووزيره الصاحب صفي الدين ابن شكر . ثم ولي رئاسة الطب في مصر والشام ، وبقي بعـد وفاة الملك بالشام . ثم ولاه الملك المعظم بن الملك الكامل رئاسة المارستان هناك وتدبيره . فأقام فيه واشتغل بالتدريس في الطب ، واجتمع اليه جماعة كبيرة من أكابر الأطباء للقراءة عليه والاستفادة منه .

قال ابن ابي اصيبعة : وقد حضرت أنا عليهِ في كتب (جالينوس) ولازمته حتى في معالجاته في المارستان ، وقد كان مع رئاسـته في الطب ملازماً للسيف الآمدي الطبيب حتى حصل معظم مصنفاته . ثم نظر في الهيئة والنجوم فبرع فيهما ثم طلبه الأشرف فتوجه اليه فأقطعه ما يغلّ في السنة الف وخمسمائة دينار . كما اتفق أن مرض الكامل فعالجه فبرىء ، وحصل من أجل ذلك ١٢٠٠ دينار مع اربعـة عشر بغلة بأطواق من الذهب مع خلع سنية .

معالجاته

كان ابن دخوار حسن المعالجة دقيق النظر صائب الحدس . له في معالجـاته ما يشبه السحر مما يعجز عنه فكر غيره من أقرانه ، وأمثال هذه المعالجات هي التي قربته من قلب السلطان ومنحته لديه محلا منيعاً .

قال ابن ابي اصيبعة : ورأيته يوماً وقد أتي اليه بمحموم بحمى محترقة وقواريره في غاية الحدة فأمر بأن يفرك له في قدح مقداراً من الكافور عينـه هو في نظره وأمره بأن يشرب به ولا يستعمل غيره ، ولما جاء من الغد وجدناه وقــد انحطت

حرارته وقلت الحمى وعدمت قارورته الحدة ، وأمر لمريض في المارستان كان قد أصيب بمرض (مانيا) وهو الجنون السبعي . ان يضاف الى ماء شعيره مقداراً متوفراً من الافيون فصلح حاله ، وزال ما كان به من المرض ، ومنها : انا كنا ذات يوم في قاعة المارستان ، وقد وقف الأطباء كلهم ، وهو معهم على مريض ليفحصوه . فجس الأطباء كلهم نبضه وحكموا بشدة ضعفه . ثم تقدم هو وجس نبض اليد اليمنى ثم اليسرى ثم التفت الى الأطباء وقال لهم جسوا نبض اليمنى فجسوه واذا به قوي ثم قال جسوا اليسرى فجسوها واذا بنبضها ضعيف من جانب الكوع قوي فيما عداه فتعجبوا فقال لهم : ان من الناس من يكون نبضه هكذا وهو طبيعي فيشتبه على الطبيب حاله اذا لم يتحقق اليدين معاً .

ومنها انه كان مع جماعة من الأطباء على باب دار السلطان فخرج لهم الخادم ومعه قارورة فنظر اليها الأطباء ، ووضعوا لصاحبها الدواء . اما هو فقد انكر ذلك العلاج وقال ليس هذا الذي ترونه داء ، ويوشك أن يكون ماء حناء . فاعترف الخادم لهم وخجل الأطباء ، وزادت ثقة السلطان به ، وله امثال ذلك الشيء الكثير .

وفي اواخر أيامه ثقل لسانه فكان لا يمكنه افهام تلامذته ومرضاه ، وبقي مدة يكتب جواب من يسأله عن شيء ، وعالج بالأدوية الحارة فعرضت له حمى ، وتوالت عليه الامراض حتى توفى سنة ٦٢٨ هـ .

وقد ذكروا في صفاته انه كان اعرجاً ، ولكنه قوي البدن كريم النفس يحب الخير لكل احد ، ويخدم النوع بكل ما لديه من حول وطول ، وقد وقف داره لتكون بعده مدرسة طبية وهكذا كانت بعده ، وزاد على ذلك فوقف لها ضياعا يصرف نتاجها عليها ، ووصى ان يكون المدرس فيها الطبيب الشهير شرف الدين بن علي الرحبي ، وهو ابن استاذه ومدرسه الشيخ رضي الدين ابن الرحبي لما كان يرى فيه من الكفاءة واللياقة ومكافأة لأستاذه ابيه .

وقد خلف بعده في الرئاسة والتدريس الشيخ الحكيم بدر الدين بن المظفر ابن قاضي بعلبك .

وقد رثاه بعد موته كثير من الشعراء والأدباء وكلهم كانوا يرون انه مستحق لذلك حتى الشعراء الذين كانوا قد هجوه في حياته حسداً منهم له لمكانته عند السلطان منهم ابن خروف الذي هجاه في حياته بقوله :

لا ترجون من الدخوار منفعة	ولو شفى علتيه العجب والعرجا
طبيّب(١) ان رأى المطبوب طلعته	لا يرتجي صحة منه ولا فرجا
اذا تأمل في دستوره سحراً	وقال أين فلان قيل قد درجا
فشربة دخلت مما يركبـــه	جسم العليل وروح منه قد خرجا

وهو القائل ايضاً فيه :

طبع المهذب رطبه	سيفاً وصال على المهج
باب السلامة لا يرى	منه ولا باب الفرج

وهو القائل فيه وقيل غيره :

ان الأعيرج حاز الطب أجمعه	أستغفر الله إلا العلم والعملا
وليس يجهل شيئاً من غوامضه	إلا الدلائل والأمراض والعللا
في حيلة البرء قلت عنده حيل	بعد اجتهاد ويدري للردى حيلا
الروح تشكو لجثمان العليل على	علاته فاذا ما طبـــه رحلا

مؤلفاته

ان للدخوار مؤلفات كثيرة ومصنفات جمة . نذكر اشهرها بين الاطباء ؛ وهي اختصار الحاوي للرازي ، واختصار الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، ومقالة في الاستفراغ وكتاب الجنينة في الطب ، وكتاب الرد على ابن ابي صادق لمسائل حنين ، ومقالة في الرد على رسالة ابي الحجاج يوسف الاسرائيلي في الاغذية اللطيفة والكثيفة ، وغيرها .

---

(١) طبيّب تصغير طبيب .

أدبه وشعره

ان لمهذب الدين شعراً بديعاً ونظما رقيقاً يجعله في مصاف الادباء والشعراء المعدودين . غير أنه مقل لانشغاله بالعلم والعمل ، ولان توجهه في التدريس اكثر من توجهه الى ناحية الادب ونظم الشعر ، ولاجل ذلك فانا لم نعثر له إلا على هذه الابيات الثلاثة ؛ وكان قد كتبها إلى صديق له قد مرض ؛ وقيل انه كان رشيدالدين ابن خليفة عم الطبيب المؤرخ الشهير ابن ابي اصيبعة وهي قوله :

يا من أؤمله لكل ملمة ... وأخاف ان حدثت له اعراض
حوشيت من مرض تعادلأجله ... وبقيت ما بقيت لنا اغراض
انا نعدك جوهراً في عصرنا ... وسواك ان عدوا فهم اعراض

١١٣ — عبدالرحمن بن علي ابوالفرج بن الجوزي (*)

٥٠٨ — ٥٩٧ هج

عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن حمادي بن احمد ابن محمد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله ابن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق عبدالله بن ابي قحافة . العلامة جمال الدين ابوالفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي . صاحب التصانيف المشهورة في انواع العلوم . من التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك . ولد تقريباً سنة ٥٠٨ أو سنة ٥١٠ هج وعرف جدهم بالجوزي لجوزة كانت في داره بواسط ، ولم يكن بواسط جوزة سواها (١) . وكان واعظاً بليغ الوعظ ، عظيم الاثر في النفوس ، وهو الذي سئل في مجلس وعظه ، ايما افضل ، علي أم ابو بكر ؟ فقال افضلهما من كانت ابنته تحته . ثم ذكر له عن العماد في الخريدة قوله :

(*) وفيات الاعيان وغيره ، وقد اجملنا ترجمته (١) وقيل نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور .

يودّ حسودي أن يرى لي زلة　　اذا ما رأى الزلات جاءت أكاذيب
أرد على خصمي وليس بقادر　　على ردّ قولي فهو موت وتعذيب
ترى أوجه الحساد صفراً لرؤيتي　　فان غبت عادت وهي سود غرابيب

قال ، وقال ايضاً :

يا صاحبي ان كنت لي أو معي　　فعج إلى وادي الحمى نرتع
وسل عن الوادي وسكانه　　وانشد فؤادي في ربى لعلع
حيّ كثيب الرسل رسل الحمى　　وقف وسلم لي على المجمع
واسمع حديثاً قد روته الصبا　　تسنده عن بانة الأجرع
وابك فما في العين من فضلة　　ونب فدتك النفس عن مدمعي
رفقاً بنضو قد براه الأسى　　يا عاذلي لو كان قلبي معي
لهفي على طيب ليال خلت　　عودي تعودي مدنفاً قد نعي

وفي اواخر عمره وشي عليه لدى الخليفة فاعتقله وأرسله الى واسط وحبس فيها خمس سنين . وكان عمره اذ ذاك ثمانين سنة ، وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٥٩٧ . ودفن في مقبرة باب حرب (١) وأوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير الصفح عمن　　كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال الموفق عبداللطيف : « كان ابن الجوزي لطيف الصورة حلو الشمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيذ المفاكهة يحضر مجلسه مائة الف أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، وله في كل علم مشاركة ولكنه في التفسير من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التواريخ من المتوسعين ، ولديه فقه

(١) كما ذكره ابن خلكان .

كاف ، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد ، وان روى أبدع . وله في الطب كتاب الالفاظ مجلدان . وكان يراعي حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه ، ونيل لذته . جل غذائه الفراريج والمزورات(١) ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات . ولباسه أفضل لباس ، الأبيض الناعم الطيب . ونشأ يتيما على العفاف والصلاح . له ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيف ، ومداعبات حلوة ، وسيرته في منزله المواظبة على القراءة والكتابة .

١١٤ — عبدالعزيز بن مسلمة الباجي (*)

عبدالعزيز بن مسلمة الباجي ، اصله من باجة الغرب ، وكان من اعيان اهل الأندلس وأجلائها ويعرف بابن الحفيد ، وكان فاضلا في صناعة الطب متميزاً في الأدب ، وله شعر جيد ، وكان تلميذ المصدوم الطبيب الشهير (وسوف نذكره في حرف الميم) وقد خدم بالطب الخليفة المستظهر وتوفي في دولته بمراكش .

ولم يذكر له ابن ابي اصيبعة شعراً ولا ولادة ولا وفاة .

١١٥ — عبدالفتاح بن مغيزل (*) ١١٢٢ — ١١٩٥ هـ

عبدالفتاح بن مغيزل بن مصطفى بن عبدالباقي بن عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن مغيزل الدمشقي . الفاضل الأديب البارع الطبيب الماهر . كان له في الأدب وفنونه الوقوف التام ، مع مهارة في علم الطب والحكمة ، وكان دمث الأخلاق ، حسن العشرة ، طيب المذاكرة ، قد سلم الناس من يده ولسانه ، وكان لايعنى بما لا يعنيه ، ولا يشغل نفسه بشيء من المنلة يدنيه . ولد بدمشق سنة ١١٢٢ كما اخبر عن نفسه ، واشتغل بالعلم بعد ان تأهل له . فقرأ على جده السيد عبدالباقي

---

(١) المزورة : معربتها الشوربا (*) عيون الانباء لابن ابي اصيبعه ج ٢ ص ٧٩ (*) دائرة معارف البستاني ومعجم الأطباء .

وجماعة من افاضل وقته خصوصاً على الأستاذين العلامتين الشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ مصطفى الصديقي ، وفي أواخر عمره لازم الشيخ عمر البغدادي نزيل دمشق ، وكان يكثر التردد على بني حمزة النقباء بدمشق وهو من خواصهم ، وكان في الطب يراجع ويعالج المرضى . وفي آخر امره حصل له داء المفاصل فنكد عيشه وأعله وأضناه ، ولم يزل مرضه يزداد الى ان مات سنة ١١٩٥ هـ ودفن بتربة الذهبية في مرج الدحداح ولم يعقب إلا بناتاً .

ادبه وشعره

قال البستاني في دائرة معارفه ج ١١ ص ٦١٤ كان اديباً بارعا وقد تعاطى فن الطب وله شعر رائق منه قوله :

وروض بهيج قد تفتق نوره كسته يد التدبيج احسن ملبس
بأحمر منثور وأزرق سوسن وأخضر ريحان وأصفر نرجس

وقال أيضاً :

وربَّ ليل بدرّ الغيث جاد لنا وقد كسى حلة التدبيج للافق
فأبيض البرق وضاح بأسوده وأزرق الغيم غطى أحمر الشفق

١١٦ — عبدالقادر بن شقرون (*)

عبدالقادر ابن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون المكناسي ، فقيه نحوي اديب اريب لغوي ، حكيم طبيب خير فاضل علامة مشارك كامل مدرس نفاع ، رحل إلى الحج وزيارة قبر النبي (ص) ودخل الاسكندرية وغيرها من البلاد ، وأفاد واستفاد .

قال ابو عبدالله ابن الطيب الشريف العلمي في حقه في كتابه (انيس المطرب) ما نصه : شاعر مصيب ، رتع في البلاغة بمرعى خصيب ، وأحرز من الديانة أوفر

(*) معجم الاطباء ص ٢٧١ .

نصيب ، ودخل بيوت العربية من اوضح المسالك ، وطرّز في حديث السنن نحو ابن مالك بفقه مالك ، واختار الوحدة ، وانفرد بالخمول وحده ، ورغب عن الولدان واعتزل الاخوان والأخدان ، وضم إلى علم الأديان علم الأبدان فركب الادوية ، وانتشرت له بين الحكماء أي الوية وعرف الامراض وأرسل سهام الرقي فأصابت الأغراض .

ثم ذكر له الشريف كلاماً طويلا في الفقه والطب وغيره مما لا محل لذكره هنا . اخذ بفاس عن جماعة ، وتلمذ في الطب على الطبيب الشهير ابي العباس احمد ابن الطبيب ابي عبدالله محمد بن ادراق ، واخذ بمكناسة الزيتون عن جماعة ايضاً واكمل الطب على الطبيب الماهر ابراهيم بن القائد علي الطبيب الاندلسي ، وأخذ في مصر عن الشيخ احمدالزيداني مسائل كثيرة من كتاب ابن نفيس الذياختصر القانون وشيئاً وافياً من كتاب الارشاد لابن جميع .

وقد اخذ عنه كثيرون ، وله شعر كثير وقصائد في مدح النبي (ص) ولم يذكر له الدكتور احمد عيسى في معجمه شعراً ، كما انا لم نعثر على شيء من ذلك في غير هذا المكان .

مؤلفاته

له مؤلفات نذكر لك ما رأينا ذكرها في كتب التراجم وهي :

شرحه لكتاب المكودي مع البسط والتعريف ، وارجوزة في الطب تعرف بالشقرونية ، نظمها باشارة من ابي المعالي الصالح بن المعطى الشرقاوي العمري ، لماقدم على مكناسة الزيتون عام ١١١٣ هـ فطلب من المترجم له في ابيات رجزية ، ان يقيد له في الطب ارجوزة تتضمن مسائل مخصوصة منه عينها الشيخ المذكور في أبياته المذكورة .

ولم نقف على تاريخ وفاته غير انا علمنا انه كان حياً يرزق سنة ١١٤٠ هـ .

١١٧ ـ عبدالمنعم الجلياني حكيم الزمان (*) ٥٣١ ـ ٦٠٤ هـ

عبدالمنعم بن عمر بن عبدالله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان ابوالفضل حكيم الزمان الأندلسي الغساني الجلياني .

ولد في الاندلس سنة ٥٣١ وتوفي سنة ٦٠٤ وفي دائرة معارف البستاني سنة ٦٠٣ كان طبيباً حاذقاً و كحالا ماهراً وأديباً فاضلا ، له معرفة بعلم الباطن ، و كلام على طريقة القوم ، و كان مليح السمت حسن الاخلاق .

رحل من الاندلس فدخل بغداد ثم غادرها الى الشام ، وبقي فيها حتى توفي .

قال ابن ابي أصيبعة : كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل واعمالها ، بارعا في الأدب وصناعة الشعر له حانوت في اللبادين في دمشق لصناعة الطب ، و كان السلطان صلاح الدين يعظمه ويحترمه وله فيه مدائح كثيرة ، و كان يعاني صناعة الكيمياء ايضاً ، وله عشرة دواوين في اغراض شتى مختلفة .

خلف ولداً اسمه عبدالمؤمن بن عبدالمنعم ، و كان كحالا ، ويقول الشعر ايضاً (١) وقد خدم ولده هذا بصناعة الكحل الملك الأشرف أبا الفتح موسى ابن الملك العادل ، وتوفي بمدينة الرها .

مؤلفاته

ان تصانيف الحكيم كثيرة نذكر أشهرها ، وهي : كتاب مسارح الممادح و كتاب روضة المفاخر والمآثر في خصائص الملك الناصر ، و كتاب جامع انماط السائل في العروض والخطب والمسائل ، وتعاليق في الطب ، و كتاب صفات الأدوية

قال الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : ان كل مؤلفات

(*) دائرة معارف البستاني ، ودائرة المعارف لفريد وجدي ، وعيون الانباء (١) لم نعثر على ترجمته .

حكيم الزمان كانت في الادب ، مثل ديوان الحكم وميدان الكلم ، وديوان أدب السلوك ، وديوان المشوقات إلى الملأ الأعلى ، ونوادر الوحي .

ادبه وشعره

أما أدبه وشعره فهو لا يحتاج إلى إطراء أو بيان ، لشهرته بين الأوساط الأدبية ، ويكفيك دواوينه المذكورة آنفاً ، وهاك نبذة من شعره دلالة على أدبه وكماله .

فمن ذلك قصيدته الشهيرة (بالتحفة الجوهرية) في مدح الملك صلاح الدين ، عند محاصرته الافرنج في (عكا) . يقول في مطلعها :

رفاهية الشهم اقتحام العظائم ... طلاباً لعز أو غلاباً لغانم

الى آخرها وهي طويلة .

ومن بديع نظمه قوله :

كليني لمتن الخيل يا أم مالك ... فما الأمن إلا في متون الصواهل

فبحر الوغى لولا السوابح صادرت ... بنا لجة لم نحظ منها بساحل

فلا تخطبي ياهند لي غادة سبت ... بنطق وشاح او بصمت خلاخل

فليست ذيول فوق حجل تروقني ... ولكن خيول تحت سحب قساطل

فلا حلي إلا في نحور نواهد ... ولا ملك الا في صدور عوامل

ولا ملك يأتي كيوسف آخر ... كما لم يجيء مثل له في الأوائل

فتى ركب الأهوال خيلا سروجها ... عزائم شدت للثبات بكاهل

ومن حكمه قوله :

وأبخس شيء حكمة عند جاهل ... وأهون شيء فاضل عند ظالم

فلو زفت الحسناء للذئب لم يكن ... يرى أقربها إلا لأكل المعاصم

وله قوله :

بذلت وقتاً للطب كيلا ... القى بني الملك بالسؤال

فكان وجه الصواب في أن　　أصون نفسي بالاعتزال
لابد للجسم من قوام　　تخذه من جانب اعتدال
واقرب من العز باتضاع　　واهرب من الذل في المعالي

وقال ايضاً :

قالوا نرى نفراً عند الملوك سموا　　وما لهم همة تسمو ولا ورع
وأنت ذو همة في الفضل عالية　　فلم ظمئت وهم في الجاه قد كرعوا؟
فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً　　وصنت نفسي فلم اخضع كما خضعوا
قـد يكرم المرء اعجاباً بخسته　　وقد يهان لفرط النخوة السبع

ومن بديع نظمه قوله :

اقبل ذو دولة فقالوا　　لمثل ذا فاتخذ ملاذا
فقلت للحاضرين حولي　　أجائز أن يموت هذا ؟
قالوا نعم قلت فهو طلّ　　يعطش من ظنه رذاذا
قد ذل من لاذ بالفواني　　وعزّ من بالقديم لاذا

وقال :

من لم يسل عنك فلا تسألن　　عنه وان كان عزيز النضر
وكن فتى لم تدعه حاجـــة　　إلى امتهان النفس إلا نفر

وله أيضاً قوله :

أؤمل لقياكم وان شطت النوى　　وازجر قرباً في مرور السوانح
ويذكي اشتياقي زند تذكار عهدكم　　وما الشوق الا بعض نار الجوانح

١١٨ ـــ عبد المجيد الزبادي (*) ٠٠٠ ـــ ١١٦٣ هـ

عبد المجيد الزبادي (١) ابو محمد من رهط ينتسبون للشرف بفاس .

(*) عن معجم الاطباء عن نشر المثاني لمحمد بن الطيب القادري .

(١) بزاي فباء موحدة مخففة فألف فدال بياء النسبة .

كان له مهارة في علم اللغة والعروض ، وشارك في النحو والبيان والتصوف والحديث ، وكان له مهارة في الطب والعلاج ، وكان له اخلاق متسعة حسنة جداً ، ينظم الشعر وله قصائد كثيرة .

أخذ عن الشيخ الوجاري ، وشيخنا ابي عبدالله الجندور وابي عبدالله محمد بن قاسم جشوس ، وابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني وابي العباس ابن المبارك ، ولقى أبا العباس احمد السوسي وصافحه بالسند .

توفي ثاني عشر شعبان عام ١١٦٣ هـ

ولم يذكر له شعراً ولا تأليفاً .

١١٩ — الحكيم عبدالوهاب النيسابوري (*)

هو صاحب منصب في الفلسفة ، ومن شعره قوله :

اهدى الى الصب الجوى بصدوده	ريم يروم الحسن بعض جنوده
إياك عذل المستهام ولا تكن	ممن يطيل القول في تفنيده
جازى السيادة والشباب بمائة	والعمر في اقباله ومزيده
الفضل دار وهو عامر ربعها	والحمد شخص وهو حبل وريده
ما كان نيسابور لولا عدله	إلا غزالا بين فكي سيده

ولم يذكر عام وفاته ، ولا شيئاً اكثر مما ذكر من ترجمته .

١٢٠ — عبدالوهاب بن سحنون (*) ٦١٩ - ٦٩٤ هـ

عبدالوهاب بن احمد بن سحنون الحكيم الملقب بمجدالدين خطيب النيرب ، خطيب مصقع مشهور ، وطبيب نطاسي معروف وشاعر اديب كامل ، روى عن

(*) عن معجم الاطباء ، وهو عن تمام صوان الحكمة .

(*) فوات الوفيات ، ومعجم الاطباء .

خطيب مرداء له شعر وادب وفضائل ، وكان من فضلاء الحنفية درس بالدماغية وعاش خمساً وسبعين سنة وكان يتولى طبابة مارستان الجبل وتوفي في شوال سنة ٦٩٤ هـ.

ومن شعره قوله :

لا تجزعن فما طول الحياة سوى   روح تردد في سجن من البدن

ولا يهولنك أمر الموت تكرهه   فانما موتنا عود الى الوطن

وقال وقد هدى نرجساً لاحد اصحابه :

لما تحجبت عن عيني وارقني   بعدي ولم تحظ عيني منك بالنظر

ارسلت مشبهها من نرجس عطر   كيما اراك بأحداق من الزهر

وله في الورد ايضاً :

وورد ابيض قد زاد حسناً   فعند الصد للخجل احمرار

يمثله النـــديم اذا رآه   مداهن فضة فيها نضار

وله في النيلوفر قوله :

يا حسنه نيلوفراً في مائه   طاف وفي الاحشاء نار تسعر

تحكي أنامل غادة مضمونة   جمعت وزينها خضاب اخضر

١٢١ — عبدالوهاب ادراق (*) ٠٠٠ — ١١٥٩ هـ

عبدالوهاب بن احمد ادراق خاتمة الحكماء جليل القدر رفيع الذكر محبوب العام والخاص جهينة الزمان ويتيمة الاوان فقيه عالم وطبيب ماهر واديب ناظم ناثر ، له معرفة بالنحو واللغة والشعر ، انتهت اليه في زمانه الرئاسة في فن الطب. فكان لا يجارى فيه ولا يبارى مع لطف وجاه ، تقف الوزراء فما دونهم ببابه وقوف المماليك بأبواب الملوك ، وكان الطبيب الخاص لدى الجلالة الاسماعيلية وكذلك لدى ولده ابي محمد عبدالله ، وكانت له مكانة عظيمة لديهما بحيث لاترد شفاعته ، ولا تهمل اشارته.

(*) معجم الاطباء ، وهو عن نشر المثاني .

نوادره الطبية

كان له في الطب استنباط يحق لبقراط وابن سينا أن يخضعا له ، وله فيه نظام ونظم لاسيما في العشب بأنواعه والفواكه وخواصها ومنافعها ما لو جمع لكان ديوانًا نافعًا ، وسيمر عليك نزر منه في شعره .

ومن نوادره وذكائه : ان شخصين أرادا ان يختبراه في الطب وكانت طريقته في العلاج أن من كان عنده مريض يأتيه عند الصباح بزجاجة فيها بوله ويقال لها (المهراقة) . فعمد احدهما الى بول كبش سمين وجعله في زجاجة وعمد الآخر الى سقف قديم تنزل منه القطرة وجعل ماء القطرة في زجاجة اخرى ثم اختلطا في الناس فجعل الطبيب ينظر في كل زجاجة ويصف لمريضها الدواء حتى وصل إلى صاحب الكبش فجعله في ناحية ، ثم وصل لصاحب السقف فجعله في ناحية اخرى حتى فرغ من أمور الناس فقال لصاحب الكبش : هذا غلب عليه الشحم ان لم تذبحه عن قريب مات ، وقال لصاحب السقف : اجعل لهذا حريرة والا سقط ، ثم قبضهما واراد أن يذهب بهما الى الحاكم ثم عفا عنهما .

ومنها : انه كان يمر على رأس الشراطين فيجد انسانًا في طراز ينشد الشعر بصوت حسن فكان يقف لاستماع صوته ، ومرّ به ذات يوم فسمع صوته وقد تغير فصعد الى الطراز وطلب الآنية التي يشرب منها فوجدها برادّة فكسرها واذا فيها وزغة . فقال هذه هي التي غيرت صوته .

إلى غير ذلك من العجائب الفنية والذكاء المفرط الدالة على معرفته الكاملة .

مؤلفاته

له عدة مؤلفات . منها تعليق على (النزهة) للشيخ داود الانطاكي ، وارجوزة ذيل بها ارجوزة ابن سينا في الطب ، وارجوزة في حب الافرنج المعروف لدى العامة (بالنوار) ، ورسالة هزّ السمهري فيما نفى عيب الجدري ردّ بها على من

يقول انه ليس من عيوب الرقيق ، ومنظومة في مدح صالحي مكناسة الزيتون ، وغير ذلك .

ادبه وشعره

ليس من المستحسن الاطراء على من طار صيته وطبق الارجاء ادبه وشعره ، اذ هو من قبيل تحصيل حاصل او توضيح واضح ، ولكنا نذكر نبذة من شعره كيلا يخلو منه الكتاب . فمن ذلك ارجوزته الجميلة في الكبر ومنافعه .

افضل شيء للتداوي يوكل — الكبر المملح المخلل
فطبعه الحر وقيل البرد — والحر اشهر على ما يبدو
وقيل بل بحسب الاقاليم — حراً وبرداً عن ذوي التعاليم
مسخن للمعدة المبرودة — مفتح للكبد المسدودة
يفتت الحصى وللبول يدر — وفي الطحال سره امر شهر
منبه لشهوة الغذاء — بعد سقوطها بلا ايذاء
ويخرج الخام من المفاصل — ان حلها من خارج وداخل
ويطرد الرياح والسموما — يبرؤها والبهق المذموما
ويبرىء القروح والاسنانا — يعيدها قوتها استننانا
ويجبر الكسر وما ضاهاه — من هتك او من وهن حواه
كذا يحل كل صلب من ورم — وشبهه وفي الخنازير أتم
ويخرج الديدان عن قريب — ولو من الاذن على تجريب
وهذه الخصائص المذكورة — لقشر اصله ترى مذكورة
والكبر الحائز كل فخر — ما كان منه نابت في الصخر

توفي عن سن عالية يوم ٢٨ صفر عام ١١٥٩ هـ ودفن بالقليعة بفاس داخل قبة سيدي محمد بن الطالب قرب سيدي ابي غالب .

١٢٣ — عتيق بن تمام ابن ابي لبون (*) ...

عتيق بن تمام ابن ابي لبون الأزدي المكنى بأبي بكر ، طبيب أبرء الاسقام وحاز من الفضل أوفر الأقسام ، جرى فى طلق الوفا ، وجرب منه مطلق الشفا ، هذا وهو شاعر لايذعر له جنان ، ولا يشعر إلا وفي فيه سنان يبعث سمام الارقم ، ويجرع الحمام فى كأس العلقم .

قال ابن رشيق : غلب عليه اسم الطب فعرف به لحذقه فيه ومكان ابيه منه ، وهو شاعر حاذق ، مفتوق اللسان ، حاضر الجواب ، لم أر قط اسهل من الشعر عليه ، يكاد لا يتكلم الأبه ، وكان اكثر تأدبه في الأندلس ، لقي بها ناساً وملوكا واخذ الجوائز ، ونازع فحول الشعراء ، ومما انشده قوله :

ولم أنسها كالشمس اسبل فوقها ... من الشعر الوحف الاثيث عذوق (١)

فلو ذاب ذا او سال جريال (٢) خدها ... جرى سبج منها وسال عقيق

فمت تسترح ياقلب ان كنت عاشقاً ... فانك فيها بالممات خليق

ومن لم يمت في اثر الف مودع ... فليس له بالعاشقين لحوق

ومن نظمه قوله :

تركت اهلي واوطاني لقصد فتى ... يداه اخصب من اهلي ومن وطني

علي الماجد الحر الجواد ومن ... في حزمه جمع الاشتات للحسن

ومن اذا استمطر العافون راحته ... سقتهم فوق سقي الوابل الهتن

ومن حوى رتباً لم يحوها بشر ... الا الذمي والدوه معدن المنن

والفرع عن جده ينمى ومحتده ... والخير والشر مشروبان في اللبن

(*) معجم الاطباء عن مسالك الابصار (١) الوحف : الشعر الاسود الحسن . والاثيث : الكثير العظيم . والعذوق : جمع عذق وهو عنقود العنب وقنو النخلة (١) الجريال : الخمرة او لونها .

تجري النجابة طبعاً في شمائله — والمجد والبشر جري الماء في الغصن

وله ايضاً قوله :

يا قائداً ما مثله قائد — يشكره القائم والقاعد
وواحداً ما ان له مشبه — وماجد ما مثله ماجد
ان قلت كالبحر عطاء فان البحر لا يشكره الوارد
أو قلت كالقطر سماحاً فان القطر مع كثرته نافد
او قلت كالبدر فقد ينقص البدر وهذا ابداً زائد
هذا علي واحد للعلا — اوجده في عصره الواحد
أنا الفتى الشاكر احسانه — والله فيما قلته شاهد

١٢٣ — عثمان بن ناجية الطائي (*) ٦٦٢ — ٧٣٩ هـ

عثمان بن علي بن عمر بن اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي ابن عبدالله بن ناجية الطائي الحلبي .

ولد كما ذكره ابن حجر عن الصفدي في شهر ربيع الاول سنة ٦٦٢ هـ ، وتدرج في القراءة والدرس مدة طويلة حتى مهر في الفنون ، وكان يدرّس كل من قصده في أي كتاب أراد ، وأي علم طلب ، ولم يرى الناس له في ذلك نظيراً ، فكان يدرّس في الفروع والاصول الفقهية ، والقراءات وانواع الحساب والعربية والحكمة والطب وغير ذلك .

حضر (الحاوي) علي تاج الدين محمد بن احمد الآمدي ، ومن شيوخه في العلوم نجم الدين ابن مكي ، وشمس الدين بن بهرام .

وبالجملة فقد كان اماماً عالماً في الفقه والأصول حكيماً فيلسوفاً مشاراً اليه بالبنان في الحكمة والطب وسائر الفنون ، كما كان مرجعاً لعلماء عصره فيها ، وفي اواخر

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني .

ايامه ولي القضاء في حلب بعد الشيخ شمس الدين ابن النقيب ثم طلبه السلطان ، الى القاهرة ، ولما مثل بين يدي السلطان هو وولده بدر من الملك كلام اغلظ له فيه فرجع مرعوباً . فمرض هو وولده وماتا جميعاً في مارستان المنصوري سنة ٧٣٩ هج ودفن بصوفيا .

مؤلفاته

مؤلفاته على ما نقلوا كثيرة ، نذكر منها ما وجدناه ، وهي شرح التعجيز ، وشرح الشامل الصغير ، وشرح المختصر لابن الحاجب ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وشرح على الحاوي كالحاشية ، ونظم في الفرائض والمناسك وفي اللغة الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان المترجم ابن ناجية مع تولعه في الطب والحكمة اديباً كاملا وشاعراً بديع النظم متوسط المعاني والاسلوب .

ومن شعره قوله :

تأمل تجد حالي بديعاً وقصتي	وانعم رعاك الله فكرك في امري
حويت الذي رزق الخلائق كلهم	بأحكامهم طول الزمان به تجري
ولو رمت مما في يد الناس حبة	عجزت ولم ابلغ مرامي مدى الدهر

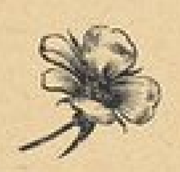
لقد تم الجزء الأول منتهياً بترجمة عثمان بن ناجية الطائي ويليه الجزء الثاني بعون الله مبتدءً بترجمة علي ابن ابي علي سيف الدين الآمدي . والحمد لله اولا واخيراً .

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤	٨	نضوج	نضج
١٠	١٦	لم نهتدى	لم نهتد
١١	١٠	عل	على الخ
١٥	٢٢	(٣) كذا ولو قال ذنوب لكان انسب	(٥) كذا وهي حاشية الى ص١٦ س١٩
١٦	١٥	(٣)	(٤)
٢١	١	صفى	شفى
٣٥	١٦	٢٢	٢١ ثم يستمر العدد الى ٢٥
٤٧	٢٢	ابن الرشيد	أي الرشيد
٥٧	٢١	أسباب	اسبابا
٧٢	٧	كان يفعل	كما كان يفعل
٧٩	٥	ناصية	داعيه
٩٧	٦	لا تقتصر	لا تقصر
١٠١	٩	دخول الحمام	في دخول الحمام
١٠١	١٥	الاداء	الادواء
١٠٢	١	السود	السواد
١١٣	٢	وانهيت	وانهيت
١١٤	٢٣	تلقلد	تقلد
١٣٩	١٥	منسوبات	منسوبة
١٤٤	١٥	آل الخيلي	آل الخليلي
١٤٤	٢٢	(٢)-(٣)	(٣)-(٤)
١٤٨	١٢	ذراعهيا	ذراعيها
١٦١	٣	الامير	الأمر
١٧٣	٢	٨٧	٧٨

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٨٤	١٩	فلم يجيبه	فلم يجبه
٢١٣	١١	في الطب	في الطلب
٢١٤	٨	فقبله	فقلبه
٢٢٠	٦	بغداد	في بغداد
٢٢٢	٤ـ١٥	العلدان ـ على مهاجها	البلدان ـ على مهاجرها
٢٣٠	١٠	جوجي	جرجي
٢٣٥	٢٣	ماهر	توضع بعد صنع اليدين



فهرس المعجم

فهرس المعجم

فهرس المعجم

فهرس المعجم



محمد الخليلي

معجم أدباء الأطباء

الجزء الثاني

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري
مرزه الخليلي !

١٣٦٥ - ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف

مقدمة

بالنظر لما قوبلت به من حسن الظن والاقبال من مختلف الأعلام والأدباء والمؤلفين ، وما لاقيت من تشجيعهم واطرائهم بعد صدور الجزء الأول من كتابي (معجم أدباء الأطباء) فقد حفزني ذلك الى اخراج هذا الجزء الثاني بعد الاعتماد على الله ، والأمل بمؤازرة الاساتذة المحترمين والاخوان الكرام بالرغم من صعوبة الطبع وغلاء الورق ، والعناء الشديد الذي يعرفه كل مؤلف مني بطبع تأليفه ، أو أشرف على تأليف غيره في مثل هذه الأيام .

وما ذلك الثناء ، وحسن الظن إلا لطف ، وتكرم ، أعرب عن سمو نفوس اولئك الأعلام الافاضل والاساتذة الكرام ، وعظيم تقديرهم للعلم والعرفان .

وعلى كل حال ، فان كل من عرف هول البحث والتنقيب المجهد واطلع على مثل هذا التأليف ـ الأول من نوعه ـ وشعر بانه لا يقوم الا على مصادر مبعثرة ولا يستقي إلا من الآثار المخطوطة ، والوقائع المنسية على الأغلب ايقن ان تلك المصادر لم تستوف سائر نوابغ هذه الفضيلة الخاصة بالبحث فى هذا الكتاب .

وعليه فان هذه الخواطر بمجموعها هي التي دفعتني الى قيامي بتأليف الجزء الأول ، واتباعه بهذا الجزء الثاني ومن الله استمد التوفيق .

المؤلف

محمد الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٤ ــ علي الآمدي سيف الدين * ٥٥١-٦٣١ هـ

علي بن أبي علي (١) محمد بن سالم التغلبي الآمدي الشهير بسيف الدين من أهل آمد ولد بها سنة ٥٥١ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣١ هـ كان أوحد الفضلاء العقلاء وسيد الحكماء والاطباء أذكى أقرانه وأسبقهم في الحكمة ، وأقدمهم في الطب ، وكان عارفاً بالأمور الشرعية متديناً ، بهي الصورة فصيح الكلام وكانت له في الأدب المنزلة الرفيعة .

قال القفطي : قرأ على مشايخ بلده الفقه والأصول على مذهب الشافعي ثم رحل الى العراق ، وأقام في الطلب ببغداد مدة وصحب ابن بنت المنى المكفوف وأخذ عنه وأجاد عليه الجدل والمناظرة وأخذ علم الأوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها ، وتظاهر بذلك لجفاه العلماء وتحاموه ووقعوا في عقيدته فغادر العراق الى مصر فدخلها في ذي القعدة سنة ٥٩٢ هـ ونزل في المدرسة المعروفة (بمنازل العز) التي كان يتولى تدريسها ، الشهاب الطوسي وناظر بمصر وحاضر وأظهر بها تصانيفه في علوم الأوائل ونقلت عنه وقرأها عليه من رغب في شيء من ذلك ، وقرىء

(*) دائرة معارف البستاني ، القفطي ، عيون الانباء

(١) وعن القفطي علي ابن علي بن أبي علي

عليه تصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه ثم خرج من مصر الى الشام واستوطن دمشق وتولى بها التدريس ، وقيل كان بالجامع الظاهري ، ولم يزل على ذلك الى سنة ٦٣١ هـ وفى هذه السنة استولى الملك الكامل على مدينة آمد فاخبر أن صاحبها الذي انتقلت عنه كان قد راسل السيف الآمدي سراً أن يسير اليه ويوليه قضاء آمد ، فبعث عليه وسأله فانكر كونه روسل ولكنه رفعت يده عن المدرسة وتعطل فاقام بمنزله شهوراً قليلة ومات في تلك السنة .

قال البستاني فى دائرة المعارف : ولم يكن احفظ منه لهذه العلوم (اي علوم الأوائل) ولما اشتهر منه فضله في مصر ودرس عليه الناس وانتفعوا به حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح دمه ، وقيل انهم قدموا المحضر الى واحد من العقلاء ليضع هو ايضاً خطه فيه على ما كتبوا فكتب .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

فلما رأى سيف الدين ذلك خرج من مصر واستوطن حما ، وقيل انه خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي صاحب حما وكانت له عنده المنزلة السامية ولما توفى توجه الى دمشق قاصداً الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر أيوب فنال عنده إكراماً وتعظيماً ، وولاه التدريس فى المدرسة العادلية فكان يبهر من حسن كلامه وغوصه الى حقائق الأمور الحكمية ودقائقها وجزئيات الاعمال الطبية وكلياتها .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت عنده في كتابه (رموز الكنوز) من تصنيفه ، ولم يزل مقيماً فى دمشق الى أن توفي بها .

مؤلفاته

قال القفطي : وتصانيفه في الآفاق مرغوب فيها ، فمن ذلك (كتاب الباهر)

في علوم الأوائل والأواخر خمس مجلدات وكتاب ابكار الأفكار في علم الكلام ثم اختصره في كتاب (منائح القرائح) وكتاب دقائق الحقائق وكتاب لباب اللباب وكتاب منتهى السؤل وكتاب رموز الكنوز وغاية المرام وغير ذلك .

ادبه وشعره

اجمع أكثر المؤرخين والمترجمين ان له في الأدب المنزلة الرفيعة مع فصاحة لفظ وبلاغة معنى وقوة مبنى ، وذكروا له جيد النظم والنثر ومن نظمه ما نقله ابن أبي أصيبعة عن ولده جمال الدين محمد وهوقوله مادحاً أحدهم :

فلا فضيلة إلا من فضيلته ... ولا غريبة إلا وهو منشاها
حاز الفخار بفضل العلم وافتخرت ... به الممالك لما ان تولاها
فهو الوسيلة في الدنيا لطالبها ... وهو الطريق الى الزلفى لاخراها

وله شعر كثير تجده في مفصلات الكتب

١٢٥ — علي بن حزم الظاهري * ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وجده يزيد هذا هو الذي أسلم.

قال الاستاذ يوسف سر كيس في معجم المطبوعات أبو محمد ابن حزم علي بن أحمد الظاهري الاندلسي أصل آبائه من قرية (منت ليشم) من اقليم الزاوية من من كور (لبله) من عرب الاندلس سكن هو وأبوه أحمد في قرطبة وكان شافعي المذهب ، وكانت له الرياسة في الوزارة ولابيه من قبله لكنه نبذ هذه الطريقة ، وأقبل على قراءة العلوم وأوغل في الاستكثار من علوم الشريعة وصنف كثيراً ومعظمها في الأصول الفقهية وفروعها على مذهب داود بن خلف الاصفهاني ، ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، فشنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه لدى الملوك فابعدوه

(*) معجم المطبوعات ، نفح الطيب ، دائرة معارف القرن العشرين

عن وطنه حتى توفي في البادية ، فانه كان كثير الوقوع بالعلماء لا يكاد أحد يسلم من لسانه ، حتى نفرته الناس .

وكان أديباً شاعراً ، وطبيباً ماهراً ، له في الطب رسائل وفي الأدب كتب وقيل ان الناس كانت تنفر منه لان لسانه لايكاد يسلم منه أحد حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف : لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقان :

قال الاستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : وكان أديباً شاعراً طبيباً وبالجملة فهو نسيج وحده ، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد ، والوقوع بالسلف الذي أثارعليه الانتقاد ، قال العلامة أحمد المقري في نفح الطيب :

كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وكان شافعي المذهب ثم صار ظاهرياً ، ووضع الكتب في هذا المذهب ، وثبت عليه حتى مات .

وقال الذهبي : كان ابن حزم فارسي الأصل اندلسي قرطبي ظاهري ، وكان المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، وكان عمره ٧٢ عاماً .

مؤلفاته

لقد قيل ان تآليفه وكتبه في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردود ، قد بلغت أربعمائة مجلد وتشتمل على قريب ثمانين ألف ورقة ، وهذا شيء ماعلم لأحد ممن كان في رواة الاسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

ومن أشهر تآليفه هي كما ذكرها الذهبي : الصادح والرادع ، وحديث الموطأ ، وأخلاق النفس ورسائل في الطب وذكر له الاستاذ فريد وجدي : كتاب نقط العروس ، جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جداً ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة النافعة مثل كتاب ، جمهرة النسب في معرفة قبائل العرب ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب طوق الحمامة في الأدب الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان ابن حزم مع شدة ولعه وشغفه بطلب العلوم وانصرافه الى ناحيتها كاملا أديبا وشاعراً رقيق الطبع وناظماً مجيداً كما انه كان ناثراً جيد الاسلوب ، ساحراً في مراسلاته وكتابته ، قال الاستاذ سعيد الافغاني في رسالته ابن حزم الاندلسي : هو شاعر فحل مطبوع قبل أن يكون فقيها وقبل أن يكون عالماً والادب هبته الاصلية والعلم طارىء عليه وانه على كل حال في الطليعة من بلغاء الاندلس شعراً ونثراً .

فمن نظمه مخاطباً قاضي الجماعة في قرطبة متحمساً في شعره .

أنا الشمس في جو العلوم منيرة	ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو انني من جانب الشرق طالع	لجد على ماضاع من ذكري النهب
ولي نحو آفاق العراق صبابة	ولا غرو ان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمان رحلي بينهم	فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر	وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك تدري أن للبعد قصة	وان كساد العلم آفته القرب
فيا عجباً من غاب عنهم تشوقوا	له ودنو المرء من دارهم ذنب

الى آخرها وقال عندما احرق المعتضد بن عباد كتبه في اشبيلية :

دعوني من احراق رق وكاغد	وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي	وينزل ان أنزل ويدفن في قبري

وذكر له محب الدين الخطيب كما في مجلة الزهراء : ان المعري على ما قيل كتب له هذا البيت مستفهما استفهاماً انكارياً وهو .

يد بخمس مئين عسجد فديت	ما بالها قطعت في نصف دينار

فأجابه ابن حزم بقوله :

عز الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فاعرف حكمة الباري (١)

واجتاز ذات يوم هو وابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب بسكة الحطابين من مدينة اشبيلية فلقيها شاب جميل الوجه ، فقال ابن حزم هذه صورة حسنة ، وقال ابن عبد البر لعل ما سترته الثياب ليس كذلك ، فارتجل ابن حزم أبياتاً وقد أظهر فيها مذهبه حيث قال :

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن اجل وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم انت عليل
فقلت له اسرفت في اللوم فاتئد فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تدر اني ظاهري وانني على ما أرى حتى يقوم دليل

ومن بديع تشبيهاته قوله :

كان الحيا والمزن والروض عاطراً دموع وأجفان وخد مورّد

وله غير ذلك شعر كثير لا يسعنا ذكر أكثر مما ذكرنا خوف الاطالة .

١٢٦ — علي بن احمد بن هبل الخلاطي (*) ٥٣٥-٦١٠ هـ

علي بن احمد بن علي بن هبل مهذب الدين البغدادي الخلاطي الاديب الطبيب .

ولد ببغداد بباب الازج بدرب ثمل يوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٥٣٥ كما ذكره صاحب كشف الظنون اذ قال انه توفى سنة ٦١٠ عن ٧٥ عاماً ولكن صاحب معجم الاطباء ذكر تولده سنة ٥١٥ هـ والاول اصح وفي بغداد نشأ وقرأ الادب على ابي القاسم اسماعيل ابن احمد السمرقندي ، وعلى ابن الخشاب النحوي ، وقرأ الطب على هبة الله ابن ملكا ابي البركات الشهير بالفضل والطب ثم غادر بغداد الى الموصل واستوطنها مدة ثم انتقل الى آذربايجان ومنها الى خلاط ، واقام فيها عند

---

(١) وفي مقتطف سنة ١٩٣٠ ان الجواب لداعي الدعاة وقيل لأحد فقهاء بغداد وقيل للسيد المرتضى ره (*) كشف الظنون ، دائرة المعارف الاسلامية معجم الأطباء ، مطرح الانظار الفارسية .

صاحبها (شاه ارمن) طبيباً ونديماً حيث صادف عنده احتراماً ونال مقاماً سامياً .

قال صاحب مطرح الانظار : وهناك قرأ عليه الناس الحكمة والادب ونال اموالا طائلة ، ومن اجل هذه الاقامة دعي (بالخلاطي) وايده على ذلك صاحب كشف الظنون ، ولكنه بعد ذلك بمدة غادر خلاط ورجع الى الموصل حيث بقي فيها حتى مات .

والسبب فى هذا الانتقال مع ما كان عليه من المكانة والسعادة هو ان احد (الطشت دارية (١) سأله يوماً بحضرة الملك وقد نظر الى قارورة : لِمَ لا تذوقها يا حكيم ؟ فسكت ولم يجبه ، ولما انفصل عن المجلس قال للطشت دار أكان قولك هذا من قول غيرك ام خطر لك ؟ فقال لا بل خطر لي لاني كنت سمعت ان استذواق القارورة من شروط اختبارها . فقال له نعم ولكن لا فى كل مرض ، وانت قد أسأت بهذا القول بحضرة الملك لانه قد يظن اني اخللت بطبي عنده . ثم انه اخذ يعمل للانتقال خوفاً من عواقب امثال هذه الحركات لانه تصور أن معالجة الملوك بل والاتصال بهم موقوف سوء عاقبتها على اقل زلة وهذا عمل لا يرتضيه العقلاء ، وهكذا عمل حتى انتقل الي الموصل وبقي فيها حتى كفَّ بصره قبل موته بسنتين بسبب ماء نزل فى عينيه فلزم بيته وكان يجلس على كرسي ، ويقصده تلاميذه لتدريس الطب والمرضى للمداواة حتى توفي ودفن بظاهر البلد بباب الميدان قريباً من قبر القرطبي .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : انه كان لابن هبل ولد شاعر طبيب وهو شمس الدين ابو العباس احمد بن هبل احترف الطب كأبيه في آسيا الصغرى ببلاط (كيكاوس) السلجوقي وهناك توفي ، وقد مضت ترجمته في حرف الألف من كتابنا هذا .

---

(١) أي خادم الملك الخاص .

مؤلفاته

ان المشهور من مؤلفاته هو : كتاب الطب الجمالي الذي صنّفه للوزير جمال الدين المعروف (بالجواد) و كتاب المختار اربع مجلدات وهو كتاب جليل القدر مشحون بنفائس الجواهر وقد كان مرجعاً عظيماً للاطباء والمعالجين حسب قوانين الطب اليوناني القديم ، ولم نعثر له على غير هذه من المؤلفات .

ادبه وشعره

اتفق اكثر المؤرخين والمترجمين ان ابن هبل هذا كان اوحد وقته وعلامة زمانه في الطب والحكمة كما كان متميزاً في علم الادب ، وان له من الشعر الحسن والنظم البديع ما يجعله في مصاف الشعراء المجيدين ، وكان بليغ الكلام فصيحه حافظاً للقرآن على ظهر قلبه .

ومن نظمه متشوقاً للعراق وطنه .

أيا أثلات بالعراق ألفتها	عليك سلام لا يزال يفوح
لقد كنت جلداً ثاوياً بفنائها	وقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح
فما أحسن الأيام فى ظل أنسها	قبيل طلوع الشمس حين تلوح
وقد غرد القمري في غسق الدجى	وراح حمام في الاصيل ينوح
ذكرت الليالي بالفرات وطيبها	نطير لها شوقاً ونحن جموح

وقال ايضاً في ذلك :

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها	عليك سلام الله يادوحة الانس
رمتني النوى بالبعد منك وقربها	وقد كنت جاراً لاصقالك بالامس
فياليت اني بعد بُعد أحبتي	نقلت كريماً راضي النفس بالرمس
وإلا فليت الدهر يمكن منهم	بقبض حبال الوصل بالأنمل الخمس
اذا جال طرفي بالعراق وجوه	كأني نظرت الأفق من مطلع الشمس
تبدل تقليبي اليراع مع القنا	بتقليب مطبوع يقلب بالفلس

كما اعتضت ثوباً كان للمجد شاملا   بثوب رجال كان أشبه بالحبس

فمن لا يرى سوء القضاء وقدره   بعقل رصين لايقايس باللمس

يعش تائهاً فى الخلق أعمى مشوهاً   بعيد المرامي أليق الخلق بالنكس

وقال متغزلا مجيداً فى جناسه :

لقد سبتني غداة الخيف غانية   قد حازت الحسن فى دلّ لها وصبا

قامت تميس كغصن البان غازلة   مع الاصائل ريحي شمأل وصبا

يكاد من رقة خصر تدل به   يشكو لأردافها من ثقلها وصبا

لو لم يكن اقحوان الثغر مبسمها   ماهام قلبي بمحبيها (١) هوى وصبا

١٢٧ – الدكتور سيد علي بدر الدين * ١٩١٠ م – ...

السيد علي بن السيد مصطفى آل بدرالدين وجيه بلده وشريف أسرته .

ولد سنة ١٩١٠ هـ فى النبطية وتلقى دروسه في مدرستها الرسميـة ، ثم انتقل الى الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٢٦ حيث انهى دروسه الطبية فيها ونال شهادةالدكتوراه في الطب سنة ١٩٣٨ فكان هوالعاملي الوحيد الذي حازشهادة الدكتوراه من تلك الجامعـة وهو الشيعي الفرد الذي جمع الى الطب الراقي أدباً سامياً ، ونظما بديعاً ..

نظم الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره ودبج مقالات أدبية جميلة كانت تنشرها صحف بيروت ومجلة العرفان الصيداوية ، ولما انقطع الى العلوم هجر النظم والنثر لانصرافه الى دراسة العلوم والفلسفة ، وقد كان طبيباً ماهراً يفكر بعقـل مجرد عن الشهوات بعيد عن المادة ومغرياتها ، وكان كل همه من كل قضيـة جوهرها ولبابها ، فهو حكيم بكلمافىهذه الكلمة من معنى الحكمة والعقل .

(١) قد قصد بمحبيها . حبي لها .

(*) لقد تفضل بارسال هذه الترجمة العلامة الكبير الشيخ سليمان الظاهر حفظه الله نقلناها مع تصرف في الترتيب حسب انموذج كتابنا .

طريقة تطبيبه

قال العلامة الشيخ سليمان الظاهر : ان طريقة تطبيبه تكاد تكون خاصة به وحده عمادها تعزيز معنوية المريض ، وبعث الثقة والطمأنينة الى نفسه وايجاد ايمان قوي صحيح فيه ، مع تقوية الارادة ، وأجهزة الدماغ في نفس المداوي ، ومن ثم كان يباشر بالعلاج الفني العلمي .

والدكتور بدر الدين كان على جانب عظيم من الفلسفة الاجتماعية ، ومعرفة الامراض النفسية العصبية ، والوقوف على أسرار الطبيعة البشرية ، كما كان يمتاز بدقـــة ملاحظاته في الطب ، وسرعة خاطره في التشخيص ، وبالمامه الواسع في الامراض النادرة فلاتفوته شاردة أو واردة عند ما يفكر في قضية امامه وهو الى جنب ذلك رجل أخلاق فاضلة واسع الصدر كبير الحلم ، ذكي الفؤاد محبوب محترم جداً

أدبه وشعره

أما نظمه فهو وان كان قليلا فهو كثير بالنسبة لعمره وكثرة انشغاله بالعلوم ومع ذلك فقد دل على خيال واسع المدى وشعور دقيق وحس مرهف لما حواه من أغراض سامية واخلاص أكيد ونظره في الحياة سام جليل ، على انه كاتب أكثر منه شاعراً ، واليك نموذجاً من شعره وذلك من قصيدة عصماء قالها في رثاء المغفور له العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الصادق العاملي .

طارت على ناقلات النحس بارقة ... تنعى الى العالمين العالم العلمـــا

هز الجزيرة والشامين مومضها ... والرافدين ورحب الهند والهرما

الشرق شاعره شل الزمان به ... للعرب كفاً وللاسلام فض فما

ومنها يقول :

الله أكبر والاسلام ما برحت ... أيامه ظلماً تغشى به ظلمـــا

ياليت شعري من الطلاع ثنيتها ... بدراً يجلي دجى الباساء والغما

ما أحوج الناس للاحكام مشمرة ... بعادل مستبد قط ما رحمـــا

إلى ان يقول منها :

ان الشعوب اذا ما انتابها ألم ... كانت يد الجهل فيهم أذكت الألما

تحثهم داعيات الصلح من عبث ... كأن في سمعهم عن صوتها صمما

ليس التمدن ما كانت شتائمه ... ترجى دراكا على الأعلام والعلما

تمدن نحن كالأطفال في يده ... نخال فيها محاسي سمه دسما

ونقتل الوقت فيما لا يزيل أذى ... ولا يزيح أسى في الناس محتكما

وهكذا يسري بها على هـذا النمط من النظم البديع السهل الممتنع حتى يختمها بقوله :

ابناؤك الصيد لا زالت مطالعهم ... مطالع المصلحين القادة الحكما

وله ايضاً من قصيدة بديعة ارسلها الينا العلامة الشيخ سليمان حفظه الله يقول فيها :

ألفت بنات الدوح اذ أدركت امري ... ولم أر مأموناً سواها علي سري

وطارحني الاشجان في الروض بكرة ... يغرد في افنان دوحته قمري

يقاسمـني الهم الذي أنا حامل ... ويحمل ما حملت من نوب الدهر

كلانا على الاحباب يبدي شجونه ... فها هو في شدو وها أنا في شعري

على أنه في الليل يألف وكره ... واني في ليلي كمقتحم البحر

تقاذفـني امواجه وخواطري ... كأمواجه أمسى يضيق بها صدري

وهكذا حتى يختمها بقوله :

أ أحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل أنا ألقاكم اذا ضمني حشري

وله ايضا تحت عنوان (ذكرى حبيب) قوله :

تحت الأراكة بين غصن ورود ... كم بت رق معاصم وخدود

ما زال قلبي للصبابة ملعباً ... ونواظري وقفاً على التسهيد

زمن الربيع مضى فهل من نسمة ... بعد الربيع تعيد نظرة عودي

آه على ذاك الزمان ومتعة ... للعيش في وصل الحسان الرود

ادركت معنى السحر من لحظاتها ... اذ قيدت قلبي بغير قيود

ازمان طير الانس كان مغرداً ... يوحي معاني الحب بالتغريد

يتلو على الأغصان آيات بها ... تهوى الغصون خواشعاً لسجود

واليوم لا طير هنالك صادح ... جذلا على الخضر من املود

أيام كان الطل ينثره الصبا ... فوق الزهور كلؤلؤ منضود

نهفو على وقفاتهـا فوق الربى ... صرعى الغرام كأننا في عيد

وهي طويلة الى ان يقول في ختامها .

آصال دهر شف جسمي ذكرها ... بالله يا تلك الاصائل عودي

واما كتاباته فهي المتفوقة لدى اهل هذا العصر معنى ولفظاً وأسلوباً ومرمى وفصاحة وبلاغة فانها تمثل الروح الوثاب ، والنفس الطموح ، وتفيض غيرة ، ويطغو بالنزعة الفلسفية ، وتدعو الى النهضة القومية على اسس الاصـــلاح الصحيح ، والأخلاق الفاضلة .

١٢٨ – علي بن جبرائيل المتطبب (*) ٠٠٠–١١٧٠ هـ

علي بن جبرائيل المتطبب شيخ دار الشفا بالمارستان المنصوري رئيس الرؤساء والماهر الذي طود فضله مرسا ، اتقن فن الطب ، وشارك فى غيره من الفنون وكان احد جلساء الامير رضوان كتخدا الجلفي ونديمه وانيسه وحكيمه وعندليب دوحته ، وهزار روضته ، وكان احد من منحته يمين ذلك الامير بالالوف . حتى اصبح بنعمته فى جنات دانية القطوف . فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة لديه ان وهب له بيتاً على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية زجاجي النواحي والارجاء من حيث التفت رائيه رأى منظراً بهجاً .

وقد مدحه احبابه منهم الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي ، ومنهم الشيخ عبدالله

(*) معجم الاطباء ص ٣٠٠ عن عجائب الآثار للجبرتي

الادكاوي بما هو مذكور فى (الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية).

ومن شعر المترجم له قوله فى مخدومه المشار اليه :

يا شادنا دنا ومر	وراح يهزو [1] بالقمر
ومخجلا بان الربى	والسمهري ان خطر
يا بابلي اللحظ يا	من للعقول قد سحر
يا من باشراك الهوى	للعاشقين قد أسر
الليث انت ان سطا	انت الغزال ان نفر
يتيه فى عشاقه	تيه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا	سبى لربات الحجر
رأينه أكبرنه	وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى	بأن يصاب بالنظر
ارخى العذار ساتراً	فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن برى	لغيره ولم يذر
حاز البديع حسنه	وجامعاً حسن الصور
فشعره مطول	والخصر منه مختصر
فى مصر اضحى مفرداً	مثل العزيز المعتبر
غيث الندى رضوان من	زماننا به افتخر
يعطى النوال باسماً	ولم يشبه بالكدر
فالله واقيه لما	يخشاه من بأس وضر

وقال ايضاً فى ممدوحه الامير رضوان :

وأبيك ما رضوان إلا آية	شهدت بذاك شهامة الافعال
يهب المواهب جمة بسماحة	مترفعاً عن منة وملال

(١) كذا.

حتى يصير المعدمون برفده مترفعين على ذوي الاموال

وقال مهنئاً بشفاء ممدوحه ومؤرخاً :

وجه الزمان بك ابتهج وبدا بجبهته البلج
ياواحد العصر الذي فيه لقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا صحت بصحته المهج

وله في ممدوحه هذا شعر كثير .

ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ذا احزان واشجان لم يطب له المكان ، ودخل خبر عزه في خبر كان ، وتوفي سنة ١١٧٠ ﻫ .

١٢٩ — علي بن الحسين ابو الفرج الاصفهاني (*)

٢٨٤ — ٣٥٦ ﻫ

علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي الكاتب الشهير الاصفهاني الأصل ، البغدادي المنشأ ، ابو الفرج صاحب الاغاني وجده مروان بن محمد هو آخر خلفاء بني أمية الملقب بمروان الحمار .

ولد سنة ٢٨٤ ﻫ وتوفي سنة ٣٥٦ ﻫ عن ٧٢ عاماً كما ذكره ابن خلكان وقال انه كان قد خلط قبل ان يموت .

كان من اعيان ادباء بغداد ، وافراد مصنفيها ، روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام الناس ، والانساب والسير ، وكان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة ما لم ير قط مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم أخر ، منها اللغة والنحو والخرافات والمغازي واشباهها

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ، والوافي للصفدي ، ومعجم الاطباء

وله معرفة بعلم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة وغير ذلك .

قال الصفدي في الوافي وابن خلكان في الوفيات . وكان من خواص الوزير المهلبي ابي محمد ، وكان وسخاً في نفسه ، قذراً في ثوبه لم يكن يغسل دراعة يلبسها الى ان تبلى ، وكان له قط اسمه (يقق) مرض ذات يوم بمرض القولنج فكان يعالجه فحقنه مرة بيده ، وخرج غايطه على يديه ، وقد طرق الباب عليه بعض اصحابه الرؤساء فخرج اليهم وهو بتلك الحال ، واعتذر اليهم بشغله في امر القط عنهم حتى رجعوا مشمئزين من ذلك الوضع والحال .

وكان ذات مرة على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة ، ووافقت أبا الفرج سعلة فبدرت من فمه قطعة بلغم وقعت في وسط السكباجة . فقال لهم الوزير ارفعوها ، وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذا الاناء ، ولم يبن عليه ، ولا ظهر في وجهه انكار ولا داخل ابا الفرج استحياء ولا انقباض .

مؤلفاته

وله كما ذكره ابن خلكان وغيره مصنفات مستملحة كثيرة اشهرها كتاب الاغاني وهو كتاب غني عن البيان لشهرته كما وقد وقع الاتفاق على انه لم يعمل مثله في بابه ، ويقال انه جمعه في مدة خمسين سنة ، وحمله الى (سيف الدولة) الحمداني فاعطاه الف دينار من الذهب واعتذر اليه ، وحكى أن الصاحب بن عباد كان يحمل في اسفاره وتنقلاته ثلاثين جملا من كتب الادب للمطالعة ، ولما وصل اليه (كتاب الاغاني) لم يستصحب معه بعد ذلك غيره استغناءاً به عما سواه كما أن عضد الدولة كان لا يفارقه سفراً ولا حضراً .

ومن مصنفاته كتاب القيان ، وكتاب الاماء الشواعر ، وكتاب دعوة الاطباء واخبار جحظة البرمكي ، وكتاب مقاتل الطالبيين ، وكتاب الحانات وآداب الغرباء .

وفي تاريخ المؤيد : وصنف كتباً لبني أمية اصحاب الاندلس يومذاك وسيرها اليهم سرا ، وجاء منهم الانعام اليه سراً ايضاً ، ومنها كتاب نسب بني عبد شمس

وكتاب جمهرة النسب ، ونسب بني شيبان ، وكتاب المغنين الغلمان ، وغير ذلك .
وبالجملة فان مصنفاته ومؤلفاته يعسر حصرها وتجدا كثرها في مطولات الكتب

أدبه وشعره

اما ادبه فلا ادل عليه من كثرة تصانيفه وتآليفه الشهيرة التي لم تجد اديبا ولا عالما ولا كاملا ولا فاضلا الا وهو يطري عليها مع احتياجه اليها .
واما شعره فناهيك كونه يجمع بين اتقان العلماء ، وحسن الظرفاء ورقة الشعراء ومن ذلك ما يمدح به المهلبي بقوله :

ولما انتجعنا لائذين بظله ... أعان وما عنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا ... وردنا نداه مجدبين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه فيها بمولود جاء من سرية رومية :

أسعد بمولود أتاك مبارك ... كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به ... أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا ... بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى ... حتى اذا اجتمعت أتت بالمشتري

وقال يخاطبه من قصيدة :

فداؤك نفسي هذا الشتاء ... علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشبي درهم ... ولا من ثيابي إلا رمم
يؤثر فيها نسيم الهواء ... وتخرقها خافيات الوهم
فانت العماد ونحن العفاة ... وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله شعر كثير وكله مستملح عليه مسحة من العلم والظرف .

١٣٠ – علي بن الحسين بن هندو الفيلسوف *

٠٠٠ — ٤٢٠ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن هندو أبوالفرج الفيلسوف الجليل والحكيم النبيل، والطبيب الماهر والاستاذ الفاضل والكاتب المصقع صاحب الذهن الثاقب والفكر الصائب كان من أكابر المتميزين فىالعلوم الحكمية وفطاحل المتبحرين فى الطب والأدب، فهو طبيب عديم النظير ومعالج كثير الاصابة عظيم القدر لدى نطس الاطباء حتى كان كلامه ممايستشهد به لديهم كما استشهد ابن رضوان الطبيب المصري الشهير فى كتابه (المنافع) واثنى عليه ومثله ابن التلميذ وغيره.

ولدفي الري بيئة أسرته ونشأ بهافقرأ القرآن وتفقه وتأدب على علمائها وأدبائها وكان حسن الخط مليح الكتابة.

ورد بغداد فى أيام أبي غالب الوزير فخر الملك ومدحه، واتصل بعضد الدولة وكان أحد كتاب الانشاء في ديوانه. ولبس الدارعة على رسم الكتاب في ذلك العصر ثم قرأ كتب الاوائل على أبي الحسن الوائلي (١) وتلمذ فى الطب على ابي الخير ابن الخمار الطبيب الشهير ولازمه ملازمة كثيرة فى الدرس والعلاج حتى برع في فنه وتقدم على أقرانه في الحكمة والفلسفة حتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان فى كل علم وفن، وقد كان فى عصر القادر بالله العباسي وكانت وفاته سنة ٤٢٠ كما فى الفوات وأعلام الزركلي.

أخلاقه

لقد اشتهر ابن هندو برقة الطبع وبشاشة الوجه ودماثة الخلق مع الخاصة والعامة وكان حريصاً على معالجة المرضى وحفظ صحتهم لا يفرق بين الفقير والغني والعدو

(*) فوات الوفيات كشف الظنون، معجم الأدباء، دمية القصر

(١) وفي فوات الوفيات على علي بن الحسن العامري

والصديق وكان كثير الدعابة حتى في نظمه ونثره فمن دعابته الشعرية قوله لامير أصيب بالقولنج .

عجبت لقولنج هـذا الامير ... وأنى ومن اين قـد جاءه
وفي كل يوم له حقنـــة ... تفرغ بالزيت أمعاءه

ومن صفاته انه كان لا يشرب الخمر بل يرى فى شربها قبحاً عقلياً وأدبياً ويعيب من يشربها غير انه كان يحضر مجالسها اضطراراً وموافقة لاصحابه أو سياسة ومداراة لبعض الأمراء والحكام . وقد حضر يوماً مجلس الشراب عند أبي الفتح ابن أحمد كاتب قابوس فلم يطق مساعدتهم فى شربه فاسرّوا عليه فامتنع ، ثم أخذ ورقة وكتب فيها مرتجلا .

قد كفاني من المدام شميم ... صالحتنى النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً ... مثلما قيل للديغ سلـــيم
إن تكن جنة النعيم ففيها ... من أذى السكر والخمار جحيم

فلما رآها أبوالفتح ضحك واعفاه من شربها وقال غير مرة فيها :

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهراً ... فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها ... إذا لم تثق منها بحسن السرائر

وله مداعباً فيها بعض أصحابه بقوله :

أوصى الفقيه العسكري ... بأن أكفّ عن الشراب
فعصيته ان الشراب ... عمـارة البيت الخراب

مؤلفاته :

لابن هندو مؤلفات كثيرة ، كلها حكمة وبلاغة قد ملئت بالآراء الثمينة العالية والأقوال المتينة الراقية ، رأيه فيها هو فصل الخطاب وكلامه فيها عين الصواب منها كتاب مفتاح الطب ، والمقالة المشوّقة فى المدخل الى علم الفلسفة والكلم الروحانية فى الحكم اليونانية وكتاب أنموذج الحكمة ورسالة الوساطة بين الزنا واللواطـة

هزليه وديوان شعر كبير وغير ذلك كثير .

ادبه وشعره :

قال الحموي : في معجم الأدباء أبو الفرج الكاتب المنشي الشاعر من أهل البراعة وأعيان أهل البلاغة له رسائل مدوّنة وفضائل ممتازة متعينة يفضله أهل بلده على كثير من أقرانه ، وكان أحد الكتاب في ديوان عضد الدولة .

وذكره الباخرزي في دمية القصر فقال : كأنّ الفضل لم يخلق إلا لأجله فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله ، وقد ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافي عنه وكنت فيه كالغواص ينفرد بذاته في طلب الفرائد (الى أن يقول :) وكتبت منه ماهو الماء الزلال والسحر الحلال . وأنشدني ولده أبو الشرف قوله يخاطب السيف :

ياسيف ان تدرك بحاشية اللوا	ثاراً جعلت له غرارك غارما
اجعل قرابك فضة مسبوكة	واضع عليك من الزبرجد قائما
كن للرؤوس فدتك نفسي ناثراً	كيما أكون لمدح طبعك ناظما
هل أرضعتك صياقلي ماء الردى	إلا لترضعني الدماء سواجما

وله يذكر طول أسفاره وبعده عن الوطن :

أطال بين البلاد تجوالي	قصور مالي وطول آمالي
إن رحت عن بلدة عدوت الى	أخرى فما تستقر أحمالي
كأنني فكرة الموسوس لا	تبقي مدى لحظة على حال

وقال في الصبر :

تصبرّ إذا الهم أسرى اليك	فلا الهم يبقى ولا صاحبه

وله أيضاً قوله :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى	فاعلم بان هناك نقصاً خافيا
فالله أكمل قدرة من أن يرى	لكماله ممن تراه ثانيا

وله غير هذا شعر كثير لا يسعه هذا المختصر

قال شيخنا الحجة الأميني : فى الجزء الرابع من (الغدير) ان ترجمة أبي الفرج ابن هندو تعزى فى عيون الأنباء وفوات الوفيات ومحبوب القلوب إلى يتيمة الدهر للثعالبي و كتاب اليتيمة خلو منها والمترجم فيه والده أبوالفرج الحسين بن هندو وجمل الثناء التي حكاها ابن أبي أصيبعة في عيونه عن الثعالبي لم توجد فى اليتيمة والله أعلم

١٣١ — علي بن خليفة رشيد الدين * ٥٧٩ - ٦١٦ ه

علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم ابن خليفة الخزرجي من ولد سعد بن عبادة ذكره ابن أخيه الطبيب المؤرخ المعروف بابن أبي أصيبعة فقال :

عمي رشيد الدين علي بن خليفة ولد فى حلب بعد أبي باربع سنين و كان ذلك في سنة ٥٧٩ ه ونشأ فى القاهرة ، وترعرع فيها وبعد أن قرأ القرآن الكريم وشيئاً من الحساب على المعلم أبي صالح بن أحمد بن ابراهيم المقدسي شرع في تعلم صناعة الطب و كان له من العمر ٢٥ سنة فدرسها على الشيخ جمال الدين أبي الحوافر ولازمه مدة طويلة قرأ فيها عليه كتب جالينوس الستة عشر ، ثم لازم معالجة المرضى فى المارستان لاتقان الصناعة ثم درس صناعة الكحل عند القاضي الطبيب نفيس الدين ابن الزبير ، و كان هو المتولي للكحل في المارستان وعالج معه فيه الكحل والجراحة وهو في أثناء ذلك يقرأ العربية والحكمة على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، واجتمع بالعلامة سديد الدين المنطقي وأخذ عنه شيئاً من الحكمة وكان قد أخذ علم النجوم من أبي محمد بن الجعدي كما انه أخذ صناعة الموسيقى عن أبي الديجور المصري ، وصفي الدين أبي علي بن التبان ، ثم صار يجتمع مع فطاحل العلوم وجهابذة الفنون ويأخذ عنهم كلما لديهم كمن يبحث عن درة ثمينة قد ضاعت منه في موضع غامض خفي ، وهم أمثال المصلح الكبير (البهاء) وشهاب الدين النقجواني وشجاع الدين أبي الحصن البغدادي ، وأشباههم ولازم الشيخ

(*) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٤٦

زين الدين ابن معطي العلامة الشهير في العلوم العربية ، وبعده لازم الشيخ تاج الدين الكندي حتى أصبح شيخاً عظيما وعلماً من أعلام العلوم ، وفاضلا من فضلاء الفنون يشار اليه بالبنان و كان يتكلم باللغة الفارسية والتركية ويعرف تآليفها

خدم الملك الكامل والمعظم مدة غير قصيرة ، ثم اجتمع في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه وألبسه خرقة التصوف وفي أثناء ذلك أرسل عليه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل لمعالجة والدته فذهب اليها ولما برئت عاد الى دمشق ومرض فعادت اليه أمراض كانت تنتابه سابقا وبقي مدة مريضاً فعالجه أعيان الأطباء حتى انقضت أيامه وتوفي سنة ٦١٦ هـ عن ٣٨ عاماً في دمشق ودفن عند باب الفراديس مع أبيه وأخيه :

مؤلفاته

إن اشهر مؤلفاته ، الموجز المفيد في الحساب و كتاب في المساحة و كتاب في الطب و كتاب طب السوق ، مقارنة النبض للموسيقى و كتاب سبب خلق الجبال مع تعاليق ومجربات في الطب و كتاب الاصطقصات .

كلماته المأثورة

إن للطبيب رشيد الدين كلمات مأثورة حكمية وحكميات مشهورة مرضية ، وهي كثيرة منها :

ما أحسن الصبر لولا النفقة عليه من العمر .

كلما انتظر الشيء استبعد زمانه واستقل مقداره .

الظلم في الطباع وانما يترك خوف معاد أو سيف .

أصلح الميزان ثم زن به :

للامراض أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الأقدار .

إذا بلغت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقاً وامنع سواه .

إذا ألزمت نفسك الخلق الجميل فقد أكرمتها .

المعدة القوية تقبل كل غذاء والنفس الفاضلة تقبل كل علم .

الى غير ذلك من الأقوال الحكيمة والحكم البليغة .

أدبه وشعره

لابن خليفة هذا أدب جم وشعر حسن مع طبع رقيق وأريحية ممتازة تعرفها في شعره قال ابن أخيه الطبيب ابن أبي أصيبعة : ومما سمعته من لفظه قوله :

يا صاحبي سلا الهوى وذراني ... ما تطلبان من المشوق العاني

لا تسألاه عن الفراق وطعمه ... إن الفراق هو الممات الثاني

نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا ... ففجعت في قلبي وفى خلاني

وسرت ركائبهم وقد غسق الدجى ... فاضاء ممن سار فى الاضعان

ما كنت أعلم إن بعدك قاتلي ... حتى فعلت وغرني سلواني

وبكيت بعدك بعد ذاك فلم يفد ... أنى وقد صار اللقاء أماني

وله قوله وهو فى بعلبك :

يا صاح قد ضاع نسكي ... مذ صرت فى بعلبك

وكيف يسلم ديني ... بعد افتناني وهتكي

بكل أهيف لدن ... القوام للبدر يحكي

يرنو بصارم لحظ ... ما سل إلا لفتك

كأن في فيه خمر ... شيبت بشهد ومسك

جذلان يضحك تيهاً ... إذا رآني أبكي

ولا يرق اذا ما ... خضعت عند التشكي

وزادني زور واش ... وشى اليه بأفك

ما راقب الله لما ... سعى اليه بهلكي

فصار فى مذهب الحب ... مالكي وهو ملكي

وله أيضاً لما بلغ الثلاثين من عمره قوله :

ثلاثون عاماً من حياتي مضت وما يئست ولا نـولت بعض مطالبي
تعاندني الأيام عمداً وانني صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة وفضل لجازاني بضيق المذاهب
ألا إن يأس النفس أوفق للفتى وأطيب من نجوى الأماني الكواذب

وله من هذا القبيل الشيء الكثير نكتفي منه بما ذكرناه .

١٣٢ — علي الطبيب الافريقي ...

ذكره القفطي في تاريخ الحكماء ص ١٥٩ فقال علي الطبيب الافريقي مرتزق بالطب في الدولة الحمادية وله شعر وأدب ومن شعره قوله :

ياجملة الحسن هب لي منك إحساناً إني أحبك اسراراً وإعـــلانا
أصبحت عبدك لا أبغي بذا بدلا ولا أحب سواك الدهر إنسانا

١٣٣ — علي السعدي ابو الحسن الاديب * ... — ٥٣٠

علي بن عبدالرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن جودي[١] السعدي أبو الحسن الأديب أصل سلفه من البيرة [٢] وتجول بـلاد الاندلس والمغرب وسكن أخيراً في غرناطة وأبوه أبو زيد من أهل الفقه والعدالة والثقة ، وكان المترجم متقناً في النحو والأدب والطب وغير ذلك واشتهر بالعلوم النظرية ، وقد كان مختصاً بالطبيب أبي العلاء ابن زهير ولكنه تغير عليه وجفاه ولما يئس من استصلاح أبي العلاء في تغيره عليه ، انصرف الى غرناطة وعاود قراءة الطب وأحكم قوانينه ثم أخذ يعالج المرضى ويعيش بالمهنة حتى توفي فيها سنة ٥٣٠ هـ ودفن بروضة باديس ابن حبوس

«*» معجم الأطباء «١» وذكره أبو القاسم الملاحي : علي بن عبدالرحمن بن موسى بن جودي القيسي « ٢ » وقال الملاحي ايضاً أصله من جهة سرقسطة ونشأ بالمرية ثم سكن غرناطة .

وكان له شعر جيد من ذلك رثاؤه لأبي الحسن ابن الباذش وهو قوله :

أبا حسن ظعنت وكل حي سيظعن بالبعاد أو الحمام
بعثت الى خليلك من أساة بما بعث الهديل الى الحمام
فان عجلت ركابك واستقلت اماما فالفضيلة للامام
فانا سوف نلحق كيف سارت على تعب هنالك أو جمام

وديوانه بايدي الناس معروف ومشهور ويكفينا منه ما ذكرنا .

١٣٤ علي بن عبد الواحد بن الصغير * ٠٠٠-٧٩٦هـ

علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الشيخ علاء الدين المعروف بابن صغير رئيس الأطباء بالديار المصرية كان بارعاً متقناً في صناعته ، اليه انتهت المعرفة والرياسة في الطب . ولد بالقاهرة وتخرج على جماعة من علماء هذا الشأن حتى برع وساد وأخذ عنه الشيخ عزالدين بن جماعة وجماعة آخرون من الفقهاء والأطباء وكان له حدس صائب ودربة بالملاطفة وكان له مال افرده للقرض فكان يقرض من يحتاج برهن ، وكان حسن الشكل بهي الصورة ، منور الشيبة .

قال المقريزي : وكان يصف للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف لذلك الداء بعينه بفلس واحد للمعسر ، وكنت عنده إذ دخل عليه شيخ وشكى له شدة السعال فقال له إياك ان تنام بغير سراويل فقال الشيخ : اي والله كنت كذلك فقال له : الآن فنم بسراويلك يسكن سعالك ، وبعد أيام صادفت الشيخ فسألته فقال : عملت بما قال الرئيس فبرئت . قال : وكان لنا جار حدث لابنه رعاف مفرط انحل قواه فقال له الطبيب ابن الصغير تشرط اذنه يسكن رعافه فتعجب الرجل وتوقف فامر عليه ثانياً ففعل فبرأ ابنه من ساعته ، وله أمثال ذلك شيء كثير وتوفي في حلب في

(*) الدكتور أحمد عيسى في معجمه . والمقريزي في سلوكه ، والسيوطي في حسن محاضرته

شهر ذي الحجة سنة ٧٩٦ ﻫ ثم نقل الى القاهرة وله نظم بديع من ذلك قوله :

يا من اليه خطانا يمحو جميع خطانا
نغدو اليه خماصاً نروح عنه بطانا

١٣٥ — علي بن عبد الله الميكالي *

علي بن عبدالله أبو القاسم الميكالي ، قال الثعالبي في تتمة اليتيمة : هو أكبر أنجال الأمير السيد أبي الفضل وآدبهم وأعلمهم ، ثم قال في وصفه : هو فتى في الكرم همام وفي الطب إمام ، وله شعر لم يخرج بعد لأنه لا يظهره ترفعاً عنه وسوء ظن به ولكن مما اختلسته وحفظته منه قوله : في شدة الحر .

كأننا والهجير يطبخنا والبق تقتات كلما نضجا
طبخ صيام يراقبون به ادراكه والظلام أن يلجا

ولم يذكر الثعالبي سنة وفاته لأنه على ما يظهر كان معاصراً له ولم يدرك عام وفاته .

١٣٦ — علي بن غسان البصري * ٠٠٠ — ٣٦٦ ﻫ

علي بن غسان أبو الحسين[١] الطبيب البصري عالم بالطب ومشارك في علم الأوائل وقد أجمع المؤرخون انه كان محيطاً بعلوم الأوائل وفنون الفلسفة اليونانية وبالأخص علم الطب ، فقد كان فيه عديم النظير في زمانه ، وقد خدم به ملوك بني بويه وعلى الأخص الأمير عضد الدولة البويهي .

قال صاحب مطرح الأنظار : وهو طبيب عضد الدولة فنا خسرو الخاص وله رسالة منظومة في المعالجات . وقال غيره : كان موثوقاً محترماً لديه ، وقد لازمه

(*) عن تتمة اليتيمة .

(*) مطرح الانظار الفارسي ، والوافي ، تتمة اليتيمة ، شعراء النصرانية .

(١) وفي الوافي أبو عنان البصري .

طول حياته سفراً وحضراً ، حرباً وسلماً وقد توفي في أواخر القرن الرابع الهجري على قول أكثر المؤرخين ، ولكن الأب شيخو ذكر في كتابه (شعراء النصرانية) إنه توفي سنة ٣٦٦ﻫ وعليه اعتمدنا في تعيين سنة وفاته .

أدبه وشعره

كان لأبي حسين أدب متوفر ، وشعر بديع حسن ، ومما قاله لعضد الدولة عند مسيره الى حرب (عز الدولة) في بغداد وفتحه العراق :

يسوس الممالك رأي الملك ... ويحفظها السيد المحتنك
فيا عضد الدولة انهض لها ... فقد ضيعت بين شيش ويك

وذلك لأن (عزالدولة بختيار) كان لعاباً للنرد شغوفاً بها وشيش ويك كلمتان يستعملها لاعبوا النرد في لعبهم .

وقال أيضاً : في تلك الواقعة ، يهجو عزالدولة ويستصغره ويستهجن قدره وحزمه

أقام على الأهواز سبعين ليلة ... يدبر أمر الملك حتى تدمرا
يدبر أمراً كان أوله عمى ... وأوسطه بلوى وآخره خرا

ومما حكاه الثعالبي في تتمة اليتيمة قوله : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الصفوي النحوي فقال . ورد ابن غسان البصري الطبيب الشاعر على أبي مضر ، عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ، ومرض أبو مضر أثناء ذلك ، فعالجه ابن غسان حتى برىء من مرضه ، فكتب للشعراء ولابن غسان خطوطاً بصلات ، فأخر أداؤها فقال ابن غسان بقصد الظرف والفكاهة .

هب الشعراء تعطيهم رقاعاً ... مزورة كلاماً عن كلام
فلم صلة الطبيب تكون زوراً ... وقد أهدى الشفاء من السقام؟

وكتب أيضاً الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه بقوله :

زعموا طلحة أضحى فطناً ... فسلوه الآن ان كان فطن
اي شيء هو مهزول اذا ... أشبعوه فاذا جاع سمن؟

فأجابه طنحة : يا سيدي أبا الحسين هو ما خرجنا منه .

ومما ورد لابن غسان في (دعوة الأطباء) قوله في أحكام الدهر والموت :

حكم كاس المنون أن يتساوى في احتساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الأرض كما حلّ تحتها اللوذعي
أصبحا رفقة تزايل عنها فعلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني وتوارى تقديمها المنطقي

وله غير هذا شعر كثير .

١٣٧ -- علي بن محمد بن سدير (*) ٠٠٠ - ٦٠٦ هـ

قال ابن أبي أصيبعة : علي بن محمد بن عبدالله المدايني المعروف بابن سدير وكان أبوه يلقب بالسدير كان طبيباً عالماً بصناعة الطب والعلاج جيد المداواة حسن السمعة ، طيب النفس ، دمث الأخلاق مع دعابة نزيهة و كان يقول الشعر على قلة توفي بموت الفجأة في المدائن في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٦٠٦ هـ

ومن شعره نقلا عن أبي عبدالله الحافظ محمد بن سعيد بن يحي الواسطي قوله:

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم فاعيي دوائي واستكان لهم طبي
اذا اعتل منهم واحد فهو صحتي وان ظل حياً كدت أقضي به نحبي
أداويهم إلا من اللؤم انه ليعيي علاج الحاذق الفطن الطب

١٣٨ -- علي بن محمد ابن نقيب الاشراف (*)

٨٥٢ هـ ٠٠٠ —

علي بن محمد ابن أبي بكر ابن علي بن ابراهيم ويسوق نسبه الى العلاء الحسيني الدمشقي ويعرف بابن النقيب الطبيب . ولد سنة ٨٥٢ في دمشق ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم والمختار والألفيتين ، وأخذ الفقه عن الشرف البخاري وغيره وحضر

(*) عيون الانباء (*) الضوء اللامع للسخاوي

العربية على الشهاب الزرعي ، وتلمذ في الطب على حكيم الدين الشيرازي وقطب الدين السمرقندي وقد عرف بمزيد الذكاء وتميز في العربية والعقليات ، وقد شارك في الفقه وأتقن الطب مع ثروة طائلة ورآسة وحشمة وحسن شكالة ورونق في الكلام وتواضع ، وعقل تام وأدب جم وقد تلقى من أبيه نقابة الأشراف في دمشق وكان شاعراً مجيداً ثم ذكر له بيتين قالهما في مدح السخاوي نفسه اذ كان معاصراً له وهما قوله :

وقالت الناس لما قلّ علم — وحفّاظ الحديث لنا وراوي
أفي ذا العصر ترتحل المطايا — فقلت نعم الى الحبر السخاوي

ولم نقف على سنة وفاته .

١٣٩ - علي المحمودي المتطبب (*)

لم أجد من ذكره سوى الدكتور أحمد عيسى بك في معجم الأطباء ص ٣١٩ إذ قال : علي المحمودي المتطبب بجرجان ومن شعره قال :

إنما الطب يدفع الا سقاما — غضب الرب لا يرد بطب
لا يرد الطبيب والطب أمراً — كتب الله ان يكون حماما

١٤٠ - علي بن موسى الجياني الاندلسي (*)

... — ٥٩٣ هـ

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الاندلسي الجياني نزيل فاس ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شذور الذهب في صناعة الكيمياء توفى سنة ٥٩٣ هـ لم ينظم أحد في الكيمياء مثله نظماً قد حوى بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه إن لم يعلمك صنعة الذهب ،

(*) معجم الأطباء (*) فوات الوفيات ٢ : ج

علمك صنعة الأدب وقيل فيه : شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ومن أشهر شعره قصيدته الطائية المعروفة وهي قوله :

بزيتونة الذهب المباركة الوسطى غنينا فلم نبذل بها الأثل والخمطا
صفونا فآنسنا من الطور نارها تشب لنا وهنا ونحن بذي الأرطا
فلما أتيناها وقرّب صبرنا على السير من بعد المسافة ما اشتطا
نحاول منها جذوة لا ينالها من الناس من لا يعرف القبض والبسطا
هبطنا من الوادي المقدس شاطئاً الى الجانب الغربي نمتثل الشرطا
وقد أرّج الارجاء منها كأنما لطيب شذاها تحرق العود والقسطا

الى آخرها وهي تحتوي على ٣٩ بيتاً يقول فى ختامها :

أيا جعفر خذها اليك يتيمة تورع لوقا ان يورثها قسطا
ولكنني لما رأيتك أهلها سمحت بها لفظاً وأثبتها خطا

وله أيضاً من قصيدة فى صناعة الكيمياء قوله:

لقد قلبت عيناي عن عينه قلبي بلينة الاعطاف قاسية القلب
يهيم الفتى الشرقي منها بغادة تشوق الى شرق وترغب عن غرب
هي الشمس إلا أنها قمرية هي البدر إلا أنه كامن الشهب
إذا الفلك الناري أطلع شهبها عن الذروة العليا من الغصن الرطب
تراءت عروساً برزة الوجه تبتغي زفافاً وكانت خلف ألف من الحجب
فزوجها بكراً أخاها لأمها أبوها رجاء في المودة والقرب
فعاد بها حياً وكان فراقها له سبباً إذ مات من شقة الحب
فجن هوى لما استجنت بنفسه وطار فقالت بعد جهد له حسبي

وعلى هذا النمط كان شعره ولم نعثر على سنة وفاته .

١٤١ ــ علي بن النضر الاديب (*) ...

علي بن النضر المعروف بالأديب ، كان قاضياً طبيباً أديباً من الصعيد الأعلى ، وله في علوم الأوائل والأدب القدح الاعلى مشهور الذكر ، سائر النظم والنثر . ولما ذكر أبو الصلت في رسالته منجمي مصر ، وعابهم قال : أما المنجمون الآن بمصر فهم أطباؤها ، كما حذيت النعل بالنعل لا يتعلق أمثلهم من علوم النجوم بأ كثر من زائجة يرسمها ، ومراكز يقومها وأما التبحر ومعرفة الأسباب والعلل والبادىء الأول فليس منهم من يرقى هذه الدرجة ، أو يسمو الى هذه المنزلة ويحلق في هذا الجو ويستفيء بهذا الضوء ما خلا القاضي أبا الحسن ، علي بن النضر المعروف (بالاديب) فانه كان من الأفاضل والأعيان المعدودين من حسنات الزمان ، وذوي الادب الجم ، والعلم الواسع ، والفضل الباهر والنثر الرائع والنظم البارع وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى والرتبة الاولى .

و كان قد ورد يلتمس من الوزير الملقب (بالافضل) تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمله وأخفق فقال من قصيدة ، يعاتب فيها الزمان ويشكو الخيبة والحرمان .

بين التعزز والتذلل مسلك ... بادي المنار أمين كل موفق
فاسلكه في كل المواطن واجتنب ... كبر الابي وذلة المتملق
ولقد جلبت من الصنائع خيرها ... لاجل مختار وأ كرم منتقي
ورجوت خفض العيش تحت ظلاله ... لابد أن نفقت وان لم تنفق
ظناً شبيهاً باليقين ولم أخل ... ان الزمان بها سقاني مشرقي

الى أن يقول بعد أبيات :

لأ فارعن الدهر دون مروتي ... وحرمت عز النفس ان لم أصدق

الى آخرها وله غير هذا نظم كثير ولم نقف على سنة ولادته ووفاته .

(*) القفطي .

١٤٢ — علي بن يقظان السبتي (*)

علي بن يقظان السبتي طبيب شاعر أديب أصله من (سبته) .

ذكره بعض أهل مصر فقال : ورد البلاد المصرية سنة ٥٤٤ هـ ومضى منها الى اليمن وسافر الى الشرق ، وزار العراق ، وجاب الآفاق ، وله من قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن أبي المنصور الاصفهاني في الموصل قوله :

أأخواننا ما حلت عن كرم العهد ... فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد أديرت بودكم ... فهل لي كاس بينكم دار في ودي
أحن الى مصر حنين متيم ... بها مستهام القلب محترق الكبد
أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة ... كأنهم بالقرب مني أو عنصدي
ولو ان طعم الصبر جرعت فيهم ... لفضلته للحب فيهم على الشهد
فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم ... وخضنا بها الصعب المرام من الوهد
الى أن وصلنا الموصل الآن فانتهت ... بنا لجمال الدين راحلة القصد

ثم يتخلص بمدح الوزير بما يليق به ، وله شعر غير هذا كثير ، ولم يذكر القفطي ولا غيره من المترجمين سنة وفاته غير اننا علمنا أنها كانت في أواخر القرن السادس الهجري .

١٤٣ — علي بن يوسف ابن الرحبي (**) ٥٨٣ـ٦٦٧ هـ

علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن أبو الحسن الرحبي ، ولد في دمشق سنة ٥٨٣ ونشأ بها وقرأ الطب على أبيه رضي الدين الرحبي وعلى الشيخ مهذب الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي واشتغل بالادب على الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيرهم من العلماء ، وقد اتقن الادب اتقاناً لا يشاركه فيه أحد ، وكانت له

(*) عن القفطي . ص ١٦٠

(**) عيون الأنباء وغيره

فطرة جيدة في قول الشعر ، وكان لا ينفك مشغولا بالتحصيل والمطالعة ، ونفسه تشرئب الى طلب الفضائل والمعالي ، وله تدقيق في صناعة الطب ، ومعرفة كاملة وكان أحب شيء اليه الوحدة والملازمة للدرس والقراءة والمطالعة ، للاطلاع على آثار القدماء ، والانتفاع بمؤلفات الحكماء ، وكان نزيه النفس عالي الهمة لا يستحسن التردد الى الملوك وأرباب الدولة أبداً ، خدم مدة في المارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ثم صار مدرساً في الدار التي وقفها الطبيب الشهير مهذب الدين الدخوار لتكون مدرسة طبية كما تقدم في ترجمة الدخوار ، عبدالرحيم ابن علي ، وقد كان تدريسه بها بوصية من موقفها نفسه لما كان يعرفه فيه من العلم والذكاء والتقدم في هذه الصناعة ، وهكذا بقي فيها مدرساً حتى توفي في دمشق بمرض ذات الجنب سنة ٦٦٧ هـ

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : وحدثني الحكيم بدرالدين ابن القاضي في بعلبك وشمس الدين الكتبي المعروف (بالخواتيمي) قالا : كان شرف الدين ابن الرحبي قبل أن يمرض ويموت بأشهر ، يقول للجماعة المترددين عليه ولتلاميذه أني بعد قليل أموت وذلك عند قران الكوكبين ثم يقول لهم : قولوا للناس قولي هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بعد موتي وهكذا كان قوله موافقاً لما حكم به .

مؤلفاته

كل مؤلفاته نافعة جليلة ، نذكر ما عثرنا عليه منها وهي : كتاب خلق الانسان وهيئة اعضائه ومنفعتها ، بما لم يسبق الى مثله ، وحواشي على قانون ابن سينا وحواشي على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ، وغير ذلك .

أدبه وشعره

أما أدبه فكتبه أقوى برهان عليه ، وأما شعره فهاك نبذة منه دلالة على شاعريته

الفذة وطبعه الأدبي السامي ، فمن ذلك قصيدته العصماء العينية التي يقول في مطلعها

سهام المنايا في الورى ليس تمنع ... فكل له يوماً اذا عاش مصرع

ويختمها بقوله :

كذلك حكم النائبات فان ترى ... من الناس حياً شمله ليس يصدع

وله أيضاً قوله :

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة ... ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي

كأنهم الانعام في جهل بعضها ... بما تم من سفك الدماء على البعض

وقال وقد نسبه بعضهم بسبب هذين البيتين الى التعطيل :

ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت ... فأطرح ما يقوله السفهاء

إنما يدرك التألمَ واللذ ... ة حي لا صخرة صماء

وله في الخضاب قوله أيضاً :

سترت مشيبي بالخضاب لأنني ... تيقنت ان الشيب بالموت ينذر

فواريته كي لا ترى منه مقلتي ... صباحاً مساءاً ما لعيشي يكدر

فغيبة ما يشنى من العين موجب ... تناسي ما منه يخاف ويحذر

وإن كنت ذا علم بان ليس ملبسي ... شباباً ولا رد المنية يقدر

وقال بعد وفاة أخيه جمال الدين عثمان .

تبدلت أما إن وجدت سكينة ... وعزاً تقي شر الحسود المعاند

وقد ناهزت سني ثمانين حجة ... ومات من الاهلين كل مساعد

ولا سيما الأخ الشقيق وان غدا ... لدى نازلي في الخطب ركني وساعدي

فصبراً على كيد الزمان لعله ... يؤل الى الانصاف بعد التباعد

وله (دوبيت) وكان شغوفاً بنظمه .

روحي بكم تنعم باللذات ... ان كنت مقوماً لها كالذاتي

ما جال بخاطري فراقي لكم ... إلا وعجبت من بقاء الذات

وله ايضاً (دو بيت) آخر :

أصبحت بكف نازح الود ملول　　لا يعطفه مع لينه عذل عذول
لو لم يك فى الحسن كبدر التم　　ما كان له بحبة القلب نزول

وشعره أكثر من أن يحصى ولكنه مبثوث فى الكتب ولم نجد له ديوانا مستقلا

١٤٤ – عمر بن اسماعيل الرشيد الفارقي (*)

٥٩٨ — ٦٦٧ هـ

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد ابن أبي الكتائب الشيخ العلامة شيخ الأدباء رشيد الدين الربعي الشافعي ويعرف بالرشيد الفارقي .

ولد سنة ٥٩٨ هـ وسمع من الفخر ابن تيمية وغيره وله اليد البيضاء فى النظم والنثر بصير بالتفسير وكان عالماً بالنحو وعلم الكلام ، والطب كاملا بما يوصف من المحاسن والأخلاق توفي مخنوقاً في بيته بالظاهرية وأخذ ما كان عنده من الذهب وذلك في سنة ٦٦٧ هـ كما ذكره صاحب فوات الوفيات وقال انه سمع من الزبيدي وابن يافا وغيرهم وبرع في النظم وكتب فى ديوان الانشاء وكانت له معرفة كاملة فى البديع واللغة وقد انتهت اليه رياسة الأدب ، كما انه أفتى وناظر ودرّس بالظاهرية وانقطع بها وله فى النحو مقدمتان صغرى وكبرى وكان حلو النادرة مليح المناظرة مشاركا فى الأصول والطب وغير ذلك .

ومن شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية على يد رجل اسمــــه علي .

حسدت علياً على كونه　　توجه دوني الى القاسميه
وما بي شوق الى قرية　　ولكن مرادي التي سميه

وله ملغزاً فى خيمة :

(*) معجم الأطباء عن نزهة العيون الملك العباس بن علي بن داود

ما اسم إذا نصبته رفعت ما ينصب به
ولا يتم نصبه إلا بجرّ سببه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرس نعمته وناظم مدحه بين الورى وسميه ووليه
يشكو ظماه الى السحاب لعله يرويه من وسميه ووليه

وكتب الى المكرم محمد بن بصاقه :

يا جواداً جود راحته أغنت الدنيا عن الديم
ووفياً من سجيته رعي أهل الود والذمم
إنني أصبحت ذا ثقة بكريم غير متهم

وله بيتان لا ثالث لهما قوله :

ومخطفة تسبي البدور وتخطف العقول كأن السحر من جفنها يوحي
رنت وسطت ظبياً ولينا واسفرت صباحاً وفاحت عنبراً وبدت يوحي

١٤٥ — عمر العتر الادلبي (*) ٠٠٠ ـ ١١٧٥ هـ

عمر العتر الادلبي نزيل حمص الأديب الفاضل والمنجم العارف كان ماهراً في الأدب والعلم والطب ولكنه كان غاية في النحوسة (والنادر لا حكم له) أدركته حرفة الأدب وقد استقام في حمص يقري ويطب ، وله ديوان شعر معروف ومن شعره قوله من قصيدة له :

للحب آيات حب المحال محت وأثبتت حب من بالطرف قد لمحت
واستحكمت حيث جاءتنا مبينة بنسخها لدواوين الهوى شرحت

الى آخرها وكانت وفاته في حمص سنة ١١٧٥ هـ

(*) عن سلك الدرر

١٤٦ — عمر بن بدوح الدمشقي (*) ... – ٥٧٦ هـ

عمر بن علي بن بدّوح[1] القلعي المغربي ، حكيم فاضل وعالم قليل النظير وله اليد الطولى والشهرة الذائعة في الطب ، والحكمة والحديث ، والتفسير كما انه كان ذا بصيرة وخبرة كاملة وذكاء مفرط في تراكيب الأدوية وفنون العلاج والتشخيص مضافاً الى ما فيه من الطبع الشعري العالي والنظم البديع الغالي والنثر الجميل المتين .

وقد كان مع هذا الفضل والكمال يعيش بالكسب عطاراً يعمل الحبوب والأقراص والسفوفات ويعتاش ببيعها على المرضى فى دمشق باللبادين وكانت له المعرفة الكاملة والاطلاع الواسع على كتب الاقدمين ولذلك كان يقضي جل أوقاته فى مطالعتها ، وتحقيق مراماتها ومغازيها لا سيما كتب ابن سينا .

وقد عمر كثيراً حتى ضعف عن الحركة ولم يعد يقوى على النهوض ، فكان يحمل الى حانوته وفى أواخر أيامه كف بصره وصار جليس الدار حتى توفي سنة ٥٧٦ هـ

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة وجلها مفيدة نافعة نذكر لك ما عثرنا عليه وهي :

شرح فصول أبقراط الحكيم ، وأرجوزة فى الطب موسومة (بذخيرة الالباء) وشرح كتاب تقدمة المعرفة وهو أرجوزة أيضاً وحواشي على قانون ابن سينا الى غير ذلك

أدبه وشعره

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته في فصاحة مبانيه وبلاغة معانيه وحسن أسلوبه ومتانة منثوره ، وأما شعره فهو من النمط الأوسط من ذلك ما قاله عندما كف بصره :

يا رب سهل لي الخيرات أفعلها	مع الأنام بموجودي وإمكاني
فالقبر باب الى دار البقاء ومن	للخير يغرس أشجار المنى جاني

(*) عيون الانباء وغيره (١) وقيل بدوخ بالخاء المعجمه

وخير انس الفتى تقوى تصاحبه   والخير يفعله مع كل إنسان

ياذا الجلالة والاكرام يا أملي   أختم بخير وتوحيد وإيمان

إن كان مولاي لا يرجوك ذو زلل   بل من أطاعك من للمذنب الجاني

عشر الثمانين يامولاي قد سلبت   أنوار عيني وسمعي ثم أسناني

لا أستطيع قياماً غير معتمد   ما بين اثنين شكوائي لرحمان

وما بقي في لذيذ يستلذ به   لي لذة غير تنصيت لقرآن

أو شرحه أو شروحات الحديث وما   يختص بالطب أو تفكيه اقران

فالشيخ تعميره يفضي الى هرم   يذله أو عمى أو داء أزمان

فموته ستره إذ لا محيص له   عن الممات فكم يبقى لنقصان

نعوذ بالله من شر الحياة ومن   شر الممات وشر الانس والجان

إن الشيوخ كأشجار غدت حطباً   فليس يرجى لها توريق أغصان

لم يبق في الشيخ نفع غير تجربة   وحسن رأي صفا عن طول أزمان

يا خالق الخلق يامن لاشريك له   قد جئت ضيفاً لتقريني بغفران

يارب مالي سوى التوحيد من عمل   فاختم به منعماً يا خير منان

وقال فى مدح كتب جالينوس وكان يكثر من مطالعتها :

أكرم بكتب لجالينوس قد جمعت   ما قال بقراط والماضون في القدم

كـ (ذيقوريدس) علم الدواء له   مسلم عنــد أهل الطب والأمم

فالطب عن ذين مع بقراط منتشر   من بعدهم كانتشار النور في الظلم

بطبهم تغتدي الافكار مشرقة   ترى ضياء الشفا فى ظلمة السقم

لا تبتغي في شفاء الداء غيرهم   لان وجدانه في الطب كالعدم

فى كل يوم ترى فى الأرض معجزة   من التجارب والآيات والحكم

وله غير هذا كثير نكتفي بما ذكرنا وجله على هذا النمط .

١٤٧ — عمر ابن العوام الاشبيلي (*)

عمر بن العوام أبو بكر الاشبيلي من ولد الزبير بن العوام إشتهر بصناعة الأدب وتعلق بالطب ابتلاه الله بحب المدام حتى خرج سكراناً ذات يوم فى شهر رمضان وكادت العامة تبيح دمه إلا أنهم رموه بالحجارة فهرب وهو يضرط لهم بفمه ، وشرب مرة مع جماعة باشبيلية فضربه بعضهم بجرة خمر فقضى منها نحبه ، ذكره ابن سعيد المغربي قال ومن شعره :

إذا أسمعت حي على الفلاح	فقم في نحو ريحان وراح
وصل الى وجوه من جمال	كساها الحسن أردية الصباح
ولا تستدع إلا كل خل	يسرك فى دنو وانشراح
إذا مازجته سرتك فيه	ممازجة المدامة بالقراح
يقيم كأيكة تهتز لطفاً	ويوصل كالنسيم على البطاح

١٤٨ — عمر بن محمد ابن الصغير (*) ... — ١٠٦٥ هـ

عمر بن محمد المعروف بابن الصغير (تصغير صغير) الدمشقي شيخ الأدب بالشام بعد شيخه أبي بكر ابن المنصور العمري ، كان شاعراً مطبوعاً حسن التخيل وله مشاركة فى الأدب جيده .

قرأ مبادىء العربية ثم استمر فى تعليمه لعلومها حتى صارقيم الأدب وبممات العمري صار مكانه شيخ الأدب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ، ولم يتزوج طول حياته وكانت له خبرة كاملة في الطب وأشعاره كثيراً سائرة .

ومما يستجاد له قوله :

مذ رق ماء للجمال بوجنة	كالورد فى الاغصان كاله الندى

(*) معجم الأطباء

(*) خلاصة الاثر لمحمد المحبي ج ٣

وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه   العذار ولا عذار بها بدا

وأنشد له البديعي في (ذكرى حبيب) قوله :

أفدي الذي دخل الحمام مؤتزراً   باسود وبليل الشعر ملتحفـــا

دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا   توهماً ان بدر التم قد خسفا

وله معمياً باسم سالم قوله :

يا غزالا أطال بالمطل سهدي   أنجز الوعد علّه منك يجدي

قال مهلا وليل جيدي وقدي   بعد خط العذار انجاز وعدي

وله غير ذلك ، و كانت وفاته فى حدود سنة خمس وستين بعد الألف هجريـة بمقبرة القراديس .



(حرف الغين)

١٤٩ — غانم بن وليد القرشي (*) ... — ٤٧٠ هـ

غانم بن وليد بن عمر المالقي القرشي المخزومي النحوي اللغوي الطبيب كان أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به وكان أهل الاندلس الادباء في ذلك الوقت ثلاثة ، أبو مروان ابن سراج بقرطبة ، والأعلم باشبيلية ، وغانم هذا بمالقة ، ولكن زاد غانم عليهما بالطب والفقه والحديث والكلام .

وذكره غير واحد فى عداد مشاهير الأطباء في مالقة وقال :

هو وحيد بلاده في فن الطب له العلاجات الشافية والمعاجز الفنية الوافية وكان طبيباً أديباً يعالج الناس بالقول وهو الأدب وبالفعل وهو الطب ومن شعره قوله :

صيّر فؤادك للمحبوب منزله   سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضاً فى معاشرة   فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله أيضاً قوله :

ثلاثة يجهل مقدارها   الأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها   لو انه در وياقوت

وقد توفي في مالقة سنة ٤٧٠ هـ

(*) بغية الوعاة للسيوطي وريحانة الالبا للخفاجي

« حرف الكاف »

١٥٠ — الشيخ كاظم بيذرة (*) ١٢٨٩ - ١٣٤٩ هـ

هو الشيخ كاظم بن الشيخ مهدي بن جابر بن عنبر النجفي الطبيب الشهير بـ (بيذرة) (١) والمكنى أبا جواد استوطن أحد أجداده النجف وكان من قبيلة (آل عبدالله) أحد قبائل ربيعة القاطنين فى بلدة عفك والهندية (طويريج) وإنما لقب واشتهر بـ (بيذره) لانه كان صغير الجسم خفيف الحركة يشبه فى سرعة حركته ونباهته وحذره بعض صغار العصافير المسماة بهذا الأسم والذي اعتقده أنا هوان كلمة « بيذره » محرفة عن (أبي ذر) اذ كان لتمسكه بالأمور الشرعية وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يشبّه بأبي ذر الصحابي الشهير فلقد كان متديناً دمث الاخلاق حسن الحديث جميل الصحبة خفيف الروح لا تفوته النكتة الأدبية سليم الذات عطوفاً على المرضى لا سيما الفقراء منهم .

قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على المرحوم العلامة الشيخ قاسم قسام ، أحد مشاهير علماء النجف ، واعيان البلد ودرس الفقه والاصول عند العلامة الشهير الشيخ هادي الطهراني وتلمذ فى الطب على العالم المعروف الشيخ علي شراره ثم على كثيرين من نطس أطباء الفرس وأخيراً انقطع لتكميل دراسته الطبية على أطباء النجف الشهيرين يومذاك حتى نبغ فى العلاج وظهرت على يديه المعالجات الفنية التي اشتهر بها صيته وعرفه الخاص والعام .

وله مع ذلك اليد الطولى فى النظم غير انه كان لا يعبأ بما ينظم ، لذلك لم نعثر له على ما يجمل ذكره سوى ما أنشدنيه أخوه الشيخ حسن وهو قوله من رجز في التعليم العسكري

(*) أخذنا ترجمته عن لسان أخيه الفاضل الشيخ حسن (١) بباء مفتوحة وياء ساكنة وذال معجمه وراء مهملة مشددة ملحقة بهاء .

يقول كاظم هو ابن مهدي أحمد ربي الله خير مهدي
أحمد ربي خالق العلوم علمنا مقاصد التعليم

ثم يذكر فيها التعليم العسكري حينما كان جندياً في الدولة العثمانية لم يذكرها المنشد ثم قال وله قوله .

على الله في كل الأمور توكلي وبالمصطفى المختار كل توسلي
وليس بيوم الحشر لي من وسيلة أصون بها نفسي ولا من معول
سوى حب آل البيت بيت محمد نبي الهدى والمرتضى صهره علي

وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٠ عاماً ولم نعثر له على مؤلف سوى بعض كراريس طبية تدل على تضلعه في الفن وبعد غوره فيه .



« حرف الميم »

١٥١ ـ المبارك ابن الدهان الوجيه الكبير

٥٣٤ — ٦١٢ هـ

مبارك بن مبارك بن سعيد بن أبي السعادات أبو بكر الدهان الطبيب النحوي الضرير المعروف بالوجيه الكبير ولد سنة ٥٣٤ هـ في واسط وبها نشأ وتعلم واكتسب الفنون والفضائل حتى أصبح علماً في النحو واللغة والصرف والعروض كما كان بارعاً في الطب والفقه والنجوم متفنناً في علوم الأوائل ممتازاً على أقرانه وكان قدأ كمل القراءات على أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وعلى أبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر ثم سافر الى بغداد وحضر بالمدرسة المظفرية على ابن الخشاب في النحو حتى صار من أجلة تلامذته ثم لازم الكمال ابن أبي البركات الانباري واكتسب منه كثيراً من الفنون وأخذ الفقه عن أبي زرعة المقدسي طاهر ابن محمد ثم تلمذ عليه جماعة من الفضلاء كسالم بن أبي صقر وعبداللطيف بن يوسف البغدادي وأبي البركات بن زيد التكريتي .

وكان حريصاً في طبعه لكنه كان حليماً لا يغضب كثير الانبساط والانشراح حسن التعبير والتفهيم في تدريسه غير انه كان قليل الاحترام حتى عند تلامذته فكم كانوا يهجونه نظماً ونثراً غير مراعين واجب إحترامه وشكر نعمه عليهم وحق تعليمه ومقامه لكنه هو لم يكن يعبأ بأقوالهم ولم يغضب لما يراه منهم .

قال أحد تلاميذه وهو أبو البركات التكريتي في ذمه ، وعذله على عدم استقامته على مذهب واحد لأنه كان حنبلياً ثم صار حنفياً ثم لما أنيط به تدريس المدرسة النظامية وكان منهاجها تدريس المذهب الشافعي صار شافعياً فقال تلميذه التكريتي فيه :

(*) نامه دانشوران الفارسية .

فمن مبلغ عني الوجيه رسالة — وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل — وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تديناً — ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر — الى مالك فافطن لما أنا قائل

ولما بلغه ذلك لم يعبأ به ، ولم يتغير على تلميذه ولتلاميذه وغيرهم فيه مثل هذا كثير

أدبه وشعره

لقد كان الوجيه كما عليه أكثر المترجمين جيد القريحة شديد الذكاء ذا عاطفة شعرية ونظم بديع وأدب جم وترسل بالكتابة ومن نظمه مادحاً أحدهم بقوله :

لست استقبح اعتذارك [١] بالوعد — وان كنت سيد الكرماء
فاله السماء قد ضمن الرزق — عليه وقد يقضي بالدعاء

وتوفي في شعبان سنة ٦١٢ ﻫ ودفن في محلة الوردية في بغداد وله في النحو كتاب جليل نافع .

١٥٢ ـــ محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني (*) ٠٠٠ـ٧٤٩ ﻫ

محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أبو عبدالله شمس الدين السنجاري المولد والأصل المصري المسكن المعروف بابن الاكفاني .

ولد بسنجار شمال العراق وطلب العلوم حتى فاز في عدة فنون ، واتقن الرياضة والحكمة وصنف فيها التصانيف الكثيرة وكان يحل مسائل إقليدس بلا كلفة ، كأنها تمثلت بين عينيه ولقد تقدم في الطب تقدماً باهراً حتى كان الحذاق من أهل الفن تعجب من إصاباته وتشخيصه ومداواته فلقد كان يأتي الى المرض بمفردات من الأدوية تغاير كيفياتها ذلك المرض في نظر غيره من الاطباء فيتناولها المريض

(١) كذا وظني انها (اقتضاؤك) لانها أنسب (*) الدرر الكامنة للعسقلاني ، معجم الأطباء .

فيبرىء بسرعة .

وكان مع ذلك مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس حافظاً للاشعار ولهفي فنون الأدب عدة تصانيف .

قال ابن سيدالناس : ما رأيت من يعبر عما في ضميره باوجزمن عبارته ، ولم أر أمتع ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقي والعزائم شيئاً لا يشاركه فيه أحد كما ان له اليد الطولى في الروحيات ، وكان ماهراً في الجواهر والعقاقير حتى كان لايدخل شيء في البيمارستان الا عرض عليه .

قال صاحب معجم الأطباء : وذكره الفاضل أبو الصفا الصفدي فقال: فاضل جمع اشتات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فانه إمام فى الهيئة والهندسة والحساب وكان يحل علوم النصير الطوسي بأجلى عبارة وأحلى اشارة ، أما الطب فانه إمام عصره ، وكان غالب طبه بمفردات يأتي بها لم يعرف خواصها أحد غيره وله أصابات غريبة في علاجه ، أما الأدب فكان فيه فريداً وقد أنشد لنفسه قوله :

ولقد عجبت لعاكس في الكيميا ... في طبه قد جاء بالشنعاء
يلقى على العين النحاس بحلها ... في لمحة كالفضة البيضاء

ولقد توفى فى الطاعون سنة ٧٤٩ ﻫ

١٥٣ — محمد بن ابراهيم الخضرى (*) ٧٨٢ - ٨٧٢ ﻫ

محمد بن ابراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبدالرزاق بن عبدالله أصيل الدين أبي الفتح بن برهان المراكشي الأصل المصري المولد والمسكن المعروف بابن الخضري (١)

(*) الضوء اللامع للسخاوي (١) بضم الخاء المعجمة والضاد المعجمة والراء المكسورة .

ولد سنة ٧٨٢ فى ظاهر القاهرة ، ونشأ فيها ، وقرأ القرآن وتلاه فى عدة قراءات مع التجويد ، ثم درس الفقه وأصول الدين والعربية على سعد الدين الخادم وحضر التلخيص فى المعاني والمنطق على عثمان الشعري ثم سائر العلوم على علماء وقته ثم لازم ابن جماعة وأخذ عنه عدة علوم مابين منطق وجدل وغيره وشارك في الفقه والأصول والطب بانواعه وفنونه وفى النحو والهيئة واللغة حتى بلغ المنزلة الرفيعة ، وذاع صيته ، كما اشتهر بالذكاء المفرط والفطنة وسرعة الحفظ وجودة التصور .

وكان مع ذلك كله يجيد النظم ، ويخوض بحار الشعر ويغوص بها لاستخراج لئالىء معانيها ومن ذلك قوله :

إن غاب أوزار كان القلب فى تعب	لا خير فى عشقه ان جاء أوسارا
قال العواذل قد أتعبت من شغف	على الحبيب فقد حملت أوزار

أقول : وقد خطر في بالي عند ذكر هذين البيتين بيتان لشاعر فارسى بهذا المعني بل أبلغ وأرق وهما قوله :

گفته بودم كه بياني غم دل باتو بگويم	چه بگويم كه غم ازدل برود چون تو بياني
گر بياني دهمت دل ور نياني كشدم غم	من كه درهر دوحالا كم چه بياني چه نياني

وتعريبهما طبق الأصل هو قولي :

كم تمنيت لو أتيت لأبدي	لك مافى الفؤاد من فرط وجدي
ليت شعري ماذا أقول ولم يبق	لقلبي غم إذا كنت عندي
فلك الروح ان وصلت وان	بنت فهم الفراق للجسم مردي
فانا هالك على كل حال	وقتيل في حال قرب وبعد

وقد توفى سنة ٨٧٢ هـ فى القاهرة عن ٩٠ عاماً .

١٥٤ — محمد بن ابى حليقه (*) ٦٢٠ — ٦٨٤ هـ

محمد بن أبي الوحش القاضى مهذب الدين المعروف بابي حليقة (تصغير حلقة) المكنى أبا سعيد كان معاصراً لابن أبي أصيبعة الطبيب المؤرخ الخزرجي ، وقد ذكره في طبقات الأطباء ، وهو أعرف به قال : هو أوحد العلماء وأكمل الحكماء ، ولد فى القاهرة سنة ٦٢٠ هـ وقد منحه الله من العقل أكمله ومن الأدب أفضله ومن الذكاء أغزره ، ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية فلا أحد فى زمانه يدانيه فيما يعانيه ، ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي جمعت فيه ، لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وقد وجد نسخة من كتابي (عيون الانباء) فاقتناها وكتب الي يشكرني ويطريها ويمدح هذا المجهود العظيم وصدر كتابه بهذا البيت وهو له :

وأني امرؤ أحببتكم لمحاسن ... سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فاجبته على الوزن والقافية بقصيدة قلت فى أولها :

أتاني كتاب وهو بالنقش مرقق ... وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق

كتاب كريم أريحي ممجد ... صبيح المحيا نوره يتألق

ثم قال الخزرجي : وله كتاب فى الطب (لم يذكر اسمه)

قال صاحب معجم الأطباء عن السلوك للمقريزي : انه توفي ١١ من شهر رمضان سنة ٦٨٤ هـ وكان قد استقر فى رياسة الأطباء ، هو وأخوه علم الدين ابراهيم وموفق الدين أحمد وكتب لهم بذلك توقيع سلطاني واستقر مهذب الدين هذا فى تدريس الطب فى المارستان .

(*) عيون الانباء ج ٢

١٥٥ — محمد بن احمد البيهقى الفيلسوف (*)

محمد بن أحمد البيهقي ، كان تلو ابن موسى فى الرياضيات بيهقي الأصل والمولد صنف كتاباً فى دقائق المخروطات (١) ما سبقه به أحد قبله ، وكان عمر بن ابراهيم الخيامي يعترف بتقدمه ، ومتانته فى تلك العلوم واتفق ان ارتحل الى اصفهان ، بسبب الرصد الذي أمره ملكشاه بعمله فبقي فيها الى أيام السلطان محمد ولما اتفق احراق أصحاب الجبال اعني الباطنية بأمر السلطان محمد ، وكان الحكيم مختفياً فى دار أحد أصدقائه منزوياً عن الفتنة علت أصوات النساء وصعدت السطوح فعثرت امرأة على الحكيم وهو مختف فصاحت هذا قرمطي فى البيت فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ولما عرفوه أولياء السلطان ، لام بعضهم بعضا ، حيث لا ينفع اللوم ولا يجدي الندم واذا جاء القدر عمي البصر .

قال فى تاريخ بيهق : انه كان من أكابر علماء بيهق ، وكان في علوم الحكمة والطب بلا نظير ، حتى اعترف كل علماء وقته بتقدمه . وله نظم جيد منه قوله :

دعاك الربيع وأيامــــه ألا فاستمع قول داع نصوح
يقول اشرب الراح ورديه ففي الراح ياصاح رَوح ورُوح
وغن البلابل عند الصباح أيا نائمين الصبوح الصبوح

١٥٦ — محمد بن احمد ابو ريحان البيرونى (*) ٣٦٢-٤٤٨ ﻫ

محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني (١) الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف كان فيلسوفاً عالماً بفلسفة اليونان وفروعها وفلسفة الهنود وأنواعها بارعاً فى الرياضيات والفلك بل هو أشهر علماء الرياضيات والنجوم من المسلمين ، مسلم الفضيلة فى صناعتي الطب والتنجيم

(*) تتمة صوان الحكمة (١) الشكل الهندسي المخروطي (* روضات الجنات عيون الانباء . محبوب القلوب . دائرة المعارف الاسلامية . معجم الادباء . دانشوران الفارسية (١) وفي روضات الجنات محمد بن أحمد الهروي البيروني

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء : كان اصله من بيرون من أعمال السند ولكن ملا كاتب الجلبي يقول نقلا عن السيوطي (وهو أقرب للصواب) : انه ولد ونشأ وترعرع في خوارزم ، ثم كان قليل المقام بها ، كثير السفر الى خارجها وعند أهالي خوارزم كلمة (بيرون) بمعنى الخارج فهم نسبوه الى الخارج بقولهم (بيروني) بكسر الباء فاشتهر بها فكأنهم اعتبروه غريباً خارجاً عن بلادهم .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني مؤلف عربي عن أصل فارسي ولد سنة ٣٦٢ هـ في ذي الحجة بضاحية من ضواحي خوارزم ودرس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتأريخ وذهب في حداثته الى الهند ، وكانت قد دخلت في الاسلام وقتذاك بفضل الحملات المظفرة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ودرس هناك العلوم اليونانية وأخذ يستقي من الثقافة الهندية وضمن خلاصة هذه الدراسات في كتابه الكبير (تاريخ الهند) وتوفي سنة ٤٤٨ هـ

قال الطبيب النصراني الشهير (غريغوريس) في كتابه (مختصر الدول) : ان أبا ريحان اشتهر بعلوم الأوائل وتبحره في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصصه بانواع الرياضيات وشعب الطب وصنف بها الكتب الجليلة . دخل بلاد الهند وأقام بها أربعين سنة وتعلم الحكمة وأخذ من علمائها فنونهم وعلمهم ودرسهم طرق اليونانيين في فلسفتهم وبالجملة لم يكن من نظرائه في زمانه وبعده الى هذه الغاية — وهي زمن المؤلف — أصدق منه في علم الفلك ولا أعرف بدقيقه وجليله وقد كان مهاباً محترماً عند ملوك عصره حتى ان الملك قابوس كلفه بمنصب الوزارة فلم يقبل وحتى ان الملك خوارزمشاه كان يتكلم معه بكل أدب واحترام واتفق ان كان الملك (خوارزم شاه) ذات يوم في الصحراء وفي أثناء سيره لحقه الحكيم لامر مهم فاستقبله الملك وأراد النزول عن فرسه احتراماً له ، ولكن الحكيم أقسم عليه فلم ينزل وأنشد

العلم من أشرف الولاة علاً يأتيه كل الورى ولا يأتي

وكان البيروني هذا معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وأبي الخير ابن الخمار وأبي علي مسكويه وأبي سهل المسيحي وكانت بينه وبين الرئيس مراسلات ومباحثات

كثيرة وكان يخاطب الرئيس في جميع تلك المراسلات بقوله (أيها الفتى العاقل)

ونقل عن الشيخ صلاح الدين الصفدي انه يقول : كان البيرونى حسن المعاشرة لطيف المحاضرة ، ولكنه خليع في ألفاظه عفيف في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهما

وقال قطب الدين اللاهيجي في كتابه - محبوب القلوب - كان أبو ريحان أسمر اللون قصير القامة كث اللحية كبير البطن عاقلا كيساً في حركاته وسكناته .

مؤلفاته

اما مؤلفاته فخارجة عن الحصر ، ولكن الحموي نقل : اني رأيت فى موقوفة جامع (مرو) فهرساً لمؤلفات أبي ريحان البيروني فكانت ستين ورقة اعني مائة وعشرين صحيفة بالورق المعتدل ، وحكي عنه انه كان مكباً على تحصيل العلوم ، متفنناً للتصنيف والتأليف ، لا تكاد تفارق يده القلم ، ولا عينه النظر ، ولا قلبه الفكر ، وكان مشتغلا فى ايام السنة إلا يوم النوروز (رأس السنة) ويوم المهرجان ، وقد بلغ شغفه وحبه للعلم ، ان دخل عليه بعض اصحابه فى مرضه الذي توفي فيه ، وقد كان يجود بنفسه محتضراً ، فقال له وهو في تلك الحال كيف قلت لي يوما عن حساب الجداث الثمانية ، فقال له التلميذ ، أفى مثل هذه الحال ياحكيم ؟ فقال : ياهذا اودّع الدنيا وانا عالم بها خير من ان اخليها وانا جاهل بها ، قال التلميذ فذكرت ذلك له ؛ ثم خرجت ، ولم أمش قليلا ، حتى سمعت الصراخ عليه ، وانا فى الطريق .

والمشهور من مؤلفاته : (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ألفه لشمس المعالي قابوس ، والقانون المسعودي ، والتفهيم فى التنجيم ، والاستيعاب فى الاسطرلاب ، وكتاب الصيدلة فى الطب ، والجماهر فى الجواهر ، واختصار كتاب بطليموس ، ومقاليد الهيئة ، وتسطيح الكرة .

قال محمد بن مسعود فى دائرة المعارف الاسلامية : ومع أن البيروني كتب اغلب مؤلفاته باللغة العربية ، فقد كان بارعا باللغة الفارسية ايضا سهل العبارة فيها وله باللغتين ، العربية والفارسية ، كتاب التفهيم والتنجيم .

ادبه وشعره

كان البيروني كما اتفق عليه جل المؤرخين ، أديبًا عالمًا بفنون الأدب ، شاعرًا كاملا ذا طبع رقيق ، وملكة شعرية سامية ، غير أنه كان مقلا ، لانشغاله بتحصيل العلوم واتقان الفلسفة والحكمة والفلك ، وقد اورد له الحموي في معجمه قوله في شاعر استجداه .

ياشاعرًا جائني يجزي على الأدب	وافى ليمدحني والذم من أدبي
وذاكرًا في قوافي شعره حسبي	ولست والله حقًا عارفا نسبي
إذ لست اعرف جدي حق معرفة	وكيف اعرف جدي اذ جهلت ابي
ابي ابو لهب شيخ بلا أدب	نعم ووالدتي حمالة الحطب
الذم والمدح عندي يا أبا حسن	سيان مثل استواء الجد واللعب
ألا اعفني عنهما لا تشتغل بهما	بالله لا توقعن مفساك في تعب

وأورد له ايضًا صاحب « دانشوران » الفارسية قوله :

فلا يغررك مني لين لمس	تراه في دروسي واقتباسي
فاني اسرع الثقلين طرًا	الى خوض الردى في وقت باسي

١٥٧ — محمد بن احمد ابن الخشاب (*) ٧٩٣ — ٨٧٣ هـ

محمد بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن عيسى بن عمر بن خلد بن عبد المحسن ابن نشوان الشرف ابي المعالي ابن الصدر المخزومي القاهري .

ولد سنة ٧٩٣ هـ في القاهرة ونشأ بها ، فقرأ القرآن تجويدًا ثم درس العمدة وقطعة من المنهاج الفرعي ، وجامع المختصرات ، والتحفة في اصول الدين والفقه ، ثم مختصر ابن الحاجب والفية ابن مالك ، ثم الحديث ، ثم منظومة ابن سينا في كليات الطب ، ومنظومة الخزرجي في الكحل ، والخزرجة في العروض ، وقطعًا

(*) الضوء اللامع للسخاوي .

متفرقة من التلويح للخجندي في الطب ، ثم درس الطب مفصلا بانواعه ، على اسماعيل التبريزي ، والسراج البلادري ، حتى برع فيه ، واجاز له كل من شيخيه في الطب الاقراءات والمعالجة ، واثنيا عليه كثيراً ، ثم اختص بالسراج البلادري فرغب له عن تدريس المارستان ، وجامع ابن طولون ، وامضى ذلك في حياته .

و كان ابن الخشاب انسانا حسن الخصال فصيحاً مقداماً ، لطيف العشرة ، ثقة شديد التثبت ، عالي الهمة ، وله نظم حسن ، وأدب جم ، فمن نظمه قوله :

في سبيل الله عمري ضاع في لهو شديد
لم احصل قط شيئاً نافعاً يوم الوعيد
لا ولا أمراً لدنيا من خيول وعبيد
غير أني اترجّى من إلهي ومعيدي
رحمة لي ولآبائي ونسلي وجدودي

وقد توفي على ما ذكره السخاوي وغيره من المؤرخين في سنة ٨٧٣ ﻫ .

١٥٨ — محمد بن احمد البسطى (*) ٧٦٠ – ٨٤٢ ﻫ

محمد بن احمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الملقب شمس الدين البسطي القاهري .

ولد سنة ٧٦٠ ﻫ واشتغل بالعلم ، فاخذ عن مشايخ عصره ، ثم ارتحل الى مصر ، فاخذ عن المغربي المالكي ، ولازمه نحو عشر سنين ، ثم اخذ عن العز بن جماعة وعن ابن خلدون ، و كثير من علماء المعقول والمنقول ، حتى برع في الفقه والاصلين والعربية واللغة ، والمعاني والبيان والمنطق ، والحكمة ، والجبر والمقابلة ، والطب بجميع فروعه ، والهيئة والهندسة والحساب ، فكان فريد عصره في العلوم العقلية والطب ، لكنه كان شديد الفاقة ، ولربما مضت عليه ايام وليال ، لم يجد فيها درهما

(*) البدر الطالع ج ٢ للشوكاني

يقتات به ، فيضطر الى بيع نفائس كتبه ، ليعتاش قليلا ، ويسد رمقه ، غير انه لما تولى التدريس في أواخر أيامه ، ثم قضاء المالكية ، حسنت حاله ، ثم سافر مع السلطان مراراً ، وحج مكة ، وجاور البيت مدة سنة كاملة ، وكان يكثر فيها العبادة والتلاوة ، وينشر العلم على اهلها ، حتى تزاحم روّاد العلوم عليه من كل جانب ، وفيهم الأئمة والعلماء والفضلاء ، وهكذا كان فى آخر عمره ، رفيع المنزلة ، وسيع الحال ، محترما مشغولا فى بثّ العلوم حتى توفي سنة ٨٤٢ ﻫ فى القاهرة .

وله تآليف كثيرة فى الفقه ، والكلام ، والمعاني والبيان ، وله نظم بديع حسن ، من ذلك قوله :

ولم انس ذاك الأنس والقوم هجع	ونحن ضيوف والقِراء منوّع
وعشاق ليلى بين باك وصارخ	وآخر منهم بالوصال ممتع
وآخر فى الستر الالهي متيم	تغوص به الأمواج حيّاً وترفع
وآخر قرت حاله فتميزت	معارفه فيما يروم ويدفع
وآخر افنى الكون عن كنه ذاته	فكل الذي فى الكون مرأى ومسمع
وآخر لا كون لديه ولا له	رقيب يلاحظه (١) يثني ويجمع

١٥٩ محمد بن احمد الحتاتي (*) ۰۰۰ – ١٠٥٢ ﻫ

محمد بن احمد بن حسن الطنباري الشهير بالحتاتي ، نشأ بالقاهرة ، واخذ عن علمائها ، فزهى روض ادبه اليانع بما حير الرائي والسامع ، ثم رحل الى الروم ومكث بها مدة طويلة ، ولم يسعفه الدهر بما يروم ، فتنقل في المدارس وصار رئيس الأطباء فى « اسكي سرايا » ثم رجع الى القاهرة متولياً قضاء « اسيوط » ثم تولى قضاء « الجيزة » فكانت بها منيته وتوفي سنة ١٠٥٢ ﻫ .

قال الخفاجي فى ريحانة الالبا : هو ريحانة الندمان ، وفاكهة الخلطاء والاخوان

---

(١) كذا ورد في الاصل

(*) خلاصة الاثر ، معجم الاطباء ، ريحانة الالبا

مهر فى الفنون فأتى بما تلذبه الأسماع وتقر به العيون لاسيما في الطب والحكمة فانه، كان فيهما ذا همة ، ولما غلب عليه الهوى سقط نجمه من أفق السعادة ، وهوى فلم ينتبه حظه بغير قبقهة القناني ، ودغدغة المثالث والمثاني ، الا ان له شعراً يحط من شعر الحطيئة ، ويبلد لبيداً ، وذهناً يدع اياس من الذكاء في اياس ، ومن شعره قوله :

عمر الفتى قالوا زمان الرضا　　بالصفو والأحباب واليسر
صدّقت ما قالوه كي يقبلوا　　لينظروا شيخاً بلا عمر

وله ايضا قوله :

اجلّ الله أعطاف الحبيب　　وانبع قامة الغصن الرطيب
وانبت وردها غضاً طرياً　　يسبحه بريحان القلوب
ولا زالت شمائله نشاوي　　برنحه كغصن فى كثيب
ويعطفها نسيم الشوق حتى　　تميل الى معانقة الحبيب
وروّى ارضها سحراً مطير　　بغيث من سما جفن صبيب

وقال ايضاً :

استرجع الله ازماناً مضين لنا　　فى غفلة الدهر او في يقظة العمر
حيث التصابي معقود اللواء على　　جيش من الامر بين الامن والظفر

وله من المؤلفات : حاشية على تفسير البيضاوي والأسفار على الأسفار وهي رحلة جميلة وتعليقات فى فنون الحكمة الى غير ذلك .

١٦٠ محمد بن بدر الدين القوصوني (*) ...

محمد بن بدر الدين القوصوني ذكر الخفاجي فى ريحانته فقال : هو سماء مجد اشرق بدرها ودرت سحائبها ، فيا له من بدر فى سماء الكمال وحيد ، وهكذا يصفه بهذا وامثاله الى ان يقول : وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون ، وفارس فى

(*) ريحانة الالبا للخفاجى

حليته لاتدركه سوابق الظنون؛ فلو راجعه الهلال لابراه من المحاق والدنف، بلا تكلف من وصمة البرص والكف .

ارتحل الى فخر آل عثمان، المرحوم السلطان سليم، فاعتكف عنده في حرم الاحسان، فاصطاد في حرمه او ابد الكرم، فواعجباً أنى حل له الصيد في الحرم فداوى سقامه، وقبل النقرس اقدامه، وله اثار ومآثر لها الدهر مستزيد، والمجد سامع له مستفيد، منها ما كتبه لفضل الله الرومي، وقد اهدى له شرح الموجز للنفيس بن عوض، فقال

سطور اودعت بطن الطروس	ام السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافى	ام الصهباء تجلى في الكؤس
قرأناه فانشانا كأنا	طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيما وشوقاً	لمنشئه الرئيس بن الرئيس
تفضل ثم كاتب عبد رق	فاعتق رقه من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافي	تحلت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخرى فاهلا	وسهلا بالنفيس ابن النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فاكرم	به نسبا يضئ ضيا الشموس
قبول العذر مأمول فاني	اجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل ابكار فكرك لائق ان	تقابل بالعجوز الدرديس
بقيت الدهر مسروراً مهنأ	وشانئك المعنى في عبوس

ولم يذكر سنة وفاته، غير ان اكثر المؤرخين على انه كان من اطباء العصر المغولى منهم الاستاذ جرجى زيدان في كتابه آ « الية اللغة بعرداب »

وقد الف لابى نصر الغوزى كتاب ـ كمال الفرحة فى دفع السموم ـ وحفظ الصحة فى السموم ايضا

١٦١ ــ محمد بن جنكلي الطبيب (*) ٦٩٧ ـ ٧٤١ هـ

محمد بن جنكلي بن محمد بن البابا بن خليل بن جنكلي بن عبـد الله الطبيب ، ولد سنة ٦٩٧ في ديار بكر وقدم مع والده القاهره ، وتفقه للحنفية ، وسمع من الحجار ، والوافي ، وآخرين غيرهما ، وحدث ، واشتغل في عدة فنون ، وتخرج على ابن سيد الناس ، وصار علامة في معرفة فقه السلف ومعرفة مذاهبهم ، مــع مشاركة في العربية ، والطب ، والموسيقى ، وكان له فهم وذوق جيـد في الادب يهتز للفظ السهل ، ويطرب للنكات الاديـة ، ويستحضر من مجون ابن حجاج جملة وكان عارفا بالشطرنج ، والنرد على انه كان كثير البر والايثار لأهل العلم والفقراء حسن الخلق والخلق والمحاضرة ، كثير التواضع ، رقيق القلب ،

خالط ابن سيد الناس ، وتأدب عليه ، وتخرج في معرفة الرجال ، ومذاهب السلف ، ومن صفاته انه كان دائماً متيماً بمن يهواه ، يذوب صبابة ، ويفنى وجداً مع العفة والصيانة ، وكانت وفاته في رجب سنة ٧٤١ هـ

وله نظم متوسط ، منه قول :

بك استجار الحنبلى محمـد بن جنكلي
فاغفر له ذنوبه فانت ذو التفضل

ولم نعثر على غير هذين البتين من النظم

١٦٢ ــ محمد بن الحسن ابن الكتاني (*) ٠٠٠ ـ ٤٢٠ هـ

محمد بن الحسن «١» المدحجي ابو عبدالله المعروف بالكتاني الاندلسي القرطبي الطبيب

قال الحموي : ذكره الحميـدي في تاريخ الاندلس ، ان له مشاركة قوية في علم الادب ، والشعر ، وله تقدم في علوم الطب والمنطق ، والكلام ، وله رسائل في

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (*) معجم الادباء ، عيون الانباء وغيرها «١» وقال ابن ابي اصيبعة محمد بن الحسين

كل ذلك ،وكتبه معروفة ، مات بعد الاربعمائة ، وله كتاب : محمد وسعدي. مليح في معناه ،

قال صاحب معجم الاطباء عن بغية الملتمس وتاريخ الذهبي وعيون الانباء انه اخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وخدم الوزير المنصور محمد بن ابي عامر وابنه المظفر وانتقل في الفتنة الى (سرقسطه؟) واستوطنها وكان بارعا فى الطب عارفا بالمنطق والنجوم وكثير من العلوم للاوائل وكان من الاذكياء الموصوفين واخذ المنطق عن ابن عبدون وعمر بن يونس الحراني وعن الحمار السرقسطي واحمد بن حفصون الفيلسوف وكثير غيرهم وتوفي قريباً سنة ٤٢٠ هج وكان له بضع وسبعون سنة .

وأخذ عنه ابو محمد بن حزم والمصحفي وله مصنفات فائقة وكان اديباً بارعا ناثراً ناظما ومن بديع نظمه قوله

الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل ... وبانت ليالي البين واشتمل الشمل

فسعدى نديمي والمدامة ريقها ... ووجنتها روضي وقبلتها النقل

وله ايضاً قوله

نأيت عنكم فلا صبر ولا جلد ... وصحت واكبدي حتى مضت كبدي

اضحى الفراق رفيقاً لي يواصلني ... بالبعد والشجو والاحزان والكمد

وبالوجوه التي تبدو فانشدها ... وقد وضعت على قلبي يدي بيدي

اذا رأيت وجوه الطير قلت لها ... لابارك الله بالغربان والصرد

١٦٣ ـ محمد بن الحسن الطوبي(*)...

محمد بن الحسن الطوبي ابو عبدالله الصقلي نحوى اديب تلمذ في النحو على نفطويه وفى الطب على ما سويه جامع الفضائل عالم بالرسائل وكلامه فى نهاية الفصاحة وشعره

(*) معجم الاطباء عن انباء الرواة

فى غاية الملاحة وله مقامات تزرى بمقامات الربيع الهمداني كأنها زهر الربيع وكأن شعره طوع عنانه وخديم جنانه وقد مدحه ابن القطاع الصقلي النحوى بقوله

ايها الاستاذ في الطب واعراب الكلام
لك فى النحو قياس لا يساميه مسام
ثم فى الطب علاج دافع الداء العقام
انت فى النثر البديهي وفي النظم الملام
فاضل الآباء والنفس عظامى عصامي

وله شعر بديع جميل منه قوله

اخشى عليك الحسن يامن به ... اصبح كل الناس فى كرب
الا ترى يوسف لما انتهى ... فى حسنه القي في الجب

وقال فى صبى نصراني اسمه نسطاس

اقول وقد مر نسطاس بي ... وقلبى به في عذاب اليم
وقد ماس كالبان فوق الكثيب ... واقبل يرنو بالحاظ ريم
لان كان في النار هذا غدا ... فانى احب دخول الجحيم

وله ايضا في غلام اسمه حسن

انظر الى حسن وحسن عذاره ... لترى محاسن تسحر الابصارا
فاذا رأيت عذاره في خده ... ابصرت ذا ليلاد وذاك نهارا

ولم نعرف سنة وفاته غير ان المؤرخين اجمعوا على انه كان موجوداً في سنة ٤٥٠ هـ في صقليه واظنه عاش بعدها مدة كثيرة ؛ كما لم نعرف له مؤلفاً ابداً

١٦٤ – محمد بن الحسين الادفوى (*) ٠٠٠ – ٦٥٧ هـ

محمد بن الحسين بن ثعلب موفق الدين الادفوي خطيب ادفو

(*) الطالع السعيد

كان من ذوي المكارم والمروءة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال وقد رأيته مرات كان يأتي الى جماعة من اقاربه فيسمعهم يشتمونه وينالون منه فيرجع ويأتي من طريق آخر حتى لا يتوهموا انه سمعهم فيلاطفهم ويعطف عليهم ويسألهم عن حالهم

وكان شاعراً ناثراً خطيباً ناظماً طبيباً ماهراً له مشاركة في الطب وغيره ومعرفة بالتوقيع وكان يكتب خطاً حسناً الى ان يقول صاحب الطالع السعيد : ووقفت له على كتاب لطيف تكلم فيه عن التصوف والفلسفة

وكان يمشي للضعفاء والرؤساء ويطبهم بغير اجرة وقد توفي سنة ٦٩٧ هج في ادفو

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مع فضله وعلمه اديباً كاملا وناثراً ناظماً وفصيحاً بليغاً ومن شعره وقد كان وصياً عن ابن عمه ولما وفى دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشدد الغرماء عليه في الطلب فانشأ قوله

وقفت علي من المقرر خمسة   مضروبة في خمسة لاتحقر
من تمر ساقية اليتيم حقيقة   ليت السواقي بعدها لاتثمر
صمت النصارى بينهم رهبانهم   وانا الخطيب وذمتي لاتخفر

واجتمع يوما جماعة بالجامع وعملوا طعاما فطلبوا المؤذن ولم يطلبوا الخطيب فقال :

وكيف ارتضيتهم بما قد جرى   بمجيء المؤذن دون الخطيب
امنتم من الاكل ان تمرضوا   وتحتاج مرضاكم للطبيب

ومدح عماد الدين على الثعلبي بقوله من قصيدة

بانت سعاد فاضحى القلب في شغل   مستأسراً في وثاق الاعين النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفاً ... فصرت دهرى لفرط البين في وجل
حذرت من بينها دهري فاذهلني ... شيئان لم يكنا (١) من قبل في املي
هجر وجور فهل لي من يساعدني ... يا للرجال لقد حيرت في عمل
اذا الخطوب الت بي مبرحة ... فليس يكشفها الا العماد على
نوال كفيه بحر خاض لجته ... ذل العفاة ففازوا منه بالامل

ولم يقف له على مؤلف ولا سنة ولادة

١٦٥ – محمد بن الحسين بدر الدين الصنعاني (*)

١٠٦٢–١١٢٩ هج

محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد بدر الدين الصنعاني الطبيب ولد بصنعا سنة ١٠٦٢ هج وهو احد اعيان العصابة المنصوريه وفضلائهم في صنعا عالم طبيب وشاعر اديب تنقطع دونه الكميت السابق وتقدو عن كلماته الغر الجياد نواهق

قال الشوكاني : لقد اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره ومن الواردين الى اليمن كالشيخ صالح البحراني الطبيب فقد اتقن عليه الطب اتقانا برع فيه ثم اخذه عن استاذه محمد صالح الحكيم

وقال صاحب نسمة السحر : واخذ العلوم عن عدة من علماء عصره من العرب والعجم آخرهم الشيخ صالح البحراني نزيل الهند واتقن الطب ومواده كالاعشاب على اربابه من افاضل العجم ثم عن الحكيم الشهير الكيلاني نزيل اليمن

مؤلفاته

اما مؤلفاته فقد قيل انها كثيرة ولكنا لم نعثر الا على مؤلف واحد ذكره الشوكاني فى البدر الطالع ولم يزد عليه صاحب نسمة السحر وهو كتاب (الرسالة الكلابية) فقط

---

[*] نسمة السحر المخطوطة ، البدر الطالع

«١» كذا ورد

ادبه وشعره : قال الشوكاني وله نظم حسن وفي نسمة السحر وله ادب جم و نظم جيد حسن ولكن من نظر الى كتاباته وسمع نظمه علم ان له اليد الطولى والمعرفة التامة فى الادب فمن ذلك قوله من قصيدة يتشوق بها الى النجف ويظهر فيها انه شيعي امامي اثنى عشرى

غصن نقا فى الفؤاد ينعطف ... يثمر بدراً يقله هيف
مصور في جبينه بلج ... وصاد عينيه تحتها الف

الى ان يقول

وان رأيت السحاب هامية ... فقل مرام المولع النجف
ففيه رمس مطهر هبطت ... عليه املاك من له الصحف
فيه الامام الوصي حيدرة ... مولى البرايا ومن له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعنا ... ونفسه ان توسط الطرف
فيه اخوه ومن فداه على ... فراشه ان رووا وان وصفوا
فيه الذي فى الغدير عينه ... وبخبخ القوم فيه واعترفوا

الى آخرها وهي طويلة جميلة

وذكر له صاحب نسمة السحر ابياتاً قال انه كتبها اليه وهى قوله :

قلب يحركه غرامه ... وجوى يسكنه سقامه
لله لهوى والتصابى ... والهوى ضربت خيامه
والحب يجمعنا بحب ... منية القلب التثامه
نشوان من خمر الصبا ... لا بالصبا يثني قوامه

وقال انه ذكر في الوجيز انه توفي سنة ١١٢٩ هـ ومثله عن بغية المريد أيضاً

١٦٦ محمد بن دانيال الطبيب الاديب (*) ٠٠٠ — ٧١٠ هـ

محمد بن دانيال بن يوسف شمس الدين الموصلي الخزاعي الاديب الحكيم الفاضل

(*) الوافى للصفدي، آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، مجلة الثقافة ، خلاصة الاثر ، الدرر الكامنة ، عيون الانباء

الطبيب الماهر والكحال المنفرد بصناعته المعروف بابن دانيال

ولد في الموصل و نشأ وتوفي في القاهرة سنة ٧١٠ هجـ كما ذكره ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة وجرجي زيدان في آداب اللغة العربيه ووافقهما أكثر المؤرخين خلافا المحبي في خلاصة الاثر فقد قال انه توفي سنة ٧٠٨ هجـ

وهو ممن تخرج على الاديب المصري الشهير عثمان بن سعيد بن تولو الفهري المتوفى سنة ٦٨٥ وبه تأدب وله معه حكايات كما في عيون الانباء

قال الشيخ صلاح الدين : هو صاحب النظم الحلو والنثر العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة والنوادر العجيبة

وقال الصفدي : هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره وضع كتاب طيف الخيال بابدع طريقة فاغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية : ولابن دانيال كتاب سماه (طيف الخيال) في معرفة (خيال الظل) فريد في بابه وصف فيه لعبة خيال الظل المعروفة عند السوريين (كراكوز) وهي كالرواية الهزلية فيها كثير من المجون او الخلاعة و الالفاظ البذيئة ولولا ذلك لكانت من قبيل الروايات التمثيلية التي يندر مثالها بالعربية في ذلك العهد

قال الاستاذ فؤاد حسنين في مجلة الثقافة عند ذكر تاريخ خيال الظل : وان ابتداء ظهوره كان في الهند باسم الادب السنسكريتي (تيره جاتا) ومعناه « اغاني الراهبات » وانه انتقل منها الى الصين ثم الى المسلمين ولعل اقدم اشارة في الادب العربي الى هذا الفن (الفن المسرحي) او (خيال الظل) حسب رواية صاحب (فوات الوفيات) هي الابيات الثلاثة المنسوبة الى وجيه الدين بن ضياء بن عبد الكريم الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وذكرها الابشيهي في المستطرف وهي قوله:

رايت خيال الظل اعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راقى
شخوصاً واصواتا يخالف بعضها لبعض واشكالا بغير وفاق
تجيء وتمضى بابة بعد بابة وتفنى جميعا والمحرك باقي

قال ومن كلام ابن اياس في تاريخه يفهم ان هذا الفن اصبح في مصر حرفة واصبح في استطاعة الخيال ان يعبر به عن الاحداث التاريخية لكن ليس معنى ذلك ان عهد المسرح المصري يرجع الى ذلك العهد فلدينا بعض المسارح المصرية التى يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر الميلادي مثل « لعب حرب السودان » و « لعب حرب العجم » و « لعب المركب » و « لعب الدير » واخرى وضعت فى القرن الثالث عشر وهي تعتبر احسن ما كتب في هذا الفن اعنى (فن الادب المصري المسرحي) وهي (خيال الظل) و (عجيب وغريب) و (ميتم) وكلها من وضع الأديب المسرحي الشيخ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن دانيال الخزاعي الموصلي . وكان طبيباً مصريا للعيون و شاعراً من اهم الشعراء الذين عرفتهم الكتابة في ذلك العصر

اما مسرحياته فكلها كانت هزلية وهي من مخلفات العصور الوسطى وقد وضعها ايام الملك الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧ م كما يتضح ذلك من مقدمته المسرحية الأولى المعروفة (بطيف الخيال)

اما اللغة التى كان يستخدمها ابن دانيال فى تـأليفه هذه فهى الشعر والنثر المسجع ومن حسن الصدف ان تصوراته التمثيلية كانت تتفق والاحداث الواقعة وقد جعل موالفه فصولا نذكر لك بعضها

فقال ابن دانيال : لما قدمت من الموصل الى الديار المصرية فى الدولة الظاهرية سقى الله من سحب الأنعـام عهدها واعذب مشارب وردها فوجدت مواطن الانس دارسة وارباب اللهو غير آنسة وقد هزم امر السلطان جيش الشيطان وقد تولي الخوان والي القاهرة اهراق الخمور واحراق الحشيش وتبديد الزور واستتاب

العلوق واللواطي وحجر البغاة والخواطي وشاعت بذلك الأخبار ووقع الانكار ، واختنق المسطول في الداز وقد اذى الخلاعة غاية الاذية وصلب ابن الكازروني وفي رقبته باذية فقلت فيه

لقد كان حد السكر من قبل صلبه خفيف الأذى اذ كان فى شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت اصاحبي ألا تب فان الحد قد جاوز الحد

ثم مشى فى حديثه فقال : فدعاني بعض اصدقائي الى محله وانزلني من عياله واهله واعتذر الي من تقصيره في الاكرام اذ لم يأتني بالمدام وقال : قد غلب على ظني ان أبا مرة (الشيطان) قد مات وعد من الرفات فقم بنا نبكيه ونصف الحالة ونرثيه فابتدأت وقلت في معنى هذه الواقعة التي وقعت

مات ياقوم شيخنا ابليس وخلا منه ربعه المأنوس
ونعاني حدسي به اذ توفى ولعمري مماته محدوس
هو لولم يكن كما قلت ميتاً لم يغير لأمره ناموس

ثم جعل ينتقل الى الخليعين والخليعات فيقول :

وفتى قائل لقد هان عندي بعدهذا فى شربها التجريس
كم خليع يقول ذااليوم يوم مثلما قيل قمطرير عبوس
وقضيب ونرجس وسعاد باكيات وزينب وعروس
ذي تنادي حريفها لوداع لاعناق لاضم لا تبويس

وهكذا ترى الافق يتسع امامه فيحلق فيه ويسجل لناحياة اللهو والفجور فى تلك العصور تصويراً دقيقاً رائعاً ثم يختم قصيدته بقوله :

ارحلوا هذه بلادعفاف وسعود الخلاع فيها نحوس
من لنا بعدذلك الشيخ الف ومجير ومونس وانيس
لاترى فيه من فتى ضاحك السن وكل يدوله تعبيس

وعلى هذا المثال واشباهه كان ابن دانيال يضع رواياته الهزلية التمثيلية البديعة

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : كان الحكيم شمس الدين ابن دانيال له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجتزت عليه مع جماعة فرأينا عليه زحمة ممن يكحلهم فقال اصحابي : تعالوا نخايل على الحكيم فمنعتهم وقلت لهم : لاتشاكوه تخزوا معه فلم يسمعوا وقالوا له ياحكيم تحتاج الى عصيات كثيرة يعنون بـذلك ان هؤلاء الذين تكحلهم يعمون فيحتاجون الى العصى فاجابهم بسرعة نعم، الا اذا حصل فيكم من يقود قربة الى الله فمروا خجلين

وله من هذا القبيل من الاجوبة المسكتة بشيء كثير ينقله عنه المصريون

ادبه وشعره

لقد اجمع المؤرخون والمترجمون على طول باعه فى الادب وتقدمه في نظم الشعر الجديد فهو شاعر من الطبقة العالية وأديب من عيون اهل الأدب وطبيب كحال من امهر الكحالين ومن شعره البديع قوله :

قد عقلنا والعقل اي وثاق ... وصبرنا والصبر مرّ المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي ... فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال وفيه من المداعبة الادبية اللطيفة مايدل على خفة روحه ورقة طبعه :

ماعاينت عيناى في عطلتى ... ادبر من حظي و من بختي

قدبعت عبدي وحماري وقد ... اصبحت لا فوقي ولاتحتي

وله موشح يعارض به الشاعر الشهير احمد الموصلي حيث يقول

غصن من البان مثمراً قمرا ... يكاد من لينه اذا خطرا . يعقد

بديع حسن سبحان خالقه ... مسك زكي الشذا لناشقه

ابيض ثغر يبدى لعاشقه ... شمس عذار يحير الشعرا

وفرع شعر يستوقف النهرا ... اسود

يابابي شادنا فتنت به ... يهواه قلبي على تقلبه

مذ زار في التيه من تجنبه احرمني النوم عندما نفرا

حتى لطيف الخيال حير سرى • قيد

جوى اذاف الحشا فحرقني ونيل دمعي جرى فغرقني

لكنه بالدموع خلقني فرحت امشي في الدمع منحدرا

ذاك لاني غدوت منكسرا مفرد

وقال وقد ابطلت المسكرات على عهد حسام الدين لاجين قصيدته الرائية المشهورة مداعباً

احذر نديمي ان تذوق المسكرا او ان تحاول قط امرا منكرا

لاتشرب الصهباء صرفا قرقفاً وتروز من تهواه الافى الكرى

انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي اشرب اذا مارمت سكرا سكرا

والرأي عندي ترك عقلك سالما من ان تراه بالمدام تغيرا

ذي دولة المنصور لاجين الذى قهر الملوك وكان سلطان الورى

اياك تأكل اخضراً في عصره ياذا الفقير يصير جسمك احمرا

والبرد يا مسعود دعه جانباً واشرب من اللبن الحيض مبكرا

وبني حرام فاحفظوا ايديكم فالوقت سيف والمراقب قددرى

توبوا وصلوا داعيين لملكه فبه تنالون النعيم الاكبرا

وله في الغزل قوله

يارشا لحظه الصحيح العليل كل صلب بسيفه مقتول

لك ردف غادرته رهن خصر وهو رهن كما علمت ثقيل

وقال

يالائمي في العذار مهلا فانت بالعذل لي مهيج

الحسن قد زادني غراما اذ رقم الورد بالنفسج

وكل ديباج خد ظبي ان لم يكن معلما تدحرج

وله في الشيخ ابي ثعلبة وقد ترك الغناء واللهو وتصوف قوله

لطمت بعدك الخدود الدفوف ... وتحامت تلك الصروف الكفوف
وعلت ضجة المواصل «١» حزناً ... والندامى على السرور عكوف
وجرت ادمع الرواويق حتى ... عاد منها النزيف وهو نزيف
وبدا الشمع وهو من سيلان ... الدمع انسان عينه مطروف
يا امام الملاح دعوة قاض ... في قضايا المجون ليس يحيف
كيف ذقت الخشوع هل هو حلو ... يا حريفي بالله ام حريف
تبت لله توبة الشيخ ان ... الزهد لا يحتوي عليه الضعيف
لا تكن راسب القرفلا يرسب ... وسط القر الا الكثيف
واذا ما خلوت في خلوة المسـ ... ـجد قل للمريد عندى ضيوف
واذا ما أخرجت كيسك بالمعـ ... ـلوم قل للحضور هذا سفوف
حبذا زهدك التليد فما ... انت ترى في الشيوخ الاطريف
اترجى منك الرجوع قريبا ... طمعا فيك والمحب عطوف

وذكر له صاحب معجم الاطباء قوله ونسبه غيره الى امية ابن ابي الصلت الطبيب الشهير

ياسائلي عن حرفتي في الورى ... وضيعتي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه ... ياخذه من اعين الناس

وقال ايضاً

كم قيل لي اذ دعيت شمساً ... لابد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داءاً ... يرقي الى السطح من ضلوعي

وله غير هذا شعر كثير لا يسعنا ذكره في هذا المختصر

---

(١) جمع موصول وهو عند المولدين نوع من المزامير مشهور كما في (شفاء الغليل للخفاجي)

١٦٧ - محمد بن زكريا الرازي (*) ٢٨٢ - ٣٦٤ هـ

هو محمد بن زكريا ابو بكر الرازي الطبيب الكمياوي الشهير . ولد في الري سنة ٢٨٢ ﻫ وهي قرية قريبة من عاصمة ايران الحالية « طهران » ونشأ بها . قال ابن ابي اصيبعة : كان الرازي في اول امره صيرفياً ، وكان معاصراً لاسحق بن حنين الطبيب الفيلسوف الشهير وعاش حتى زمن ابن العميد وقد تعلم الطب وهو ابن اربعين سنة وقيل ثلاثين سنة وقد غادر مسقط رأسه (الري) الى بغداد ، عاصمة العلم آنذاك وفيها درس الطب على الحكيم ابي الحسن علي بن زيد الطبري صاحب « فردوس الحكمة » ثم اخذ في التدريس والعلاج وكان ذكيا فطنا مدققاً في غوامض المسائل متطلعاً لما دونه العلماء قبله حتى اشتهر وطارصيته وقد كان قبل تعلمه الطب حينما كان في الري ولعاً بالعلوم العقلية والادب ونظم الشعر حتى اذا ورد بغداد واقبل على دراسة الطب ترك الشعر الا نزراً قليلا

وقال القفطي : ابوبكر الرازي هو طبيب المسلمين بغير مدافع واحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرهما من علوم الفلسفه وهو الذي قيل فيه وفي جاليوس وابن سينا : كان الطب معدوما فاحياه جالينوس وكان متفرقا فجمعه الرازي وكان ناقصاً فاكمله ابن سينا

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق : وعلى يده (اي الرازي) بلغ الطب العربي في العراق ذروة النضج وكان المؤرخون يصفون الرازي - بالبيمارستاني - لتفرده بالطب السريري

وقال ابن عبري في تاريخه مختصر الدول كان الرازي اوحد دهره وفريد عصره في المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب كبير الراس مسفطة لم يفارق النسخ والكتابة

(*) القفطي تاريخ الطب العراقي ، محبوب القلوب ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، تتمه صوان الحكمة

فهو اما ان يسود واما ان يبيض وكان كريماً متفضلا باراً حسن الرأفة بالفقراء حتى كان يجري عليهم النفقات الواسعة ويمرضهم مجاناً

سبب تعلم الطب

قال قطب الدين اللاهيجي فى محبوب القلوب عن ابي سعيد زاهد العلماء فى كتابه (البيمارستان)

ان سبب تعلم الرازي لصناعة الطب هو انه دخل ذات يوم عند دخوله بغداد الى البيمارستان العضدي ليشاهده واتفق ان ظفر برجل صيدلاني فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر والموجد لها فى البلد . فقال له : ان اول دواء عرف فى العالم هو (نبات حي العالم) ، وذلك ان (افلولن) سليل « اقليدس » كان به ورم في ذراعه وكان يؤلمه كثيراً ، وقد ازمن معه وذات يوم وقد ارتاحت نفسه للخروج الى شاطئ النهر امر غلمانه ان يحملوه الى شاطئ نهر كان هذا النبات نابتاً عليه ، ولما جلس خطر في ذهنه لشدة ألمه ان يضع من هذا النبات على موضع ألمه ففعل لاعن قصد تام فخف ألمه ولما اصبح في غده فعل مثل ذلك فنقص الألم أيضا ، وهكذا كرر ذلك حتى برئ تماماً ، ولما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه كان من هذا النبات سموه « حياة العالم » ثم تداولته الالسن فخفف حتى صار « حي العالم » ، وبعد ذلك اخذوا يجربون غيره فظهرت الأدوية من النباتات وشاعت

فلما سمع الرازي ذلك اعجب به ثم دخل البيمارستان مرة ثانية فرأى صبيا مولوداً بوجهين وراس واحد فسأل الأطباء عن سبب ذلك فاجيب ، ولم يزل يسأل عن شئ شئ ويجاب فيعلق بقلبه حتى شغف بالطب وتصدى لتعلمه واخذ يدرس ويطالع ويسأل ويدرّس حتى برع فيه وحتى قيل له جاليوس العرب .

قال البيهقي في تتمة صوان الحكمة : ان سبب تعلم الرازي للطب هو ان عينيه رمدتا بسبب ابخرة العقاقير التي كان يستعملها في الاكسير — وكان يعمل الكيميا قبل الطب — فذهب الى طبيب ليعالجها فطلب منه خمسة دنانير لمداواتهما فدفع المبلغ وقال : هذا

هو الكيميا لاما اشتغلت به انا ، ثم ترك صناعة الاكسير واشتغل بالطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطباء

ولما بنى عضد الدولة البيمارستان العضدي المعروف باسمه في بغداد وانتخب له اطباء كان الرازي في مقدمتهم بل رئيسهم

هذا ماذكره كثير من المؤرخين ولكن ابن جلجل الاندلسي ذكر في كتابه تاريخ الحكماء ان عضد الدولة لم يدرك زمن الرازي وانما كان الرازي يدير بيمارستان المكتفي العباسي في بغداد وكانت وفاته كما ذكر في تاريخ الطب في العراق سنة ٣٦٤ ﻫ عن ٨٢ عاما وهناك اقوال اخر لاتعتبر

خلقه وخلقه

كان ابوبكر الرازي شيخاً مهاباً كبير الرأس مسفطه جميل الطلعة يتهيب الناس مجلسه لولا رطوبة في عينيه كانت تحصل له من كثرة اكل الباقلا ومن صفاته انه كان متفضلا رؤفاً بالفقراء ولا سيما المرضى منهم حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم كما انه كان دقيق الملاحظة صحيح النظر وقد روى عن ذكائه واصاباته في التشخيص والعلاج نوادر كثيرة

وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخرون فكان يجيء المريض فيصف مايجده الى اول من يلقاه فان كان عنده علم والا تعداه الى غيره فان اصابوا والا تكلم الرازي هونفسه فاذا فحصه هداهم الى مرضه وعلاجه

وقد كف بصره في اواخر ايامه وقيل قبل موته بسنتين وذكروا في سبب عماه روايات كثيرة اشهرها انه الف للامير منصور بن نوح صاحب كرمان كتابا في الكيميا وقصده به طلباً للجائزة فاكرمه الامير واجازه غير انه طلب منه استخراج الذهب على الطريقة التي كان قد ذكرها هو في كتابه فلم يتمكن واعتذر عنده بان ذلك يحتاج الى مواد عسرة الحصول فوعده بايجاد كما يطلب مهما كلف الامر واخيراً اظهر عجزه فغضب الامير وقال اذا لم تقدر انت على تطبيق كتابك فكيف

من هو دونك وانى لا ارضى لحكيم مثلك ان يخلد الكذب ويشغل الناس بالا فائدة فيه ثم أمر بان يضرب بالكتاب نفسه على رأسه حتى يتقطع فكان ذلك الضرب سبباً لنزول الماء في عينيه ثم جهزه وسيره الى بغداد

قال العبرى فجاؤوه بكحال ليقدح عينيه فسأله الرازى عن العين وطبقاتها فقال لا اعلم فقال الرازى لا يقدح عيني من لا يعلم وقيل له لو قدحت لكنت ابصرت فقال لا لقد ابصرت في الدنيا حتى مللت .

وقد اختلف في معتقده فابن جلجل يقول في تاريخه : كان ابو بكر الرازي مسلم النحلة طبيباً اديباً بمارستانيا وقال القفطي في تاريخ الحكماء ، وقطب الدين في محبوب القلوب ، وصاعد في طبقات الامم : كان مسلماً الا انه توغل في العلم الالهي وما فهم غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذم اقواما لم يفهم عنهم شيء ولاهدي بسبيلهم وهو الى جانب نقصه في الدين كان يكيد للاديان جميعاً وكان يطعن في النبوة وقد رد عليه ابو حاتم الرازي في كتابه « اعلام النبوة » لقوله ان النبوة سبب في العداوة والهلاك للبشر .

وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام : ان الرازي لم يكن يحفل باوامر الشريعة كتحريم الخمر وما اليه ويظهر ان نزعته الاباحية هي التي ادت الى التشاؤم عنده

وقال في الهامش ص ٩١ منه : يقول ابن ميمون في كتابه « دلالة الحائرين » ان للرازى كتاباً مشهوراً اسمه « الالهيات » ضمنه من هذيانه وجها لانه عظائم ومن جملتها غرض ارتكبه وهو ان الشر في الوجود اكثر من الخير وانك اذا قايست بين راحة الانسان ولذاته في مدة راحته مع ما نصيبه من الآلام والأوجاع والعاهات والمزامنات والانكاد والاحزان والنكبات لوجدت ان وجوده يعني الانسان نقمة وشر عظيم

وبالجملة فان الذي يفهم من مجموع اقوال المؤرخين انه كان مضطرب العقيدة والرأي في الدين

ميزته الطبية

لا ينكر ان الرازي كان مولعاً بالعلوم الحكمية وله فيها تصانيف كثيرة نفيسة خصوصاً علم الكيمياو مايتعلق به وله اكتشافات كيماوية كثيرة نذكرها كما يلي :

فهو اول من اكتشف (زيت الزاج) المسمى اليوم « حامض الكبريتيك » ويدعى في اللغة العربية (الزاج الاخضر) وكان قبلا يسمى « زيت الرازى » وقد استخرجه من (كبريتات الحديد) وطريقة استخراجه لاتزال مستعملة كما هي وهو اول من استخرج الكحول واستحضرها من المواد النشوية والسكرية المختمرة

وهو اول من عرف الجدرى وعزل المصابين به فى مستشفاه وامر بعزلهم فى البيوت

وهو أول من عرف الامراض السارية

وهو اول من اخترع (الخلال) المعروف عند اطباء العرب وهوان يثقب الجلد ويمرر فيه خيط غليظ ليسيل الصديد من الدنبله او اي ورم اخر غيرها

اقواله الحكمية

ان للرازي اقوالا حكمية سامية المرمى لم تزل نصب اعين الحكماء والاطباء لغزارة مادتها وسمو مراميها منها قوله : الحقيقية فى الطب غاية لاتدرك والعلاج بما ضمنته الكتب دون اعمال الحكيم الماهر رايه خطر

من تطبب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطر كل منهم

اذا كان الطبيب حاذقا والمريض مطيعاً فما اقل لبث العلة

عالج فى الابتداء بما لاتسقط به القوة

ينبغي ان تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلا على الدنيا بكليته ولا معرضاً عن الآخرة بكليته

اذا قدرت أن تعالج بالاغذية ، فلا تعالج بالادوية

يجب على الطبيب أن يوهم المريض ابداً بالصحة ويرجيه بها لان مزاج الجسم تابع لاخلاق النفس الى غيرها

مؤلفاته

عرف الرازي بكثرة التأليف وجودتها ومتانتها وكانت كتبه الطبية أكثر استعمالا من غيرها في العصور الوسطى وقد ترجمت الى اللاتينية وظل الرازى حجة لاتنازع في اوروبا حتى القرن السابع عشر وقدخلف أكثر من مائتي مؤلف لاتزال باقية منها الى الآن بضعة وعشرون مؤلفا اهمها : كتاب الحاوى اجل كتبه واعظمها ثلاثون مجلداً وقد نقله (فراغوت) الى اللاتينية وكان قد اظهره ابن العميد بعد موته اذ طلبه من اخته ورتبه تلاميذه ،ومنها الكناس المنصورى الذي نقله « الكريمونى » الى اللاتينية ايضا وقد صنفه الى المنصور صاحب خراسان ، وكتاب الحصبة والجدري وهو اول كتاب في هذين المرضين وقد نقل الى اللاتينية ايضا ، وكتاب المرشد والفصول في الطب نقل الى العبرانية وكتاب الكافي ونقل الى العبرانية أيضا وكتاب برء الساعة وكتاب الطب الملوكى وكتاب القرابادين وكتاب سر الاسرار في الحكمة وكتاب ايساغوجي وكتاب الطب الروحانى وكتاب في اللذة وكتاب الابصار وكتاب هيئة العالم الى غيرها

ادبه وشعره

لقد سبق ان ذكرنا عدول الرازي عن نظم الشعر بعد ان اقبل على دراسة العلوم وتوغل في الحكمة والفلسفة الا النزر القليل والآن نذكر لك ماعثرنا عليه من نظمه وهو بيتان قالها في اواخر ايامه وهما

لعمرى ما ادري وقد آذن البلى	بعاجل ترحال الى اين ترحالي
واين محل الروح بعد خروجه	من الهيكل المنحل والجسد البالي

وقد ضمنها الشاعر البغدادي الشهير المرحوم (معروف الرصافي) في قصيدته اللامية التي عنونها (جالينوس العرب ابو بكر الرازي) وذكر فيها ترجمة الحكيم،وختمها بالبيتين المذكورين وقد نشرت في مجلة المقتطف المصرية وهي قوله

الا لفتة منا الى الزمن الخالي فنغبط من اسلافنا كل مفضال

تلونا اناسا في الزمان تقدموا وكم عبرة فيمن تقدم للتالي

الا فاذكروا يا قوم اربع مجدكم فقد درست الا بقية اطلال

الى ان يقول: ولما طويت الدهر بيني وبينهم على بعد ازمان هناك واجيال

فعدت باوساط القرون فجاءني ابو بكر الرازي فقمت لاجلال

فتى عاش اعمالا جساما وانما تقدر اعمار الرجال باعمال

حكيم رياضي طبيب منجم اديب وفي الكيمياء حلال اشكال

اتى فيلسوفا للنفوس مهذبا بافضل افعال واحسن اقوال

لقد طيب الارواح من داء جهلها كما طيب الأجسام من كل اعلال

ثم يقول

تولد عام الاربعين(١) الذي انقضى لثالث قرن ذي مآثر ازوال

الى زكريا ينتمي انه له أب تاجر في الري صاحب اموال

حتى يقول: تدرج في تلك المدارس ناشئا مترجما يسعي بجد واقبال

تعلم فن الصوت بادئ بدئه ومارس تفصيلا به بعد اجمال

فكانت بموسيقى اللحون دروسه تغنى باهزاج وتشدو بارمال

وقد جاوز العشرين سنا ولم يكن بشيء سوى فن الغناء بميال

فرام ابوه منه تحويل عزمه بجذب الى شغل التجار وادخال

فقال له دعني مع العلم انني اذا ما امت الجهل احييت آمالي

وهل يستطيع المرء شغلا اذا غدا له شاغل بالعلم عن كل اشغال

هناك استقى الرازي من العلم شربة فجاد باعلال له بعد انهال

نفى همة في العلم مشحوذة الشبا جلت ما الحرب الجهل من ليل قسطال

وقد اكمل الطب المفيد قراءة على الطبري(٢) الحبر احسن اكمال

«١» فتكون ولادته على قوله سنة ٢٤٠ هـ والصحيح كما ذكرنا سنة ٢٨٢هـ حسب قول اكثر المؤرخين

«٢» يقصد علي بن زيد الطبري

ثم يذكر فصلا وافياً عن اسفاره ثم ينتقل الى ذكر مآثره العلمية ويقول

واصبح مشهوراً باسنى مآثر — من العلم لم يسبق اليها واعمال

فان ابابكر لأول مفصح — الى الناس بالدرس السريري مقوال

واول من ابدا لهم كيف يبتنى — ويفرش مارستانهم قصد ابلال

والف في المستشفيات مؤلفا — تقصي به في وصفها دون اغفال

ولم انس للرازي الكحول فانه — يجدد طول الدهر ذكراه في البال

ومن عمل الرازي انعقاد لسكر — وما كان في محصوله غير سيال

ثم يذكر فصلا في اخلاقه ثم يعود فيذكر عودته الى مسقط رأسه « الري » بقوله :

ولما قضى الرازي يبغداد برهة — مضى قافلا للرى شوقاً الى الآل

ثم يختم القصيدة بابيات يضمنها البيتين المذكورين للرازى فيقول :

واني وان اطنبت في بحر علمه — لمقتصر منه على بعض اوشال

وها انا أنهي القول لا لتمامه — ولكن لعجزى عن نهوض باجبال

واجعل هذا الشعر مسك ختامه — بما قال في بيتين معناهما حالى

« لعمرى ما ادري وقد آذن البلى — بعاجل ترحال الى اين ترحالى »

« واين محل الروح بعد خروجه — من الهيكل المنحل والجسد البالى »

وقد شطرتهما انا فقلت

(لعمرى ما ادري وقد آذن البلى) — اهل كان هذا الخلق فى الجهل امثالى

اتيت ولم اعلم وارحل جاهلا — (بعاجل ترحال الى اين ترحالى)

(واين محل الروح بعد خروجها) — أفي جنة ام في لظى ذات اشعال

فقد هبطت للجسم ثم تصاعدت — (من الهيكل المنحل والجسد البالى)

وقال الصفدي ، فى كتابه « نكث الهميان فى نكت العميان » . وقلت راداً عليه في وزنه ورويته :

الى جنة المأوى اذا كنت خيراً — تخلد فيها ناعم الجسم والبال

وان كنت شريراً ولم تلق رحمة   من الله فالنيران انت لها خالي

١٦٨ — محمد بن سليمان ابن الحناط (*) ... — ٤٣٧ هـ

محمد بن سليمان بن الحناط المكفوف ، الطبيب الفيلسوف والشاعر الاديب القرطبي المكنى ابو عبد الله الضرير .

قال ابن بسام : ابو عبد الله هذا زعيم من زعماء العصر ، ورئيس من رؤساء النظم والنثر ، وجمرة فهم لفحت وجوه الايام ، وغمرة علم سالت على الانام ، فكم له من وقدة لا يبرأ اميمها ، ونكزة لا يسلم سليمها وكانت بينه وبين ابي عامر ابن شهيد مناقضات في رسائل وقصائد . اشرقت ابا عامر بالماء .

وذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة نعي الينا ابو عبد الله ابن الحناط ، الشاعر الضرير القرطبي ، بقية الادباء النحارير في الشعر ، هلك في الجزيرة الخضراء في كنف الامير محمد بن القاسم ، وهلك اثره ابنه الذي لم يكن له سواه ، بمالقة ، فاجتث اصله ، وكان من اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام ، بصيرا بالآثار العلوية ، حاذقا بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الاسلامية ، وساير التعاليم الاوائلية ، ولكنه كان موهناً في دينه مضطرباً في تدبيره ، سيء الظن بمعارفه ، شديد الحذر على نفسه ، فاسد التوهم في ذاته ، عجيب الشان في تفاوت احواله .

ولد اعشى الحملاق ، ضعيف البصر ، متوقد الخاطر . فقرأ كثيرا في حال عشاه ثم طفى نور عينيه بالكلية فازداد براعة ، ونظر في الطب بعد ذلك فانجح علاجاً ، وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيهتدي منها الى ما لا يهتدي اليه البصير الناظر بعينه ولم يخطأ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط .

وكان يتطبب عنده الاعيان والملوك والخاصة ، فيعترفون له بالمنافع الجسيمه ، والنجاح

---

(١) الذخيرة لابن بسام ، معجم الاطباء

ادبه وشعره

كان ابن حناط من اشهر ذوي الفصاحة والبلاغة ، وانبغ الادباء المشهورين في عصره ، فكم له من رسائل ماثت فصاحة ، وسالت بلاغة ، مثل رسالته الى ابن دري ، ووصفه لرسالة الوزير ابى عمرو ابن الباجي ، وخطابه للمظفر ابن الافطس وغيرهم . اما شعره فنحن فى غنى عن وصفه بذكر شيء منه . قال في ذيل رسالة :

كتبت على البعد مستجدياً ... لعلمي انك لاتبخل
فجاء الرسول كما اشتهى ... وقد كان فوق الذي آمل
وما كان وجهك ذاك الجميل ... ليفعل غير الذي يجمل

وله ايضا قوله :

ولما اقال الله عثرتك التي ... قضى الله فيها بالنجاة وقدرا
تهللت الدنيا واشرق نورها ... واقبل سعد كان بالامس ادبرا

وله في الغزل

ومهفهف قلق الوشاح يروعه ... جرس السوار ويشتكي من ضيقه
وسنان خط المسك فوق عذاره ... لاما فهمت الموت من تعريفه (١)
مزج المدام بريقه لما سقى ... فسكرت من فمه ومن ابريقه

وقال ايضا

لم يخل من نوب الزمان اديب ... كلا فشان النائبات تنوب
امسى قراراً للخطوب واغتدى ... غرضاً تفوّق نحوه فتصيب
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها ... شيئا يعد به عليك ذنوب
وغضارة الايام تأبى ان يرى ... فيها لابناء الذكاء نصيب
ولذاك من صحب الليالي طالبا ... جداً وفهماً فاته المطلوب

---

(١) كذا ورد في الاصل

ومن نظمه قوله :

تفرغت من شغل العداوة والضغن | وصرت الى دار الاقامة والامن
أمقتولة الاجفان من دمع حزنها | افيقي فاني قد افقت من الحزن
فلله سيري يوم ودعت صحبتي | زماناً ولم اقرع على ندم سني
رحلت فكم من جؤذر وغضنفر | يروى الثرى من فضل ادمعه الهتن
وما عن قلى فارقت تربة ارضكم | ولكنني اشفقت فيها من الدفن

وله شعر كثير كله بديع جميل لم نذكر سوى قطرة من بحره وقليل من وفره

١٦٨ — محمد بن صادق الخليلي ١٣١٨هـ — ...

مؤلف الكتاب

محمد بن الصادق بن الباقر الخليلي الطبيب الرازي النجفي ،

ولدت في النجف الاشرف سنة ١٣١٨هـ وبها نشأت ، ولما بلغت السابعة ، قرأت القرآن الكريم ، وشيئاً من العربية على المرحوم الشيخ جعفر المعلم الشهير ، ثم انتقلت الى المدرسة الاهلية « المدرسة العلوية » فاكملت فيها الدراسة الابتدائية ثم خرجت منها لتكميل العربية فدرستها على اخي ، الخليل بن الصادق ، وغيره من الفضلاء ، ثم رجعت الى نفس المدرسة المذكورة ، حتى انهيت الدراسة الثانوية المسماة يومئذ (بالاعدادية) مع قليل من الافرنسية ، ثم عدت الى الدراسة الخارجية فقرأت المنطق ، والمعاني ، والبيان ، ومعالم الاصول ، وشيئا من القوانين ، وكتاب شرايع الاسلام ، في الفقه ، لدى كثير من الفضلاء والعلماء ،. ثم حضرت الطب على المرحوم والدي — وحيد هذا الفن يوم ذاك — فقرأت (القانونچه) للقوشجي وشرح نفيس بن عوض لموجز القانون ، ثم قانون ابن سينا ، الى غير ذلك وبعد ذلك حضرت على كثير من اطباء الفرس كوثوق الحكماء التبريزي ، ومسيح الاطباء ، وغيرهما

وكنت فى اثناء ذلك ، ازاول التدريس في نفس مدرستي السابقة ، فادّرس النحو ، والصرف والهندسة ، والحساب وحفظ الصحة ، وغيرها .

وبعدمدة غير قليلة ، لازمت عيادة والدي ، بقصد التمرين ، وتطبيق ما كنت اقرأه عليه ، كما كنت لا افتر عن مطالعة الكتب الطبية الحديثة ، والأطلاع على اقوال نطس الاطباء ، وعلاجاتهم ، واستعمال المستحضرات الطبية الجديدة ، لمعرفة اثرها ومفعولها فى الامراض .

واخيراً غادرت النجف الى بغداد ، فعكفت على الدراسة على بعض الاساتذة ولازمت الدكتور الشهير (عبد الرحمن المقيد) رئيس الوحدة العينية ، فى المستشفى الملكي ؛ لمدة سنة كاملة او اكثر ، فكنت احضر معه العمليات والمعالجات ، كمضمد معاون له .

ثم عدت الى النجف ، ولازمت والدي ؛ وعمي المرحوم الطبيب الشهير ، الحاج مرزا محمود الخليلي ، لمدة سنتين ثم فتحت لى عيادة خاصة فى الكوفة ، وبعد موت المرحوم والدي ، رجعت الى النجف ، وبقيت ازاول الطب تحت مراقبة الاطباء الرسميين ، حتى كتابة هذه الاسطر .

مؤلفاتى

من ثنايا هاتيك الاشغال ، والظروف غير المتجانسة ، انجزت بعض المؤلفات كان الذي طبع منها حتى الآن هو كتاب ـ معجم ادباء الاطباء ـ فى جزئين ، وسيتلوهما الجزء الثالث ، كمستدرك لهما بعونه تعالى . والاخرى المخطوطة هي ـ كتاب فى حفظ الصحة ، وارجوزة في الطب اليوناني ـ وارجوزة باسم (عندما كنت قاضياً) وهى نظم رسالة من وضع الاستاذ ـ جعفر الخليلي ـ صاحب الهاتف النجفية بهذا الاسم ، ورسالة في ذكر العادات الذميمة فى نظر الطب والدين والادب والتاريخ الى غير ذلك من رسائل صغار منوعة .

الشعر والتأدب

كان لزاماً على من ينشأ في محيط كمحيط النجف ، حافل بالادباء والمتأدبين ، متردداً على نواديهم ، مختلطاً بهم ممتزجاً بارواحهم ، ان يكون واحداً منهم ، او على الاقل متشبهاً بهم .

وهكذا كان ، فقد كنت منذ ترعرعت ، وعرفت الحياة الادبيــــة ، شغوفاً بمطالعة الكتب الادبية وقراءة الدواوين ، وحفظ ماراق لي منها ، محباً لاستماع مايلقى في الاندية ؛ وحلبات الشعر ، فكنت انظم البيتين والثلاثة ؛ واحياناً المقطوعـة ، ويخطر لي ان اول مانظمته ، وانا في احد محافل الادب ، وقد كلفت من قبل اصحابي بذلك ، هو قولي :

لست ممن ينظم الشعر ولو　　كنت حاولت لاعياني شعوري
لي عما رمتموه مانع　　هو شغلي بسواه وقصوري

ومما قلته بعد ذلك تحت عنوان (اليتيم في العيد) هو :

بالسعد اقبل هذا العيد فابتهجت　　له نفوس ذوي الاثراء والمال
وراح يرفل كل في ملابسه　　مابين اترابه في زي مختال
وعاد مكتئباً هـذا اليتيم به　　ثري دمع يواري ثوبه البالي
قد اضرمت قلبه نار ان فقد اب　　وفقد مال فاضحى رهن بلبال
يكفكف الدمع اخفاء للوعته　　كي لايلاحظ مرموقاً باذلال
لا العيد يبهجه كالناس اذ فرحوا　　فيه ولا قلبه عن همـه سالي
يود ان لايجيء العيد تحزنه　　الافراح فيه بادبار واقبال

وقلت مجارياً قصيدة الشاعر المبدع ، السيد محمود الحبوبي (الاغنياء) والتي مطلعها :

ايها المثقل الخوان طعاما　　راق في العين منظراً ونظاما

بقصيدة تحت عنوان (الفقراء) وهي قولي :

ايها المرسل الجفون دموعا　　ومذاب القلب القريح نجيعا
ألامر ذهلت حتى تركت الرفق بالطفل مذ نسيت الرضيعا ؟
وبجنبيك صبية يستغيثون جياعاً ولست ايسر جوعا
وعلى جانب الحصير فتاة　　عند ام احنت عليها الضلوعا
تتبع الزفرة الممضة دمعاً　　واسى اودع الفؤاد صدوعا
ليس تقوى ان تمنع الدمع حزنا　　وترى الخطب قددها فظيعا
تشتكي امها الطوى ثم ترنو　　لابيها فتستميح الدموعا

****

لاتفكر فليس للدهر فعل　　مستقيم مع البرايا جميعا
لاتفكر فرب يسر سيأتيك　　وعسر يأتي الغني المنوعا
لاتفكر بؤسر ان سيدي　　لك عطفا وان سجدت خضوعا
لاتفكر بان يفيق فيحنو　　أمن الصخر تطلب الينبوعا ؟

****

فهو في سكرة الغنى ودّع الرفق بابناء جنسه توديعا
ظن في نفسه جلالة قدر　　تستحق التقدير والترفيعا
كفر النعمة التي بك قدنا　　ل غناه منها وكان وضيعا
بك قد صار يرشف الكأس صرفا　　حين امسى بالمنكرات ولوعا

****

دعه يمضي في غيه لا يبالي　　فصروف الزمان تاتي سريعا
دعه يلهو فالمال سوف تراه　　بعد حين موزعاً توزيعا
دعه لايرعوي لحالك كبرا　　انما الدهر يخفض المرفوعا

فتجنب هذا الورى وتجلد تدرك الخالق البصير السميعا
وتامل ذوى الثرآء الاولى قد قطعتهم يد البلى تقطيعا

****

هكذا الدهر اذ تراه وصولا تارة لاتراه إلا قطوعا
يرفع الساقط الشحيح وضيعا مثلما يخفض الشريف الرفيعا
فاعتبر ايها الفقير بحال الدهر كي لاتبيت فيه جزوعا

١٦٩ـ محمد بن طاهر السجستانى (*) ...

محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ابو سليمان الطيب المنطقي . كان فاضلا فى العلوم الحكمية ومنها الطب متقنالها مطلعاً على دقائقها ، اجتمع بيحيى بن عدى الفيلسوف ، المعروف في بغداد ، فاخذ عنه ؛ وكان لابي سليمان هذا ايضا نظر في الادب والشعر ومن شعره قوله :

لاتحسدن على تظاهر نعمة شخصاً تبيت له المنون بمرصد
أوليس بعد بلوغه آماله يفضي الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت احسدماتجاوزخاطري حسد النجوم على بقاء سرمد

وله ايضا قوله :

الجوع يدفع بالرغيف اليابس فعلىم أكثر حسرتي ووساوسى
والموت انصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البائس

وقال ايضاً :

لذة العيش في بهيمية الـ لذة لاما يقــوله الفلسفي
حكم كأس المنون ان يتساوى في احتساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الأ رض كما حل تحتها اللوذعي

(*) عيون الأبناء ج ١

اصبحا رمّة تزايل عنها فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني واودى تمييزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما ان ازال م الشك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعا ومحال ان يبطل الأزلي

مؤلفاته :

ان للسجستاني هذا مؤلفاتا جمة ، كلها قوية المبنى متينة المعنى ، تدل على بعد غوره لاستخراج الحقائق والخفايا ،منها ـ مقالة في مراتب قوى الانسان وكيفية الانذارات التى تنـذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون ـ وكلام في المنطق ـ وتعاليق حكمية ـ وملح ونوادر ـ ومقالة في ان الاجرام السماوية ذات طبيعة خاصة وانها ذات انفس وان النفس لها هي النفس الناطقة ، الى غير ذلك من المقالات والكتب .

١٧٠ – محمد بن عباس عماد الدين الدنيسري

(*) ٦٠٥ – ٦٨٦ هـ

محمـــد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن احمد بن صالح بن عبـد الربعي الملقب بعماد الدين الدنيسري الطبيب الشهير ، ولد في مدينـــة « دنيسر » سنة ٦٠٥ هـ عن اب خطيب مصقع ونشأ بها واشتغل في علم الطب فيهـا اشتغا لا برع به وحصل على معانيه ، فحفظ الصحة حاصلة ، واستردها زائلة ، ثم سافر من (دنيسر) الى الديار المصرية ، ثم رحل الى الشام ، واقام بدمشق ، وخدم في المارستان الكبير النوري ، ولما كان في مصر صحب البها زهـير مدة وتخرج به في الادب والشعر والفقه على مذهب الشافعي .

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم العالم ، والاديب الاريب ، ذو النفس الفاضلة ،

والمروءة الكاملة ، والاريحية التامة والعوارف العامة ، والذكاء الوافر ، والعلم الباهر ، وقد اجتمعت به في ذى القعدة سنة ٦٦٧ هـ بدمشق ، فوجدته ذا نفس حاتمية ، وشنشنة اخزمية ، وخلق الطف من النسيم ، ولفظ اعلى من مزاج التسنيم ، وقد اسمعني من شعره النظم البديع معناه ، والبعيد مرماه ، وهو في الطب قد تميز على الاوائل والاواخر ، وفي النظم قد اعجز كل ناظم وناثر .

مؤلفاته

له من المؤلفات الشهيرة ـ المقالة المرشدة في الادوية المفردة ـ الدرياق الفاروقي ارجوزة ـ كتاب في المثريديطوس وارجوزة نظم تقدمة المعرفة للطبيب ابقراط ـ وديوان شعر كبير ـ

ادبه وشعره

ان ادبه وشعره لغنيان عن البيان ، لشهرتهما بين الاوساط الادبية ، حيث له من النثر البديع ، والنظم الرائق الرفيع مالم يغفل عنه مؤرخ اومترجم ، وهاك نبذة من شعره ، دليلا على ادبه ، وكمال اريحيته ، فمنه قوله :

عشقت بدراً مليحاً — عليه بالحسن هاله
مثل الغزالة لكن — تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدي — مني اليه رساله
وقلت انت حبيبي — ومالكي لامحاله
ولي عليك شهود — معروفة بالعداله
جسمي يذوب وجفني — دموعه هطاله

ومن قوله :

اسكنتك القلب المليء من الوفا — وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي — وهجرتهم لما عرفت هواكا

وقال في مليح تعرضه للوصل بعد ماذهبت ملاحته

لما سألتك اشفاقا على كبدي نادى بك التيه لا تعطف على احد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد تركتني واخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر ادنى منك حادثه وانت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلي كي اعود وقد اخنى عليك الذي اخنى على لبد

وله ايضا قوله :

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري عليه اوغاص دمعي قلت من ناري
وكلما رمت ان اسلو هواه ارى النار في حبه اولى من العار

وله دوبيت وهو قول :

يامن نقض العهد مع الميثاق ها حسنك زائل ووجدي باقي
ان كنت غدرت فالهوى علمني ان اسلك في الهوى مع العشاق

وله ايضا دو بيت

مولاي وحق من قضى لي بهواك ماأسعد يومي الذى فيه اراك
ان كان تلاف مهجتى فيه رضاك اتلف كبدي فالكل والله فداك

وقال متغزلا في عثمان .

سألت جميع الناس ظنا بانني ارى فيهم من يعرف الحق والصدقا
عن اسم مسماه تناهى جماله ومن هجره قلبي واعراضه يشقى
واحرفه لاشك خمسة احرف وكل صحيح الذهن يعرفه حقا
اذا زال منه الخمس والخمس واحد تبقى عمان وهو اعجب مايبقى

وقال في الغزل ايضا :

ولقد سألت وصاله واجابني عنه الجمال اشارة عن قائل
في نون حاجبه وعين جفونه مع ميم مبسمه جواب السائل

ومثله قوله :

في صاد مقلته اذا حققتها ... مع نون حاجبه وميم المبسم
عذر لمن قد ضل فيه مولها ... فعلى م يعذل فيه من لم يفهم

١٧١ — محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب

(*) ٧١٣ - ٧٧٦ هـ

محمد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن احمد التلمساني (١) المكنى ابو عبد الله والملقب بلسان الدين ابن الخطيب

ولد ١٥ رجب سنة ٣١٧ هـ في غرناطة، قيل ان اصله من اسرة شامية نزحت الى الاندلس فاقامت في (لوشه) على مرحلة من غرناطة وفيها ولد لسان الدين، ولما نشأ قرأ القرآن على ابي عبد الله بن عبد الولي العواد، والعربيـة على ابي القاسم بن جزي وابن الفخار، وتأدب على ابي الحسن ابن الجياب، واخذ الطب والمنطق والحساب على يحيى بن هذيل الفيلسوف المعروف، حتى برز في الطب وبذ اقرانه، وتولع في الشعر فبرع فيـه، وترسل فاجاد وفاق اقرانه؛ ثم اتصل بالسلطان ابي الحجاج يوسف ابن ابي الوليد ابن نصر الاحمر، ملك غرناطة فمدحه وتقرب منه، واستكتبه من تحت يد ابي الحسن ابن الجياب، ولما مات ابن الجياب، بالطاعون العام، اشتغل هو مكانه بكتابة السر، ثم استعمله السلطان، في السفارة الى الملوك، ثم استنابه في جميع مايملكه، ولما قتل السلطان ابو الحجاج الاحمر سنة ٧٥٥ وقام ابنه محمد الخامس مقامه، استوزره، ثم ارسله الى ابي العتاب المريني بفاس ليستنجده على حرب اخيه اسماعيل الاحمر فمدحه، واهتزله، واكرمه ابو العتاب؛ ثم خلع محمـد وقام بعده اخوه، اسماعيل الاحمر؛ فقبض على ابن الخطيب، واستاصل نعمته وسجنه ثم شفع فيه ابو سالم بن ابي العتاب، كما شفع في اخ الملك، محمد المخلوع، فاطلقا معاً

(*) البدر الطالع للشوكاني، والاحاطه لابن حجر، ومعجم الآطباء عن المقري (١) وقيل السلماني

وذهب الى فاس ، الى ابي العتاب ، وبعد مدة ردّت اليه ضياعه في غرناطة ، بشفاعة ابي سالم ، ثم عاد السلطان محمد الى ملكه ، وعاد صاحب الترجمة معه ، وبقي في غرناطة هادئاً راضياً بالقناعة والراحة ، بيد ان اعدآءه وشوا به عند السلطان فسجنه ، بعد ان اثبتوا عليه عند القاضي ، انه تكلم بما ينافي الدين ، والمذهب ، والسياسية واخيراً خنق في السجن ليلاً ، ثم اخرج ودفن ، وبعد ليلة وجد محروقاً على شفير قبره ، وحوله الحطب ، فاعيد الى قبر ثاني ، وكان ذلك في سنة ٧٧٦ هج

قال صاحب معجم الأطبآء عن المقرى انه قال : كان الذي تولى محنته وقتله تلميذه ، ابو عبد الله بن زمرك الذي كان لم يزل يضمر له الخلة ، مع انه كان قد حلاه في الاحاطة باحسن الحلي ، ومن اعدآئه الذين باينوه بعد ان كانوا يسعون في مرضاته سعي العبيد ، هو القاضي ابو الحسن بن الحسن النباهي ، فقد جد في امره مع ابن زمرك حتى قتل ، ولذلك فقد سمي بعد قتله ودفنه وحرقه ودفنه ثانية _ ذا الموتتين وذا القبرين _

وقد كان في ايام محنته في السجن يتوقع الموت ، ويبكي نفسه في الشعر ، ويقول :

بعدنا وان جاورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفسنا سكنت دفعة	كجهر الصلوة تلاه القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاما	وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سمآء العلى	غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدلت ذا الحسام الظبا	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة	فتى ملئت في كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم به	فقل يفرح اليوم من لا يموت

وقيل قد رؤي في المنام بعد موته ، فقيل له ، ما فعل الله بك ، فقال غفر لي الله ببيتين قلتها :

يامصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له اغلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما اثنى على اخلاقك الخلاق

مؤلفاته

لقد ذكر للمترجم مؤلفات كثيرة ، نذكر لك اشهرها ، كما في الاحاطة بتاريخ غرناطة لابن حجر ، وهي :

التاج المحلى في تراجم ادباء القرن الثامن ، على طريقة يتيمة الدهر ، واكليل الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر ، كالذيل له ، وكتاب طرفة العصر في دولة بني نصر ثلاث مجلدات ، وكتاب اليوسفي في الطب مجلدان ، ونفاضة الجراب في علالة الاعراب اربعة اسفار ، رقم الحلل في نظم الدول ارجوزة ، وكتاب عمل من طب لمن حب في الطب ، وروضة التعريف في الحب الشريف ، وكتاب الغيرة على اهل الحيرة ، حمل الجمهور على السنن المشهور ، وغاية الفضيلة في التاريخ ، والوصول لحفظ الصحة في الفصول في الطب ، الى غير ذلك.

وقد قال في آخر هذا الكتاب « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » : والعجب مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب ، لا اقدر على داء الارق الذي بي . ولهذا كان يقال له « ذو العمرين » لان الناس ينامون وهو ساهر ؛ وكل مصنفاته كانت في الليل . وقد سمع بعض الرؤساء بالمغرب يقول :

لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الموتتين وذو القبرين .

ادبه وشعره

اما نثره فان تصانيفه البديعة ، واسلوبه الطرى المتين ؛ متكفل بالتعريف على ادبه الجم ، وترسله المحكم ، واما شعره فهو على كثرته جيد ، وعلى طراوته وسلاسته محكم متين في مبناه ومعناه ، وهاك نبذة منه قال :

ماضرني ان لم اجيء متقدما فالسبق يعرف آخر المضمار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا فلرب كنز في اساس جدار

وله في الغزل قوله :

يامن باكناف فؤادي رتع قد ضاق بي عن حبك المتسع

مافيك لي جدوى ولا ارعوى شح مطاع وهوى متسع

وله في صديق له يدعى شمس الدين وقد رمدت عيناه :

قل لشمس الدين وقيت الردى لم يدع سقمك عندي جلدا

رمدت عينك هـذا عجب أوعين الشمس تشكو الرمدا؟

وقال في احد القضاة :

حلفت لهم بانك ذو يسار وذو ثقة وذو كف امين

ليستندوا اليك لحفظ مال فتاكل باليسار وباليمين

وله في الغزل قوله :

افقد جفنيّ لذيذ الوسن من لم ازل فيه خليع الرسن

عـذاره المسكي في خده انبته الله النبات الحسن

وله ايضا قوله :

طال حزني لنشاط ذاهب كنت اسقى زمنا من حانه

وشباب كان يندى خده نزل الثلج على ريحانه

وقال ايضا :

قال جوادي عنـــدما همزت همزاً اعجزه

الى متى تهمز بي ويل اســـكل همزه

وله في الموشحات اليد الطولى التي عرفها العالم العربي اجمع ، فقد كان يبدع فيها اي ابداع حتى اشتهرت وبقيت خالدة حتى يومنا هذا ، ومن موشحاته المشهورة قوله منهـا :

جادك الغيث اذا الغيث همى   يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما   فى الكرى او خلسة المختلس

* * * *

ايقود الدهر اشتات المنى   تنقل الخطو على مانرسم
زمراً بين فرادى وثنى   مثلما يدعو الوفود الموسم
والهنا قد جلل الروض سنا   فثغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن مآء السما   كيف يروى مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلما
يزدهي منــه بابهى ملبس

ياأهيل الحى من وادى الغضا   وبقلبي سكن انتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا   لاابالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد انس قد مضى   تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرما   يتلاشى نفساً من نفس
حبس القلب عليكم كرما
أفترضون عنآء الحبس ؟

الى آخر الموشحة اكتفينا بهذا القدر منها لشهرتها وتداولها بين الادبآء ، وذكرها في اغلب الكتب الادبية .

١٧٢ - محمد بن عبد الرحمن اللخمي الغرناطي (*)

_ ٤٩٧ _ ٥٥٦ هـ

محمد عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن محمد بن هاني اللخمي الغرناطي المكنى بابى الحسن ذكره السيوطي فى بغية الوعاة قال: قال في تاريخ

(*) بغية وعاة للسيوطي

غرناطة : كان ابو الحسن هذا وزيراً فقيهاً نبيلا ، جواداً ، صاحب رواية ودراية اديباً عارفا بالنحو ، والعروض ، واللغة ، والادب ، والطب .

وكان جيد الشعر والوراقة ، حسن الخطوقد روى عن ابي الوليد ، وابي محمد ابن عتاب . ولد سنة ٤٩٧ هـ توفي سنة ٥٥٦ هـ وكان من شعره قوله :

ياحرقة بين كويت الحشا   حتى اذبت القلب في اضلعه
اذكيت فيه النار حتى غدا   ينساب ذاك الذوب من ادمعه

وله غير ذلك شعر كثير

١٧٣ — محمد بن عبد العزيز الصنهاجي « * »

محمد بن عبد العزيز المعروف حاج عزّوز « ١ » الصنهاجي المكناسي ، فقيه متفنن ، ذكي ، حجة ، رحالة ، مجود القرآن ، حافظ الحديث والتاريخ ، نابغة في الطب جيد القريحة في الشعر . رحل الى الشرق واستفاد من اعلامه ، ثم رجع الى بلده « مكناسة » وافاد بها ، ثم رحل ثانية ومات هناك .

اخذ عن ابن جابر تجويد القرآن ، والحديث ، والتاريخ ، والطب ، كما اخذ ايضا عن ابن مرزوق الحفيد ، وجماعة غيره من اعلام الشرق والغرب .

ومن شعره معاتباً شيخه ابن جابر عن غفلته عنه يوم خرج باقي تلاميذه الى النزهة في عرصة كانت له ولم يدعه معهم حيث قال :

ليت شعري وذاك ليس بمغن   مايرد الغوان حرف التمنى
اى ذنب قرفته ياعمادى   فحرمنا من قربكم قرب عدن
ومنحنا الاعراض اذ عرض   الناس فاعظم بذلك الذنب مني
وهب الذنب فيه يعظم هلا   منكم كان حسن عفو وظن

ولم يذكر وفاته ، كما انا لم نعثر ايضا على من ذكرها .

« * » معجم الاطباء

« ١ » بتشديد الزآي الاولى

١٧٤ – محمد بن عبد الكريم ابو الفضل المهندس « * »

٥٢٩ – ٥٩٩ هـ

محمد عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالمهندس ، لشهرته بالهندسه قبل شهرته بالطب .

ولد ونشأ في دمشق الشام ، وكان في اول امره نجارا وينحت الحجارة ، غير ان كسبه الذي كان يعتاش به هو النجارة فقط ، وكان له اليد الطولى فيها ، والناس كانت ترغب في عمله لجودته وامانتـه ، وقد كانت اكثر ابواب المارستان الذي انشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ، من نجارته وصنعته .

قال ابن ابي اصيبعة : وحدثني شمس الدين الكحال ، وكان له صديقا ، ان اول اشتغال ابي الفضل بالعلم انه قصد ان يتعلم أقليدس ، ليزداد تبصرة في صنعته (النجارة) وليطلع على دقائقهـا ، ويتصرف في اعمالها وكان في تلك الايام يعمل في (مسجد خاتون) غربي « دمشق » فكان في كل غـداة ، لايصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيئاً من اقليدس في طريقه . وهكذا عند فراغه من العمل ورجوعه الى بيته ، وهكذا حتى حل كتاب اقليدس باسره ، وفهمه فهماً جيداً ، ثم نظر في المجسطي ثم انصرف الى صناعة الهندسة حتى عرف بها ودعي بالمهندس ، ثم اشتغل بصناعـة النجوم ، وعمل الزيجات ، وكان قد ورد الى دمشق يومذاك « الاشرف الطوسي » الفاضل في الهندسة والعلوم الرياضية ، والذي لم يكن في زمانه مثله ، فاخذ عنه الشيء الكثير . ثم قرأ الطب على ابي المجد ، محمد ابن ابي الحكم ، ولازمه ملازمة تامة .

وهو الذي اصلح ساعات الجامع بدمشق ، وكانت له عليها ، وعلى طبـه في المارستان ، جامكية « ١ » وهكذا كان في المارستان طبيباً حتى توفي سنة ٥٩٩ هـ عن سبعين عاماً .

« * » عيون الآنباء

« ١ » راتب

مؤلفاته :

ان لابي الفضل المهندس من الكتب : رسالة فى معرفة رمز التقويم ، ومقالة في رؤية الهلال ، واختصار كتاب الاغاني الكبير لابي الفرج الاصفهاني ؛ وكتابا فى الحرب والسياسة ، وكتابا في الادوية المفردة على ترتيب حروف ابجد ، وغيرها

ادبه وشعره

ان لأبي الفضل مضافا الى فضله ادبا ساميا ، وشعراً راقيا ، وقريحة وقادة ، وخيالا واسعاً ، ونظما بديعاً يدل على اريحيته ، وطبعه الرقيق .

قال ابن ابي اصيبعه : وكان قد اشتغل بالادب وعلم النحو ايضاً ، فكان ينظم الشعر الرائق والمقاطيع الجيدة · ومن شعره فى مدح محيي الدين بن زكي الدين قوله :

خصصت بالاب لما ان رأيتهم ... دعوا بنعتك اشخاصاً من البشر
ضد النعوت تراهم ان بلوتهم ... وقد يسمى بصيراً غير ذي بصر
والنعت مالم تك الافعال تعضده ... اسم على صورة خطت من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه ... المعنى كنجل القضاة الصيد من مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة ... برايه في امان من يد الغير
كم سن سنة خير فى ولايته ... وقام لله فيها غير معتـــذر
يرجو بذاك نعيما لانفاد له ... جوار ملك عزيز جل مقتدر
فالله يكلاه من كل حادثة ... ماغردت هاتفات الورق في الشجر

****

١٧٥ – محمد بن عبد الملك الحفيد بن زهر «*»

٥٠٧ – ٥٩٥ هـ

محمد ابن ابي مروان عبد الملك ابن ابي العلا زهر الطبيب الايادي الاندلسي الاشبيلي الملقب بالحفيد والمعروف بالوزير الحكيم ، والاديب الطبيب ابي بكر ابن زهر .

كان طبيباً نطاسيا حاذقا ، وشاعراً اديبا كاملا ، من اهل بيت كلهم رؤساء حكماء علماء ، وزراء ، نالوا المراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ؛ ونفذت كلمتهم واوامرهم .

قال الخزرجي في عيون الانباء . لم يكن في زمان ابي بكر الحفيد الطبيب ، احد مثله في صناعة الطب ، خدم الدولتين وذلك انه لحق دولة المرابطين مع ابيه الوزير الطبيب ابي مروان في اواخر دولتهم ، ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن ، فقد مات ابوه في دولة عبد المؤمن فرجعت الطبابة اليه ، ثم طبابة ولده ، ابي يعقوب يوسف ثم ولده ابي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ، ثم ولده ابي عبد الله محمد الملقب بالناصر .

قال ابو الخطاب الجاحظ ابن دحيه في كتابه (المطرب من اشعار اهل المغرب) وكان شيخنا ابو بكر يعني به ابن زهر المذكور ، بمكان من اللغة مكين ، ومورد من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذي الرمة برمته وهو ثلث لغة العرب ، مع الاشراف على اقوال اهل الطب ، وكانت له المنزلة العليا عند اهل المغرب مع سمو النسب ، وكثرة الاموال والنشب . صحبته زمانا طويلا ، واستعذبت منه ادبا جليلا .

اخذ الطب عن ابيه ، وباشر اعماله معه ؛ وكان معتدل القامة ، صحيح البنية

«*» عيون الانباء ، المطرب من اشعار المغرب ، وفيات الاعيان

قوي الاعضاء ، بلغ سن الشيخوخة ، ولم يطرأ عليه اي تغيير ، في نظارة وجهه وقوة حركاته . نعم عرض له في اواخر ايامه ثقل في سمعه ، وكان ملازماً للامور الشرعية ، متين الدين ، قوي النفس ، محباً للخير ، مهيباً ، ذا جرءة في الكلام ، وفصاحة في اللسان ، وحجة قوية في الاستدلال .

قال ابن ابي اصيبعة : ونقل لي القاضي محمد بن احمد الباجي : انه كان شديداً الباس ، يجذب قوساً بثقل ستة عشر اوقية ، وكل اوقية عشرة دراهم ، كما كان جيداً في لعب الشطرنج ايضا .

وقد ولد الحكيم ابن زهر هذا في اشبيلية سنة ٥٧٠ ﻫ ، وتوفي في مراكش في اول زمن سلطنة الملك الناصر من ملوك بني عبد المؤمن سنة ٥٩٥ ﻫ مسموماً عن عمر يناهز التسعين عاماً . وقد قيل عن سبب وفاته ، ان وزير المنصور ، ابا زيد عبد الرحمن بن يوحان ، كان يعاديه ويحسده ، لما كان يرى من عظيم مكانته ، ومنزلته الرفيعة في النفوس ، ولما اشتهر به من الفضل والعلم والحكمة ، فاحتال له بسم ارسله اليه مع احد خواصه في البيض ، فاكله هو وابنة اخته ، فماتا معاً ولم ينفع معهما العلاج بكل صورة ، فاسف لموته الخليفة ، ورثاه ، ودفن في حديقة الامراء واعقب ولداً وبنتاً ، وقيل كانت ابنة اخته هذه التي ماتت معه ، ماهرة في فن الولادة ، وامراض النساء .

مؤلفاته

لم تعرف لابن زهر الحفيد مؤلفات جلية ، غير كتاب في الادوية المركبة ، ورسالة في الطب ، وقد اشتهر عنه انه اخترع معجوناً جليل القدر والنفع يعرف (بالدرياق الخمسيني) وقد عمله وركبه لابي يوسف يعقوب المنصور ، وقد ذكر في اكثر القرابادينات المركبة ، وهو مجرب ، معتمد عليه

وكان له تلامذة كثيرون ، اشهرهم واجلهم ، ابو جعفر ابن غزال ، الطبيب الشهير ، المذكور في كتابنا هذا .

ادبه وشعره

اما ادبه فناهيك استحضاره لشعر ذي الرمة باجمعه ، عدا ما كان يستملحه ، ويعجب به فيحفظه ، ذكره في دائرة المعارف الاسلامية : فقال ولا ترجع شهرته الى مكانته في الطب ، بقدر ماترجع الى معرفته الشاملة لفروع الادب العربي ، واشعاره التي تفيض بمهارة الشعور ، ودقة الاحساس .

واليك نبذة من شعره : قال متشوقا الى ولده الصغير فى اشبيلية ، وهو فى مراكش .

ولي ولد مثل فرخ القطا ... صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فياوحشتي ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وابكي عليه
لقد تعب السوق مابيننا ... فمنه الى ومني اليه

قيل ولما سمع السلطان ، يعقوب المنصور بهذه الابيات ، امر ان يطلعوا على بيوت آل زهر ، في اشبيلة ، ويبنوا له عنده مثلها ، فبنوها ، وفرشوها ، بمثل فرش بيت ابن زهر ، ثم نقل الملك عيال ابن زهر ، الى تلك الدار . كل ذلك ولم يعلم ابن زهر به وبعد اكمال ذلك ، واستقرار اهله فيها ، امره بالدخول عليهم ، فلما دخل الحكيم ذهل ، وظن انه فى حلم ثم رأى ولده الصغير الذي كان يتشوق ، اليه وهو يلعب في صحن الدار فحصل له من السرور ما كاد ان يخشى عليه منه ، ولما ثاب اليه رشده شكر الله تعالى ، وشكر الملك على انعامه وعدها من اكبر النعم عليه .

ومن شعره ماذكره ابن دحية عنه وهو قوله :

وموسدين على الاكف خدودهم ... قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم مانالني
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها ... اني املت انا بها فامالني

قال ابن خلكان فى الوفيات : قال الحفيد وقد ألمّ بقول الرئيس ابي غالب ، عبد الله بن هبة الله بن صاعد :

عقرتهم مشمولة لو سالمت ・ سرا بها ماسميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة إذ غدت ・ صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت ・ منهم فصاحت فيهم بالثار

وقال فى كتاب (حيلة البرء) لجالينوس

حيلة البرء صنفت لعليل ・ يترجى الحياة اولعليله
فاذا جاءت المنية قالت ・ حيلة البرء ليس في البرء حيله

وله في الشيب ، وقد نظر يوماً في المرآة ، فرأي شيبه ، وانه شاخ و كبر :

اني نظرت الى المرآة اذ جليت ・ فانكرت مقلتاى كل ما رأتا
رأيت فيها شيخاً لست اعرفه ・ و كنت اعهده من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا ・ متى ترحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ・ ان الذى انكرته مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادي يا اخيّ وقد ・ صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

واوصى ان يكتب على قبره قوله وفيه اشارة الى صناعته

تأمل بحقك ياواقفاً ・ ولاحظ مكانا رفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي ・ كأني لم امش يوماً عليه
اداوي الانام حذار المنون ・ وها انا قد صرت رهناً لديه

وله موشحات بديعة ، عرف المترجم بالاجادة فيها ، قوله :

ايها الساقي اليك المشتكي ・ قد دعوناك وان لم تسمع

****

ونديم همت في غرته ・ وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته ・ جذب الزق اليه واتكا

وسقاني اربعاً في اربع

غصن بان مال من حيث استوى   بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى   كلما فكر في البين بكى

ماله يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد   يا لقوم عذلوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد   مثل حالي حقه ان يشتكى

كمد اليأس وذل الطمع

ما لعين عشيت بالنظر   انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ماشئت فاسمع خبري   شقيت عيناي من طول البكا

وبكى بعضي على بعضي معي

كبد حرى ودمع يكف   يعرف الذنب ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف   قد نما حبك عندي وذكا

لا يظن الحب اني مدعي

وله من هذا القبيل كثير من بديع النظم الجيد نكتفي بما ذكرنا مراعاة للاختصار ولبعضهم فيه ، اوفي بعض اسرته ، ممازحاً : قوله :

قل للوبا انت وابن زهر   جاوزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا   في واحد منكما كفايه

١٧٦ — محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي (*)

.... — ٥٨١ هـ

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل ابو بكر القيسي ، من اهل برشانة من المرية ، ولد في قادس ، احدى مدن الاندلس الصغيرة ، ومات في مراكش

(*) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دائرة المعارف الاسلامية ، المعجب في تاريخ الاندلس ، الوافي للصفدي

سنة ٥٨١ هـ. وذكر في دائرة المعارف الاسلامية ج ١ : ان ابن طفيل ، فيلسوف مغربي مشهور بالقيسي ، من قبيلة قيس المعروفة ، وكان يسمى كذلك بالاندلسي القرطبي ، اوالاشبيلي ، واطلق عليه النصارى ، في القرون الوسطى « ابو باسر » وهو تحريف « ابو بكر » ومن المحتمل ان يكون ابن طفيل ، قد ولد في العقد الاول من القرن الثاني عشر الميلادي ، في وادي « آش علي » على بعد اربعين ميلا في الشمال الغربي لغرناطة ، ولا نعرف شيئا عن اسرته ، وتعلمه . ثم قال : وقد زاول ابن طفيل في اول امره الطب ، في غرناطة ، ثم اصبح كاتب سر والي الاقليم وفي عام ٥٤٩ هـ اصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة ؛ ثم اصبح اخيراً طبيب السلطان الموحدي ، ابي يعقوب يوسف ، ويقال انه وزر لهذا السلطان ؛ وكذبه المستشرق « ليون جوتيه » ومهما يكن من شيء ، فانه كان ذا تأثير كبير على هذا السلطان ، وقد استغل هذا التأثير في اجتذاب العلماء الى البلاط ، كتلميذه ابن رشد ، وغيره

قال تلميذه ، ابو بكر بندو : كان أمير المؤمنين ، ابو يعقوب شديد الشغف به والحب له ، وبلغني انه كان يقيم عنده في القصر اياماً ، ليلا ونهارا ، ولما طعن فيلسوفنا في السن ، حل ابن رشد محله في الطبابة للخليفة سنة ٥٧٨ هـ ومع ذلك فقد ظل ابن طفيل محتفظا بمحبة الخليفة حتى توفي سنة ٥٨٠ هـ فاحتفظ بصداقة ولده ، ابي يوسف ، وتوفي ابن طفيل عام ٥٨١ هـ وحضر الخليفة بنفسه جنازته .

وقال محمد عبد الهادي ، ابوريدة ، في كتابه المترجم « تاريخ الفلسفة فى الاسلام » : ويلوح ان حياته لم تكن حافلة بالتقلبات ، فقد كان كلفه بالكتب ، اكثر من حبه للناس ، وفي مكتبة مليكه العظيم حصل كثيراً من العلم الذي كان يحتاج اليه في صنعته ، اوينقع به ظمأه للمعرفة ، وهو بين فلاسفة المغرب بمثابة من يهوى الفلسفة من غير ان يتعمق بها ، وكان ميله الى الاستمتاع بالتأمل اكثر من ميله الى التأليف .

وقال محيي الدين ابو محمد ، عبد الواحد ، التميمي ، المراكشي في كتابه (المعجب في تاريخ الاندلس) : وكان ممن صحبه (يعني ابا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن) من العلماء المتفننين ، ابو بكر محمد بن طفيل ، احد فلاسفة المسلمين . كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم ابو بكر ابن الصايغ ، المعروف بابن باجة ، وغيره

مؤلفاته

قال عبد الواحد التميمي في (المعجب) : ورأيت لابي بكر هذا تصانيف في انواع الفلسفة ، من الطبيعيات ، والالهيات وغير ذلك ، منها : رسالة (حي بن يقظان) غرضه فيها مبدء النوع الانساني ، على مذهبهم ، وهي رسالة لطيفة الحجم كبيرة الفائدة فى ذلك الفن . ومن تصانيفه (رسالة فى النفس) رأيتها بخطه .

وكان قد صرف عنايته فى آخر عمره الى العلم الألهي ، ونبذ ماسواه ، وكان حريصاً على الجمع بين الحكمة والشريعه معظماً لامر النبوات ، ظاهراً وباطناً ، هذا مع اتساع في العلوم الاسلامية ، وكان من حسنات الدهر في ذاته وادواته .

ادبه وشعره

كان ابن طفيل هذا كغيره من ذوى النبوغ السامي ، والطبع العالي ، والذكاء والاريحية ، مضافاً الى درجته العلمية ومكانته الفلسفية ، شاعراً بليغا ، وناظما مقتدراً واديباً كاملا ، وكان شعره في غاية الجودة والمتانة والرقة . قال صاحب تاريخ الفلسفة فى الاسلام » : وقد انتهت الينا قصائد ، مما عالجه ابن طفيل من الشعر ، ولكن كان اكبر همه ، كابن سينا ، ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق ، ليطالع الناس ، برأي جديد فى الكون قال صاحب المعجب : وانشدني ابنه يحيى ، بمدينة مراكش سنة ٦٠٣ هـ من شعر ابيه ؛ قوله :

الم وقد نام المشيح وهوّما   واسرت الى وادي العقيق من الحما

وجرّت على ترب المحصب ذيلها فما زال ذاك الترب نهبا مقسما

تناوله ايدي التجار لطيبه ويحمله الداريّ آيان يمما

ولما رأت ان لاظلام يجنها وان سراها فيه لن يتكتما

نضت عذبات الريط عن حر وجهها فابدت محيا يدهش المتوسما

فكان تجليها حجاب جمالها كشمس الضحى يغشى بها الطرف كلما

ولما التقينا بعد طول تهاجر وقد كاد حبل الودان يتصرما

جلت عن ثناياها واومض بارق فلم ادر من شق الدجنة منهما

وساعدني جفن الغمام على البكا فلم ادر دمعاً اينا كان اسجما

فقالت وقد رق الحديث وابصرت قرائن احوال اذ عن المكتما

نشدتك لايذهب بك الشوق مذهبا يهوّن صعباً او يرخص مأثما

فامسكت لامستغنياً عن نوالها ولكن رأيت الصبر ادنى واكرما

وله في الزهد، ماقرأ ابنه من خطه ايضا :

يابا كياً فرقة الاحباب عن شحط هلا بكيت فراق الروح للبدن

نور تردد في طين الى اجل فانحاز علواً وخلى الطين للكفن

ياشد ماافترقا من بعدما اعتلقا اظنها هدنة كانت على دخن

ان لم يكن في رضا الله اجتماعهما فيالها صفقة تمت على غبن

وانشدني بعض الكتاب له قوله :

ماكل من شم نال رائحة للناس في ذا تباين عجب

قوم لهم فكرة تجول بهم بين المعالي آولئك النجب

وفرقة في القشور قد وقفوا وليس يدرون لب ماطلبوا

لاغاية تنجلي لناظرهم منه ولا ينقضي لهم ارب

لايتعدى امرؤ جبلتـــه قد قسمت في الطبيعة الرتب

ومن نظمه ايضا قوله :

اتذكر اذ مسحت بفيك عني وقد حل البكا فيها عقودي
ذكرت بأن ريقك ماء ورد فقابلت الحرارة بالبرود

الى غير ذلك من النظم البديع والشعر المتين الرصين وعما ذكرناه كفاية .

١٧٧ – محمد بن علي الطحان (*) – ... – ٥٣٦ هـ

محمد بن علي المتطبب المعروف بالحكيم علي الطحان ، كان بيهقي المنشأ ، نيسابوري المولد ؛ له طبع وقاد ، و تصانيف كثيرة ، زجى ايامه بلخ ، وتوفي بها سنة ٥٣٦ هـ

وله اشعار كثيرة ، فصيحة ، ذكر طرف منها في ، كتاب درة الوشاح ، وهي تتمة وشاح دمية القصر ولكنا لم نعثر نحن على هذه الدرة لنستضيء بها الى شيء من اشعاره لنرسمها هنا .

١٧٨ – محمد بن علي ابن البراق (*) ... – ٥٩٦ هـ

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد الهمداني ، من اهل وادي آش ويعرف بابن البراق ويكنى ابا القاسم . سمع وقرأ على جماعة من علماء عصره المشهورين ، و كان محدثاً ، ضابطا اديباً ماهراً ، شاعراً مطبوعا مجيداً ، مشاركا في الطب ، متفننا في معارف جمة ، وشعره مدون سماه « نور الكمائم » ذكره ابن عباد فقال : انشدنا كثيراً من شعره . واخرجه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد من وطنه الى « مرسية » و « بلنسية » ثم عاد اليه سنة ٥٦٧ هـ واقام يؤخذ عنه ، ويسمع منه ، الى ان توفي سنة ٥٩٦ هـ ولم نعثر له على شعر . لنثبته .

(*) معجم الاطباء عن تتمة صوان الحكمة

(*) التكملة

١٧٩ - محمد بن علي الغزي الطبيب ... - ١١٢٦ هـ

محمد بن علي بن بدر الدين الغزي الطبيب .

قرأ القرآن على والده ، واخذ عنه العلم ، ثم توجه الى مصر ، واقام بها احد عشر سنة ، درس فيها الطب على فطاحل الاطباء هناك ، حتى صارت له اليد البيضاء فيه وله التآليف الحسنة ، ولكنه كان على غاية من الفقر ، لم يتعلق بشيء من امور المعاش ، بل كان يرتزق من حيث لا يحتسب ، وكان يقيم بالرملة في الشتاء ، وفي غزة هاشم في الصيف .

وكان شاعراً متوسط النظم ، ومن شعره يرثي محمد بن تاج الدين الرملي ، ويؤرخ وفاته ، بقوله :

قدمات بحر العلم خير الورى	محمد الرملي التقي الالمعي
وقال في تاريخه ناقل	قد مات بعد الحج في ينبع

وقال ايضا في تاريخه

قد توفي مفتي الورى نجل تاج	فعدمنا فضلا عهدناه منه
وقضى نحبه وقد ارخوه	بوفاة تجاوز الله عنه (١)

وله اشعار كثيرة ، وقد توفي في الرملة سنة ١١٢٦ هـ

١٨٠ - محمد بن عمر فخر الدين الرازي « * »

٥٣٣ - ٦٠٦ هـ

محمد بن عمر ضياء الدين ابن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ، الطبرستاني ،

« * » سلك الدرر

« ١ » في التارخين اختلاف في الحساب ولا نعلم وفاة المؤرخ متى كانت حتى نحكم بالصواب والخطأ وعلى كل حال فقد وجدناه هكذا ولم نغيره

(*) مجمع الفصحاء الفارسي . القفطي . دائرة معارف القرن العشرين . وغيرها

الرازي المولد والمنشأ ، المعروف بابن الخطيب « ابن خطيب الري » ، ويقال ان نسبه ينتهي الى الخليفة ابي بكر ، كما في مجمع الفصحاء الفارسي .

ولد في الري سنة ٥٣٣ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ في هراة عن ٧٣ عاماً .

كان كما ذكره اكثر المؤرخين ، افضل المتأخرين ، وسيد الحكماء المحدثين قد شاع علمه ، وانتشرت في الافاق مصنفاته وتلامذته . قال القفطي : كان في زمننا الاقرب ، قرأ علوم الاوائل واجادها ، وحقق علم الاصول ، ودخل خراسان ووقف على تصانيف الشيخ الرئيس ابن سينا ، والفارابي ، واخذ منها علماً كثيراً ثم رحل الى جهة ماوراء النهر ، قاصداً « بني مازة » ببخارا ، فلم يلق منهم خيراً وكان فقيراً يومئذ لاجدة له ، . قال : وذكر لي داود الطبي التاجر ، وكان يشارك في اخبار الناس ، اني رأيت ابن الخطيب ببخارا مريضا في بعض المدارس المجهولة فشكا الي اقلاله ، فجمعت التجار المستعربين ، واخذت منهم شيئا من زكوة اموالهم وارفقته بذلك ، وخرج من بخارا قاصداً خراسان ، واتفق اجتماعه « بخوارزمشاه » محمد بن تكش ، فقربه وادناه ، ورفع منزلته ، واسنى رزقه ، واستوطن مدينة هراة وتملك بها ملكا ، ورزق اولاداً ، واقام بها حتى مات هناك ، ودفن بظاهر البلدة عند جبل قريب منها ، وقيل في داره في نفس البلد

وقال غيره : وكان في اواخر عمره في هراة ، اذا ركب مشى حوله قدر ثلاثمائة تلميذ من فقهاء وحكماء وعلماء وغيرهم ، وكان حريصاً على العلوم الشرعية والحكمية ، جيد الفطرة ، حاد الذهن ، قوي النظر في الطب ومباحثه ، عارفاً بالادب العربي والفارسي وقد بلغ من الجلالة بحيث كان يقصده الملك ، خوارزمشاه بنفسه

قيل في سبب ثروته : انه لما عاد الى الري ، وكان بها طبيباً حاذق ذو ثروة ونعمة ، وكانت له بنتان . ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه من ولدي الرازي . ثم مات الطبيب . وانتقلت الثروة الى ابن الخطيب بواسطة ولديه .

وكان عبل الجسم. ربع القامة كبير اللحية فخم الصوت. خطيباً يتكلم على المنبر بانواع الحكمة. وكانت الناس تقصده من كل حدب وصوب. على اختلاف مطالبها في العلوم. وكلهم كانوا يرجعون مزودين بالاجوبة الشافية. وكانت له في الوعظ والخطابة اليد البيضاء كما انه كان يخطب ويعظ باللسانين العربي والفارسي.

تحصيله وتلاميذه

بعد ان اكمل المقدمات من العلوم في بلده على عظمائها وفقهائها، قرأ الفقه على كمال الدين السمناني والد محيي الدين القاضي «بمرند» ثم درس الحكمة على مجد الدين الجيلي بمراغة، وعلى الامام محيي الدين، محمد بن يحيى النيسابوري، ثم حصل سائر العلوم على اساتذة عظام كالسمعاني واضرابه، وهكذا كان يقصد ضالته المنشودة «العلم» أني كانت، ويتجشم في تحصيلها المصاعب حتى بلغ الى ما يتعذر او يعسر بلوغه على غيره، وحتى طار صيته في الافاق فقصده طلاب العلم وتخرج عليه كثير من مشاهير الحكماء العظام؛ مثل زين الدين الكشي، والقطب المصري، وشهاب الدين النيسابوري، وغيرهم

وكان لمجلسه جلال وهيبة، وكان هو يتعاظم حتى على الملوك، وكانت الشعراء تفد عليه فتمدحه وتنال منه الجوائز والصلات واتفق ان ورد هو على سلطان هراة «حسين خرّمين» بدعوة منه، فاجله وعظمه، واجلسه على سجادته الخاصة به في صدر المجلس، لتسمع الناس كلامه، وعلى جانبيه صفان من المماليك الترك فجعل يتكلم في النفس، والناس مصغون اليه؛ واذا بحمامة قد طردها صقر، دخلت الديوان، ومرت طائرة بين الصفين، الى ان رمت بنفسها في حضن الشيخ الرازي ونجت بنفسها من الصقر، وكان شرف ابن عنين الشاعر حاضر المجلس، فارتجل فيه بيتين استأذنه في انشادهما بحضرته فاذن فقال:

جاءت سليمان الزمان بشجوها ... والموت يلمع في جناحي خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم ... حرم وانك ملجأ للخائف

فادناه الشيخ من محله وخلع عليه خلعة سنية ، ودنانير غير قليلة ، ثم اكملها بعـــد ذلك قصيدة .

قال القفطي : وكان عظيم الشان بخراسان ، فكان يركب وحوله السيوف المجذوبة ، وله المماليك الكثيرة ، والمنزلة العالية عنـد السلاطين الخوارز مشاهيين ، وقيل انه تهوس بعمل الكيميا ، وضيع في ذلك اموالا كثيرة ، ولم يحصل على طائل.

مؤلفاته :

كان الرازي فخر الدين مؤلفا قوي التأليف ، نافع التصنيف ، وقد ألف في جملة من العلوم كالتفسير والحكمة والطب والحديث وغيرهما ومن اشهر تأليفـه : كتاب مفاتيح الغيب ، في تفسير القرآن الحكيم ، وهو مشهور بتفسير الرازي ،في ثمانية مجلدات ، وقيل ١٢ مجلدا عدا تفسير سورة الفاتحة التي افرد لها كتاباً خاصاً وعدا تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي ـ وكتاب شرح نهج البلاغـة لم يكمل ـ ولوا مع البينات في اسماء الله تعالى ـ وكتاب المحصول في الاصول ـ وكتاب الاربعين في اصول الدين ـ وشرح كتاب عيون الحكمة ـ وكتاب في الرمل .. وكتاب في الهندسة ـ ورسالة في النفس ـ وكتاب الملل والنحل ـ وكتاب الجامع الكبير في الطب لم يكمل ـ وكتاب في النبض ـ وشرح كليات ابن سينالم يكمل ـ وكتاب التشريح من الرأس الى القـدم لم يكمل ـ وشرح سقط الزند ـ الطريقة العلائية اربع مجـلدات ـ وتهجين تعجيز الفلاسفه فارسي ـ وكتاب الاخلاق ـ وكتاب عصمة الانبياء ـ وكتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري ـ الى غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة .

ادبه وشعره

كان الشيخ الرازي على خطره في العلوم وسمو جلالته في النفوس ، رقيق الطبع ، خفيف الروح ، شاعراً اديباً ، ناظما باللغتين ، العربية والفارسية ، خطيباً ناثراً

حسن الترسل ، جميل الديباجة ، فكانه كان ناظراً الى كل جهات الحياة العلمية ، حتى عرف نواقصها فاكملها بنفسه لنفسه ، وحتى اصبح مجموعة في فرد وواحداً عن الف.

ومن شعره مانقله ابن ابي اصيبعة ، عن بديع الدين البندهي ، انه سمع الفخر ينشد لنفسه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال   واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة عن جسومنا   وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى ان جمعنا فيه (قيل وقالوا)
وكم قد رأينا من رجال ودولة   فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها   رجال فماتوا والجبال جبال

وذكر له ايضا انه انشد لنفسه قوله :

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة   لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها   لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة   ولا اتوقى سوءها واختلالها
وذاك لاني عارف بفنائها   ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم اموراً يصغر الدهر عندها   وتستعظم الافلاك طراً وصالها

وله ايضا قوله :

ارواحنا ليس تدري اين مذهبها   وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه   الله اعلم مافي خلقه عبث

وانشأ في علاء الدين ، على بن خوارزمشاه ، عندما كسر الغوري ، قصيدة طويلة منها قوله :

الدين ممدود الرواق موطد   والكفر محلول النطاق مبدد
هذا علاء الدين والملك الذي   ادنى خصائصه العلى والسؤدد
شمس تشق جبينه حجب السما   والليل بازي الدجنة اسود

هو في الجحافل ان أثير غبارها   اسد ولكن في المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه   في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق بالكفاح رأيته   في طي لامته الهزبر الملبد
بالجهد ادرك ماأراد من العلى   لايدرك العلياء من لايجهد

الى آخرها وكلها جميلة متينة.

اما نثره، فبديع فصيح، تعرفه اذا نظرت الى القصة التي املاها على تلميذه ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني، فقد حوت من المعاني البديعة البليغة، والالفاظ الفصيحة الرقيقة، ما كان الجدير بها، فان تتخذ دستوراً عالياً للاتقياء، وقد ذكرها الاستاذ فريد وجدي في الجزء الرابع من دائرة معارف القرن العشرين.

اما شعره الفارسي فقد ذكر له صاحب مجمع الفصحاء، الاديب رضاقلي خان، الملقب بهدايت، قوله:

هرجا كه زمهرت اثرى افتاده است   سودا زده بر گذري افتاده است
در وصل توكي توان رسيدن كانجا   هر جا كه نهي پاي سري افتاده است

وترجمتهما بالعربية هو قولي تقريباً:

نسيم هواك أني سار القى   صريعاً في الطريق به جنون
وحيث وضعت رجلك كان راس   فكيف ينال وصلك اويكون

وله ايضا قوله:

هر كز دل من زعلم محروم نشد   كم ماند زا سراركه مفهوم نشد
هفتادودوسال فكر كردم شب وروز   معلوم شد كه هيچ معلوم نشد

وترجمتهما الى العربية بالتقريب هو قولي:

لم تحرم العلم روحي قط واتضحت   اسراره غير نزر ظل مستورا
فكرت سبعين بعد اثنين من عمري   فبان اني بجهلي كنت مغمورا

وقال ايضاً

دريك گندم هزار جا دام نهي ‌ ‌ ‌ ‌ گوئي كشمت اگر در آن كام نهي

يك ذره زمين زدام توخالي نيست ‌ ‌ ‌ ‌ گيري وكشي وعاصيم نام نهي

ومضمونهما بالعربية هو قولي ايضا :

في طريقي وضعت الف شراكٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وتوعدتَ ان وطأتُ بقتلي

لم تدع ذرة من الارض الا ‌ ‌ ‌ ‌ ووضعت الاشراك فيها لختل

انت تصطادني وتقتـــــل ‌ ‌ ‌ ‌ والعاصي تراني انا بلاايّ فعل

الى غير ذلك من النظم البديع المعجب مما لا يسعنا الاحاطة به في هذا المختصر .

١٨١ — محمد بن عمر ابى حفص الاشبيلي (*)

٠٠٠ ـ ٣٥٩ هـ

محمد بن عمر بن الحسن الفارسي المعروف بابن ابي حفص ، من اهل اشبيلية ويكنى ابا عبد الله .

كان من اهل القرآن ، ومن اهل العناية الصحيحة بطلب الفقه ، كما كان من المبرزين فى الطب ، والمعروفين بالعربية ، وكان ممن يقول الشعر ويبدع فيه ، ومن احفظ الناس للخبر .

توفي سنة ٣٥٩هـ ولم نقف له على نظم يمكننا نشره في هذا الكتاب .

١٨٢ — محمد بن قاسم الشديد (*) ...

محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري المكنى ابو عبد الله والمعروف بالشدّيد (بالتصغير) من اهل مالقه

(*) عيون الانباء تاريخ الاندلس

(*) معجم الاطباء عن جذوة الاقتباس لابن القاضي بفاس ، والاحاطة لابن الخطيب

كان من اهل الطب والذكاء والظرف ، قرأ بالمقاري السبعة ؛ وكان عذب الفكاهة ، ظريف المجالسة ، قادراً على الحكايات ، وقد ولي الحسبه بمالقة مدة.

قرأ القرآن على والده ، وحفظ كتبا كثيرة ، كرسالة ابن ابي زيد ، والشهاب القضاعي ، وفصيح ثعلب . ورحل الى المغرب ، ولقي الشيخ الاستاذ الاوحد ، ابا جعفر ابن الدراج ، واختص بالاستاذ ابي عبد الله ابن هاني ودخل مدينة فاس فلقي ابا زيد الجزولي ، ثم اختص بالرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي .

ومن شعره ما كتبه الى امين الدولة

يامن به ابداً عرفت ومن غدا ... لي في جميع المكرمات قواما
لاتاخذنك في الشدّيد رقة ... فشخيص ادلالي بفضلك قاما
ربيته ادبتـــه علمتـــه ... قدمته للفرض منك اقاما
فجزآه رب الخلق خير جزاية ... عني احلك في الجنان مقاما

ذكره ابن الخطيب في الاحاطة ، ولم يذكر ولادته ووفاته.

١٨٣ — محمد بن قاسم القرشي (*) ٧٠٣ - ٧٥٧ هـ

محمد بن قاسم القرشي ، كان كتيباً ، بارع الكتابة ، شاعراً اديباً ، حسن النظم والنادرة ، عارفاً بالطب ، ولى النظر على المارستان بفاس مدة حتى توفي في ربيـــع الاول سنة ٧٥٧ هـ عن ٥٤ عاماً

١٨٤ - محمد بن المجلى العنتري (*) ٠٠٠ - ٦٥٠ هـ

محمد بن المجلى ابن الصايغ الجزرى المعروف « بالعنتري » لانه كان في اول امره يكتب احاديث « عنترة » وسيرته ، وقال اللاهجي : ويعرف بالعسري ، نسبة الى عسير العبسي .

« * » الدرر الكائنه

« * » عيون الانباء ، محبوب القلوب ، وغيرها

كان طبيباً ماهراً ، وعالماً مشهوراً حسن المعالجة ، جيـد التدبير والتحقيق ، وافر الفضل ، فيلسوفاً ، متميزاً في الادب له كلمات حكمية سامية ، واشعار بديعة راقية ، فمن كلماته في الحكمة قوله لولده : بني تعلم فلو لم تنل به من الدنيا الاالغنى عمن يستعبدك به بحق او بباطل لكفى . بنى ان الحـكمة العقلية تريك العالم يقادون بازمة الجهل الى الخطا والصواب ، الجاهل رق لايعتق الا بالمعرفة . الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق . الادب ازين المرء من نسبه واولى به من حسبه ، وادفع عن عرضه من ماله . وارفع لذكره من جماله . عـدم الحكمة هو العقم العظيم . الى غير ذلك

قيل انه كان معاصراً ، للقادر والقائم بامر الله العباسيين . وقد توفي سنة ٦٥٠هـ

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ذكرها المترجمون غير ان اشهرها : النور المجتنى في المحاضرة والقرابادين الكبير . والجمانة في الطبيعي والآلهي . ورسالة الفرق بين الدهر والزمان والكفر والايمان . رسالة العشق الآلهي والطبيعي . ورسالة الشعرى اليمانيـة الى الشعري الشامية . كتبها الى عرفة النحوى . وغير ذلك .

ادبه وشعره

اما ادبه فكتبه الفصيحة البليغة ، وعباراته الحكمية السلسة ، تغنينا عن ذكر ادبه وترسله ، واما شعره فبديع منه القصيدة الميمية المشهورة التي ذكرها هو في كتابه « النور المجتنى » والتي نسبها بعضهم الى ابن سينا . وآخرون الى ابن بطلان منها قوله :

احفظ بنى وصيتي واعمل بها ... فالطب مجموع ببعض كلامي
قدم على طب المريض عناية ... في حفظ قوته مع الايام
بالشبه تحفظ صحة موجودة ... والضد فيه شفاء كل سقام

واقلل نكاحك ما استطعت فانه ... ماء الحياة يراق في الارحام

واجعل طعامك كل يوم مرة ... واحذر منامك قبل هضم طعام

لاتحقر المرض الحقير فانه ... كالنار تصبح وهي ذات ضرام

لاتهجرن القيء شهراً انما ... كيموسه سبب الى الاسقام

ان الحما عون الطبيعة مسعد ... شاف من الامراض والالآم

لاتشربن عقيب اكل عاجلا ... لاتاكلن عقيب شرب مدام

وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت ... بالاحتلام وكثرة الاحلام

واذا الطبيعة منك القت باطنا ... فدواء مافي الجلد بالحمام

واذا تغير منك حال خارج ... فاحتل لرجعة حل عقد نظام

اياك تلزم اكل شيء واحد ... فتقود طبعك للاذى بزمام

وتزيد في الاخلاط ان الفت به ... زادت فتنقص فضلها بقوام

والطب جملته اذا حققته ... حل وعقد طبيعة الاجسام

ولقصد تدبير المزاج فضيلة ... يشقى المريض بها وبالاوهام

الى آخرها وهو طويلة . وقال ايضا :

ابلغ العالمين عني باني ... كل علمي تصور وقياس

قد كشفت الاشياء بالفعل حتى ... ظهرت لي وليس فيها التباس

وعرفت الرجال بالعلم لما ... عرف العلم بالرجال الناس

وقال ايضا :

الحق ينكره الجهول لانه ... عدم التصور فيه والتصديقا

فهو العدو لكل ماهو جاهل ... فاذا تصوره يعود صديقا

وقال ايضا وقد ابدع

نفسي تطالبني بما في طبعها ... والعقل يزجرها عن الشهوات

والنفس تعلم ان ذلك واجب ... والطبع يجذبها الى العادات

والطبع يقصر عن مراد كليهما فكلاهما وقف على الحسرات
والنفس من خمر الحياة وسكرها ستفيق بين عساكر الاموات

وقال ايضا :

كن غنياً اذا استطعت والا كن حكيما فما عدا ذين غفل
انما سؤدد الفتى العلم والمال فما ساد قط فقر وجهل

وله فى غلام يسبح فى حمام :

جردته الحمام من كل ثوب وارتني منه الذي كان قصدي
بدنا كالصباح من تحت ليل اسود اللون حالك غير جعد
يسكب الماء فوق جسم حكى الفضة حتى اكتسى غلالة ورد

وقال عند تركه الخمر ايضا :

نار الحميا ونار الفكر قد نهكا جسمي تركت الحميا خشية النار
والكاس بالطبع تصدي عقل شاربها والسكر يساب منه حكمة الباري

وفيها يقول ايضا :

صدرت عن الصهباء لما وجدتها منافرة منى طباعي واخلاقي
وعوضت منها النفس كاسات حكمة تعللها فازددت شوقا الى الساقي

ومن حكمه الشعرية قوله :

من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفى على الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه

ومن غزلياته قوله :

وبابلي اللحاظ كالقمر اصبح فى الارض فتنة البشر
اولاه فيض الجمال اجمعه والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب به قمر فكيف بالعقربين فى قمر

الى غير ذلك مما يزيدنا شوقاً الى استماعه ، لعذوبة الفاظه ، وسمو معانيه ، ورقة انسجامه

١٨٥ - محمد بن محمد بن طرخان الفارابي « * »

المعلم الثاني ٢٥٩ - ٣٣٩ هـ

محمد بن محمد بن طرخان « ١ » بن اوزلغ ابو نصر الفارابي ، كان ابوه قائد جيش فارسي النسب ، وكان ولده المترجم من اعاظم حكماء القرن الرابع الهجري ، نادرة العصور ، واعجوبة الدهور ، ومن اكمل وافضل فلاسفة الاسلام ، حتى ان الشيخ الرئيس ابا سينا ، لم ينتفع الا من كتبه وتصانيفه ، ولم تنفتح له ابواب الحكمة الا بها ، ولم يبلغ تلك الرتبة العالية ، الا من رشحات تصانيفه الحكيمة .

وقد قيل : الحكماء اربعة ، اثنان قبل الاسلام ، وهما ارسطو والاسكندر ، واثنان في الاسلام ، وهما ابو نصر وابو علي ، وكان بين وفاة ابي نصر وولادة ابي علي ٣٦ سنة هـ

وكان الفارابي ذكيا قوي الذكاء عالما بصناعة الطب والامور الكلية منها ، وان لم يباشر اعمالها ، حكيما فيلسوفا متقنا العلوم الاوائل ، قال في تاريخ الفلسفة في الاسلام : اذا كان الكندي قد اعتبر فيلسوف العرب ، تمييزاً له على اقرانه من الفلاسفة غير العرب ، فان الفارابي يعتبر ، فيلسوف المسلمين ، بل انه مؤسس الفلسفة العربية على التحقيق .

حياته

ولد هذا الفيلسوف الحكيم ، والطبيب العالم ، في مدينة (فاراب) في محلة (وسيج) احدى مدن الترك في خراسان « ٢ » وتسمى الآن (اطرار) في سنة ٢٥٩ ، ولما بلغ الرشد غادر بلاده ، وطاف في كثير من البلدان ، حتى وصل بغداد - مركز

(*) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، عيون الانباء ، مطرح الانظار ، مجمع الفصحاء وغيرها .

(١) كما في الوافي ، وفي غيره محمد بن طرخان

(٢) وقيل محلة في فاراب

الحضارة والعلم في عهد الخليفه المقتدر العباسي ـ فتعلم بها العربية والنحو على ابي بكر ابن السراج ، وتلمذ في الحكمة والمنطق ، على الاستاذ الحكيم « يوحنا ابن حيلان النصراني » المتوفي في بغداد ايام المقتدر ، ثم اكملهما على الحكيم ، متي بن يونس ، ابي بشر النسطوري ، وكان يحسن كثيراً من اللغات ، لاسيما التركية ، والفارسية والعربية ، واللاتينية ، والسريانية .

قال سيف الدين الآمدي : ان الفارابي ، كان في اول امره ناطوراً في احدى بساتين دمشق ، بعد انتقاله من بغداد اليها وقد شوهد وهو في عمله في ذلك البستان لايفتر عن المطالعة ، دائم الاشتغال في الحكمة ، والنظر فيها ، والتطلع الى اثار المتقدمين وشرح معانيها ، ولكنه كان ضعيف الحال ، لايملك شيئاً ، سوى مايتقاضاه من اجرة النطارة ، حتى انه كان في الليل ، يستضيء على قنديل الحارس . وبقي هكذا مدة حتى ظهر فضله ، وعظم شانه ، واشتهرت تصانيفه ، وكثرت تلاميذه ، وصار اوحد زمانه ، وعلامة عصره . ثم رجع الى بغداد ، واشتغل في حل كتب (ارسطو) واتقان علم الموسيقى . واشتغل بالتصنيف والتأليف ، حتى صنف اكثر كتبه في بغداد ، ثم غادرها الى دمشق مرة ثانية ، ومنها الى مصر ، ثم عاد الى دمشق ، ومنها الى حلب ، وهناك اجتمع بالامير « سيف الدولة » الحمداني ـ ممدوح المتنبي الشاعر الحكيم ؛ وسيف الدوله هذا هو ابو الحسن ، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ، امير حلب ، فاكرمه اكراماً كثيراً ، وعظمت منزلته عنده ، وعين له راتباً كافياً غير انه لم يتناول منه غير اربعة دراهم فضية في اليوم ، ليصرفها في حاجياته الخاصة وهكذا بقي عنده طيلة عمره الباقي ، وفي اواخر عمره اعتزل الناس ، وتصوف وعاش معتكفا ، وتوفي عند سيف الدولة في رجب سنة ٣٣٩ هـ بعد رجوعه من مصر في رحلته الاخيرة اليها ، وكانت وفاته في خلافة الراضي وقيل المطيع العباسي ، وصلى عليه سيف الدولة ، مع نفر من خلص اصحابه وكان عمره ٨٠ سنة ودفن خارج البلد ؛ وقال القفطي توفي في دمشق ، حيث كان في صحبة الامير سيف الدولة .

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الابناء : ان سبب قرآءة الفارابي للحكمة ،هو ان رجلا من الطلاب اودع عنده جملة من الكتب لارسطاطاليس واتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا ، وتحرك الى قرآءتها ، ولم يزل كذلك حتى اتقن فهمها ، وصار فيلسوفا في الحقيقة ، ولذلك كان حريصاً على تلاوة كتب ارسطو ومطالعتها جيداً وحتى كان يحفظها على خاطره .

قال ابن خلكان: قد وجدت كتاب النفس لارسطاطاليس ، وعليه مكتوب بخط الفارابي ابي نصر . قرأت هذا الكتاب مآءة مرة، ونقل عنه انه كان يقول : قرأت السماع الطبيعي لارسطو اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قراءته مرة اخرى ،وقد سئل مرة : هل انت اعلم بالفلسفة ام ارسطاطاليس ؟ فقال : لو كنت في زمانه ، لكنت من اكبر تلامذته .

وذكر في « تاريخ الفلسفة في الاسلام » عن (كشف الظنون) مامضمونه : ان مترجمي المأمون قد اتوا بتراجم مخلوطة ؛ لاتوافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر وبقيت تلك التراجم هكذا غير محرره حتى اشرفت على التلف حتى زمن حكيم الفارابي ، فالتمس منه ملك زمانه (منصور بن نوح) ان يجمع تلك التراجم ،ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة ، مطابقة لما عليه الحكمة . فاجاب الفارابي وفعل كما اراد . وسمى كتابه (التعليم الثاني) فلذلك لقب (بالمعلم الثاني) ومنه استخرج ابن سينا كتابه المعروف بـ(الشفآء)

اخلاقه

كان الفارابي . ذكي النفس ، هادىء الطبع . ساكناً . لم يعبأ بشيء من امور الدنيا ، من ماكل اومشرب . اوملبس اومسكن . وكان اغلب لباسه من البسة الاتراك . واغلب غذائه مآء الحملان . والشراب الريحاني ، وكان في اكثر ايامه ينفرد بنفسه لايجالس الناس . ولا يكون غالباً الاعلى مجتمع مآء . اومشتبك رياض

وهناك كان يؤلف كتبه . ويتناوبه تلاميذه . والمشتغلون عليه . وكانت اكثر تصانيفه في الرقاع ، ولم يصنف في الكراريس الا القليل . ولذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق . ويوجد بعضها ناقصا . وبالجملة فقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا ، وفي عالم المادة مملوكا .

تآليفه وآثاره

ذكر الصفدي في الوافي ، عن ابي صاعد القرطبي ج ١ ص ١٠٧ فقال : من المتفق عليه لدى كل المؤرخين ان الحكيم ابا نصر قد بذ جميع اهل الاسلام ، واربى عليهم في تحقيق الحكمة ، وشرح غامضها ، وكشف سرها ، وتسهيل تناولها ، وجميع مايحتاج اليها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشاره ، منبهاً على ماغفله الكندي قبله من صناعة التحليل ، وانحاء التعليم وقد اوضح المقال منها على انواع المنطق الخمسة ، وافاد وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها ، فجاءت كتبه وفيها الغاية الكافية . والنهاية الفاضلة . ثم ان له بعد ذلك كتاباً ممتعاً فى احصاء العلوم ، والتعريف باغراضها ، لم يسبق له مثيل . بل ولم يسبق اليه ، ولا ذهب احد مذهبه . وهذا الكتاب لايستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به . فهو عبارة عن دائرة معارف كاملة . ومن اثاره العلمية وتاليفه ـ كتاب السيرة الفاضلة ـ والسياسه الدينية ـ اللذان حصر فيهما معظم الآراء فيما وراء الطبيعة والالهيات على مذهب ارسطو . وقد ذكر فيهما وصف احتياج المدينة الى السيرة الملكية . والنواميس النبوية .

وبالجمله فقد ذكر اكثر مؤلفاته ابن ابي اصيبعة في كتابه ـ عيون الانباء ـ والقفطي في تاريخ الحكماء ـ واحصى بعضهم مؤلفاته العظيمة الفائدة فى سبعة عشر شرحاً . وستين كتابا . وخمساً وعشرين رسالة . نذكر بعضها . ونرجى الباقي الى الكتب المفصلة وهي . كتاب المختصر الكبير في المنطق . والمختصر الصغير . وايساغوجي والسماع الطبيعي . والسماء والعالم . وكتاب النفس . وكتاب احصاء العلوم . والاخلاق

والمدنية الفاضلة . وكتاب الفلسفتين لافلاطون وارسطو ، وكتاب الموسيقى الكبير . وكتاب احصاء الايقاع ، وكتاب العقل ، وكتاب في الشعر والقوافي ، وغير ذلك كثير .

ومن اثاره : الآلة الموسيقية الشهيرة المساة : (القانون) وقيل هي آلة اخرى تشبه القانون الحالي وقد اجرى عليها تحسينات كثيرة . ومما ينقل عنه بالنسبة الى هذه الآلة – كما في فوات الوفيات وغيره – : ان ابا نصر لما وفد على الامير سيف الدولة ، في دمشق ، وكان بزي الاتراك ، لم يعرفه الامير ، وكان مجلسه مجمع الفضلاء والعلماء والادباء ، فوقف عند باب المجلس ، فقال له الامير ، اجلس ، فقال الحكيم : اجلس حيث انا أم حيث انت ؟ فقال له الامير : بل حيث انت ، فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند الامير ، وزاحمه في مجلسه ، وكان على رأس سيف الدولة مماليك ، وله معهم لسان خاص يسارّهم به ، فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب ، ولكني سائله عن اشياء ، فان لم يجب فاخرجوه فقال له ابو نصر بذلك اللسان ، ايها الامير ، عليك ان تصبر ، فان الامور بعواقبها فتعجب سيف الدولة ، وقال له : اوتحسن هذا اللسان ؟ قال نعم وسبعين مثله ، فعظم عنده . ثم اخذ الحكيم يتكلم مع العلماء الذين كانوا حاضري المجلس في فنون عديدة . فلم يزل كلامه يعلو . وكلامهم يسفل . حتى سكت الكل . وبقي وحده يتكلم ثم اخذوا يكتبون عنه كلامه . ثم صرفهم سيف الدولة . وخلا به فقال له : هل لك ان تأكل ؟ فقال لا ، فقال وهل تشرب ؟ فقال لا ، فقال وهل تسمع ؟ فقال نعم . فامر سيف الدولة باحضار القيان . فحضر كل ماهر وماهرة في هذه الصناعة . فاخذوا يبدعون في عملهم ابداعاً اطرب الامير الا الحكيم . فانه لم يحرك احد منهم آلة الا عابه ، وقال له اخطأت ، فقال له الامير . وهل تحسن من هذه الصنعة شيئاً ؟ فقال نعم . ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها . واخرج منها عيداناً فركبها . ثم لعب بها فضحك كل من كان في المجلس من دون اختيار . ثم فكها

وركبها تركيباً آخرا . ولعب بها . فبكى كل من كان في المجلس حتى الامير ، ثم غيرها وضرب بها . فنام كل من كان حتى البواب . فتركهم نياماً وذهب خارجاً

اقول : هكذا نقل عنه . وسواء أكان النقل صحيحاً . ام اسطورة . فمن المسلم ان الفارابي كان قد اضاف الى حب الحكمة شغفا زائداً بالموسيقى . حتى ادى شغفه فيه . الى ان افاد العرب صنع الآت الطرب . ووضع قواعد التوقيع . وقد قال ابن ابي اصيبعة انه وضع آلة اذا وقع عليها . احدث انفعالا في النفس . فتضحك السامع وتبكيه . وتسخفه وتستظرفه ومن المحتمل ان تكون هذه الآلة هي المسماة (بالقانون) وقال الصفدي في الوافي في ترجمة الفارابي : ويقال انه هو اول من وضع الآلة المعروفة «بالقانون» وركبها هذا التركيب .

تلاميذه

لقد تخرج على الحكيم الفارابي . جمع كثير من الحكماء المشهورين . وبلغوا الى حيث اصبحوا بعد استاذهم . اعلام الفلسفة . واركان الحكمة . في الشرق والغرب نذكر اشهرهم . وهم .

زكريا بن يحيى بن عدي ؛ ابو سليمان محمد بن طاهر السجستاني ، وغيرهما كثير . ولقد انتهت تعاليمه وفلسفته بعد ان ملأت العالم بواسطة تلاميذه المنتشرة خلفا عن سلف ، الى اخوان الصفا . وحتى اصبحت صوفية صرفة كما ستعرف ذلك في مفصلات الكتب الفلسفيه وغيرها

ادبه وشعره

ان صفاء الذهن ، وحدة الفكر ، يجعلان المرء قابلا لكل ممكن ، وجديراً بمعرفة كلما يتجه اليه فكره وخياله ، ويهواه قلبه ولقد كان للفارابي ، الحاد الذهن الصافي الفكر شغل شاغل من الحكمة والفلسفة ، عن الادب ونظم الشعر . غير ان جودة قريحته ، وطبعه الرقيق جعلا له هذه الناحية من الكمال . سهلة مرنة ايضا . وذلك عندما يتجه فكره اليها

وهكذا . فقد كان ينظم الشعر الجيد الرائق . اذا ماوجد من نفسه ميلا واقبالا مضافا الى ما كانت لديه من المادة الادبية الغزيرة . منذ شبابه . واوائل تحصيله . وهاك نبذة يسيرة من شعره مما عثرنا عليه . كقوله :

لما رأيت الزمان نكساً   وليس في الصحبة انتفاع
كل رئيس به ملال   وكل رأس به صداع
وكل نذل له ارتفاع   وكل حر به اتضاع
لزمت بيتي وصنت عرضا   به من العزة اقتناع
اشرب مما اقتنيت راحاً   لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى   ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم   قد اقفرت منهم البقاع

وقد نسب هذه الابيات . العلامة البستاني . في ج ٢ من دائرة معارفه . لابي محمد الزوزني المتوفي سنة ٤٣١ هـ ولكن الاصح نسبتها الى ابي نصر الفارابي . لانه اقدم . وذكرها في ترجمته لدي المؤرخين والمترجمين اسبق . ولا اثر بعد عين

ومن شعره ايضا قوله :

اخي خل حيزّ ذي باطل   وكن للحقائق في حيزْ
فما الدار دار خلود لنا   ولا المرء في الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقعن   على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على   اقل من الكلم الموجز
محيط السموات اولى بنا   فكم ذا التزاحم في المركز

ومما ينسب اليه قوله . وقيل لابن التلميذ الطبيب :

بزجاجتين قطعت عمري   وعليهما عولت امري
فزجاجة ملأت بحبر   وزجاجة ملأت بخمر
فبذى ادون حكمتي   وبذى ازيل هموم صدري

وقال فى اواخر ايامه :

ملت وايم الله نفسي نفسي | ياحبذا يوم حلول رمسي
اول سعدي وزوال نحسي | اذ كل جنس لاحق بالجنس

وله في ضمن دعاء له معروف

ياعلة الاشياء جمعاً والذي | كانت به عن فيضه المتفجر
رب السموات الطباق ومركز | في وسطهن من الثرى والابحر
اني دعوتك مستجيراً مذنبا | فاغفر خطيئة مذنب ومقصر
هذب بفيض منك رب الكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصرى

وقال ايضا في دعاء آخر له ويحتمل ان تكون ملحقة بالابيات السابقة لتوافق القافية والوزن والموضوع :

رب الجوار الكنس السبع التي | انبجست عن الكون انبجاس الانهر
هن الفواعل عن مشيته التي | عمت فضائلها جميع الجوهر
اصبحت ارجو الخير منك وامترى | زحلا ونفس عطارد والمشتري

ونقل له علم الأئمة وشيخ العلماء ، الشيخ محمد بن الحسين ، بهاء الدين العاملي « ره » في كشكوله ، هذه الابيات :

ماان تقاعد جسمي عن لقائكم | الا وقلبي اليكم شيق عجل
و كيف يقعد مشتاق يحركه | اليكم الباعثان الشوق والامل
فان نهضت فمالي غيركم وطر | و كيف ذاك ومالي عنكم بدل
و كم تعرض لي الاقوام قبلكم | يستاذنون على قلبي فما وصلوا

وله من الشعر الفارسي البديع السامي مايدلك على مبلغ ادبه وظرفه ، وان له في كل قدر معرفة ، اذكر له بيتين ، وهما

اسرار وجود جملة بنهفته بماند | وان گوهر بس شريف ناسفته بماند
هر كس بطريق عقل چيزي گفته | وان نكته كه اصل بودنا گفته بماند

وتعريبهما على التقريب هو قولي :

خفياً بقى سر هذا الوجود وتلك اليتيمة لم تثقب
وكلٌّ بما دله عقله يظن الوصول الى الأصوب
ولكنه بقيت نكتة هي الاصل في القول لم تطلب

وللفارابي كلمات بليغة حكيمة مأثورة جرت اكثرها مجرى المثل السائر ذات المغزى العالي والغاية السامية

منها قوله : ان الاموات اولاد الامراض ، والامراض اولاد الاخلاط ، والاخلاط اولاد الاغذية والاغذية اولاد الارض ، فكل شيء من الارض والى الارض

وهناك اقوال كثيرة تجدها في مفصلات الكتب والتراجم .

١٨٦ — محمد بن محمد ابن القوبع الطبيب (*)

٦٦٤ _ ٧٣٦ هـ

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري الشيعي الامامي الطبيب التونسي المكنى ابو عبد الله والملقب ركن الدين ابن القوبع .

ولد في تونس سنة ٦٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٧٣٦ هـ وعن الوافي انه توفي في القاهرة .

قرأ النحو على محيي ابن الفرج ابن زيتون . والاصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس . ودرس الطب بالمارستان ، و كان يتوقد ذكاء ، وقد مهر في الفنون حتى بلغ الى حيث انه اذا تكلم في شيء من الفنون تحدث عن دقائقه وغوامضه ، فيقول السامع قد افنى عمره في ذلك العلم ، و كان حسن الصحبة ، كثير الصدقة سراً وكان يتودد الناس ، ويتعهد الاكابر بالبشر والايناس ، من غير حاجة به الى رب جاه اوصاحب وظيفة ، فقد كان في غنى من دنياه ، ورفعة من ذاته في علياه

(*) الوافي ، بغية الوعاة

ولي نيابة الحكم مدة في القاهرة ثم استعفى تديناً منه ، ومال الى الرياسة العلمية وبقي هكذا حتى توفي ، وكان طبيباً في المارستان المنصوري ، وكثيرا ما كان يتولى التدريس هناك نيابة عن رئيس الطب فيه ، وكان يكثر المطالعة لكتاب الشفا لابن سينا ، في كل ليلة بلا ملل ولا سأم ، وكان يلثغ بالراء ويجعلها همزة

قال الصفدي في وصفه : هو الشيخ الامام العلامة ، المحقق البارع ، المتقن المتفنن جامع اشتات الفضائل لم ار له نظيراً في مجموعه واتقانه وتفننه واستحضاره واطلاعه يجيد في كل مايعرفه من اصول وحديث وفقه وادب ولغة ونحو وعروض ورجال وتاريخ ، وشعر يحفظه للمتاخرين والمولدين والعرب ، ومن حكمة وطب ، ومعرفة للخطوط لاسيما خطوط المغاربة . وبالجملة فهو مجموعة في فرد ، وفرد في المجموع الانساني

وقال ايضا : اخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس فقال : قدم « اي ابن القوبع » الى الديار المصرية وهو شاب فحضر سوق الكتب ، والشيخ بهاء الدين ابن النحاس حاضر ، وكان مع المنادي ديوان ابن هاني المغربي ، فاخذه الشيخ ركن الدين ، وجعل يترنم بقول ابن هاني

فتكات لحظك ام سيوف ابيك   وكؤس خمرك ام مراشف فيك

وكسر التاء وفتح فاء سيوف وسين كؤس وفاء مراشف ، فالتفت اليه الشيخ بهاء الدين ، وقال له يامولى ذا نصب كثير ، فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة عنه ، انا ما اعرف الذي تريده انت من رفع هذه الكلمات ، على انها اخبار لمبتدآت مقدرة ، اي اهذه فتكات لحظك ، ام كذا ، وانا الذي اقوله اغزل وامدح ، وتقديره أاقاسي فتكات لحظك ام اقاسي سيوف ابيك ، وارشف كاس خمرك ام ارشف مراشف فيك ، فخجل الشيخ وقال له : يامولى فلاى شيء ماتتصدر وتشغل الناس ؟ فقال له : استخفافا بالنحو ، واحتقاراً له ، واي شيء هو النحو في الدنيا ؟

وقال ابن سيد الناس ايضا : كنت انا وشمس الدين ابن الاكفاني ناخذ عليه

في المباحث المشرقية ، فابيت ليلتي افكر في الدرس الذي نصبح نأخذه عليه، واجهد قوبحتي ، واعمل تعقلي وفهمي ، الى ان يظهر لي ما اجزم عليه بانه هو المراد به فاذا تكلم الشيخ ركن الدين ، كنت انا في واد وهو في واد

وقال : وكان اذا انشد احد شيئاً في اي معنى كان، انشد هو فيه جملة للمتقدمين والمتأخرين ما يناسبها كأن الجميع كان يكرر عليه البارحة ذلك .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات - بالرغم من تنويه المترجمين بكثرتها - سوى ماذكره السيوطي في - بغية الوعاة - وهو كتاب تفسير سورة « ق » في مجلد واحد - وشرح ديوان المتنبي - فقط

ادبه وشعره

ان ادب ابن القويع اجل من ان يطرى عليه، وشعره اظهر من ان ينوّه به وليس ادل على ما نقوله سوى ان نذكر للقارىء نبذة من نظمه ، وقليلا من كثير شعره ليعرف مبلغ تضلعه في الادب، ومدى غوره في المعاني واليك اضامة من روضة ادبه .

قال السيوطي ومن شعره قوله :

تأمل صحيفات الوجود فانها   من الجانب السامي اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها   الا كل شيء ما خلا الله باطلُ

وذكر له الصفدي في الوافي قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق وهو :

ولو غير الزمان يكون قرني   للاقى الحتف من ليث جريٍّ
تحاماه الكماة اذا ادلهمت   دجى الهبوات(١) في ضنك الحمي
وطبقت الفضاء فلا ضياء   سوى لمعان ابيض مشرفي
وارمدت العيون وكل طرف   عم الا لاسمر سمهري

(١) جمع هبته اي ضربة بالسيف

بحيث عباب بحر الموت يرمي بموج من بنات الأعوجي (١)

عليها كل اروع هبرزي (٢) يغالب كل اغلب شمري (٣)

تراه يرى الظبا ثغرا شنيبا من الافرند في ظلم (٤) شهي

ويعتقد الرماح قدود هيف فيمنحها معانقة الهدي

هناك ترى الفتى القرشي يحمي حماة المجد والحسب السني

وتعلم ان اصلا هاشميا تفرع بالنضار الجعفري

ولو ان الجعافرة استبدت به يعنى الهمام القوبعي

ثم ياخذ في مدح ممدوحه الى ان يكملها ، وفيها ما يدل على تشيعه وولائه لآل البيت عليهم السلام وذكر له ايضا من قصيدة غزلية بديعة قوله :

جوى يتلظى في الفؤاد استعاره ودمع هتون لا يفك انهاره

يحاول هذا رد هذا بصوبه وليس بماء العين تطفأ ناره

ولوعا بمن حاز الجمال باسره فحاز الفؤاد المستهام اساره

كلفت به بدري مافوق طوقه ودعصي مايثنى عليه ازاره

غزال له صدري كناس ومرتع ومن حب قلبي شيحه وعراره

حكى ليلتي من فقدي النوم يومها كما قد حكي ليلى ظلاما نهاره

كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي وسقمي تساوى سره وجهاره

ثلاث سجلات علي بانني امام غرام قل فكيف استتاره

اوري بنظمي في العذار وتارة بمن ان يغني القرط اصغي سواره

وجل الذي اهوى على الحلي زينة ولما يقارب ان يدب عذاره

---

(١) كناية عن القسي

(٢) الاروع الشجاع والهبرزي الاسد وهي من الدخيل

(٣) الاغلب القاهر الغالب والشمري المجرب المجد فى الامور

(٤) الافرند جوهر السيف ووشيه والظلم بفتح الظاء بريق الاسنان

أراحة نفسي كيف صرت عذابها وجنة قلبي كيف منك استعاره

الى آخرها وهي طويلة ، وله في اجازة له اجاز بها احد تلامذته ، وهو تاج الدين المراكشي ، قال

وفقه الله لما يرتضى في القول والفعل وما يدري
وزاده فضلا الى فضله بما به يأمن في الحشر
فهذه الدار بما تحتوي دار اذىً ماؤ من الشر
ذلت بنيها بغرور فهم في عمه فيها وفي سكر
قد خدعتهم بزخارفها معقبة للغدر بالغدر
تريهم بشراً وياويحهم كم تحت ذاك البشر من مكر
فعد عنها واشتغل بالذي يوليك خيراً آخر الدهر
فانما الخير خصيص بما تلقاه بعد الموت والنشر
هذا اذا من الذي يرتجى رحماه بالصفح وبالعفر
وزاد رضوانا فهذا الذي يدعى به لأطول العمر

وله غير هذا شعر كثير ، كله جيد بديع وبليغ متين وبما ذكرنا عنه كفاية .

١٨٧ ـ محمد بن محمد المشدالى الطبيب « * »

٨٢١ ـ ٨٦٤ هـ

محمد بن محمد بن ابي القاسم بن عبد الصمد بن عبد المحسن ، ابو الفضل المشدّالى « بتشديد الدال » الطبيب البجائي المغربي .

ولد سنة ٨٢١ هـ فى بجالة ، وفيها نشأ ، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على ابيه وحفظ شيئا كثيراً من المختصرات والمطولات ، ثم اخذ النحو والعروض على يوسف الربعي ، والعربية والمنطق والاصول والميقات على ابي بكر التلمساني واخذ النحو ايضا

(*) البدر الطالع للشوكاني

على البيروي ، والحساب على الحسناوي ، ثم قرأ على ابيه الاصول والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه ثم ارتحل الى تلمسان ، واخذ على ابن مرزوق وغيره من علمائها ؛ الجبر والمقابله ، والهيئه ، والمرايا ، والمناظر ؛ والاوقات وعلم الطب بانواعه مع اتقان تام ، وكذلك الاسطرلاب ، والصفائح ، والجيوب ، والارتماطيقي ، والموسيقا ، والطلسمات ، ثم عاد الى بلده ، وقد برع في العلوم ، واتسعت دائرة معارفه ، وكثرت فنونه ، وبرز على اقرانه ، بل على مشايخه .

ثم اخذ في الاسفار ، فذهب الى قبرص ، ثم بيروت ، ثم دمشق ، ثم طاف بلاد الشام ، وقطن في القدس مدة ، وذاع صيته في الطب والعلم ، ثم حج ورجع الى القاهرة ، وحاز المنزلة الرفيعة عند السلطان ، واخذ بالتدريس فبهر العقول وادهش الالباب ، وبقي مدة طويلة يفيد الناس روحاً وجسماً ، ثم رغب في السفر مرة اخرى فغادر مصر ، وطاف البلاد ، وركب البحر ، حتى مات غريباً في «عينتاب» سنة ٨٦٤ هـ

ادبه وشعره

لقد كان هذا العالم الحكيم ، مع وفور علمه ، وجلالة قدره ، ذا ادب سام ؛ وطبع شعري رقيق ، واريحية تدل على روح شفافة ، ونفس سامية ، فهو حكيم اديب وطبيب اريب ، وشاعر مفلق ، وان كان مقلاً فمن نظمه قوله :

برق البعاد بدا بافق بعادنا   فتضعضعت اركاننا لرعوده
كيف الفراق وقد تبدد شملنا   والبين شق قلوبنا بعموده
لله ايام مضت لسبيلها   والدهر ينظم شملنا بعقوده

١٨٨ – محمد بن محمد الطيب الحميدى (*)

٩٣٠ – ١٠٢٠ هـ

محمد بن محمد بن احمد ، شمس الدين الحجازي ، الحميدي ، الحمى ، الدمشقي

(*) خلاصة الاثر ، وفوائد الارتحال

ويعرف في حمص ، بابن سماقة ، وفي دمشق بالحجازي لمجاورته مكة المكرمة بضعة عشر عاماً .

ولد سنة ٩٣٠ هـ ، وكان اماماً عالماً ، وفقيهاً مفتياً ، وطبيباً ماهراً ، وشاعراً مبدعاً ، اخذ طريقة القوم ، على الشيخ على الايلاقي اليمنى في المدينة ، ثم عاد الى دمشق ، فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن شيخ السقيفة ، وزعم انه اخذ عنه الزايرجه ، والكيميا ، وعرفهما عنه جيداً ، واخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق ، واختص بصحبته زمانا ، وكان يحاضر باخباره كثيرا .

قال ابو المعالي الطالوى في كتابه (السانحات) : بينا انا في مجلس شمس الدين الطبيب ، اذا بقاصد من قبل القاضي ، معروف الصهيوني ، سنة ٩٧١ هـ ومعه سكرجة يستهدى بها شيئاً من المركب المسىّ (بره الساعة) وفي طراز السكرجة هذه الابيات . وهي :

لازال كل رئيس	يريك سمعاً وطاعه
وكل رب مزاج	بكم يرجي انتفاعه
عبد اتاكم محب	قدمد كف الضراعه
يشكو اذى ودواه	لديكم بره ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة مرتجلا هذه الابيات جوابا له على الوزن والقافية :

العبد عبد محب	ابدى قبولا وطاعه
كالسحر قابل امراً	مطرزاً بالبراعه
اهدي اليكم دواء	مهذباً بالصناعه
يشفى بفعل عجيب	في الوقت وهو ابن ساعه

ومن شعره قوله :

بدا كالبدر يجلي فوق غصن · يميس بحسن قد وابتسام
وارخى فوق خديه لثاماً · فما احلاه في ذاك اللثام
يغار البدر منه اذا تبدى · ويخفى تحت أذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل · نحيل الخصر ممشوق القوام
له مقل مراض قاتلات · فواتر راميات بالسهام
رمى بسهام مقلته فؤادي · فما احلاه من رشأ ورامي
فوا اسفاه كيف اموت وجدا · ولا اقضى من الرامي مرامي
له ثغر حوى فيه رحيقا · به يشتفي العليل من السقام
انا المضنى المتيم في هواه · وجفنى من جفاه جفا منامي

و كان متضلعا في العلوم الفقهيية والعربيه وقد ولد سنة ٩٣٠ ﻫ وتوفي سنة ١٠٢٠ ﻫ ودفن بمقبرة باب الصغير

١٨٩ ـ محمد بن محمد العبدري الغرناطي «*»

٠٠٠ ـ ٧٥٣ ﻫ

محمد بن محمد بن محمد بن بليش العبدري ، الغرناطي . قال ابن الخطيب ، : كان مقدماً في العربية ، مشاركاً في الطب وقد اثرى من التكسب بالكتب ، وسكن سبته مدة ، ثم رجع واقرأ مدة بغرناطه .

و كان قد قرأ على ابن الزبير ، وابن الرشيد، مدة مديدة ، كما قرأ على ابن العماد وغيره

وله شعر لابأس به ، ومن نظمه قوله :

نحلتنى طائعاً فؤاداً · فصاد اذ حزته مكاني
لاغرو اذ كان لي مضافاً · اني على الكسر منه باني

و كانت وفاته بغرناطه سنة ٧٥٣ ﻫ على مهاجرها الآف التحية

«*» الدرر الكامنة

١٩٠ - محمد بن محمد ابن العشاب «*» ...

محمد بن محمد احمد بن ابراهيم المناوي ، ابن العشاب القرطبي ، التونسي .

قال ابن الخطيب : كان فاضلا ، حيياً سخيا ، ورد الاندلس بعد سنة ٧٤٠ هج لما نكب ابوه . على طريقة من الوقار والديانة ، وكان يقوم على القران تجويداً ، ويشارك في الطب . ثم رجع الى الاندلس واقام بها على بعض الاعمال النبيهة ، وقد حج ورجع ، وله شعر متوسط ، ومنه يخاطب سلطانه بقصيدة ، مطلعها :

لعل عفوك بعد السخط يغشاني يوماً فينعش قلبي الواله العاني

ولم نعثر على عام ولادته ووفاته

١٩١ - محمد بن محمد بن دمرداش «**»

٦٣٨ - ٧٢٣ هج

محمد بن محمد بن مكي بن دمرداش الدمشقي ، . ولد سنة ٦٣٨ هج و توفي سنة ٧٢٣ هج خدم جنديا مدة عند المنصور صاحب حماة ، وعمل طبيباً في اواخر ايامه بدمشق ايضا وعمر طويلا وقد قال الشعر الرائق حتى اقب بالبحتري - وله ديوان شعر كان معروفاً ، وهو القائل :

انظر الى الاشجار تلق رؤسها شابت وطفل ثمارها ما ادركا

وعبيرها قد ضاع من اكمامها وغدا باذيال الصبا متمسكا

١٩٢ - محمد بن محمود ابو المحامد (*)

محمد بن محمود ابو المحامد ؛ كان جم المحاسن ، كثير المحامد ، مقتبل الشباب ، مكتهل

«*» الدرر الكامنة

«**» الدرر الكامنة

«*» معجم الاطباء

الآداب ، قد ملأ من تفاريق العلوم صاعه ومده ، قبل ان بلغ اشدّه،فقيها فطنا في نوعي الفتيا والنظر ، حافظا لاصول اللغة ، عالما بقوانين الأعراب ، راويا لكلمات الأعراب ، جامعاً بين بلاغة الكتاب في انثر ، واخلاق الشعراء في النظم ، حكيما ماهراً فى صناعة التنجيم والحساب ، حاذقاً في الطب وامور المعالجات ، وطبيباً يوخذ صفوا ويشرب عفواً ؛ ويحق ان محمد خلائق من ليس في خيره شر يكدره على الصديق ، ولا في صفوه كدر ، وكانّ القائل عناه بقوله

صديق لنا مثل بدر الدجى   يكلمنا بلسان الملك
ويكتم اسرار خلانه   ولكن ينم بسرّ الفلك

وله نظم بديع حسن وشعر متين مستملح ، منه قوله :

الا ياصبا نجد لقد هجت موهنا   وهيجت اشواقافبالله عرّجي
وردّى علينا من نسيمك نفحة   تبرد نار الصدر منا فيثلج

الى ان يقول :

فسيرى ايا نجدية النشأ واقرئي   سلامي على ليلى اذا لم تعرجي
تحية مشغوف الفؤاد بذكرها   وان زاد شوقا كالحريق المؤجج
وقولى لها ياليل هل تخبريننا   مقالة صدق غير قيل ملجلج
أفيك لنا من مرتج إن نرجه   وهل صادق فيك الرجاء لمرتج
ام الوصل فيك اليوم الوى به النوى   وريب زمان بالتفرق ملهج

الى آخرها ولم نعثر على ولادته ولا وفاته .

١٩٣ — محمد بن يحيى السبتي « * » ٠٠٠ — ٧٦٨ هـ

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد المغربي ، من اهل سبته ، يكنى ابا القاسم من رؤساء سبته بويع بعد ابيه فى شعبان سنة ٧١٩ هـ وخلع في صفر سنة ٧٢٠ هـ ،

معجم الاطباء

امه ابنة عم ابيه ، وهي عايشه بنت ابراهيم ، فانتقل بعد خلعه الى غرناطة ، ونظر هناك في الطب ودون فيه ، وبرع في التوشيح ، ثم انتقل الى مدينة « فاس » فاستعمل في الخطط الفقهية ، او كتب عن ملوكها ، وقام له سوق نافق بها ، وعلا تدفق انهاره وكثر غالي نظمه واشعاره ، ولم اظفر منه الا بما قاله ، في ابي عبد الله ابن الرزاق الجرولي ، القاضي بفاس ، حيث يقول :

وليت بفاس امور القضا   فاحدثت فيها اموراً شنيعه

فتحت لنفسك باب الفتوح   فغلقت الناس باب الشريعه

وقد توفي بفاس سنة ٧٦٨ هج على مهاجرها الآف التحية .

١٩٤ - محمد بن يحيى بن باجة « * » ٤٩٨ - ٥٣٣

محمد بن يحيى الصائغ المشهور (بابن باجّة) بتشديد الجيم ، الطبيب الفيلسوف والحكيم الاديب الاندلسي المعروف .

ولد سنة ٤٩٨ في بلدة (تجيب) من مقاطعة (سرقسطه) في الاندلس وانا وان كنا لم نعلم من حياته الاولى شيئا ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته غير انهم اجمعوا على انه شب في سرقسطه ونبغ فيها ، وقال الشعر ، ومدح اميرها ثم درس العلوم ، واشتهر بذكائه وعقله وعلمه وتوفي سنة ٥٣٣ هج عن ٣٥ عاماً فتكون ولادته كما ذكرنا

كان من اكبر فلاسفة الاسلام ، واشهر علماء العرب ، في القرن السادس الهجري ، علامة دهره في العلوم المتنوعة ونادرة عصره في الحكمة والفلسفة ، وعديم النظير في الطب والعلاج ، وكان يشبه الفارابي في الموسيقى ، ولا سيما التوقيع على العود . وقد نعته ، لسان الدين الخطيب الطبيب ، في كتابه (الاحاطة) بقوله : هو آخر فلاسفة الاسلام في الاندلس ، ووصفه اللاهجي بمثل ذلك.

وقال تلميذه ، على بن الامام الغرناطي : كان ابن الصائغ في حدة الذهن ،

(*) عيون الانباء ، قلائد العقبان ، مطمح الانفس

ولطف الغوص على المعاني الجليلة الدقيقة ، اعجوبة الدهر ، ونادرة الفلك . وقد ثبت انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله ، في الفنون التي تكلم عليها

وقال ابن ابي اصيبعة : كان في العلوم الحكمية ، علامة وقته ، واوحد زمانه ، وقد بلي بمحن كثيرة ، وشناعات من العوام ، قصدوا اهلاكه بها مرات عديدة ، وسلمه الله منهم ، وكان متميزاً في العربية ، والادب ، حافظا للقران الكريم .

وقال القفطي : كان عالماً بعلوم الاوائل ، وهو في الآداب فاضل ، لم يبلغ احد درجته من اهل عصره في مصره ، وقال غيره : لما سمع به ابو بكر ابراهيم الصحراوي صاحب سرقسطه ، قدمه واحترمه ، وحصلت بينهما صحبة والفه فمدحه ابن باجه بمدائح كثيرة ، ولما رأى ابو بكر عقله وتدبيره ، وسياسته وعلمه ، طلب منه استيزاره ، فقبل واصبح وزيراً فحسنت حاله وبعد مدة اضطر الى ان يتحول من سرقسطه الى اشبيليه ، حيث اقام هناك ، وانقطع الى تأليف الكتب ، وتدوين علومه وفلسفته . وكان السبب في مغادرته سرقسطه ، او على الاصح فراره الى اشبيليه ، هو دخول (الفونس الاول) فاتحا الى سرقسطه سنة ٥١٢ هـ ثم بعد مدة غادر اشبيليه الى غرناطة ثم الى المغرب ، فكان موضع اجلال ، امير فاس « يحيى بن تاشفين بن يوسف » واكباره واحترامه ، حتى استوزره وحسنت حاله وحال الرعية بتدبيره ، ولكن علماء عصره حسدوه ، ولم يجدوا ابداً لاسكات غضبهم وحنقهم ، الا بتكفيره ، فرموه بما اشتهر به من الزندقة والالحاد حتى دسّ اليه السم بالباذنجان غيلة ، ومات في بلدة فاس من مراكش المغرب ودفن قرب قبر ابن العربي

وقيل ان الذي دس اليه السم ، خصمه الطبيب ابو العلا ابن زهر ، بتحريض عداوته الشخصية واعدائه الآخرين وقد اختلف المؤرخون في اعتقاده ، وتضاربت اراؤهم فيه ، فمنهم من يطري عليه بالعلم ، والتدين والعقيدة السليمة ، وهم الاكثر وآخرون يرمونه بالكفر والالحاد والزندقة ، حتى قال الزركلي في الاعلام : وكان ينسب للتعطيل ، ومذهب الحكماء ، وحتى ان الفتح ابن خاقان (وكان معاصراً له)

ذمه في كتابه قلائد العقيان ونسبه للالحاد ، ولكنه سرعان مارجع عن قوله ، ومدحه في كتابه الآخر ، مطمح الانفس .

وهذا مما يستدل به ، على ان نسبة الكفر والالحاد اليه ناشئة عن الاغراض الشخصية لاغير ، والا فما هو الداعي الى مدحه وذمه ، من مؤرخ كبير معاصر له ، وما معنى عدم ذكره للحقيقة كما تقتضيه امانة التاريخ من ذكر الواقع ، والمؤرخ مصدر لمن بعده ومعتمد للمؤرخين الذين يخلفونه في النقل والتدوين .

وقد قيل في سبب ذم ابن خاقان له في القلائد ، امران ، احدهما ماذكره لسان الدين الخطيب في الاحاطة . وذلك ان الفتح كان يفخر بنفسه لاحترام امراء الاندلس له ورضاهم عنه ، واتفق ان ذكر ذلك في مجلس ابن باجة فاحتقره وعابه على هذا التطاول الفارغ والفخر الزائف ، وكان الفتح حاضراً فسكت واضمره له حتى اظهر ذلك في كتابه قلائد العقيان . وثانيهما ماذكره القفطي في تاريخه : من ان الفتح لما اراد تاليف كتابه هذا ارسل الى ابن باجه ، يطلب ذكر شيء من تآليفه وشعره ليورده في ترجمته ، فغالطه ابن باجه مغالطة احنقته عليه ، فذكره بالقبيح . ولكن بعد مدة ارتفعت تلك العداوة ، ثم حصل التفاهم بينهما فذكره في المطمح بالذكر الجميل والوصف الحسن .

فظهر مما تقدم ان الذي جعله ملحداً وزنديقاً هو الغرض الشخصي الذي لامطابقة له مع الواقع ، بل الحقيقة انه مسلم حسن العقيدة ذو دين ومروءة ، واليك بعض الاقوال الصريحة بتوحيده واسلاميته .

قال ابن ابي اصيبعه ـ انه كان يقول دائما : حسن عملك تفز بخير الله سبحانه وقد رثى امه بقوله

فياركب المنون الارسول ... يبلغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى ... يقوم الهامدون من الرجام (١)

(١) جمع رجم بفتحتين وهي القبور

ومثله قوله في رثاء الامير ابي بكر ابن ابراهيم

ايها الملك قد لعمري نعي الحجة ناعيك يوم قمنا فتحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في الترب رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين في ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبراً عليه وحزنا

واما ما كان من اراآئه الفلسفية ، التي جعلها خصماؤه سلماً الى تكفيره ، فهو رأي فلسفي حكمي ، لاعلاقة له بالدين والعقيدة ، شان كل فيلسوف وحكيم ، فليس من للانصاف مؤاخذته به .

تلاميذه

تلاميذ ابن باجة كثيرون وكلهم حكماء مشهورون ، نذكر لك اشهرهم ؛ وهم ثلاثة الأول ـ ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام الغرناطي ، وكان اكثرهم اتصالا به حتى حضر وفاته ودفنه بنفسه ، الثاني ابو الحسن على المعروف بتلميذ ابن باجه المتوفى في مصر ، والثالث ابو الوليد بن رشد ، الحكيم الفيلسوف الشهير ، وقيل ان ابن رشد هذا كان بعد ابن باجة ، ولم يبلغ عصره ولكن تلمذ على كتبه وتصانيفه ، وتخرج عليها .

مؤلفاته

لهذا الفيلسوف الذي عاش شابا ولم يبلغ الكهولة ، تصانيف ومؤلفات كثيرة قد يعسر على من اراد قياسها بعمره اللائق بالتاليف ، ان يصدق صدورها عنه . وقد ترجمت اكثرها الى اللاتينية ، وكانت تدرس في اوروبا مدة

قال ابن طفيل بعد ذكر ما كان عليه ابن باجـة من توقد الذكاء ، وسعة الفكر ، وتفوقه على اهل عصره : انه توفي مأسوفا عليـه ، لان مشاغل الدنيا وكوارث الحياة ، وموته قبل اوانه ، قدعاقته كلها عن فتح كنوز علمه ، فان اهم ما خلفه من الكتب غير تام ، وما كتبه كان على عجل ، وجلها في مسوداتها .

والمعروف من مؤلفاته ـ شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطو ، وقول على بعض الاثار لارسطو ايضا ، وقول على كتاب الكون والفساد ؛ وقول على كتاب الحيوان لارسطو ، ورسالة الوداع ؛ وكتاب اتصال العقل بالانسان ، وكتاب القوة النزوعية ، وكلام في الغاية الانسانية ، وكتاب في الاسم والمسمى ، وكتاب في المزاج بما هو طبي ، وكتاب في تدبير المتوحد ، وكتاب في الادوية المفردة ، واختصار اختصار الحادي الى غيرها كثير

ادبه وشعره

على انه كان اديباً شاعراً ، ناظما رقيق الطبع ، انيق الشعر ؛ لم يكن مكثراً ، لانشغاله بالعلم والفلسفة ، وقد كان نظمه كنظم اكثر الفلاسفة ، ممزوجا بنظرات فلسفية عامة . ومن شعره يخاطب ذا الوزارتين ، يزيد ابن مجاهد ، وهو في الحبس

لعلك يايزيد علمت حالي ... فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل مابي ... فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت ... لعمر الشامتين فقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي ... وسالمهم بها الزفن المقيت

وله ايضا قوله :

ضربوا القباب على اقاحة روضة ... خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم ... دامي الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت اسيرهم هل عندهم ... عان يفك وهل سألت غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا ... لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
مامر بي ريح الصبا من بعدهم ... الا شهقت له فعاد زفيرا

وله في غلام حبشي كان يهواه ، وقد اسر :

ياشائقي حيث لااسطيع ادركه ... ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلي ضم شملته ... على الصباح كاخراه

اغر نفسي بآمال مزخرفة　　منها لقاؤك والايام تأباه

وقال وقد اخبر بموته في الاسر :

الا يارزق والاقدار تجرى　　بما شائت نشا اولا نشاء

ألانت مطارحي شكوى فتدرى　　وادرى كيف يحتمل القضاء

يقولون الامور تكون دوراً　　وهذا فقده فمتى اللقاء

وقال وهو ينظر الى القمر وقد خسف ، ذاكراً محبوبه :

شقيقك غيب في لحده　　وتشرق يابدر من بعده

ولكن خسفت فكان الخسوف　　حداداً لبست على فقده

وقال وقد يئس من الحياة بعد ان سمع بتصميم القوم على قتله :

اقول لنفسي حين قابلها الردى　　فراعت فراراً منه يسرى الى يمنى

قفي تحمدى بعض الذي تكرهينه　　فقدطالما اعتدت الفرار الى الاهنى

الى غير ذلك من الشعر الكثير الجيد ؛ والنظم البديع المتين

١٩٥ - محمد بن يحيى الحاكم « * »

محمد بن يحيى الحاكم ، ذكره ابو الحسن الباخرزي ، في دمية القصر ، في القسم السادس ، في جملة شعراء خراسان ، وقهستان ، وسجستان ، وغزنه فقال : هو متنوع في العلوم ، متصرف في الفقه ، والوعظ . والطب والنجوم ، اذا افتى حل عقد المشكلات ، وان وعظ شرح قلوب العصاة ، واذا عالج سد طريق المات واذا نجم نم عن السموات ، وله شعر بارع . وترسل بالغ . وقد انشدني لنفسه قوله :

ألا انما الدنيا متاع فخلها　　فان المنايا للاماني بمرصد

فحتى متى ترجو المنى وهي ضلة　　وحتى متى تخشى الردى فكأن قد

لك الخير فاسمع انني لك ناصح　　مضى امس فاسمع اليوم ينفعك في غد

(*) دمية القصر لابي الحسن الباخرزي

وله ايضا قوله :

أليس عجيباً ان ترى كل عاقل   له امل والموت قبل حصوله
فهل تارك دنياه قبل نزالها   وهل عابر للقبر قبل نزوله

وقال ايضا متغزلا :

أأحبابنا قد فرق البين بيننا   فما منكم بد وما عنكم صبر
ويوم وقفنا للوداع كاننا   وقفنا على جمر وان لم يكن جمر
اضاءت لنا من جانب الخلد غادة   تمنيت لوان الفؤاد لها خدر
ووردية الخدين مهضومة الحشا   اذا ماتجلى وجهها اظلم الشعر
فلو كان ذا صبحاً لما طلع الدجى   ولو كان ذا ليلا لما سطع الفجر
اشارت الينا بالسلام فودعت   ولا سر الا وهو عند النوى جهر

وله شعر غير هذا كثير . ولم نعثر على سنة وفاته ولا ولادته

١٩٦ ــ محمود بن عمر بن دقيقة (*) ٥٦٤ ـ ٦٣٥ هـ

محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني . المعروف بابن دقيقة . والملقب بسديد الدين . ابو الثناء

ولد سنة ٥٦٤ هـ في مدينة حيني . ونشابها وتعلم وبرع واشتهر حتى توفي في دمشق سنة ٦٣٥ هـ

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم الفاضل . ذو النفس الفاضلة . والمروءة الكاملة قد جمع من فنون الطب ماتفرق من اقوال المتقدمين . وتميز على ساير نظرآئه واضرابه من الحكماء المتطبيين . هذا مع ماهو عليه من الفطرة الفائقه . والنباهة الرائقة . والنظم البليغ . والشعر البديع . وكان ينظم الامثال والحكم . ويجيد الرجز ويسرع في نظمه مع الابداع .

(*) عيون الانباء وغيره

تلمذ في الطب والحكمة على الشيخ فخر الدين . محمد بن عبد السلام الماردينى . ولازمه طويلا . وكان عارفاً بالكحالية . ومداواة العين بالقدح . كما كان مقدماً بالنجوم . فاضلا في النحو واللغة .

ولما كان فخر الدين الماردينى بمدينة « حيني » وصاحبها يومذاك (نور الدين) ابن « جمال الدين بن ارتق » وكان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه . فداواه الشيخ فخر الدين مدة ايام . ثم عزم على السفر . فاشار على نور الدين بان يداويه سديد الدين ابن دقيقة . فعالجه سريعاً . وبرىء برءاً تاماً . فاطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب وكان عمره اذ ذاك دون العشرين سنة ــ كما نقله هو عن نفسه .

وقد خدم في مهنته اولا ــ نور الدين بن جمال الدين بن ارتق صاحب حيني « مسقط راسه » ثم خدم الملك المنصور صاحب حماة . ثم صلاح الدين . ثم الاشرف ابا الفتح موسى ابن الملك العادل ابن زنكي ثم غادر حماة الى دمشق . فدخل في المارستان الكبير . الذي انشأه الملك العادل . وهكذا بقي هناك حتى توفي في السنة المذكوره .

مؤلفاته

كان له من المؤلفات شيء كثير . اشهرها .. كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء ، ورساله لطف السائل وتحفة المسائل . وهي ارجوزة نظم فيها مسائل . حنين وكليات ابن سينا ، وادوية الباه ، وارجوزة في الفصد ، ورسالة الغرض المطلوب في الماكول والمشروب ، ومقالة في الحميات ، وديوان شعر .

ادبه وشعره

كان المترجم ابن دقيقه كما ذكره ابن ابي اصيبعة وغيره من المؤرخين . جيد النظم . بديع المعنى . لطيف الديباجه . متين الاسلوب . كثير الشعر رقيقه . فمن

ذلك ماذكره ابن ابي اصيبعه انه انشده اياه قوله

اقول لنفسي حين ابدت تشوقا — الى العالم الاعلى رويدك يانفسي
محالا ترومين النجاة وانت في — المهالك من حبس الطبيعة والحس
ودونك بحر ان تعديت لجه — امنت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلا نحو سجنك فاكشفي — غطاءك وانفى ماعليك من اللبس
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي — مجاورة الاطهار في حضرة القدس
ولا تتركي مايامر الله ضلة — فتبقى بحبس الدهر بالشك واللبس
ولا تهملي يانفس ذاتك واكثرى(١) — التفكر فيها واهجرى كلما ينسي
ولا تغفلي عن ذكرك الاول الذي — به قامت الافلاك والعرش والكرسي
وصلت على كره الى الهيكل الذي — به اعتضت بالدهر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا لترجعي — منزهة بالعلم عن وصمه الوكس
فعن امم تقضى ايابك فاعلمى — لاخراك ماينجيك من ظلمة الرمس
فان تتركي نهج الهدى كنت في غد — كمن باع راس المال بالثمن البخس
فعودى الى باريك يانفس ترتقي — اليه والا دمت في العالم المندي
حليفـــة هم دائم وكآبة — مجاورة اهل الدناءة والرجس
مخلاءة ممنوعــــة ومهانـــة — مبدلة بعـــد التنعم بالتعس
مبوأة دار الهوان مذالة — ومحشورة في زمرة الصم والخرس
سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى — اشد وضوحا من سنا البدر والشمس

وله كما في عيون الانباء من قصيدة طبية قوله :

توق الامتلاء وعد عنــــه — وادخال الطعام على الطعام
واكثار الجماع فان فيه — لمن والاه داعيـــة السقام
ولا تشرب عقيب الاكل ماء — لتسلم من مضرات عظام

(١) الالف لاتحذف في الدرج لانها همزة قطع وهنا تحذف للضرورة فتامل

ولا عند الخوا والجوع حتى تلهى باليسير من الأدام

وخذ منه القليل ففيه نفع لدى العطش المبرح والأوام

وهضمك فاصلحته فهو اصل وستهل بالايارج كل عام

وفصد العرق نكب عنه الا لدى مرض رطيب الطبع حام

ولا تتحركن عقيب اكل وصير ذاك بعد الانهضام

لكيلا ينزل الكيلوس فجا فيدخل في المنافذ والمسام

ولا تدم السكون فان فيه تولد كل خلط فيه خام

وقلل ما استطعت الشرب بعد الرياضة واجتنب شرب المدام

وعدل مزج كاسك فهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام

وخل السكر واهجره مليا فان السكر من فعل الطغام

واحسن صون نفسك من هواها تفز بالخلد في دار السلام

وقال ايضا في الطب :

غرض الطب ياخا اللب عرفان مبادى ابداننا والاصول

قبل حالاتها وما توجب الحالات فيها وما بها من دليل

لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذاك بالتعديل

وتزال الامراض ان امكن الحال وذا بالافراغ والتبديل

وقال فيه ايضا :

اذا ما اشتهى ذو علة بعض ما به شفاء من الداء الذي جسمه حلا

فلا تمنعه ما اشتهاه فربما تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا

وكان كما قد قيل في مثل جرى من السعد ان يبقى هوى صادق عقلا

ومن نصائحه :

لا تصبحن فتى اراك تكلفا وداً واضمر ضد ذاك بطبعه

واهجر اخاك اذا تنكر وده فالعضو يحسم داؤه في قطعه

وقال:

اری کل ذی ظلم اذا کان عاجزا   یعف ویبدو ظلمه حین یقدر
ومن نال من دنیاه ما کان زائدا   علی قدره اخلاقـــه تتنکر
وکل امریء تلقاه للشر مؤثرا   فـلا بد ان یلقی الذی کان یؤثر

وقال: وما صاحب السلطان الا کراکب   بلجة بحر فهو یستشعر الغرق
فان عاد منه سالم الجسم ناجیاً   فما نفسه فیـــه یفارقها الفرق

وقال متغزلا:

واهیف القد قاني الخد تیمنی   وفي بحار الأسى القاني القاني
لو حل في القلب ثان غیره وثنی   عنه هواي ثنیت الثاني الثاني
ولو جنیت جنی ماکان غارسه   فیه هواه لکنت الجاني الجاني
ولو وحق هواه زار في حلمي   خیاله موهنـــاً الفاني الفاني
الغی فوادي ومغناه الفواد فهل   لي من مجیر وقد الغاني الغاني (١)

وقال راثیا ولده یقوله:

بنی لقد غادرت بین جوانحي   لفقـــدك ناراً حرها یتسعر
واغریت بالاجفان بعد رقادها   سهاداً فلن تنفك بعدك تسهر
فلست ابالي حین بنت بمن نوی   ولم ارمن اخشی علیه واحذر
وقال اناس یصغر الحزن کلما   تمادی وحزنی الدهر ینمو ویکبر
وکنت صبوراً عند کل ملمة   تلم ومذارديت عزا التصبر
کملت فوافتك المنون وهکذا   یوافي الخسوف البدر ابان یبدر

وقال ایضا وقد نظر الی قول الامام علي بن ابیطالب علیه السلام ـ انظر الی ماقال ولا تنظر الی من قال:

لاتکن ناظراً الی قائل القو   ل بل انظر الیه ماذا یقول

---

(١) الغاني المستغني بحسنه عن تحسنه

وخذ القول حين تلفيه معقو لا ولو قاله فتى مجهول
فنباح الكلاب مــع خسة فيها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الا رض ولكنه الخطير الجليل

وله شعر جيد كثير لامعنى لذكر اكثر من هذا وان كان كله مليح .

١٩٧ محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازى (*)

٦٣٤ ـ ٧١٠ هجـ

محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي المكنى بالعلامة الشيرازي ابي الثناء والملقب بقطب الدين .

ولد في صفر سنة ٦٣٤ هجـ في كازرون وقيل في شيراز ، وتوفي كما قال الفوطي ١٤ رمضان سنة ٧١٠ هجـ في تبريز ، امام علامة ، ذو فنون فهامة ، متكلم لايشق غباره ، ومحقق لاتدرك اسراره .

كان ابوه طبيباً ، وعمه من الفضلاء ، فقرأ عليهما ، وعلى الشمس الكتبي ، والزكي البوشكاني حتى برع في الطب ، وعين طبيباً في المارستان المظفري في شيراز ، بعد ان مات ابوه ، وهو ابن اربعــة عشر سنة ، ثم قصد الحكيم الفيلسوف العظيم ، شيخ الامامية « النصير الطوسي » المعروف « بالخواجه » وزير الملك « هلاكو » ـ فاتح بغداد ـ ولازمه ، وقرأ عليه تأليفه في الفلسفة والهيئة ، واكمل عليه الرياضي ، وبرع في كل ذلك ، وكان الخواجة يسميه « قطب فلك الوجود » وسافر معه الى خراسان ثم رجع الى بغداد ، وسكن النظامية ، واكرمه صاحب الديوان ، واجتمع (بهلاكو) « وبابغا » فقال له « ابغا » : انت افضل تلامذة هذا ـ واشار الى الخواجه نصير الدين ـ وقد شارف الموت ، فاجتهد ان لايفوتك من علمه شيء ، فقال قطب الدين قد فعلت ، ولم تبق لي حاجــة بالزيادة ، ثم انه رحل الى الروم ، فاكرمــه صاحبها ، وولاه قضاء « سيواس » و « ملطية » ثم قدم الشام رسولا من جهة الملك ، احمد

(*) مجمع الفصحاء ومعجم الاطباء

ولما قتل احمد، ذهب قطب الدين الى « ارغون » فاكرمه، ثم سكن تبريز مدة ينشر العلم والفلسفة والطب، حتى توفي فيها ودفن في مقبرة « خربنداب »] وقيل اوصى ان يدفن الى جانب القاضي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر البيضاوي.

اخلاقه وصفاته

قال ابن الفوطي: كان قطب الدين دائم الفكر والكتابة، وكاد القلم ان لا يفارق يده وكان الناس يجمعون اليه، ويقتبسون من فوائده، وكان مزاحا طيب المحاوره، لطيف المحاضره، كريم الاخلاق كثير النكات الادبية. منها انه لما سمع بان الخواجه رشيد الدين، الفضل ابن ابي الخير ابن عالي الهمداني المتطيب، قد شرع في تفسير القرآن المجيد، قال لاصحابه: اذاً لم يبق لي الا أن اهمّ انا في تفسير التوراة (مستهزأ) ولما سمع انه وصل الى تفسير قوله تعالى حكاية عن الملئكه: لا علم لنا. قال: يجب ان يقف على هذه الآية، ليكون صادقا في مقاله عن نفسه. ولما بنى مولانا، اصيل الدين الحسن بن نصير الدين، مسجداً بظاهر تبريز، واستدعى، القطب وجماعة من العلماء، واخذوا يصفون المحراب، فقال القطب: مافيه الا ان قبلته منحرفة اشارة الى معنى كان بينهما.

وله مثل هذه النكات كثير، وهو في مثل ماهو فيه من العظمة والهيبة والجلالة كان لا يحمل هماً حليما سمحاً لا يدخر شيئاً، بل ينفق مامعه على تلامذته، وقد ادب نفسه ليلا ونهاراً في القرآءة والتحصيل والبحث الى ان فاق واشتهر في الافاق، وهو مع ذلك. عزيز النفس. عالي الهمة. يوثرا سدآء الخيرات الى الخلق بقلمه وكلمه ويسعى لهم بهمته وقدمه. كثير الحفظ للاخبار والحكايات والاشعار والمقاطعات باللغتين العربية والفارسية.

قال الذهبي: وكان قوي النفس يخاطب السلطان كما يخاطب اصحابه. مع لين وحسن خلق ولم يكن يتكلف في ملبس. ولا يتصدر في مجلس. وكان كثير الشفاعات. وقيل انه كان يتدين بدين العجائز. ويحب صلوة الجماعة. ويخضع للفقرآء. ويوصي بحفظ

القرآن . وتتقاصر اليه نفسه اذا مدح بالعلم

قال صاحب معجم الاطباء : وكان يجيد اللعب بالشطرنج ويلعب به . كما كان يتقن الشعبذة . ويضرب بالرباب ويورد من الهزليات الوانا بحضور السلطان « خدابنده » ابن « هلاكوخان »

مؤلفاته

قال الذهبي : كان العلامــة قطب الدين . اذا اراد تصنيف كتاب . صلى وصام . ولازم السهر حتى يكمله .

ومن مؤلفاته الشهيرة على كثرتها ، كتاب في اصول الفقه وشرح كتاب ابن الحاجب والاختيارات المظفرية وكتاب شرح المفتاح للسكاكي وشرح كليات ابن سينا والتحفة في علم الهيئة ، وكلها صنفها في « سيواس » ولما رجع الى تبريز ، والقى فيها عصا الترحال صنف كتاب ـ درة التاج في الحكمة ، وكان قد صنعه للملك « دوباج . ملك كيلان وكتاب اذا فعات فلا تلم ، وهو كتاب غريب الوضع اخذ فيه ما آخذ على من لم يفهم قوله وصرفه الى غيره صنفه لمولانا (اصيل الدين) الحسن ابن نصير الدين ـ الى غـــير ذلك من المؤلفات التي يضيق عن ذكرها هذا المختصر .

وقرأ عليه بعض المحصلين ، كتاب مفتاح العلوم الذي صنفه (سراج الدين) الخوارزمي ، فصنف له (مفتاح المفتاح)

ادبه وشعره

كان العلامــة الشيرازي ، على غزارة علمه ، وعظيم مكانته وجلالته ، خفيف الروح ، اريحي الطبع ، له قريحة شعرية وقادة ، غير ان انشغاله بالعلوم تمنعه من نظم الشعر ، لذلك كان مقلا الا عند الضرورة ، او لبيان امور علمية او ما اشبه ذلك ، فمن قوله شاكراً تلاميذه الذين مدحوا كتاباً له ، بقصائد ومقطعات ومدحوه ايضا فيها

حيث يقول :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف ... موالي اثنوا بالذي لست اهله

جزاهم آله العرش افضل ماجزى ... فقد رفعوا قدري واعلوا محله

ساذكرهم طول الحياة بصالح ... واهدي لهم سهل القريض وجزله

واثني عليهم واحداً بعد واحد ... واشكر حسناه واشكر فضله

واسأل ربي ان يطيل بقائه ... ويوسع حسناه ويسبغ ظله

أولئك اخوان الصفاء ، وطالما ... منحتهم اصفى الهوى واجله

هم اليوم مازالوا كراما اعزة ... لهم شرف سامي السماك وحله

لهم حسب زاك ومجد موطد ... واصل كريم شابه الفرع اصله

هم اوضحوا لي نهج كل فضيلة ... ملكت بها عقد الثناء وحله

هم علموني كيف اثنى عليهم ... فقد غاب عني الشعر الأ اقله

واني وان اسدوا علي لعارف ... فقل للذي اسدى الجميل ودله

هديت واهديت المسرة آنفا ... فانت الذي احسانه زان فعله

وانت اخ واف لمن لا اخا له ... وانت اب بر لمن لا ابا له

ومن برهم بي انهم يرتضون ما ... اقول ويستسقون وبلي وطله

دعوني الى امر بعيد مناله ... فقلت لنفسي طاوعي ولعله

اشارو بمفتاح العلوم وحله ... وغيري تمانى اوالى ان يحله

فلبيت دعواهم سميعاً وطائعاً ... ومافي وطابي منه قدمت بذله

وجردت رأيا ثاقباً وعزيمة ... هتكت بها حجب الكتاب وسبله

وبينت منه ماارادوا بيانه ... ودللته فاستحسن الناس دله

وسهلت منه وعره فتهافتوا ... عليه وبالمعقول ايدت نقله

وملت الى ابوابه وفصوله ... فاودعتها در الكلام ولعله

كشفت محياه الجميل فابصروا ... من الحسن مالم يبصر الناس مثله

وقالوا لقد نلت الذي لاينالهُ ... سواك واوتيت الخطاب وفصله

واعطيت مالم يعط سحبان وائل ... واحرزت غايات الفخار وخصله (١)

وذلك من فضل الآله ومنه ... عليك وان الامر لله كله

واني وان جاريت كلا بقيله ... فما الفضل إلا للذي قال قبله

١٩٨ – محمود بن يونس الطبيب (*) ٠٠٠ – ١٠٠٨ هـ

محمود بن يونس بن يوسف الاعرج الحنفي ، الطبيب الخطيب ، الشيخ شرف الدين رئيس الاطباء ، وخطيب الخطباء .

قرأ الفقه على عبد الوهاب ، والطب على ابيه ، والقرآت والتجويد على الشهاب احمد الطيبي ، وولي امامة المقصورة بالجامع الاموي سنتين ، وولي خطابته ايضا ، وحج سنة ٩٦٧ هـ . واخذ بمكة عن شيخ الاسلام ، الشهاب احمد بن حجر الهيثمي ، وعن الحافظ ابن فهد ، وكان حسن الصوت والقرآءة ، وله شعر متوسط .

مرض بالفالج نحو سنتين ثم مات سنة ١٠٠٨ هـ ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدي بلال الحبشي وكان يقول قبل مرضه الذي توفي فيه :

بقراط مفلوجاً مضى لسبيله ... وببرسا قدمات افلاطون

وابوعلي قد مضى من سحجه ... يوماً وليس يفيده القانون

١٩٩ – محفوظ بن عيسى النيلي (*) ٠٠٠ – ٥٦٠ هـ

محفوظ بن عيسى النصراني النيلي الطبيب الاديب الشاعر ، من اهل العراق ، ونسبته الى النيل ، وهي قرية كانت على الفرات من سواد الكوفة بين الكوفة وبغداد ، وعرف ايضاً بالواسطي ، لانه كان نزيل مدينة (واسط) المعروفة اليوم ببلدة (الحي) في

(١) اصابة الغرض ويقال احرز خصله واصاب خصله اى غلب ج خصول

(*) معجم الاطباء عن خلاصة الاثر وفوائد الارتحال

(*) شعرآء النصرانيه للاب لويس شيخو ، تاريخ الحكمآء للقفطي

أواسط العراق من لوآء الكوت ؛ وهو من اطبآء القرن السادس الهجري .

قال جمال الدين ابن القفطي في كتابه ، تاريخ الحكماء : محفوظ بن عيسى المسيحي الحكيم ابو العلآء النيلي نزيل واسط ، كان طبيباً فاضلا نبيلا مذكوراً في وقته ، عالماً بصناعة الطب ، مرتزقاً بها ، جميل المشاركه ، محمود المعالجة ، وله مع ذلك ادب طري ، وخاطر في النظم سري ، وكان موجوداً بالعراق سنة ٥٥٩ هـ .

وذكره عماد الدين الاصفهاني ، في خريدته فقال : الحكيم ابو العلآء محفوظ سكن واسط ، وعرف بها واكتسب بالطب ، وكان فاضلا عالماً ؛ مرضي الصفة في مداواة المرضى ، مستقيم الرأي في تسقيم السقيم ، لم يزل يتردد اليّ في مدة اقامتي بواسط استطبه ، واجد بعنة الله بطبه من الصحة مااستحبه ، وكان لهجاً بالالغاز ، ولما يسمعه من ذلك شديد الاهتزاز ، واشعاره فيه مستقيمة الصدر ، سليمة الاعجاز توفي في اوائل سنة ٥٦٠ هـ

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو ، في كتابه (شعرآء النصرانية) : لم تقف لمحفوظ على شعر سوى مارواه عنه عماد الدين الاصفهاني ، في الالغاز ، قال : ومما انشدنيه لنفسه بواسط ، لغزاً في العقل ، اذقال :

ماحاضر لايرى له شخص	فانه في اختفائه لصّ
يضيء في البيت كالسراج وقد	يشوب وقتاً ضياءه غمص (١)
يبين نقصانــه وليس له	رجحان كميـة ولا نقص
لكنه عادل يميـل وما	رأيت ميلا بالعدل يختص
يهزم جيش الخطوب مقتدراً	وقديرى انه (٢) عاجز نكص
اعوانه عدة ثمانيـة (٣)	بهم يتم الضلال والفحص

«١» الغمص هو العيب او النقص او الضعف

«٢» بتخفيف النون

«٣» يريد بالثمانيه الحواس الخمس والخيال والحس وقوة الارادة

فهو كنوح في الفلك مستتر ... وهم كاصحابه اذا احصوا
فقد كشفت الغطاء مجتهداً ... حتى بدا من ظهوره نفص (١)

قال العماد : وانشدني لنفسه لغزاً في الرمانة قوله :

يا عالماً يستفهم ... عن كل ما يستبهم
ما حامل عذراء لم ... تزن ولا تتهم
اولادها في جوفها ... تحت الضلوع جثم
كل له من ثربها (٢) ... عليه ثوب يقسم
شفاهها كثيرة ... فأعلم واخرم
لكن لها فرد فم ... ورأسها هو الفم
من الجنان اخرجت ... وللجحيم تسلم
وما اتت جريمة ... ومثلها لا يجرم
بل فضلها عند الانام ظاهر يغتنم
امثالها بينهم ... لها صفات تعلم
فالبعض منها حاكم ... يعدل فيما يحكم
والبعض منها في الصدور جالس يحتشم
كل يرى حقوقه ... عليه فرضا يلزم
ومن شهير امرها ... اذ مثلها لا يكتم
ان بها يشفى السقيم ... والنديم ينعم
وقد كشفت سرها ... وعند هذا اختم

وله لغز في النار وارتفاع لهيبها من الارض :

ما صورة كونها ربها ... من عالم الجنة والانس
فاصبحت للانس معشوقة ... تهدى اليهم لذة النفس

---

(١) الظاهر انها بالفاء فيكون معناها كثرة الضحك او سرعته
(٢) الشحم الرقيق

فما لها من بعدها رجعة   الى محل الوصل والانس
ماهي يامن قد غدا عالماً   بحل مايلغز في الطرس

وروى عنه ايضا، العماد الاصفهاني ، لغزاً في الناي (آلة طرب) وهو قوله :

ومملوك رشيق القد الى   به تلهو وتبتهج النفوس
صموت ناطق ارق نؤوم   عجيب شخصه شخص نفيس
ويوحش ذكره ربع التصابي   ولولاه لما انس الجليس
له رأس يخالف منه جسما   بلا رجل فسر ماتقيس
اذا مابان منه ظل ميتاً   واما عاد عاوده الحسيس
يئن انين صب مستهام   مشوق قد نأى عنه انيس
وليس بذي صبابات ليهوى   ولكن الهوى فيه حبيس

وله معمياً في غلام اسمه (سعيد) قوله

وذي غنج علقت هواه طفلا   فبلبلني بطرف بابلي
له اسم ضد حالي في هواه   ففتشه تجده بغير عي
اذا اسقطت حرفا منه يوماً   فذلك يوم افراح وزي
وان اسقطت ثانيه اتباعاً   غدا مولى لعبد او ولي
وان اسقطت ثالثه اختياراً   يصير اسماً لعبد ارمني
وان اسقطت رابعه اضطراراً   اتى نوع من المشي الوحي
فان تك ذا حجاً واخا احاج   ففسرْ ياأخا اقلب الذكي

٢٠٠ – مختار بن الحسن ابن بطلان (*) ٠٠٠ – ٤٥٨ هج

مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان ، الطبيب البغدادي النصراني المكنى بابي الحسن .

كان مشهوراً بوفور علمه ومعرفته ، فهو حكيم وفيلسوف ، وطبيب حاذق ماهر

(*) الوفيات ، شعراء النصرانية

ومعالج ناجع العلاج ، وعالم شاعر ، اخذ الحكمة عن ابي الفرج ، عبد الله بن الطيب العراقي ، والطب عن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب ، و كان معاصراً للطبيب الحكيم (علي بن رضوان) المصري ، وكانت بينهما مراسلات بديعة ، تحول حول الطب والحكمة فقد كان احدهما يبدي رايا ، فيؤيده الآخر اوينقده ، وقد يؤلف احدهما كتابا ، فيرد عليه الثاني وينقده وهكذا حتى خرج ابن بطلان من بغداد الى الجزيرة ، والموصل ، وديار بكر ، ودخل حلب ، واقام بها مده فلم يحمدها فسافر الى مصر ، ليلتقي صديقه ابن رضوان ـ اذ لم يكن راى احدهما الآخر طول مدة المراسلة ، ولكي يناظره مجلسيا لا كتبا ، فدخلها في سنة ٤٤١ هـ في خلافة المستنصر بالله العلوي الفاطمي ، واقام بها ثلاث سنين وجرت بين الطبيبين الفيلسوفين مناظرات كثيرة ، ونوادر شائقة ، ولكن في الاخير ادت الى مخاصات حتى بلغت المشاتمة اللسانية التي احدثتها المغالبة في المناظرة ، فخرج ابن بطلان من مصر مغضبا على ابن رضوان سئماً من كثرة الاسفار .

ولما الف كتابه (دعوة الاطباء) جعل لابن رضوان اسم (تمساح الجن) لقبح صورته ، ثم هجاه بابيات ، منها

فلما تبدى للقوابل وجهه — نكصن على اعقابهن من الندم
وقلن واخفين الكلام تسترا — الا ليتنا كنا تركناه في الرحم

فلما سمع ابن رضوان بما ساءه ذلك فالف كتابا ذكر فيه الاعتذار عن قبح الصورة بقوله : ان الطبيب الفاضل لا تنفعه جودة الخلقه ، وجمال الصورة ، وانما يراد منه جودة فطرته وخبرته بالعلوم الحكميه والطبية ، وكثرة معرفته ، وحسن سيرته وسريرته ولما مل ابن بطلان سكنى مصر ارتحل الى (القسطنطنية) وبقي فيها سنتين ، ثم غادرها الى انطاكيه ، وترهب هناك في احد اديرتها ، وانقطع للعبادة حتى توفي سنة ٤٥٨ هـ على قول الاب لويس شيخو في شعراء النصرانية عن تاريخ حلب ، وقال الزركلي في الاعلام سنة ٤٥٥ هـ والطبيب غريغوريس سنة ٤٤٤ هـ والاول اصح

وقد كان ابن بطلان اعلم من ابن رضوان في الادب ، وسلاسة العبارة ، وطلاقة اللسان ، وحلاوة البيان ولكن ابن رضوان ؛ اتقن منه في مزاولة الطب ، والتبحر في العلوم الحكمية .

و كان ابن بطلان اعزب ، لم يتزوج حتى مات ، ولم يخلف احداً ، ولا شيئاً سوى الكتب ، وهو القائل من قصيدة له :

وما احد ان مت يبكي لميتتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

مؤلفاته

لابن بطلان من المؤلفات كتاب كناش الاديرة والرهبان ، و كتاب شرآء العبيد ، و كتاب تقويم الصحة في قوى الاغذية ومضارها ، مجدول ، و كتاب في شرب دوآء المسهل ، ودعوة الاطباء ، ودعوة القسوس ، و كتاب كيفية دخول الغذآء في البدن وخروج فضلاته ، و كتاب مدخل الطب ، و كتاب في مداواة مرض الحصاة ، ورسالة الى ابن رضوان يذكر فيها معايبه ويشير الى جهله بما يدعيه من علوم الاوائل ، وقد وجدت له في كتاب « الربيع » لمحمد بن هلال بن محسن نسخة سفرته الى الرئيس « هلال بن محسن بن ابراهيم » طويلة جميله ، تجدها مفصلة في تاريخ الحكماء للقفطي ، عند ترجمته لابن بطلان ص ١٩٣

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو في كتابه « شعرآء النصرانية » : يشهد على ادب ابن بطلان وشعره ابن ابي اصيبعة ، حيث يقول في ج ١ ص ٢٤٣ : ولابن بطلان اشعار كثيرة ، ونوادر ظريفة ، وقد ضمن منها اشياء في رسالته التي وسمها (بدعوة الاطباء) وفي غيرها من كتبه . ودعوة الاطباء هـذه ؛ قد عنى بطبعها واظهارها الدكتوران ، بشاره زلزل ، واسكندر البارودي في مصر . ومما في دعوة الاطباء قوله في اختيار الاصحاب

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

. لان الدآء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وقيل انهما للمتنبي . وقال في منفعة الادوية :

وان المرء حين يسر حلو وان الحلو حين يضر مر

فخذ مراً تصادف منه حلوا ولا تعدل الى حلو يضر

وقال في نكبات الزمان عندما فقد اصحابه الاعزآء

عين الزمان اصابتنا فلا نظرت وعذبت بعذاب الهجر الوانا

قد كنت اشفق من دمعي على بصري واليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال ايضا :

انما دنياي نفسي فاذا ذهبت نفسي فلا عاش احد

ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطلع على اهل البلد

وقال في مصالحة العد

وكم من مرتد للصلح ثوبا فلم ينجح بذاك الارتياد

لان الجرح ينقص بعد حين اذا كان البنآء على فساد

ومما انشده في البطنه والشره قوله :

كم اكلة أدخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد

لابارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس بالمعد

الى غير ذلك من الاشعار البديعة الجميلة .

٢٠١ - المصدوم ابن اسدون (*) ٠٠٠ - ٥٨٨ هـ

المصدوم ابو الحسين ابن اسدون ، ذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء) في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب ، واقاموا بها . وقد اشتهر بالمصدوم حتى صار له علماً ، وهو تلميذ ابن مروان عبد الملك بن زهر الاندلسي الايادي .

(*) عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

وكان دينا ، كثير الخير ، معتنيا بصناعة الطب ، مشهوراً بها ، اديباً شاعراً ، ولد ونشأ في بلدة اشبيلية ، وكان مقيما في البلد ، ويحضر عند المنصور ، ويطلبه في اوقات المداواة والعلاج .

توفي سنة ٥٨٨ هـ في اشبيلية . ولم نعثر على ولادته ، ولم نجد له شعراً .

٢٠٢ - المظفر بن احمد الطبيب (*) ...

المظفر بن احمد الطبيب الكامل ، ابو الفضل الاصفهاني ، المعروف باليزدي . فارق اصفهان طفلا ، واقام بالشام حتى تعلم الطب والادب ، ونظم الشعر ، ورجع الى اصفهان في ايام « ملكشاه » وهجا بلده اصفهان فقال :

هي تربتي لكنني . فارقتها ... طفلا ولم اعبق باؤم ترابها

شبانها ككهولها وكهولها ... كشيوخها وشيوخها ككلابها

وذكر له العماد الاصفهاني قوله :

اذا لم يكن لي منك جاه ولا غنى ... ولا عند مايغتالني الناس موئل

فكل سلام لي عليك تكرم ... وكل التفات لي اليك تفضل

وقد عارض الحماسة ، كل بيت ببيت من نظمه ، ولم نجد نسختها ، غير انه يقال انها موجودة في خزانة الكتب بمدرسة النظام باصفهان ومن شعره قوله :

عذيري من البدر الذي مذ علقته ... وامكنته مني ضنا (١) بطلوع

هجرت هجوعي مذ جفاني خياله ... وهل كان يبقى للخيال هجوعي

عفا الله عمن لايزال صدوده ... يفيض دموعي او يفض (٢) ضلوعي

ولم نعثر على وفاته غير انا نعلم انه كان حيا في زمن ملكشاه في اصفهان

(*) القفطي في تاريخه ص ٢١٥

(١) كذا ورد ويقصد بخل

(٢) يفض اي يكسر

٢٠٣ - مفضل بن ابراهيم الدمشقي (*)

٦١٠ - ٦٨٦ هـ

مفضل بن ابراهيم ابن ابي الفضل ، رضى الدين ابو الفضل الدمشقي الطبيب الشهير.

ولد سنة ٦١٠ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ ودفن بسفح قاسيون . كان طبيباً حاذقاً جيد المعالجة ، ديناً ورعاً ، صالحاً ، حسن الاعتقاد ؛ كثير المحبة للخير ، تام الفضيلة سافر الى البلاد « بركة خان » وخدمه ، وحصل على اموال كثيرة نهبت عندعودته الى دمشق ؛ وعرضت عليه رياسة الاطباء فاباها ، وقد روى عن مشايخ كثيرين في وقته ، وخطه في الاجازات كثير .

وكان له في النظم يد لاتنكر ، من ذلك قوله ، دو بيت :

الشمعة قالت بلسان الحال   البعد عن السير برى اوصالي
ها قلبي كيف حاله انت ترى   النار به تذيب قلبي البالي

٢٠٤ - مفضل بن هبة الله ابن الصنيعة (*)

٠٠٠ - ٦٧٠ هـ

مفضل بن هبة الله بن على الحميري الاسنائي ، ويعرف بابن الصنيعة ، كان ذكياً جداً ، اشتغل اولا في الفقه والاصول ; وتميز في ذلك ، ثم اشتغل في المعقولات ، فغلب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وتخرج في الطب على الشيخ علاء الدين ابن النفيس ، وصنف في الدرياق مجلدة ، وتوفي في القاهرة في حدود سنة ٦٧٠ هـ

(*) معجم الاطباء

(*) الطالع السعيد للادفوي

وله نظم رائع ، وقد رأيت بخطه قصيدة مدح بها بعض الآمراء ، وهي قوله :

زفرات اضلعه وفيض شؤنه ... تنبيك عن اشواقه وشجونه
ذكر اللوى فاشتاق اطيب عيشة ... سلفت به فوهت عقود جفونه
صب يعالج من لواعج وجده ... وجواه ماجمر الغضا من دونه
دنف بكى لمصابه حساده ... ورثت عواذ له لفرط حنينه
يخفيه عن عواده سقم به ... باد فما يديه غير انينه
حسبي وشاة من دموعي بدات ... شك الرقيب وظنه بيقينه
والذنب لي لا للدموع لانني ... اودعت سرّ الحب غير امينه

الى آخرها وهي طويله بديعة ، وله شعر غير ذلك لم نعثر على جيده

٢٠٥ - موسى بن يونس بن منعه (*)

٥٥١ - ٦٣٩ هـ

موسى بن يونس بن منعة بن مالك بن محمد ، الحكيم الطبيب ابو عمران كمال الدين العالم الفقيه الشهير .

ولد يوم الخميس ١٥ صفر سنة ٥٥١ هـ بالموصل وتوفي ١٤ شعبان سنة ٦٣٩ هـ ودفن في تربتهم المعروفة بهم ، عند تربة غسان ، خارج باب العراق ، كما ذكر ابن خلكان .

كان علامة زمانه في كثير من العلوم ، واوحد عصره في فنون الاوائل ، وقدوة العلماء ، وسيد الحكماء في وقته ، قد اتقن الحكمة ، وتميز في ساير العلوم ، لاسيما علوم الشريعة من فقه واصول ، كما كان مبرزا في الفلسفة والطب والهندسة و كان مدرساً له حلقة تدريس كبيرة ، يحضرها العلماء والفضلاء ويقصدها المشتغلون من كل فج

(*) الوفيات لابن خلكان ، عيون الانباء ، محبوب القلوب

قال ابن خلكان : تفقه في الموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ هج واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على السديد السلماني ، ولكن المدرس بها يومئذ ، الشيخ رضي الشيرازي ، ودرس الخلاف والاصول وبحث الادب ، على الكمال ابي البركات ، عبد الرحمن بن محمد الانباري ، وهكذا عكف على الاشتغال حتى اشتهر فضله ، وتبحر في جميع الفنون ، وجمع من العلوم مالا يجمعه غيره ، وتفرد بعلم الرياضه وكان ذا دراية تامة مضافا الى الحكمة والمنطق والآلهي والطب ، بالرياضه من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه الجبر والمقابلة ، والاورثما طيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ؛ والمساحة ، وغيرها ، وقد استخرج في علم الاوقات طرقالم يهتد اليها احد . وكان له في التفسير ، والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال ، يد جيده كما كان يحفظ من التواريخ ، وايام العرب والاشعار ، والمحاضرات ، الشيء الكثير وبالجملة فانه كان مجموعة من الفنون ، لم يسمع عمن تقدمه انه قد جمعها سواه .

وذكره ابو البركات ، المبارك بن المستوفي ، في كتابه تاريخ ، اربل ، بمثل ذلك وقال انه درس في عدة مدارس في الموصل ، وتخرج عليه خلق كثير .

وفي الوفيات : انه لما توفي اخوه الشيخ عماد الدين ، تولى هو ، المدرسة العلائية بمكان اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها رأساً ، ثم تولى المدرسة البدرية

وكان لغلبة العلوم العقلية عليه يتهم في دينه ، سامحه الله ، وكانت تعتريه غفلة احيانا لاستيلاء الفكرة عليـــه في هذه العلوم ، ولذلك عمل فيه العماد ، ابو علي الصنهاجي شعراً فقال :

اجدك ان قد جاد بعد التعبس   غزال بوصل لي واصبح مؤنسي
وعاطيتها الصهباء من فيه مزجها   كرقة شعري او كدين ابن يونس

وذكر عنه ابن ابي اصيبعة ، وغيره ، اموراً كثيرة اشبه مايكون بالسحر ، اعرضنا عن ذكرها ، لبعدها عن العقل ، وخلوها من الفائدة .

مؤلفاته

قال اللاهيجي في كتابه (محبوب القلوب) : وله تصانيف كثيرة منها ، كتاب كشف المشكلات وايضاح المعضلات في تفسير القرآن ، وكتاب مفردات الفاظ القانون ، وكتاب عيون المنطق ، وكتاب في الاصول وكتاب لغز في الحكمة ، وكتاب الاسرار السلطانية في النجوم ، وكتاب التنبيه في الفقه مجلدان

ادبه وشعره

قال ابن خلكان نقلا عن ابن المستوفي ، بعد ان وصفه بالادب والفضل انه قال وقد انشدني لنفسه وانفذها الى صاحب موصل، يشفع عنده :

لئن شرفت ارض بمالك رقها فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حكم البسيطة مثلما تمكن في امصار فرعون يوسف

وقال غيره : وكان اديباً شاعراً فصيحا لسنا ، ومن شعره قوله

ماكنت ممن يطيع عذالي ولا جرى هجره على بالي
ملت كما ملت غادراً وكما ارخصت ارخصت قدرك الغالي

وله دو بيت مشهور وهو قوله :

حتى ومتى وعدكم لي زور مطل واف ونائل منزور
في قلبي حب حبكم مبذور زوروا فعسى يثمر وصلا زوروا

وله غير ذلك كثير يطلب في مفصلات الكتب والتراجم .

٢٠٦ - موفق بن شوعة (*) ٠٠٠ - ٥٧٩ هج

موفق بن شوعة . من اعيان الحكماء وافاضل الاطباء ، وكان يهوديا عالما بالطب مجيداً في عمله جراحا ، كحالا ماهراً ، وكان مع ذلك العلم دمث الاخلاق خفيف

(*) عيون الانباء وغيره

الروح ، كثير المجون يلعب بالقيثارة · خدم بطبه الملك الناصر · صلاح الدين عندما كان بمصر وتوفي في القاهره سنة ٥٧٩ هـ. وله شعر جيد ونظم بديع ، من ذلك قوله يهجو الطبيب اليهودى ابن جميع :

يا ايها المدعي طبّا وهندسة ... اوضحت يابن جميع واضح الزور
ان كنت في الطب ذا علم فلم عجزت ... قواك عن طب داء فيك مستور
تحتاج فيـــه طبيباً ذا معالجة ... ببضع طوله شبران مطرور
هذا ولم تشتف منه فقل واجب ... عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ماهندسيّ له شكل تهيم به ... وليس ترغب فيـــه غير منشور
مجسم اسطواني على اكر ... تألفت بين تخريط وتدوير

وله في هجوه ايضا . وقيل لابن المنجم المصري الشاعر الهجاء المعروف فيه :

دعوا ابن جميـــع وبهتانه ... ودعواه في الطب والهنـــدسه
فما هو الأ رقيـــع اتى ... وان حل في بلد انحسه
وقـــد جعل الشرب من شانه ... ولكن كما تشرب النرجسه

وقال في النجم الخو بشاني الصوفي المتقشف · وكان النجم قد ضرب الموفق بحجر فقلع عينه · عندما راى ابن شوعه راكبا وكان من مذهبه أن يقتل كل ذميّ يركب في بلاد الاسلام :

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت ... منه العيون وهذا الشان مشهور
بل اعجبوا كيف اعمى مقلتى نظرى ... للنجم وهو ضئيل الشخص مستور

وله ايضا قوله :

وروضة جادها صوب الربيع وقد ... جادت علينا بوشى لم تحكه يد
كان اصفرها الزاهي وابيضها ... بر وورق بكف الريح تنقد
وباح نشر خزاماها بما كتمت ... وناح قمريها شجوا بما يجـــد

هذا ولم نجد له مؤلفا بالرغم من شدة تفحصنا في كتب التراجم

وابن جميع الاسرائيلي هذا ؛ كان من الاطباء المشهورين . ذكره ابن حجة الحموي في (ثمرة الاوراق) خدم سلطان مصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، وحظي في ايامه . وكان رفيع المنزلة ، نافذ الامر .

ومما نقل من ذكائه وحذقه في الطب . انه كان جالساً في دكان ، اذ مرت عليه جنازة ، فلما نظر اليها صاح بحامليها : ان صاحبكم لم يمت ، ولا يحل لكم ان تدفنوه حياً . فقال بعضهم لبعض ، هذا الذي يقوله لا يضرنا ، ويتعين ان نمتحنه فان كان حياً فهو المراد وان لم يكن حياً فلم يتغير علينا شيء .

فاستدعوه وقالوا له : بين لنا ماقلت ، فامرهم بالعودة الى البيت ، وان ينزعوا عنه كفنه ، فلما فرغوا من ذلك ، امرهم بادخاله الى الحمام ، ثم سكب عليه الماء الحار حتى احمى بدنه ونطله ، فظهر فيه ادنى حس وتحرك حركة خفيفة ، فقال لهم ابشروا بعافيته ، ثم اتم علاجه ، الى ان افاق الميت وصحا ، فكان ذلك مبدء اشتهاره بالطب . ثم سأله بعد ذلك اصحابه ، من اين علمت ان في ذلك الميت بقية روح ؟

فقال نظرت الى قدميه فوجدتها قائمتين ، واقدام الموتى منبسطة ، فحدست حياته وكان حدسي صائبا

ولكنه كان على ماهو عليه من الجلالة مهجواً من قبل شعراء كثيرين منهم ابن شوعة كما تقدم ، ومنهم ابن المنجم الشاعر . ومما قاله ابن المنجم فيه :

كذبت وصحفت فيما ادعيت   وقلت ابوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي اباك   ولكن ابوك جميع اليهود

وله فيه ايضا قوله :

لابن جميع في طبه حمق   يسب طب المسيح من سببه
وليس يدري مافي الزجاجة من   بول مريض ولو تمضمض به
واعجب الامر اخذه ابداً   اجرة قتل المريض من عقبه

الى غير ذلك مما يطول ذكره ولا يسعه هذا المختصر .

حرف النون

٢٠٧ – ناصر الهرمزى الحكيم (*) ...

ناصر الهرمزي الحكيم ، عرف بالطب والحساب ، واكب على تحصيل العلوم والآداب ، فافترسته المنايا انضر ماكان شبابا ، واجمع آدابا . ومن شعره قوله:

اري معشراً بالمال سادوا على الورى ولست ارى فيهم اعز واروعا
ترى دارهم معمورة ومشيدة وهمتهم مدروسة الرسم بلقعا
دعوا مالهم حتي رعوا مجدهم به ألا من رعى بالمال مجداً فما رعى

٢٠٨ ناصر الهروى الحكيم (*) ...

ناصر الهروي الحكيم النارنابادي ، كان سليل الاكاسرة ، عالماً باجزاء العلوم الحكمية ، جليلها ودقيقها ، مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي ، وقد ذكر طرف من اشعاره فى كتاب (وشاح دمية القصر)

قال صاحب المعجم ان البيهقي قال : وقد اختلف الي مدة ، ثم الى قطب الزمان ، ومات حتف أنفه فى داره بنيشابور ، وقد كان دعاه ملك الوزراء طاهر ابن فخر الملك ، الى مرو للارتباط بالحضرة ، فرأيته في نومي بعد موته . وهو يقول لي : انا في عقوبة شديدة بسبب رغبتي في المقام بالحضرة . وما كان لي غير هذا في الدنيا

وله كلمات مأثورة حكمية . تذكر عنه . منها قوله : يتغير الدار ولا يتغير مالك الدارين ، الشرير يباهي بالشر ، والخير يستحي من الخير فما ابعد احدهما من الآخر .

(*) معجم الاطباء عن تتمة صوان الحكمة

(*) معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

ولم نعثر له على شعر سوى هذين البيتين وهما قوله :

اعصى الآله ولا اخشى عواقب ما اجنى وقد زرعوا فى يومهم لغد
والله يعلم مالي غير رحمته يوم الحساب اذا طولبت من سند

٢٠٩ نصر بن محمود بلمظفر (*) ...

نصر بن محمود ابن المعرف ، الطبيب الشهير « بلمظفر » . كان من أطباء القرن السادس الهجري وكان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص فى العلوم الحكمية . وله نظر واسع في الطب والادب كما أنه كان حسن الخط ، جيد العبارة ، ولكنه كان مغري بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها . وكانت له في داره مكتبة عامرة كبيرة ، جمع اكثرها بالنسخ ، وقد احتوت على الوف من الكتب ، وكان قد طالعها كلها . ومما يدل على ذلك انك لم تجد كتابا واحداً من تلك الكتب الكثيرة في مكتبته ، الا وقد كتب على ظهره ملحاً ونوادر مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب لاجله ، او انك ترى تعاليق مستحسنة ، وفوائد متفرقة ، مما تجانس ذلك الكتاب

وقد حصل الحكمة ، والطب على الطبيب الشهير « ابن العين زربي » ولازمه مدة غير يسيرة ، حتى برع فيها ، وعرف في جميع الاقطار

مؤلفاته

له من المؤلفات : تعاليق في الحكمة ، وتعاليق في الكيمياء ، وكتاب فى علم النجوم ، ومختارات في الطب ، وله من النظم البديع والشعر الجيد ، مايدل على أدبه فمن ذلك قوله :

وقالوا الطبيعة بدء الكيان فياليت شعري ماهى الطبيعه (١)

« * » مطرح الانظار ، عيون الانباء (١) كذا

أقادرة طبعت نفسها على ذاك ام ليس بالمستطيعه ؟

وقال أيضاً

وقالوا الطبيعة معلومنا ونحن نبينّ ماحدّها
ولم يعرفوا الآن ماقبلها فكيف يرومون ما بعدها ؟

ولم نعثر على عام وفاته على التحقيق غير ان ابن ابي اصيبعة قال في عيون الانباء : رأيت خط بالمظفر الطبيب . في آخر تفسير الاسكندر الافريدوني لكتاب الكون والفساد ، لارسطاطاليس وهو يقول انه قراه علي ابن العين زربي وكان تاريخ كتابته لذلك في شعبان ٥٣٤ هج

٢١٠ – الدكتور نقولا فياض « * »

الدكتور نقولا فياض ، اديب شهير ، وخطيب قدير ، وطبيب نطاسي معاصر خبير ولد في لبنان ونشأ وترعرع في بيروت ، ثم درس الطب في جامعتها . وبعد ان حاز على شهادة تلك الجامعة في الطب ، هاجر الى اروبا ثم الى مصر ، حيث قضى ردحا من الزمن هناك . وقد ذاع صيته في بلاغة الكتابة ، وبداعة النظم ، والقدرة على الخطابة ، كما ذاع واشتهر في الطب والعلاج ، بل كاد ان يكون اقدر الخطباء في البلاد العربية جمعاً .

نشرت مجلة الجمهور السورية عنه انه قال نقولا نفسه ؛ عن نفسه ، في خطبة القاها في نادي القلم حينما افتتح برآسته ، معرباً عن ترجمة حياته بقوله ملخصاً

كنت وانا على مقعد المدرسة في السابعة اوالثامنة من عمري ، التقط اخبار الحركة الادبية من هنا وهناك ، وربما كان السبب في شغفي هذ، هو الصلاة السابقة لابي ، بالشيخ ناصيف اليازجي وولده ابرهيم ، فقد فتحت عيني على كتب ومخطوطات شعرية ، ومساجلات ادبية ، بين شعرآء العراق وشعراء الشام فكنت

« * » مختارات الزهور ومجلة الجمهور السورية للاديب « ميشال ابي شهلا

اطالعها ، واستظهر بعضها ، واتلقى من ابي اخبار طريفة عن اليازجي الكبير ، والاحدب، والكستي ، والجوزي، واسعدطراد، ثم عن عصرهم الادبي ، ونبذة من اخبار رجاله اما حفلات الكلية الامريكية فقد كان الاقبال عليها عظيما ، وكنا كباراً وصغاراً ننتظرها بفارغ الصبر ، وكنت اسعى اليها من مكان بعيد لاسمع مناظرة الخطباء ومداعباتهم ، فترك ذلك اثراً عميقا في نفسي ، ألمحت اليه في خطابي بالاسكندرية عندما انتخبني « نادي التلاميذ القدماء » عضو شرف ، فقلت فيما قلت :

ايها الربع الذي احببته وانا عنه غريب النسب
كلما حاودني ذكر الصبا مر بي ذكراك عند المغرب
فاذا الزوار في ناديك قد ملأوا صدر المكان الرحب
وبنوك الغر من حولك في حلقة الفضل ورهط الادب
واذا المنبر يهتز لهم طرباً للشعر أو للخطب
ومن الجمع هتاف صاعد ملؤه الاعجاب قبل العجب
ههنا النبع الذي يسقي النهى واذا لم يسقها لم يخصب

ثم استطرد في حديثه الى ان قال : هذا ما كنت استمع به والمح اثاره عندما وجدت نفسي في صف المنتهين في مدرسة « الاقمار الثلاثة » وكنت في الثانية عشر من عمري ، وقد بدأت بدرس نهج البلاغة ، وحاولت قرض الشعر فلم افلح ، ولكني ضاعفت جهودي ، وكان بين جوائزي المدرسية « ديوان ابي تمام » فاخذت في دراسته واستظهار بعض ابياته ، لاسيما الرثائية منها ، وبدأت بنظم الالغاز ، ثم عالجت القصائد الطوال ، فكنت آخذ ديوان « الشاديات » للخوري مثلا ، واختار القوافي ، وانظم لكل قافية بيتا . واول قصيدة نظمتها كانت في مدح استاذي نعمة يافث ، ثم نظمت قصيدة في رثاء (احمد الصلح) جد صديقنا (رياض الصلح) كان مطلعها

ايدري لباب المجد من اي سيد عفا ربعه لما سرى نعي احمد ؟
وهل يعلم القطر المصاب بفقده باي رداء اهله اليوم ترتدي

بني العصر هذي وحشة الموت فانظروا اذا كان فيها غير طرف مسهد
وذي شجرات المجد هل من مرفرف على شجرات المجد اومن مغرد ؟

ثم نظمت قصيدة اخرى في حفلة عمومية ، اقامتها مدرسة « الثلاثة اقمار » فانتهزت الفرصة لها . وكانت حماسية فالقيتها بنفسي بصوت عال . ومطلعها .

ألنا الى درك النجاح طريق مازال يجمع رأينا التفريق

فشجعني الهتاف والتصفيق الكثير على النظم والخطابة ، ثم ظننت ان اقرب الطرق الى تحقيق امنيتي هو الانخراط في سلك محرري الجرائد . فنظمت رواية شعرية « في الزوايا خبايا » وارسلتها إلى الاهرام ، قلت فيها :

ياموجد الاهرام من قدم افق وانظر لهذا العصر ماذا اوجدا
هاتيك ضمنت الجسوم وهذه اب العقول وفكر ارباب الهدى

وصدرت الكتاب بهذين البيتين ، وهما

مولاى هذي نبذة اودعتها من آنسات الفكر بعض خواطري
ولذا بعثت بها اليك تفاؤلا حتى اذا قبلت بعثت بشائرى

ولما اعتذر ان اكون من محرري جريدته ، لتعاقده مع كتاب مشاهير غيرى ، اعرضت عن مراسلته ، وهذا ماجعلني اقبل على الطب ، فانقطعت عن الادب ، ايام الدراسة كلها ، لولا احتكاك قليل ببعض الادباء حتى دخلت الى العالم والشهادة الطبية بيدي وملوء رأسي اماني واحلام ، هي كل ثروتي ، وانا اردد قول الشاعر

اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق للعلى قبلي

وقبل ان اتعرف الى موارد الرزق ، عن طريق المهنة ؛ صدمتني عقبات كثيرة ، فكان اول نظمي هو قولي :

لم ابلغ العشرين بعد وهمتي ملت بميدان الحياة جهادا
وسواد شعري ماتبدل لونه وبياض امالي استحال سوادا
سأمر ياروض الشبيبة تاركا بعدى غصونك في الهوى تمادى

ان كان عودك في ظلالك اخضرا   فلكم بكيت نظيره اعوادا
كم قامة كان الربيع لها حلى   فمضى وصار لها الخريف حدادا
ولكم سمعت نظير صوتي منشدا   فغدا يعيد لك الصدى الانشادا
لم تجن منك يداي يوما وردة   الا وصيرها الشقاء قتادا
نار يجددها الرجاء باضلعي   فيعيدها اليأس الجديد رمادا
ماقصد ربك بالوجود اذا غدا   كل امرء بضلاله يتمادى
ناديته وسط السكون مؤملا   وابو العلا قبلي كذلك نادى

ولكن لم يطل عهد هذا الياس ، لان تابيني لخليل سرسق ، عبدّ لي طريق الشهرة وساعدني على الدخول في مستشفى « سان جورج » طبيباً . ومن هنا بدأت الحياة تبتسم لي ، والشهرة تعرفني ، وانا لا ازال فتياً فاشار علي (الدكتور نقولا) شقيق الدكتور (فارس) صاحب المقطم ، والحّ علي بالذهاب الى مصر ، والاقامة فيها . على اني كانت عندي رسالة ، لزمني تأديتها ، فكيف اترك بلادي ، ولم تكن مزاولتي للطب لتعيقني عن الادب ، لكن اخي (الياس) كتب لي من مصر يقول ارجو ان تكون شهرتك طبيباً كشهرتك خطيباً ، لان شهرتي الطبية كانت يومذاك لم تتعد الحي الذي انا فيه ، على انه حي جامع للاغنياء من البلد . وفي ذلك الكفاية المادية لي : انتهى ماذكرته مجلة (الجمهور) باسقاط ماتخلل المقال مما لا حاجة لنا به في موضوعنا هذا

ادبه وشعره

قال جبران . في مختارات الزهور ، واصفا شعره بقوله : هو شاعر رقيق التشبيب حلو الغزل . موسيقي التركيب . تشف معانيه عن شعور دقيق ، وينم اسلوبه عن سلامة في الذوق . ثم ذكر له شعراً منه قصيدته الرائيه الرقيقة التي يقول في مطلعها :

اهوى البنفسج آية الزهر   في الشكل والتصوير والعطر
واحبه في الارض مختبئاً   واحبه في بارز الصدر
ولكل عذراء اقدمه   مادام فيه حياء العذرى

الى آخرها وهي طويله

حرف الهاء

٢١١ – هبة الله ابن التلميذ بقراط الثاني (*)

٤٧٤ – ٥٦٠ هـ

هبة الله ابن ابي العلا ابن صاعد بن ابراهيم بن على ، ابو الحسن موفق الملك امين الدولة المعروف بابن التلميذ الطبيب النصراني البغدادي » وهو ابن اخت الطبيب الشهير ، بمعتمد الملك ابى الفرج ، كان من اعاظم قسيسي نصارى بغداد ، ومن فطاحل اطباء القرن السادس العباسي

ذكره العماد الاصفهاني ، في خريدة ، فاثنى عليه وقال : هو مقصد العالم في علم الطب ، حتى عرف لدى اهل هذا الفن « بسقراط الثاني » و « سلطان الحكماء » وكان مع ذلك عارفا خبيراً باللغة السريانية ، والفارسية فضلا عن معرفته وتضلعه بالعربية واليونانية .

وقال العماد في الخريدة ايضا : ختم به هذا العلم ، ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب ، عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ، وقد رأيته وهو شيخ بهي المنظر ، حسن الرواء ، لطيف الروح ظريف الشخص ، بعيد الهم عالى الهمة ، ذكي الخاطر ، مصيب الفكر حازم الرأي ، وله في النظم كلمات رائقة ، وحلاوة جنية وغزارة بهيه

وقال صاحب نموذج الاعيان : كان ابن التلميذ متفننا في العلوم ، ذا رأي رصين ، وعقل متين ، طالت خدمته للخلفاء والملوك ، وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك ، والدر في السلوك . اجتمعت به مراراً في آخر عمره ، وكنت اعجب في امره ، كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه ، وغزارة عقله وعلمه ، والله يهدي من يشاء بفضله ،

قال صاحب مطرح الانظار الفارسي ، بعد ان وصفه بمثل ماتقدم : وكان في

(*) مطرح الانظار ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية ، دائرة معارف القرن العشرين

زمن المقتدى الى زمن المستنجد العباسي ، وكان رئيساً في المستشفى « العضدي »

قال ابن ابي اصيبعة : كان امين الدولة اوحد زمانه في صناعة الطب ، ومباشرة اعمالها . ويدلك على ذلك ، مااشتهر من تصانيفه ، وحواشيه على الكتب الطبية ، وكان ساعور المارستان العضدي الذي بناه عضد الدولة البويهي ، في بغداد ، الى حين وفاته . وكان في اول امره قد سافر الى بلاد العجم ، وبقي بها مدة في الخدمة وكان جيد الكتابة ، وقد رأيت كثيراً من خطه ، وهو في غاية الحسن والصحة ، وله شعر مستظرف ، حسن المعاني ، ورايت ايضا له ، كتاباً ضخماً ، يحتوي على انشاء مراسلات جيده ، وكان ابوه ايضا طبيباً فاضلا مشهوراً .

اخلاقه

كان ابن التلميذ ، حسن الصمت ، كثير الوقار ، مهاباً محترما ، حتى قيل عنه انه لم يسمع منه مدة ترداده الى دار الخلافة شيء من المجون ، اوما يقاربه ، سوى مرة واحدة وهي كانت له ضيعة ، تدعى (دار القوارير) في بغداد وهبها له ، الخليفة المستنجد العباسي ، فقطعها الوزير ، يحيى بن هبيرة ، مع عدم علم الخليفة .

واتفق ان كان في مجلس المقتفي ، ولما هم بالقيام ، لم يقدر الا بكلفة لكبره فقال له الخليفة ، كبرت ياحكيم ، فقال له : نعم ياسيدي وتكسرت قواريري (كنى بها عن الضعف مع الاشارة الى ضياع ضيعته) ولما ذهب قال الخليفة : هذا الحكيم . لم نسمع منه هزلا منذ خدمنا ، فلنكشف مرامه من هزله هذا ، ولما تفحص وجد ان ضيعة دار القوارير قد قطعت عنه ؛ فامر بردها اليه ، وقد تعجب من حسن ادبه ، وانه لم ينه امرها اليه هذه المدة .

ومن اشهر صفاته التواضع ، وصغر النفس على جلالته وعظيم مكانته عند السلطان والرعية . وقد نقل عن شهامته ونبله واخلاقه : انه كانت بينه وبين الطبيب ، ابي البركات ، هبة الله بن علي بن ملكا اليهودي عداوة ومنافسة وكان هذا ايضا من ندماء الخليفة . فاحتال على ابن التلميذ ، لاحباط منزلته ، بان

كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة اشيآء تنزل من قدره عند السلطان لكي لايصلح للمنادمة . واوعز الى بعض خدم البلاط . ان يلقيها في طريق الخليفة فلما اطلع عليها الخليفة . امتلأ بغضا على ابن التلميذ . ولكنه ابي ان يوقع به قبل التحقيق وبعد الفحص علم ان ذلك كله كان اختلاقاً وبهتانا رتبه ابو البركات . فغضب عليه وارجع عقابه الى ابن التلميذ نفسه . ووهب كل ماله وكتبه اليه . لكن هذا كان من شرف نفسه وطيب سريرته . ان عفا عنه ولم يتعرض له بسوء غير ان خصمه اليهودي . قد سقط من اعين الناس . ولم تسمع له منادمة للخليفة بعد هــــذا ابداً . وكان ابو البركات هذا معروفا بالصلف والكبريآء على خلاف ابن التلميذ . فقال الطبيب الشهير . بالبديع الاسطر لابي فيهما :

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه   ابو البركات في طرفي نقيض

فذاك من التواضع في الثريا   وهذا بالتكبر في الحضيض

ومن اخلاقه : ان الخليفة اصدر ارادته لجميع الاطبآء ان يراجعوا امين الدولة (وهو رئيس الاطبآء في بغداد) ليمتحنهم فمن ارتضاه بقي في عمله . والا فهو ممنوع من المباشرة . فاخذت الاطبآء ترد عليه من كل جانب للامتحان .

وذات يوم دخل عليه . شيخ مهيب . فاخر اللباس . جميل الهيئة . تعلوه السكينة والوقار . فاحترمــه الرئيس كثيرا وهابه ان يسأله . لكن بعد اكمال المجلس . وخلوه من المراجعين . تقدم اليه قائلا : ممن اخذ مولانا الشيخ صناعتــــه ؟ فقال الشيخ : لايقال مثلي . من استاذك ؟ بل يقال لي كم تلاميذك . وكم اجزت منهم للعــلاج فسكت الرئيس مدة ثم قال : اي كتاب قرأه مولانا الشيخ ؟ فقال : اني لاعجب من اسئلتك . سلني كم هي مصنفاتك . ولكني احسب ان الحكيم . لم يطلع على مقامي من هذا الفن . ثم قام من مكانه . وهمس في اذن امين الدولة قائلا : ياحكيم اني شيخ كبير السن . ولي عيال واطفال . وليس عندي من هذا العلم شيء اقدمــــه لحضرتك . ولكني اعيش متطفلا على هذه الصناعة . وليس لي سبب سواها . فلا

تفضحني وتقطع رزقي ورزق عيالي ، فضحك الحكيم وقال : على شريطة ان لاتجهز على مريض بمسهل اوفصد اودوآء قوي . قال الشيخ وانا كذلك لاأتجاوز هذه الطريقة ، ولم اصف سوى السكنجبين والجلاب . ثم رفع رأسه (اي الرئيس) والتفت الى من كان حاضراً في مجلسه وقال : انا حقاً لم نكن نعرف حق الشيخ وقدره ، ولم نعطه مايليق به من الاحترام ، ثم ودعه وخرج .

وفي يوم الثاني جاءه شاب ، فسأله عن استاذه ، فقال : ان استاذي هو الشيخ الذي جاءك بالامس واني لعامل على طريقته ، غير متجاوز اسلوبه . فتبسم ابن التلميذ وقال : نعم فلا تتجاوز مايامرك به .

وكان لم ياخذ من العامة اجراً على تطبيبهم بل كان يكتفي برواتب الخليفة ، حتى قيل ان احدا كابر الامرآء مرض مرضاً شديداً ، عجزت الاطباء في بلاده عن علاجه ، فقصد ابن التلميذ ، ونزل عنده في ضيافته ، فعالجه حتى برئ ثم سافر الى وطنه ، وارسل بيد احد التجار اموالا ، وخدماً ونفائس كثيرة ، فلم يقبلها وقال للوسيط : اني عاهدت نفسي ان لاآخذ على علاج اجراً ، واني لمكتف بما قدره عليّ الخلفاء . ولكن الواسطة الح عليه ، وبقي في بغـــداد مدة رجآء اقناعه ، فلم يفلح ، ثم قال له : اني سوف آخذ هذا المال لنفسي ولم اخبر صاحبي ، وتبقى المنة عليك فقال له ابن التلميذ : الست اعلم في نفسي ، اني لم اقبلها ، فنفسي تشرف بذلك عنــد نفسي ، وسوآء عندي علم الناس ام جهلوا ، فرجع التاجر الى صاحبه مأيوساً .

وكانت داره قريبة من المدرسة النظامية ، فمن مرضى من طلابها الفقرآء جآء به الى داره وعين له خدماً يمرضونه ، وهو يعالجه ، فاذا برئ اعطاه شيئاً من الدراهم وودعه الى مدرسته . وقد مدحه بعض هؤلاء الطلاب بعد برئه بقوله :

اتيته اشتكي وبي مرض الى التداوي والبرء محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره فعـــل امرء للهموم فراج
فقلت اذ برّني وأبرأني هذا طبيب عليــه زرباج

وقال آخر منهم بعد برئه ، وبعد قول ابن التلميذ له : خذ هذا ، واعمل لك غذآء مناسبا

جاد واستنقذ المريض وقد كاد له ان يلف ساقا بساق

والذي يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق .

وقد كان لباسه على الغالب . البياض . وقد قال هو فيه . ينبغي للانسان ان يختار من اللباس . مالا تحسده عليه العامة . ولا تحتقره الخاصة .

اما ولادته فلم نعثر على من تعرض لها سوى الاب لويس شيخو في شعرآء النصرانية اذ قال ان مولده كان في سنة ٤٧٤ هـ

اما وفاته فقد ذكر ابن خلكان ومختصر الدول : انها كانت فى صفر ليلة عيد النصارى سنة ٥٦٠ هـ وقال ابن ابي اصيبعة في ٢٨ ربيع الاول من تلك السنة فى الثلث الاول من الليل خنقا فى دهليز داره . وكان قد اسلم قبل موته « على ماذكره موفق الدين فى مجموعه » ولكن الاستاذ فريد وجدي قال في دائرة معارفه : ان ابن التلميذ كان نصرانيا . عاش على مذهبه . ومات على مذهبه وانما اسلم ابنه المدعو « رضي الدولة »

علاجه ومداواته

لقد كان هذا الحكيم سهل العلاج . معتدل المداواة والتمريض . وقد كانت لديه تجربة فاضلة . وغوص على اسرار الطبيعة . وكان يرى خفايا الامراض فلا يشك فى علاجها . وكان اكثر مايصف المفردات اوماقل تركيه . وكانت له فى العلاج آرآء غريبة . وتفننات بديعة منها .

انه جيء له بامرءة لم تعرف . اهي حية ام ميتة . وكان الفصل شتآء . فامر بتجريدها وصب المآء البارد عليها صبا متتابعا كثيرا ، ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء ، قد بخر بالند والعود ، ثم دفئت بانواع الفرآء ساعة فعطست وتحركت ، ثم جلست وخرجت مع اهلها . ومنها

انه احضر له مريض ، يعرق دماً في الصيف ، فامره باكل خبز الشعير مع الباذنجان المشوي ، فاكل من ذلك ثلاثة ايام وبرىء ، فسأله اصحابه عن ذلك ، فقال : ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت ، وهذا الغذآء الغليظ ، من شانه تمتين الدم ، وتكثيف المسام ، ولاجل ذلك امرته باكله ، فنفع

تلمذته وتآليفه

لم يذكر التاريخ شيوخه منذ بدأ بالتدريس والتعليم ، غير ان المتفق عليه لدى الجميع ، انه تخرج في الطب على الحكيم العلامة الشهير ، هبة الله بن سعيد ، صاحب كتاب التلخيص ، والمغنى ، الشهيرين ، في هذا الفن .

اما تآليفه فكثيرة مشهورة اشهرها « النهج الواضح » وهو من اجل كتب هذه الصناعه « والقرابادين الطبي » المعول عليه والمعمول به حتى عصرنا هذا « وشرح كليات ابن سينا « وحاشية على القانون » وحاشيه على المنهاج لابن جزلة وشرح مسائل حنين وشرح احاديث نبوية تحتوى على مسائل طبية ، وديوان رسائل « وديوان شعر » كبير وغير ذلك مما سمعنا بها ولم نطلع على مفصلها .

ادبه وشعره

قال الحضيري في كتابه (زينة الدهر) : كان ابن التلميذ الطبيب الحكيم ، اذا ترسل استطال وسطا ، واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا . وقال ابن ابي اصيبعة ولابن التلميذ شعر مستظرف ، حسن المعاني الا ان اكثر مايوجد له البيتان والثلاثة اما القصائد فلم اجد له منها الا القليل ، وقد ذكره العماد الاصفهاني في خريدته من جملة الشعرآء فقال : كان من اكبر كبار النصارى ، له ابيات افراد كلها فرائد وكلمات وافية رائقه شافية شائعة . قال الحضيرى : ومن مقاطيعه قوله :

يامن رماني عن قوس حاجبه   بسهم هجر على تلافيه

إرض لمن غاب عنك غيبته   فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر له ايضا قوله :

عاتبت اذ لم يزر خيالك و　　النوم بشوقي اليك مسلوب

فزارني منعماً وعاتبني　　كما يقال المنام مقلوب

وقال في ولده سعيد ، وكان يحبه :

حبُّي سعيداً جوهر ثابت　　وحبه لي عرض زائل

به جهاتي الست مشغولة　　وهو الى غيري بها مائل

وله في ابي البركات الطبيب اليهودي ، المتقدم ذكره في هذه الترجمة :

لنا صديق يهودي حماقته　　اذا تكلم تبدو فيه من فيه

يتيه والكلب اعلى منه منزلة　　كانه بعد لم يخرج من التيه

وكانت له اليد الطولى في الاحاجي والالغاز ، منها قوله في الميزان :

ماواحد مختلف الاسماء　　يعدل في الارض وفي السماء

يحكم بالقسط بلا مرآء　　اعمى يري الارشاد كل رآئي

اخرس لاعن علة وداء　　يغنى عن التصريح بالايماء

يجيب ان ناداه ذو امتراء　　بالرفع والخفض عن النداء

يفصح ان علق بالهواء

وقال ملغزاً في ابرة خياطة :

وكاسبة رزقا سواها يحوزه　　وليس لها حمد عليه ولا اجر

مفرقة للشمل والجمع دابها　　وخادمة للناس تخدمها عشر

اذا خطرت جرت فضول ذيولها　　سجية ذي كبر وليس بها كبر

ترى الناس طراً يلبسون الذي نضت　　تعمهم جوداً وليس لها وفر

وله في مجمرة بخور قوله

كل نار للهجر تضرم للهجر　　وناري تشب عند الوصال

فاذا الصد راعني سكن الوجد ولم يخطر الغرام ببالي

ومن غرر ابياته الحكمية ، وهي كثيرة ، قوله :

العلم للرجل اللبيب زيادة ونقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى نوراً ويعشى اعين الخفاش

وقال

وارى عيوب العالمين ولا ارى عيبا لنفسي وهو مني اقرب
كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه منه قريب وهو عنه مغيب

ومن حكمياته ايضا

سق النفس بالعلم نحو الكمال توافِ السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له فان الامور باسبابهـــا

وقال :

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت خفي
الست ترى ان ضوء السراج له لهب قبـــل ان ينطفي

ومن ذلك ماذكر فيـــه اثر ضرر الذباب على الجرح قبل اكتشاف المتاخرين له وهو قوله :

لاتحقرن عدواً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح المديد تنال ماقصرت عنه يد الاسد

ومنه قوله :

اجدك ان من شيم الليالي العنيفة ان تجوز على اللهيف
كمثل الخلط اغلب ماتراه يصب اذاه في العضو الضعيف

وقال في الغزل :

لسيف جفونك فضل على مواضي السيوف التي في الجفون
فتلك مع القتل لاتستطيع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شزرها واحيى بايماضها في سكون

وله ايضا قوله

لاتحسبن سواد الخال عن خلل   من الطبيعة اواحداثه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى   بنون حاجبه في خده نقطا

وقال ايضا متغزلا :

لا تعجبوا من حنين قلبي   اليهم واعـــذروا غرامي
فالقوس مـع كونه جمادا   يئن من فرقـــة السهام

وله مثل ذلك كثير يعوقنا عن ذكره طلب الاختصار .

وقد عرف ابن التلميذ بالنكت الاديبه ، لاسيما الشعرية منها ، نذكر لك شطراً منها استطراداً : قال في امرد تصدر مجلساً :

قال الامام وقـــدرآه   مـع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قـــدره   قلت المقـــدم بالمؤخر

وله ايضا قوله :

قد قلت للشيخ الجليل   الاريحي ابي المظفر
ذكر فلان الدين لي   قال المؤنث لا يذكر

و كان ابو القاسم على بن افلح ، الشاعر الاديب ، قد نقه من مرض ، كان ابن التلميذ يعالجه فيه ، فكتب له شعراً يشكو له فيه الجوع ، اذ كان قد نهاه عن الاكل الا بامره ، فقال :

انا جوعان فانقذني من هذى المجاعة   فرحي بالكسرة الخبزوان كانت قطاعه
لاتقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعه   فقواى اليوم لاتقبل في الخبزشفاعه

فاجابه الحكيم بقوله :

هكذا اضياف مثلي يتشكون المجاعه   غير اني لست اعطيك مضراً بشفاعه
فلتعلل بسويق فهو خير من قطاعه   بحياتي قل لما نرسمه سمعاً وطاعه

فلما اتت الابيات الى ابي القاسم ردّ جوابه ، مستعطفا الحيلة في ذلك بقوله :

ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه　　غير اني لم اقل من نيتي سمعاً وطاعه
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه　　فا كفنى كلفته اليوم وجنبني صداعه

فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه　　ولك الخاطر قد اوتي طبعاً وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه　　فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه

وطلب منه الوزير عون الدين بن هبيرة ، بيتين يخطهما على مسند بديع عمله لصدر مجلسه ، فكتب له الحكيم شعراً :

افرشت خدي للضيوف ولم يزل　　خلقي التواضع للبيب الاكيس
فتواضعي اعلى مكاني بينهم　　طوراً فصرت احل صدر المجلس

وطلب منه الوزير « ابن صدقه » كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية وكتب معه :

لما تعذر ان اكون ملازماً　　لجناب مولانا الوزير الصاحب
ورغبت في ذكرى بحضرة مجده　　اذكرته بمحاضرات الراغب

ومن حكمياته المشهورة ، وقيل لغيره ، قوله

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر　　على صفحات الماء وهو رفيع
ولاتك كالدخان يعلو بنفسه　　الى طبقات الجو وهو وضيع

وقد شطرتهما بقولي :

(تواضع تكن كالنجم لاح لناظر)　　قريباً ولكن المنال منيع
وضيعاً يراه الناظرون بجنبهم　　« على صفحات الماء وهو رفيع »
« ولاتك كالدخان يعلو بنفسه »　　غروراً فان حل الفضاء يضيع
وكيف ينال الاوج واط وان علا　　« الى طبقات الجو وهو وضيع »

وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله — العالم غير المعلم كالمتمول البخيل — ربما ياتي

الخير من جهة الخوف ، والشر من جهة الرجاء « من اشتغل في امر قبل زمانه فرغ منه في زمانه » الى غير ذلك

وكان ممدوحاً للشعراء ، مجزلا في العطاء ، فمن مادحيه ، الشريف ابو يعلى ، محمد بن الهبارية العباسي بقصيدة مطلعها

يابنى التلميذ لو وافيتكم　　لم تكن نفسي باهلى شغفه

ومنهم النقيب الكامل ابن الشريف بقصيدة مطلعها قوله

امين الدولة اسلم للايادي　　على رغم المناوى والمعادى

ومنهم الطغرائي الشهير صاحب لامية العجم :

ياسيدي والذي مودته　　عندي روح يحيي به الجسد

من الم الظهر استغيث وهل　　يألم ظهر اليك يستند

ومنهم محمد بن جكينا ، لما مرض وعاده ابن التلميذ ، قال

قصدت ربعي فتعالى به　　قدرى فدتك النفس من قاصد

فما رأى العالم من قبله　　بحراً مشى قط الى وارد

الى غير ذلك ، وبما ذكرنا كفايه .

٢١٢ - هبة الله بن الحسين البديع الاسطرلابي (*)

٠٠٠ - ٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن احمد (١) ابو القاسم ، بديع الزمان الاسطرلابي الطبيب البغدادي من اطباء القرن السادس ،

كان نادرة عصره في الطب والفلسفه والمنطق والكلام ، والفنون الرياضية والادب الصحيح ، كما انه كان ماهراً في علم الاسطرلاب وعمله ، وحيث لم يوجد

(*) فوات الوفيات ، زينة الدهر للحظيري ، الخريدة للعماد الاصفهاني

(١) وقيل يوسف

مثله في وقته علماً وعملا اشتهر بلقب « الاسطرلابي » وقد كان معاصراً للحكيم امين الدولة ، ابن التلميذ ، وله معه صداقة اكيده وقد قال : اجتمعت مع امين الدولة في اصفهان سنة ٥١٠ هج

قال صاحب فوات الوفيات : كان وحيداً في عمل الالآت الفلكية متقنا لهذه الصناعة وقد حصل له من عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد . ولما مات لم يخلفه مثله في عمله وقال ابو الفداء : ان الارصاد الفلكية قد تمت بارشاده في القصر السلجوقي ببغداد سنة ٥٢٤ هج

وذكره الحظيري ابو المعالي في (زينة الدهر) . والعماد الاصفهاني في (الخريدة) وكل منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره ثم قالا : وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون في شعره حتى كان يفضى به الى الفحش باللفظ . وقد توفي بعلة الفالج سنة ٥٣٤ ودفن بمقبرة الوردية في الجانب الشرقي من بغداد في خلافة المسترشد بالله العباسي .

مؤلفاته

له من المؤلفات التي عثر ناعليها « الزيج المحمودي ، وقد صنعه للسلطان محمود بن محمد السلجوقي » واختصار ديوان ابن الحجاج المسمى « بدرة التاج ، وقد رتبه على ١٤١ بابا ، وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وديوان شعر ، جميل ، يميل فيه الى المجون والخلاعة والمفاكهة .

ادبه وشعره

اما ذوقه الادبي فظاهر لك من تنظيمه لديوان الحسين بن الحجاج واما شعره فما نختاره لك من نظمه دليل على مبلغ براعته ، وطول باعه في النظم البديع ، والشعر الجيد . قال في مهندس جميل :

وذي هيئة يزهو بخال مهندس ... اموت به في كل حين وابعث
محيط باوصاف الملاحة وجهه ... كأن به اقليدس يتحدث

فعارضه خط استوآء وخاله به نقطة والخد شكل مثلث

وقال في جميل ظهرت لحيته :

قيل لي قد عشقته امرد الخـــد وقد قيل انه نكريش (١)

قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ماعلا عليه الريش

وارتجل بيتين اصحبهما مع هدية منه الى احد اصحابه :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ماحزت من نعمآئه

كالبحر يمطره السحاب وماله منّ عليـــه لانه من مآئه

وله في هجاء فصّاد قوله :

وفاصد مبضعـــه مشرع كانه جآء الى حرب

فصد بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب

لومرّ في الشارع من خارج لمات من في داخل الدرب

خذه اذا جاشت عليك العدا فوحـده يغنيك عن حزب

وقال في مدح أحدهم من قصيدة .

يابن الذين مضوا على دين الهدى الطاعنين مقادم الأعـدام

فوجوههم قبل العلى واكفهم سحب الندى ومنابر الاقلام

وله في الغزل البديع قوله :

كن كيف شئت فانني قد صغت قلباً من حديد

وقعـدت انتظر الكسوف وليس ذلك بالبعيـــد

وذكر له في زينة الدهر قوله :

أذاقني حمـــــرة المنايا لما اكتسى خضرة العذار

وقد تبدى السواد فيــه وكارتي بعـــد في العيار

(١) النكريش كلمة فارسية مركبة من (نيك) يعنى جيد و (ريش) يعنى لحية فيكون المعنى : قد قيل انه جيد اللحية .

والكارة في اصطلاح البغداديين في وقته تطلق على مقدار من الدقيق اوغيره تحمله المرأة على رأسها ويؤتى بهذه الجملة مثلا لمن نشب به الامر ولم يتخلص منه .

وله في اسطرلابي اخذ الآلة وجعل يعمل بها في الشمس :

قام الى الشمس بآلاته لينظر السعد من النحس
فقلت اين الشمس قال الفتى في الثور قلت الثور في الشمس

وقال في هجاء بخيل :

مستيقظ فاذا استضيف به يصير من النيام
وتراه في عدد الطغام اذا رأى مضغ الطعام
تبدو فصائبه العظام اوان تجريد العظام

وله شعر غير هذا كثير وبما ذكرنا كفاية :

٢١٣ - هبة الله بن الحسين الاصفهاني (*)

٠٠٠ - ٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن علي ، الحكيم ابو القاسم ، والطبيب الاصفهاني ، ذكره محمد بن محمد بن حامد فقال : كان معاصراً لعمي وطبيبه ، وكان من محاسن الدهر ومعادن الدر ، وافاضل العصر ، ذا فضائل لاتدخل تحت الحصر ، وكان من اقران البديع الاسطرلابي ، والقاضي الارجاني ، وقد قيل في طبه : وعند طبه لايشترى بقراط بقيراط ، ولا يستقيم سقراط على الصراط وحق لو الحق ابن بطلان بالبطلان ، اذ قام بفضله وحذقه البيان والبرهان .

توفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة ، ولكنى رأيت في غير هذا الموضع انه توفي في عام وفاة الاسطرلابي الطبيب وهي سنة ٥٣٤ هـ ودفن في سرداب داره وهو مسكت بسكتة اصابته فجأة ، وقد فتح باب قبره بعد اشهر لينقل فوجد جالساً عند الدرج وهو ميت .

(*) القفطي في تاريخ الحكماء

وله شعر حلو ، منه قوله يصف حماماً في دار صديق له :

ودخلت جنته وزرت جحيمه وشكرت رضوانا ورأفة مالك

والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك

ولم نعثر له على اكثر من هذه الترجمة .

٢١٤ - هبة الله بن الفضل البغدادي (*)

... - ٥٥٨ هـ

هبة الله بن الفضل بن قطان ابو القاسم البغدادي المولد والمنشأ .

ذكره ابن ابي اصيبعة في عيونه فقال : كان طبيباً ماهراً مباشراً شهيراً في معالجة المرض والكحالية . الا ان شهرة الشعر كانت تغلب عليه ، وكان كثير النوادر ، خبيث اللسان في هجوه ، غاية في الخلاعة والمجون ، كثير المزاح والدعابة مغرى بالولوع بالمتعجرفين ، وكما ذكره في فوات الوفيات بقوله : وكان خفيف الروح ، كثير النوادر والمضحكات ، لايهاب في نادرته خليفة ولا سوقة .

منها انه حضر مرة مع الحيص بيص ، الشاعر المعروف ، على مائدة الوزير ، في شهر رمضان ، فاخذ قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير يامولانا ان هذا الرجل يؤذيني . فقال الوزير : وكيف ولم نر منه شيئا ؟ فقال : انه يشير بوضع هذه القطاة امامي الى قول الشاعر :

(تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا) وكان الحيص بيص تميمياً

فضحك الوزير من التفاتهما وحسن النادرة وطلب من هبة الله الرفق به .

ومنها انه لما ولى الزينبي الوزارة ، دخل عليه ابن الفضل ، والمجلس محتشد بالاعيان والاشراف ، فوقف بين يدى الوزير ، ودعا له بالخير ، واظهر السرور والفرح ، ثم رقص وخرج فقال الوزير لبعض خلص اصحابه : قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى المثل المشهور - ارقص للقرد في زمانه -

---

(*) عيون الانباء وغيره

ومنها انه قصد ذات يوم دار احد الاكابر . فلم يؤذن له ، فبقي واقفاً فاخرج الخدم طعاماً فاطعموا الكلاب وهو ينظر ، فقال : ان مولانا يعمل بقول العامة ـ لعن الله شجرة لاتظل اهلها ـ

ومنها انه جلس يوماً مع زوجته ياكل طعاماً فقال لها : اكشفي عن رأسك ، ففعلت ، فقرأ : قل هو الله احد فقالت له : ماهــذا ؟ فقال لها : ان المرأة اذا كشفت عن رأسها لم تحضر الملائكة ، واذا قرئ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحام على المائدة ، فتعالي ناكل وحدنا .

ومنها انه دخل ذات مرة على الوزير ، ابي هبيرة . وكان عنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل ، وذلك في شهر رمضان ، والحر شديد . فقال له الوزير اين كنت ياشيخ ؟ فقال : في مطبخ النقيب . فقال له : ياويحك ايش عملت في رمضان في المطبخ ، فقال : وحياة مولانا ، كسرت الحرّ فيه فتبسم الوزير ، وخجل النقيب .

وله ايضا نوادر شعرية كثيرة ، منها انه كانت له مع الامـير ابي الفوارس سعد بن محمد بن صيفي الشاعر الشهير (بحيص بيص) مهاجاة . وتهاتر ، وكانا يصطلحان وقتاً ثم يعودان الى التهاتر .

وكان الذي الصق به هذا اللقب ، هو هذا الطبيب المذكور اعني أبا الفضل هبة الله ، وذلك انه لما رأى ابو الفوارس . عسكر الخليفة المقتفي بالله وهو يخرج لحرب السلجوقي ، قال : ماهذا الحيص بيص ؟ فكانت هذه الكلمة لقباله ، شهره به ابو الفضل المترجم

واتفق ان نبحت على حيص بيص كلبة مجربة ، فقتل جروا لها بالسيف ، فقال فيه الطبيب المذكور ، وقد كتبه وعلقه في رقبة الكلبة ، ثم طردها الى باب الوزير كالمستغيثه . فاخذت الورقة وعرضت على الوزير ، واذا فيها

يا ايها الناس إن الحيص بيص اتى   بفعلة اورثته الخزي في البلد

هو الجبان الذي ابدى شجاعته   على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعدما احتسبت   دم الا يليق عند الواحد الصمد
(اقول للنفس مأساة وتعزية   احدى يدي اصابتني ولم ترد)
(كلاهما خلف من بعد صاحبه   هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي)

ادبه وشعره

لقد تقدم ان الطبيب ابا الفضل ، تغلب عليه نظم الشعر ، حتى اشتهر به دون طبابته وقد كان شعره بديعاً حسناً غير انه في الهجاء والنوادر ابدع واملح . فمن ذلك قوله يهجو الطبيب الاسطرلابي ، هبة الله ، عندما حج هو وزوجته وعبده

لاغرو لو وهن الحجيج   وان رموا منه بنكبه
حج البديع وعرسه   وفتاه فانظر اي عصبه
فثلاثة من منزل   علق وقواد وقحبه

وله فيه ايضا قوله

يابن المرخم صرت فيناحاكما   خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما   اما شريعة احمد من اين لك

وقال في هجاء غيره :

امدحه طوراً واهذي به   طوراً ولا اطمع في رفده
مثل امام بين اهل القرى   صلى بهم والزيت من عنده

وله ايضا في هجاء غيرهما قوله :

ياخائف الهجو على نفسه   كن في امان الله من مسه
انت بهذا الفرض بين الورى   مثل الخرا يمنع من نفسه

وكان صديقا للطبيب ، اوحد الزمان ، ابي البركات اليهودي ، وكان قد عمل معجونا لنفسه يسمى (برشعثا) فوصف ذلك المعجون عن لسان ابي البركات فقال :

تجرعت برشعثا وحالي اشعث　　فما نزلت بي بعده علة شعثا (١)

ولو بعد عيسى جاز احيا ء ميت　　لاصبح يحيي كل ميت ببرشعثا

ومن شعره يهجو الطبيب امين الدولة ابن التلميذ ، وكان مشهورا بالتواضع ، قوله

هذا تواضعك المشهور عن ضعة　　قد صرت فيه بفضل اللؤم متهم

فعدت عن امل الراجي وقمت له　　هذا وثوب على القصاد لاكهم

وقال يمدح ابا عبد الله ؛ محمد بن الانباري ، كاتب الانشاء في بغداد :

يامن هجرت فما تبالي　　هل ترجع دولة الوصال

ماالطمع ياعذاب قلبي　　ان ينعم في هواك بالي

الطرف من الصدود باك　　والجسم كما ترين بالي

والقلب كما علمت صاب　　باللوعة والغرام سالي

والشوق بخاطري مقيم　　مايؤذن عنه بارتحال

يامن نكأت صميم قلبي　　بالحزن وصورة الخيال

هيهات وقد سلبت غمضي　　ان اظفر منك بالخيال

ماضرك لو تعلليني　　في الوصل بموعد محال

وهي قصيدة طويلة يتخلص في آخرها الى ممدوحه ابن الانباري .

وله من المؤلفات ـ تعاليق طبية ، ومسائل واجوبتها في الطب ، وديوان شعر جميل

---

(١) شعثا مؤنث شعث وهو المغبر المتلبد وهنا كناية عن العلة المغيرة للحال و الصحة .

حرف الياء

٢١٥ ـ يحيى بن احمد الخياط (*) ... ـ ٤٤٧

يحيى بن احمد ، ابو بكر المعروف بابن الخياط الاندلسي . كان اديبا شاعراً متقنا للحساب والهندسة . بارعاً في علم النحو ، اخذ علم العدد والهندسه عن ابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي (١) وخدم بصناعة احكام النجوم . سليمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله . امير المؤمنين ، وغيره من الامراء في زمن الفتنة ؛ وكانت له معرفة تامة بالطب وحسن المعالجة . مع حسن السيرة والمذهب . توفي في طليطله سنة ٤٤٧ هـ

ومن شعره :

لم يخل من نوب الزمان اديب ... كلا فشان النائبات عجيب
وعصارة الايام يأبى ان يرى ... فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذاك من صحب الليالي طالباً ... جداً وفهماً فاته المطلوب

وقال في بخيل :

لاتكونن مبرماً وعسوفا ... سله ادماً وخل عنك الرغيفا
اكرم الخبز بالصيانة حتى ... جعل الكعك للبنات شنوفا

٢١٦ ـ يحيى بن احمد الغرناطي الفيلسوف (*)

... ـ ٧٥٣ هـ

يحيى بن ابراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي المعروف بابن زكريا الفيلسوف

(*) معجم الادباء

(١) وقيل المرحيطي

(*) الاحاطة لابن الخطيب

الاندلسي ، قال ابن الخطيب : قرأ ابن زكريا الاندلسي ، العربية والادب على ابي بكر ابن الفخار ، والمنطق على ابي عبد الله ابن خميس ، ودرس الطب على ابي عبد الله الاركشي ، والاصول على ابي القاسم ابن شاطر ، والحساب على راشد ابن ابي راشد والهندسة على ابي اسحق البرغواطي ، والعلوم العقلية على ابي عبد الله ابن الرقام . ثم قال : وهو خاتمة العلماء في الطب والهندسه والهيئه ونحوها ، كل ذلك مع ادب جم وامتاع في المحاضرة والمجالسه . ولكنه كان مؤثراً للخمول ؛ وفي آخر عمره خدم السلطان في الطب ، وقعد في المدرسة يقرئ الطب والاصول .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات سوى « الايجاز والاعتبار في الطب » وشرح كراسة الامام فخر الدين الرازي في الطب وهو شرح لطيف قريب المأخذ وله على ما ذكر غير هذين ولكننا لم نعثر على شيء منها .

ادبه وشعره

وقد كان ينظم الشعر الجيد ، ومنه قوله :

اناديك والاشواق يركض جمرها ... بصفحة خدي من دموع سوابق

اباريق ثغر من عذيب رضابه ... تصب (١) مهجتي بين العذيب وبارق

وقد توفي في ٢٥ شعبان سنة ٧٥٣ هـ

٢١٧ — يحيى بن بقي السلاوي «*» ... — ٥٦٣ هـ

يحيى بن بقي ، ابو بكر ، المعروف بالسلاوي الواعظ . فقيه عارف بالتفسير ، اديب طبيب ، وكان قداوتي مزماراً من مزامير آل داود ، اقام بمرسية اعواماً جمة يعظ الناس ولم يكن ياخذ من الناس على وعظه شيئاً ، وكان الامير بمرسية ، محمد بن سعد ،

---

(١) كذا

«*» معجم الاطباء عن بغية الملتمس

قد جعل له مرتبا ، ثم قطع عنه فاشتغل بالطب وظهر فيه ، فكان يعتاش بما يعود عليه منه فقط ، ولا يسأل احداً شيئا .

وقد انشدني بعض اصحابه من شعره في طريقة الزهد قوله :

في كل حال انت لي ومنك ارجو املي
وحيث ما كنت اجد ك سيدي مستقبلي

ومنها قوله في التنزيه لله تعالى :

كنت بلا اين ولا كيف ولا تنقل
وانت بالنعت الذي كنت من الكيف علي
عليك رزق من سعى وانت غوث من بلي
فها انا مفوض منزلتي لمنزلي
من كان لي فيما مضى عونا كذا يكون لي

وقال متشوقاً للحجاز والحلول بطيبة قصيدة يقول في مطلعها .

ياحداة العيس مهلا فعسى يدرك الصب لديكم املا
لا اخاف الدهر الاحاديا ظلت احشاه واخشى الجملا
اودعوني حرقاً اذ ودعوا غادروا القلب بها مشتغلا

ومنها

لو بوادي الدوم مرت ابلي كنت اوطأت جفوني الابلا

الى قوله

أفأني حين يدنو اجلي لست القاك والقى الاجلا؟

وتوفي بمرسية عام ٥٦٣ هـ ودفن بالبقيع خارج باب ابن احمد وكان تشييع جنازته مشهوداً

٢١٨ - يحيى بن تميم الامير الحميري (*) ٤٥٧ - ٥٠٩ هج

الامير يحيى بن الامير تميم بن الامير المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ، صاحب افريقية بالمغرب .

ولد سنة ٤٥٧ هج وتوفي سنة ٥٠٩ هج فجأة ، وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر و٢٥ يوماً وخلف ثلاثين ولداً ذكوراً

كان ابو طاهر هذا حسن الوجه ، اشهل العينين ، على حاجبه شامة ، دقيق الساقين ، مائلا في قده الى الطول ، وكان عادلا في رعيته ، ضابطا لامور دولته ، مدبراً لجميع احواله ، رحيما بالفقراء والضعفاء ، مكثر الصدقة عليهم ، مقربا لاهل العلم والفضل ، وكان عالماً باخبار الناس وايامهم متقناً لعلم الطب عارفاً به

وذكره ابن خلكان بهذا الوصف وزاد عليه قوله : ان له نظر حسن بالنجوم وصناعتها واحكامها وكانت الشعراء تقصده بالمدح ، ومن جملة شعرائه المخصوصين به ، الطبيب امية ابن ابي الصلت ، عبد العزيز المذكور في حرف الالف من كتابنا هذا . ومنهم محمد عبد الله بن ابراهيم السمطي المالكي ، وهو الذي رثا اباه الامير تميم عند موته وهناه بالملك بعد ابيه بقوله :

سقى الغيث قبراً ضم افضل مفقود يغرى به في الناس افضل موجود
مضى فائزاً بالملك اكرم والد وشرف هذا الملك اكرم مولود
ارى النشأة الاولى اعيدت فاقبلت بملك سليمان وفقدان داود

وقد كان المترجم شاعراً اديباً كما كان عالماً طبيباً واميراً عادلا . ومن شعره قوله :

بمثلي يفخر الملك الكبير ويزهو التاج فخراً والسرير
لاني لم ازل ملكا مطاعا يذل لعزي الاسد الهصور
ملأت الارض معدلة وفضلا وانعشت الفقير فلا فقير

(*) معجم الاطباء عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ، الوفيات

غزوت الروم في شرق وغرب وسيفي نحوهم ابداً يسبر

الى غير ذلك . ولم نعثر له على مؤلف ولا على تدريسه ومفصل حياته :

٢١٩ - يحيى بن زكريا الطبيب (*) ٢٨٣ - ٣٦٤ هـ

يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي الطبيب ، نزيل بغداد

ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٦٤ هـ عن ٨١ عاماً ، كما ذكره الاب لويس شيخو في كتابه (شعراء النصرانية) وكانت وفاته في بغداد ، في بيعة (ماريونا) بقطيعة الدقيق .

اليه انتهت الرئاسة الطبية ، ومعرفة العلوم الحكمية في زمانه . قرأ الطب والحكمة على ابي بشر متى ، والفارابي ، وجماعة آخرين . وقد ذهب مذهب النصارى اليعقوبية وكان جيد النقل من السريانيـة الى العربية وكان كثير الكتابة ، قال ابن النديم ، محمد بن اسحاق البغدادي : انه نسخ نسختين من تاريخ الطبري ، وحملها الى الملوك ، ونسخ من كتب المتكلمين الشيء الكثير ، وانه ليكتب في اليوم والليلة مائة ورقة .

مؤلفاته

ان لابن زكريا من المؤلفات ، كما ذكرها القفطي في تاريخ الحكماء : رسالة في نقض حجج الشيخ ابن سينا التي الفها في نصرة القائلين بان الافعال خلق الله واكتساب العبد ، وتفسير كتاب طوبيقا لارسطاطاليس ، ومقالة في سياسة النفس ، وكتاب في منافع الباه ومضاره ، ومقالة في صناعة المنطق وماهيتها وكيفيتها ، ورسالة في الاخلاق ، وغيرها .

ادبه وشعره

اما ادبه وترسله فمؤلفاته البديعة العبارة ، والجميلة الاشارة ، كافية لاثباتها وعدّه من الادباء العظام ، واما شعره فنثير حسب اقوال المؤرخين عنه غـير انا برغم

(*) فهرست ابن النديم ، القفطي ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية

تفحصنا الشديد لم نعثر الا على بيتين نقلهما ابن ابي اصيبعة في عيون انبآئه عن الامير ابي الوفآء عن شيخه ابن الآمدي انه سمع من ابي علي اسحق بن زرعه تلميذه يقول ان ابن زكريا وصى ان يكتب على قبره . حين حضرته الوفاة هذان البيتان وهما

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبقى قد مات جهلا وغيا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا لا تعدوا الحياة بالجهل شيا

وذكر له الاب لويس في شعرآء النصرانية بيتين . هما قوله

انعمت فحص المعاني عن حقائقها فلم يبن لك اذ لم تحسن النظرا

فالشمس تخفى على من ليس ذا نظر وليس تخفى على من اعطي البصرا

٢٢٠ - يحيى بن صاعد معتمد الملك (*)

٠٠٠ - ٥٥٩ هـ

يحيى بن صاعد بن يحيى ابن التلميذ الحكيم الملقب ، بمعتمد الملك ، الطبيب النصراني النسطوري المعروف .

كان طبيب الدولة العباسية . وجد امين الدولة ، الطبيب الشهير بابن التلميذ ، لامه وهو المذكور في حرف الهآء من كتابنا

ذكره الحموي في معجمه ص ٢٠ فقال : كان حكيما عالماً فاضلا حاذقا في صناعة الطب اديباً شاعراً ، وكان مقيما باصفهان ، مقرباً عند الامرآء والاعيان . وقال غيره كان ذا رأي رصين وعقل وافر ، حتى كان يستشار لسديد رأيه في عظام الامور ، وله مع ذلك الفضل الوافر . والادب الغزير والمعرفة الكاملة . وقد حصلت له سعادة جد نال بها اموالا كثيرة ؛ وكان معاصراً للامير . سيف الدولة صدقه بن منصور بن ديس بن مزيد ، ودبيس هو الامير الذي بنى بلدة الحلة ، في العراق على نهر الفرات ، قرب بابل . وكان صديقا له محبوبا مبجلا عنده .

(*) معجم الادبا . شعرآء النصرانية

وكان معتمد الملك هذا ، مليح الخط ، حسن الانشآء . وقد توفي سنة ٥٥٩هج وقيل غير هذا وما ذكرناه هو الصحيح

ادبه وشعره

قال في شعرآء النصرانية : لم يكن معتمد الملك يحيى طبيباً نطاسياً فحسب ، بل كان شاعراً مجيداً ايضا وقال القفطي : وله شعر شريف ، وقصد في المعاني لطيف . وقال الملك المنصور صاحب حماة : يحيى ابن التلميذ الحكيم كان يلقب بمعتمد الملك . وكان فاضلا اديبا ، وديوان شعره مشهور ، ثم قال ومن شوقياته قوله : نقلا عن احدى مجموعات باريس :

الله ابقاك للدنيا وللدين ... ولا يخليك من عز وتمكين
روحي وروحك ممزوج ومتصل ... وكل عارضة توذيك توذيني

وقال ايضا

انعما بالوصال يافرقدان ... واسلما من صروف هذا الزمان
كم اشتّ الفراق بين حبيب ... وحبيب وانتما تصحبان
وستقضي البكا عن قريب ... نوبة البين ثم تفترقان

وله ايضا قوله

واذا انبت المهيمن للنمل ... جناحاً اعدّها للتردي
ولكل امرىء من الناس حد ... وهلاك الفتى جواز الحد

وكانت له في اللغز اليد الطولى . من ذلك قوله ملغزا في ابرة خياطة :

وفاغرة فما في الرجل منها ... ولكن لايسيغ به طعاما
مخطفة الحشا في الرأس منها ... لسان لاتطيق به كلاما
تصول بشوكة تبدو وسمّ ... وما من ذاقه يرد الحماما
تجر ورآئها ابداً اسيراً ... كما قادت يد الحادي الزماما
منيعاً ذا قوى لكن تراه ... بقبضتها ذليــــلا مستهاما

فتانفيه بمحبسها مقيما طوال الدهر لاياى المقاما
ايا عجباً لها سوداء خلقا تريك خلائقا بيضاً كراما
غدت عريانة من كل لبس وفاضل ذيلها يكسو الاناما

وله ملغزاً في القوس كما ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة قوله :

وما ذو قامة ذات اعوجاج تئن وتنحني عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي كمكر الراح في القدح الزجاج

وقال ايضا ملغزاً في الظل كما رواه ابن منظور في « ثار الازهار » :

وشيء من الاجسام غير مجسم له حركات تارة وسكون
اذا بانت الانوار بان لناظري واما اذا بانت فليس يبين
بتم اوان كونه وفساده ووسط محياه المحاق يكون

ومما قاله في بناء دار بناها صديقه · سيف الدولة · صدقه ، وقد وقعت فيها النار :

يابانياً دار العلى حلاتها لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك انما شيدتها المجد والافضال والاحسان
ففقت عوائدك الكرام وسابقت تستقبل الاضياف بالنيران

وله في الغزل كما في معجم الادباء للحموى :

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهزن على مدنف
علقتك كالنار في شمعها فما ان تفارقه او تنطفي

وقال ايضا :

علق الفؤاد على خلو حبها علق الذبالة في حشا المصباح
لايستطيع البين فرقة بينهم الا لحين تفرق الاشباح

وله ايضا قوله :

بدا الينا ارج القادم فبرد الغلة من هائم
يروح من قلبي على مابه وقد يلذ الطيف للحالم

ومن حكمياته البديعة الغزلية قوله .

تعس القياس فللغرام قضية ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم عرض وتفنى دونه الاجساد

وقال ايضا واجاد :

ماهذه الدنيا لطالبها الابلاء وهو لايدري
ان اقبلت فسدت امانته اوادبرت شغلته بالفكر

وقد شطرتها انا فقلت :

(ماهذه الدنيا لطالبها) مطليـــة بالكذب والمكر
رام السعادة وهي ماخلقت (الابلاء وهو لايدري)
(ان اقبلت فسدت امانته) وغدا لها عبداً بلا اجر
شغلته بالآمال مقبـــلة (اوادبرت شغلتـــه بالفكر)

وكان معتمد الملك هذا محترماً معززاً تقصده الشعراء فتمدحه وتطري فضله . ومن ذلك أن الشريف ابو العلاء محمد بن الهبارية العباسي ، مدحـــه بقصيدة رنانه ، وكان قد قصده الى اصفهان ، فحصل له المترجم من الامراء والاكابر ، مالا كثيراً وعطايا جزيلة . فقال ابن الهبارية فيه :

وجميع ماحصلتـــه وجمعته منهم وكنت له بشعري كاسبا
نعمي ابي الفرج ابن صاعد الذي مازال عني في المكاسب نائبا
هولاعدمت علاه حصل كلها املته ومرى(١)فكنت الحالبا
يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل للمكرمات الى جنابي جالبا

الى آخرها وهي طويله . وله شعر كثير لاحاجة لذكر اكثر من هذا .

---

(١) مري يمري مريا مسح ضرع الناقة لتدر

٢٢١ يحي بن مارى المسيحى (*) ... — ٥٨٩ هج

يحيي بن سعيد بن ماري ، ابو العباس الطبيب النصراني، المعروف بالمسيحي ، صاحب المقامات الستين ، التي نهج بها منهج الحريري في مقاماته .

عالم بالطب والادب . والنحو واللغة . وكان يتطبب بمدينة البصرة في زماننا « اي زمان الناقل وهو القفطي » فقد ادركنا من روى عنه ، فممن روى عنه ممن ادركناه ، هو ابو حامد ، محمد بن محمد بن حامد بن آله الاصفهاني العماد ، ورأينا من الرواة عنه ، البصري المعلم الحصني ، وكان يروى عنه مقاماته الستين .

وكان للمسيحي هذا ، معرفة بالادب صادقة ، وربما امتدح بالشعر ، اجلاء الواردين الى البصرة ، وكان اصله من الطيب ، من موضع يقال له « الدوير » . وكان فاضلا في علم الاوائل ، وعلم العربية والشعر ، ويرتزق بالطب والانشاء ، وصنف المقامات الستين ، واحسن فيها . وكان ابوه قد انتقل من الدوير الى البصرة واولد المترجم فيها ، وقد توفي يحيي فيها لعشر بقين من رمضان سنة ٥٨٩ هج ومن شعره في الشيب قوله :

نفرت هند من طلائع شيبي ... واعترتها سآمة من وجوم
هكذا عادة الشياطين ينفرن ... اذا ما بدت نجوم الرجوم

وله ايضا قوله :

نعم المعين على المروءة للفتى ... مال يصون عن التبذل نفسه
لاشيء انفع للفتى من ماله ... يقضي حوائجه ويجلب انسه
واذا رمته يد الزمان بسهمها ... غدت الدراهم دون ذلك ترسه

وقال ايضا :

لاموا على صب الدموع كانهم ... لا يعرفون صبابتي وولوعي

(*) القفطي في تاريخه

كفوا فقد وعد الحبيب بزورة ... ولذا غسلت طريقه بدموعي

وقال ملغزا في القبر والنعش

رفيقان منقول وآخر ثابت ... وكل لكل لازم واجب القهر

فيحمل هذا ساعة ورفيقه ... يضمن مايبقى الى آخر الحشر

يخف بهذا الناس من كل جانب ... الى ذاك حتى يغنموا غاية الاجر

ويستودعوا ماأثقلوامنه ظهرهم ... لآخر حتى ياذن الله بالامر

وله ملغزاً بالليل والنهار قوله :

وضدين هذا مثل هذا تعاقبا ... وكم بهما عدّ الانام حقائبا

فهذا بصير لايضل عن الهدى ... وهذا عميّ ليس يبصر ذاهبا

تحركنا في ذا وفي ذا سكوننا ... فطورا نرى سعيا وطورا تجانبا

وفي ذين ايات لاهل النهى على ... جلالة رب العرش تبدى العجائبا

ومما يروى له ، في صداقة الادباء الصالحين قوله :

عدنا وعاد الانس والافراح ... واضاء في مشكاتنا المصباح

وجرت منادمة يفوح اريجها ... كالروح نم بعرفه الارياح

وعلى العفاف قد انطوت احوالنا ... حباً بتقوى الله وهي رباح

لاعيب فينا غير حسن فعالنا ... جهراً وهل يهوى الفساد صلاح

تابى المحبة بالفساد ومالها ... عمن تحلى بالصلاح براح

كم عاشق قد ذل بعد فساده ... والعز في اهل التقى وضاح

الى غير ذلك وله شعر كثير غير ماذكرناه

٢٢٢ — يحيى بن محمد المبودى (*) ٦٠٧ — ٦٦٨ هـ

يحيى بن الحكيم شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ، الملقب بنجم الدين

(*) عيون الانباء وغيره

البودي السيد العالم الحكيم الصاحب ابوزكريا

كان ابوه حكيما طبيبا شهيرا في هذه الصناعة ، مقدما في العلوم ، مصنفا جيد التصنيف . اما المترجم فقد ولد سنة ٦٠٧ هـ في حلب ولما سافر ابوه بعد موت الملك الظاهر الى دمشق كان عمره ست سنوات ، ولما توفي والده كان عمره اربعة عشر سنة . فتلمذ في الطب بعد اكمال مقدماته على الحكيم الطبيب ، مهذب الدين ، عبد الرحيم الدخوار الى ان اكمله ، ولم يزل بعده يدرس حتى حضر على كثير من فطاحل الحكماء وبلغ من الكمال لاسيما في الطب مالا يبلغه سواه وطبق صيته الافاق وسمت منزلته فكان قدوة في الطب ، ومقصداً لرواد الحكمة ؛ وكان مع ذلك كله فصيح اللفظ متفنن في الأدب

ونقل صاحب مطرح الأنظار عن ابن ابي اصيبعة الخزرجي انه وصفه بقوله : أوحد في الصناعة الطبية ، قدوة في العلوم الحكمية ، مفرط الذكاء ، فصيح اللفظ ، شديد الحرص في العلوم ، متفنن في الآداب قد تميز في الحكمة على الأوائل ، وفي البلاغة على سحبان وائل ، فما يدانيه في شعره لبيد ، ولا في ترسله عبد الحميد ، ثم قال متمثلا :

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

وكان محترما معززاً لدى الملك والرعية ، حتى استخلصه الملك المنصور ابراهيم بن مجاهد بن اسد الدين شيركوه ابن شادي ، صاحب حمص ، لنفسه وبقي موضع ثقته واعتماده في الطب والعقل والتدبير ، حتي استوزره ، وبقي في الوزارة الى ان توفي الملك ، فتوجه الى مصر ، ونال من صاحبها ، الملك الصالح بن الكامل كل تجلة واحترام ، وولاه نظارة الاسكندرية ، وعين له راتبا شهريا قدره ثلاثة آلاف درهم ثم رجع الى الشام ، وتولى نظارة الشام ايضا

وكان مع ماله من الجلالة الدوليه والأعمال الكبيرة وكثرة انشغاله بامور الدولة لايخلو مجلسه من العلماء والفضلاء ، كما انه كان لايفتر عن الافادة ، وبث العلوم

والفضائل ، وكانت تلاميذه لم تزل ترتوي من بحر علمه الفياض ، فلا لسانه يسكن عن البث ولا ذهنه يقف عن النفث ، واكبر دليل لنا على ذلك ، تآليفه الجليلة المفيدة التي سنذكرها لك .

اما وفاته فلم نقف عليها بالضبط ، غير ان التواريخ مجمعة على انه كان في سنة ٦٦٦ هج حياً يرزق ، ولقد رأيت في بعض المجاميع الخطية انه توفي سنة ٦٦٨ هج وحيث ان هذه المجموعة كانت متقنة من اغلب النواحي ، كان الاعتماد عليها في ذكر الوفاة اقرب الى الصحة . ولذلك فقد اعتبرناها ، وعولنا على نقلها .

مؤلفاته

ان مؤلفات هذا الحكيم الطبيب كثيرة ، نذكر لك ماعثرنا عليها وهي اشهرها : مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا ؛ ومختصر كتاب المسائل لحنين بن اسحق ، ومختصر الاشارات والتشبيهات لابن سينا ايضا ، ومختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا ، ومختصر كتاب الملخص لابن الخطيب ، ومختصر كتاب اقليدس في الهندسة ، ومختصر مصادرات اقليدس . وكتاب اللمعات في الحكمة ، وكتاب افاق الاشراق في الحكمة ، وكتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية ، وكتاب الكافية في الحساب والرسالة الكاملة في الجبر والمقابلة ، والرسالة المنصورية في الاعداد الوفقية .

ادبه وشعره

كان اللبودي كما اتفق عليه المؤرخون ، طبيباً اديباً ، جيد النظم والترسل ، فصيح القول ، بديع المباني والمعاني رقيق الشعر ، متفننا في الادب . ومن شعره ماقاله في النبي ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام :

الا ياخليل الله عندي صبابة   وشوق الى لقياك زاد به كربي

فانت الذي سننت للناس مذهبا   فكنت به الهادي الى السنن الرحب

واوضحت في طرق النبوة منهجا   فراح من الاشراق يعلو على الشهب

بما كنت مبديه من الحجج التي　　　قوين فلا يدفعن بالقدح والثلب

وكان بودّي لو اتيتك زائراً　　　اصعّر في مغناك خدي على الترب

واقضي حقوقاً واجبات لفضلكم　　　غدت لكم بالفضل في افضل الكتب

وانهي بما عندي من الوجد والاسى　　　وما بات من هم واصبح في قلبي

وان الليالي قد رمتني بصرفها　　　بما حط من قدري وقلل من غربي

وانت الذي ارجوك في كل شدة　　　لتكشف عني كل مستكره صعب

وتشفع لي عند الاله فانني　　　وقد فرج الرحمن مابي من الخطب

ولا سيما والعبد في شيمة الذي　　　به شرفت كل الاعاجم والعرب

وذلك خير الناس اعني محمداً　　　ومن كان في الاسراء في غاية القرب

ومن كنتما ذخرا له ووسيلة　　　وكنزا عظيما فاز في السلم والحرب

فلا عجب ان راح وهو مسلم　　　من الباس والضراء والعتب والسلب

وغير بديع ان يرى غير خائف　　　يبيت قريراً آمن القلب والسرب

فيا صاحبي طرق النبوة والهدى　　　اقيلا عثاري شافعين الى ربي

فحسبكما لي شافعين لانني　　　لاعلم ان الله حينئذ حسبي

فيا قادراً قدر بتفريج كربتي　　　وعجل لدائي يا الهي بالطب

وله قوله :

اذا ضاق امر فاصبرن سوف ينجلي　　　فكم حرّ نار اعقبت بسلام

ولا تسأل الايام دفع ملمة　　　فلست ترى امراً حليف دوام

وقال متغزلا ايضا :

ايا قمرا اوحشتني وتركتني　　　حليف سهاد دائم الهم والفكر

بودي لو امسيت عندي حاضراً　　　وامسي عديم العقل والسمع والبصر

وله دو بيت وهو قوله :

يامالك مهجتي ويا متلفها　　　كم تسعفك النفس ولا تسعفها

ان كنت انافي الحب يعقوب هوى ها انت على حسابها يوسفها

وقال وقد كتبه الى الملك الناصر ، في عيد النوروز :

ليهنك نوروز اتاك مبشرا بنيل الذي تهواه يوماً وتطلب
وان بقآء الملك مع غير اهله عجيب وحالي منه عندك اعجب
اسوق اليك الملك طوعاً فتلفه(١) ومن عند غيري في تقاضيه ترغب
وتدأب في تحصيل ما انا قادر عليه من الملك الذي راح يصعب
واقسم لوساعدتني بعض ساعة لامسى الذي استبعدته وهو يقرب

وهكذا فكل شعره متوسط ، لايعد من الطبقة العالية .

٢٢٣ - يحيى بن الحسين ابن المؤيد بالله (*)

١٠٤٤ - ١٠٩٠هـ

يحيى بن الحسين ابن الامام المؤيد بالله ، محمد ابن الامام القاسم بن محمد ، الشهارى الزيدي الطبيب .

ولد بشهارة سنة ١٠٤٤ هـ على ماذكره ابراهيم ابن الامام فى طبقاته .

اخذ العلوم عن القاضي ، احمد بن سعد الدين ، وغيره من فطاحل العلمآء ثم ارتحل الى صنعا ، حيث كان الامير بها عمه السيد علي بن المؤيد بالله ، فزوّجه ابنته ، واعطاه الدار المعروفة الى الآن « بدار الحرير » واستقر فى صنعا ، واخذ عنه طلاب العلم ؛ ثم رغب في الطب ، فاخذه عن الحكيم المشهور ، محمد صالح الكيلاني ، نزيل اليمن ، والذي ذكرناه في الجزء الاول من معجمنا هذا في حرف الصاد . حتى اشتهر المترجم في الطب وبرع وفاق اقرانه . ثم بعد مدة عاد مريضاً الى بلده « شهارة » وتوفي فيها سنة ١٠٩٠ هـ ودفن هناك .

وكان له تلاميذ كثيرون مشهورون بالفضل والنبل . منهم القاضي احمد بن

(١) كذاورد

(*) نسمة السحر المخطوطة

ناصر بن عبد الحق ، والاديب احمد بن محمد الآنسي ، والشاعر الشهير الحسن بن علي المبل .

وكان المترجم متظاهراً بالتشيع لآل البيت عليهم السلام . ومن اجل ذلك نسب اليه اعداؤه الرفض والثلب باكابر الصحابة رغم انه كان بريئاً من كل ماينسب له من هذا القبيل ولكن الحسد يعمل كل شيء .

وله نظم بديع حسن ، وقد اورد له صاحب نسمة السحر نقلا عن ولده قوله :

لحا الله شخصاً يرتضي بمهانة ذليلا مهانا عاجز النفس حائرا

مرجّ لشخص كل يوم وليلة وربك رب العرش يكفيك ناصرا

٢٢٤ — يحيى بن حبش السهروردي (*)

٥٥٠ — ٥٨٦ هـ

يحيى بن حبش (١) بن اميرك ، شهاب الدين السهرودي ، الامام العالم والفاضل الكامل .

ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٨٦ عن ٣٦ عاماً

كان اوحداً فى العلوم الحكمية والطبية جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعا فى الاصول الفقهية مفرطاً في الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة ، لم يناظر احداً الا بزّه ولم يباحث محصلا الا اربي عليه ، وكان علمه اكثر من عقله

قال الشيخ سديد الدين ، محمود بن عمر : لما فارقنا شهاب الدين السهرودي من الشرق وتوجه الى الشام ، اتى الى حلب . وناظر بها الفقهاء ولم يجاره احد ، كثر تشنيعهم عليه ، فاستحضره السلطان الملك الظاهر ، غازي بن الملك الناصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب . واستحضر الاكابر من المدرسين الفقهاء والمتكلمين

(*) عيون الانباء

(١) وفى عيون الانباء عمر ابو حفص وقد غلطه ابن خلكان فى هذه التسمية

العظماء ، ليسمع مايجري بينهم وبينه من المباحث والكلام ، فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر ، وحسن موقعه عند الملك فقربه وصار مكينا عنده مختصاً به ، فازداد تشنيع اولئك عليه ، وعملوا محاضر بكفره ، وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر ، قالوا فيها : ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك ان اطلق فانه يفسد اى ناحية كان بها من البلاد . فبعث الملك الى ولده كتابا فى حقه ، بخط القاضي الفاضل يقول فيه : ان هذا الرجل المدعو بالسهروردي لابد من قتله ولا سبيل الى اطلاقه .

فلما سمع السهروردي بذلك وايقن بالقتل وان لامناص لديه للافراج ؛ اختار ان يترك في مكان منفرد وحده وان يمنع من الطعام والشراب الى ان يلقى الله تعالى ففعل به ذلك حتى مات جائعاً عطشانا ، وكان ذلك فى قلعة حلب . وقيل ان الملك الظاهر بعد ذلك ، اخذ ينتقم من الذين سببوا قتله بالنفي والحبس واخذ الاموال وقيل ان الشهاب لما تحقق قتله قال :

ارى قدمي اراق دمي وهان دمي فها ندمي

ولما دفن بظاهر حلب وجد مكتوبا على قبره هذان البيتان :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد براها الله من شرف
فلم تكن تعرف الايام قيمتها فردَّها غيرة منه الى الصدف

وله شعر كثير يدل على عبقريته وقريحته الوقادة ، ومن ذلك قوله :

ابداً تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ وصالكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليهم ... للصب في خفض الجناح جناح

فالى لقاكم نفسه مشتاقــة ... والى رضاكم طرفه طماح

عودوا بنور الوصل من غسق الدجى ... فالهجر ليل والوصال صباح

وتمتعوا فالوقت طاب لكم وقد ... رق الشراب ودارت الاقداح

وله ايضاً قوله

فز بالنعيم فان عمرك ينفـد ... وتغنم الدنيا فلست تخلد

واذا ظفرت بلذة فانهض لها ... لا يمنعنك عن هواك مفنـــد

وصل الصبوح مع الغبوق فانما ... دنياك يوم واحـد يتردد

وعدوك تشرب في الجنان مدامة ... ولتندمن اذا اتاك الموعـد

كم امـة هلكت ودار عطلت ... ومساجد خربت وعمر معهد

ولكم نبي قـد اتى بشريعة ... قدماً وكم صلوا لها وتعبدوا

الى آخرها وهي طويلة . وله من قصيدة قافية على غرار قصيدة ابن سينا في النفس يقول في مطلعها :

خلقت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبا لمغناهـا القديم تشوقا

مؤلفاته

قيل ان له مؤلفات كثيرة ولكن لم نعثر الاعلى ـ التلويحات اللوحية والعرشيـة ـ وكتاب الالواح ، وكتاب المقاومات ، وهياكل النور ، وكتاب المعارج ، وكتاب المطارحات ، وكتاب حكمة الاشراق .

٢٢٥ ـ يحيى بن يحيى ابن السمينة (*)

٠٠٠ ـ ٣١٥ هـ

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة القرطبي ، قدم المشرق ودخل بغداد والقاهرة

(*) معجم الادباء للحموي ج ٢٠ ص ٤٠ ، معجم الاطباء ، عيون الانباء

ثم انصرف الى بلده

وكان بارعاً في النحو، واللغة، والاخبار، وعلوم الادب والشعر والعروض عالماً بالحديث والفقه والجدل، عارفا بالطب والرياضة والنجوم، وكان يميل الى الاعتزال، مات بعد انصرافه من المشرق سنة ٣١٥ هج

وذكره ابن ابي اصيبعة بمثل ذلك في تاريخه، نقلا عن القاضي، صاعد بن احمد بن صاعد في كتابه «التعريف» في طبقات الامم، وكلاهما لم يذكرا له شعرا

وقال في معجم الاطباء: كان متصرفا في ضروب العلم، متفننا في الاداب ورواية الاخبار، مشاركا في الفقه والرواية وعقد الشروط، بصيراً بالاحتجاج والكلام، نافذاً في معاني الشعر وعلم العروض والتنجيم والطب

٢٢٦ـ يعقوب بن اسحق الكندي (*)

١٨٨ ـ ٢٥٨ هج

يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث ابن قيس بن معدي كرب الكندي، فيلسوف العرب، واحد ابناء ملوكها، فرع الدوحة الكندية وسليل امراء الجزيرة العربية. كان ابوه اسحق ابن صباح اميراً على الكوفة لعهد ثلاثة من الخلفاء العباسيين، وهم المهدي والهادي والرشيد، وتنتهي سلسلة اجداده الى يعرب بن قحطان، وبينهم الاشعب بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله. وكان قيس بن معد يكوب ملكا على جميع كندة، وهو الذي مدحه الاعشى بقصائده الاربع المشهورة، التي

اولاهن ـ لعمرك ماطول هذا الزمن

والثانية ـ رحلت سمية غدوة اجمالها.

والثالثة ـ أأزمعت من آل ليلى ابتكارا.

(*) عيون الانباء، تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاريخ الحكماء للقفطي

والرابعة ـ أتهجر غانية ام تلم .

ومن اجداده معد يكرب الشهير وقد كان ملكا على بنى حارث في حضرموت ومعظم اجداد الكندي كانوا ملوكا في المشقر واليمن واليمامة والبحرين .

ونقل القفطي عن ابن جلجل الاندلسي ، ان الكندي كان بصريا ، وكانت له هناك ضيعة ، فقد نزل بها ثم انتقل الى بغداد ، وتخرج في مدارسها بعد مدارس البصرة ، وكان عالما فى الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم . وقيل انه يملك جانبا من علوم الاغريق والفرس ، ويعرف حكمة الهنود . وكان عالما باليونانية . ولاجل هذه المعرفة فقد انتدبه المأمون فى جملة من اختارهم لترجمة مؤلفات ارسطو وغيره ، فكان الكندي في طليعتهم ومقدمة الشارحين منهم .

وله من المعالجات العجيبة ، وخوارق الفن المدهشة ، شيء كثير نقله عنه المترجمون والمؤرخون .

قال القفطي في تاريخه : ان تاجراً كبيراً كان في جوار الكندي ، وكان يزرى به ويطعن عليه ، فمرض له ولد بالسكتة فجمع له الاطباء من البلاد والاطراف ولكنهم عجزوا عن علاجه لخطورة علته ، فقيل له : انت في جوار الحكيم ، وهو فيلسوف زمانه واعلم الناس بعلاج هذه العلة ، فلو قصدته لوجدت عنده ماتحب . فقصده خجلا ، فاجابه عجلا ولما اخذ مجسه ، دعى تلاميذه الحذق بضرب العود ، وامرهم ان يديموا الضرب عند رأسه ، فاخذوا يضربون ، وهو آخذ بمجس الغلام ، وقد اخذ نفسه يمتد ونبضه يقوى ويرجع اليه شعوره شيئاً فشيئاً . الى ان تحرك ثم جلس وتكلم ، هذا والتلاميذ يضربون بلا فترة ، فقال الكندي للتاجر : سل ابنك عن علم ماتحتاج الى علمه ، ممالك وعليك ، وابتدأ فجعل يسأله وهو يخبره والتاجر يكتب ، فلما اتى على جميع مايحتاج اليه ، غفل الضاربون عن تلك الطريقة التي كانوا يضربون عليها وفتروا ، فعاد الصبي الى الحالة الاولى ، فسأل التاجر الكندي ، ان يامرهم بمعاودة

الضرب . فقال : هيهات . انما كانت صبابة قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لي ولا لاحد من البشر الى زيادة مدة من انقضت مدته اذا استوفى الاجل المحتوم له .

وهكذا قد شوهد له من امثال هذه الغرائب في الفن والمعاجز العلمية مالو جمعت لكانت مجلداً ضخماً .

ومن غرائب ذكائه ماذكره ابن حجة الحموي في كتابه « ثمرات الاوراق » وذلك انه حضر يوماً مجلس (احمد بن المعتصم) وقد دخل عليه . ابو تمام . فانشد قصيدته السينية المشهورة ، فلما بلغ الى قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم — في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي : ماصنعت شيئا . قال له : كيف ؟ قال مازدت على ان شبهت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب . وايضا فان شعراء عصرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ، الا ترى الى قول العكوك في . ابي دلف »

رجل ابرّ على شجاعة عامر — باساً وغبر في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام قليلا ثم انشأ يقول :

لاتنكروا ضربي له من دونه — مثلا شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره — مثلا من المشكوة والنبراس

ولم يكن هذان البيتان من القصيدة بل ارتجلهما ابو تمام بعد سماع قول الكندي فيه فتزايد العجب منه ، ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر الممدوح منه ذلك ، فقال الكندي : ولّوه فانه قصير العمر ، لان ذهنه ينحت من قلبه . وقد يكون ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب اجله .

حياته

لم يمكننا ان نحيط بحياة الكندي كما هي . اذ لم يخلف له ترجمة في كتاب اورسالة . ولم يذكر له المؤرخون الاقدمون الا النزر القليل ، ولكن ملاحظة بعض مؤلفاته واستعراض حالات عصره الذي عاش فيه ، توضح لنا شيئا قليلا عن

حياته ، فقد عاش في المائة الثالثه من الهجرة فى كنف المأمون والمعتصم والمتوكل ، ومرح فى تلك القصور في ظل نعم هؤلاء الخلفاء. ومما يفهم ان عصر المأمون كان له خير العصور لما جبل عليه ذلك الخليفة من حب العلم والعلماء والحكماء. وتقديمه اياهم ، واغداقهم بالخير والمال ، مضافا الى ان الكندي كان ينتاب الخلفاء بالتطبيب ويخدمهم بالتوقيعات الفلكية دون التنجيم ، لانه كان يبغضه ويكرهه وينفر الناس منه . وهكذا فقد كان في راحة وهناء حتى شطر من أيام المتوكل .

قال ابو جعفر ابن يوسف ، في كتابه (حسن العقبى) عن ابي كامل شجاع ابن الحاسب : كان فى عهد المتوكل اخوان شريران وهما محمد واحمد . ابنا موسى بن شاكر . وكانا يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم اومعرفة ، فلما ذاع صيت الكندي ، غاضهما ذلك ، وارادا الوقيعه به لدي المتوكل . وكان في بلاط الخليفة نصير للكندي قوى يدعى « سند بن علي » فباعداه عن الخليفه بكل صورة وحيلة ، واشخصاه الى مدينة السلام ، فلما خلالهما الجو ، دبرا على الكندي مكيدة ، نفرا عليه الخليفه المتوكل ، فغضب عليه ، واراد به الوقيعة ، فوجهها الى داره فاخذا كتبه باسرها ، وافرداها في مكتبة خاصة ؛ سميت (المكتبة الكندية) وبعد مدة غضب عليهما المتوكل ، اى على احمد ومحمد لخيانة صدرت منهما في المال عندما وكلهما على حفر نهر « الجعفري » فتوسلا لدى طريدهما (سند بن على) فاشترط عليهما ارجاع كتب الكندي ، فارجعاها واخذ امنه وصلابها ، ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين .

ويؤخذ من مختلف اقوال المؤرخين انه عاش سبعين سنة ومات في سنة ٢٥٨ هج

قال ابو معشر الفلكي : كانت علة يعقوب بن اسحق الكندى في ركبته ، وكان يشرب لها الشراب العتيق فيصلح ولما تاب من الشراب ، وعوضه بشراب العسل لم تنفتح له افواه العروق ، ولم يصل الى اعماق البدن شيء من الحرارة وسرى الى الدماغ ، فمات الرجل من جراء ذلك ، وكان يعلم بذلك ومارجع الى الشراب لتوبته

اخلاقه وصفاته

يذكر عن الكندي انه كان بخيلا الى درجة الشح ، وله في ذلك اقوال مشهورة ومأثورة ، كما انه كان يحب العزلة والانقطاع عن الناس ، لاسيما في اواخر ايامه ، وان كان بعضهم ينسب ذلك الانقطاع الى ماقاساه من المحن والاضطهاد في زمن المتوكل من مناوئيه . وكان شريف المبدأ ، سامي الغرض ، يحب الخير ، ويبتعد عن الشر ، ويجامل عدوه مهما امكنه حباً للسلامة والراحة . ومما يدل على ذلك ؛ ماقاله ابن النديم البغدادي في (فهرسته) : وهو ان ابا جعفر بن محمد البلخي ، كان من الد اعدائه ، وممن يغرى به العامة ، ويشنع عليه لاخذه بعلوم الفلاسفة ولما رأى الكندي منه ذلك ، اراد ان يقطع عن نفسه شره بما ينفع به ابا جعفر ولا يضره ، فدسّ عليه من يحسن له النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق فيهما ، فعدل عنهما الى علم احكام النجوم ؛ فانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم ، ثم افضى به شغفه في هذا العلم الى التدريس عند الكندي نفسه ، ففسح له المجال ، واقبل على تدريسه بكليته حتى استفاد كثيرا ؛ واصبح من اخص اصحابه بعد ان كان من الد اعدائه قبلا .

مؤلفاته

ان للكندى مؤلفات كثيرة لايسعها هذا المختصر ، ذكرها اكثر المؤرخين كالقفطي وابن ابي اصيبعه ، وهي تكاد تشمل ساير العلوم عدا العلوم الدينيه كما ذكر ذلك صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام . فقد صنف في الفلسفة وعلم السياسة والاخـــلاق ، والارثماطيقي ، وعلم الكريات ، والموسيقى ، والفلك ، والجغرافيا والهندسة ، ونظام الكون ، والتنجيم ، والطب ، والنفسانيات ، والمعادن ، والكيميا ورسالة في خدع الكيماويين ، وغيرها كثير . غير ان الموجود منها الآن ثمانية وهي:

كتاب الآلهيات لارسطو او كلام في الربوبية ــ رسالة في الموسيقي ــ رسالة في الادوية المركبة ــ كتاب اقسام العقل الانسي ــ الجوامع الفكرية ــ الفلسفة

الاولى - رسالة في علة اللون اللازوردى الذى يرى في الجو - اختبارات الايام وغيرها

كلماته المأثورة

نقل عنه: انه قال في وصية له: ليتق الله تعالى المتطبب فليس عن الانفس عوض، كما يحب ان يقال عنه انه كان سبب عافية العليل فليحذر ان يقال عنه انه كان سبب موته

ونقل عنه ابن بختويه انه قال: العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابداً يتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك.

وقال في وصية لولده: يابنى الاب رب، والاخ فخ، والخال وبال والولد كمد، والاقارب عقارب، وقال فى مدح البخل: ان قول لا يصرف البلاء، وقول نعم يزيل النعم. وسماع الغناء برسام حاد، لأن الانسان يسمع فيطرب. وينفق فيسرف ويفتقر فيغتم فيعتل فيموت.

وقال لولده ايضا في البخل: يابنى الدينار محموم، فان صرفته مات. والدرهم محبوس. فان اخرجته فر، والناس سحرة. فخذ شيئهم واحفظ شيئك. ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة، فانها تدع الديار بلاقع.

ومن اقواله في البخل: من شرف البخل، انك تقول للسائل (لا) وراسك الى فوق. ومن ذل العطا انك تقول «نعم» وتميل برأسك الى اسفل.

تلاميذه

من المتفق عليه ان تلاميذ الكندي كثيرون وقد غفل التاريخ اكثرهم. ولكن المعروفين منهم ستة نفر. وهم حسنويه. ونفطويه، وسلمويه، وحمدويه. واحمد بن الطيب السرخسي (١) - وابو معشر الفلكي (٢)

«١» وهو الذي قتله المعتصم سنة ٢٨٦ هج

«٢» هو جعفر بن محمد البلخي المتوفى سنة ٢٧٢ هج

ادبه وشعره

ان هذا الفيلسوف العظيم ، والحكيم الشهير، لم تقف به همته العالية ، وروحه الشفافة وطبعه الرقيق الى حد دون ان ترقى حتى الى الادب ، فيجوز به قصب السبق على اقرانه . وقدروى عن ادبه ونظمه المؤرخون الشيء الكثير ونحن نذكر لك ماعثرنا عليه . قال الاستاذ (محمد لطفي جمعه) في تاريخ الفلاسفة ، عن العسكري ، في كتاب (الحكم والامثال) وابن ابي اصيبعة بهذا السند عن السرخسي قوله:

اناف الذنابي على الارؤس ... فغمض جفونك اونكس
وضائل سوادك واقبض يديك ... وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو ... وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغنى في قلوب الرجال ... وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة ... غنى وذى ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت ... على انه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ماتشتهي ... تقيك جميع الذي تحتسي

وذكر ابو محمد عبد الله بن قتيبة فى (فرائد الدرر) عن بعض تلامذته قوله :

وفي اربع مني حلت منك اربع ... فما انادري ايهاهاج لي كربي
أوجهك في عيني ام الطعم فى في ... ام النطق فى سمعي ام الحب فى قلبي

قال ابن ابي اصيبعه : انهما ليستا للكندي ، وانما انشدتا امامه ، فاستحسنهما وقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا لاخامس لها ابدا

وذكر له ابن نباته ، محمد ، فى كتابه (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون في وصف قصيدة قوله :

تقصر عن مداها الريح جريا ... وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد ... فحث بها المطايا والمدام

وذكر ايضا قوله :

هجرت في القول لا الا لعارضة　　تكون اولى بلا فى اللفظ من نعم

الى غير ذلك

٢٢٧ - يوسف بن عتبه الاشبيلي (*)

يوسف بن عتبه ابو الحجاج الاشبيلي ، ذكره صاحب نفح الطيب . فى باب من رحل من الاندلسي الى الشرق فقال . ومنهم الاديب الطبيب ابو الحجاج الاشبيلي مطبوع في الشعر والتوشيح . قال ابن سعيد : اجتمعت به في القاهرة مراراً ، بمجلس الامير جمال الدين ، ابي الفتح موسى بن يعمور بن جلدك ، وفي غيره . توفي فى المارستان في القاهره وله شعر بديع منه قوله :

اما الغراب فانه سبب النوى　　لاريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذاك يجيبه　　جمل وتعوى بعد ذاك غراب
لاتكذبين فهذه اسبابه　　لكن منها بدأة وجواب

قال البستانى في دائرة معارفه : ان ابن عتبة احد المرتحلين من الاندلس الى المشرق وكان قد فارق اشبيليه حين تولاها ابن هود . واضطرمت بفتنه الاندلس نارا ، ولما قدم مصر هاربا من تلك الاهوال . تغيرت عليه البلاد ، وتبدلت به الاحوال ولما سئل عن حاله قال :

اصبحت في مصر مستضاماً　　ارقص في دولة القرود
ياضيعة العمر فى اخير　　م النصارى او اليهود
بالجد رزق الانام فيهم　　لابذوات ولا جدود
لاتبصر الدهر من يراعي　　معنى قصيد ولا قصود
اود من لؤمهم رجوعا　　للغرب فى دوله ابن هود

الى غير ذلك من بديع النظم ورقيق الشعر وبما ذكرنا كفاية

(*) نفح الطيب ، دائرة معارف البستاني

٢٢٨ - يوسف بن ابراهيم الداودى (*)

٧٣٣ - ٨٣٣ هـ

يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ابن ابي الفضل بن ابي الفتيان الطيب الملقب بجمال الدين الداودي.

مات في سنة ٨٣٣ هـ عن عمر ١٠٠ سنة، وهو من اهل بيت كانوا من اشراف اليهود، وممن يعترف لهم لدى عامة اليهود انهم من ولد النبي عليه السلام ولكن جده الاقرب اعنى ابا ابيه، عبد الله كان قد اسلم، وحسن اسلامه، ومن اجل ذلك كانت اولاده ومنهم المترجم له من المسلمين.

برع جمال الدين هذا فى الطب. واشتهر بحسن علاجه، ومعاجزه الطبية. وباشر دهراً طويلا. وعاشر الاكابر بما فيه من فضيلة وحسن محاضرة وجميل معاشرة، وقد كان على كبر سنه يغتسل بالماء البارد فى الشتاء لاعتدال صحته وقوة مزاجه.

وكان اديباً كاملا شاعراً، رقيق الطبع خفيف الروح، لطيف الكلام، ينظم الشعر ويجيده. ومن نظمه وقد سئل عن حاله فقال:

أسائل عن اخباركم فيسرني سماعي الذي ارجوه فيكم واطلب
اذا كنتم في نعمة وسلامة فما انا الا فيهما اتقلب

٢٢٩ - يوسف ابن ابى سعيد السامرى (*)

... - ٦٢٤ هـ

يوسف بن ابي سعيد بن خلف السامري. كان متقنا لصناعة الطب، ممتازا في العلوم الحكمية، مع ادب جم وفضل وذكاء. وكان محسناً كثير الاحسان، فاضل

(*) الضوء اللامع للسخاوي، العقود للمقريزى

(*) محبوب القلوب وغيره

النفس ، صائب الحدس . وقد حاول من شدة ذكائه وغزارة علمه تطبيق العلم على العمل ، وهذا مما لا يتسنى لكل طبيب ، حتى اشتهرت عنه معالجات عجيبه وحذق منفرد فى تشخيص الداء والدواء .

تلمذ فى الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف (بشمس الحكماء) وعلى اسماعيل ابن ابي الوتار الطبيب وعلى مهذب الدين ابن النقاش . ودرس الادب على الشيخ تاج الدين الكندي ، حتى برع وعرف بحسن العلاج ، وجودة المداواة ، وبرز فى الادب والشعر .

قال قطب الدين اللاهجي فى (محبوب القلوب) : ومن حسن معالجاته انه قد عرض الملك ابي بكر ابن ايوب . وعن ابن ابي اصيبعة : بل عرض لاخت الملك المدعوة (ست الشام) مرض ذو سنطاريا كبدية (الاسهال الكبدي) دموية فعالجها الاطباء بالادوية المشهورة ، فلم يفلحوا ولم تبرأ . ولما احضر مهذب الدين هذا وجس نبضها امرلها بالكافور القيصوري ، وسقاها اياه بالحليب وبزر الباقلا المحمصة وشراب الرمان والصندل ، فقل الدم وسكنت حرارة الكبد ، ثم كرره في اليوم الثاني والثالث فبرأت وعوفيت تماماً ، بعد ان عجزت الاطباء من علاجها وايقاف اسهالها . وله من هذا القبيل الشيء الكثير .

وقد خدم بصناعته هذه ، الملك عز الدين فرخشاه بن ايوب ، ثم ابنه مجد الدين بهرام شاه ، واقام عنده فى بعلبك مدة طويلة ، واخيراً استوزره ، فكان لا يتعدى رأيه ، لما كان يرى من حسن ادارته ، وصفاء نواياه ، حتى قال الشيخ شهاب الدين فيه وفى الملك شعراً وهو قوله :

الملك الامجد الذي شهدت   له جميع الملوك بالفضل
اصبح في السامري معتقدا   ما اعتقد السامري فى العجل

ولما بلغ به الامر الي هذا الحد من الرفعة ، واعتماد الملك ، قصده اقاربه السمرة ، فقدمهم وانالهم الوظائف والرواتب الضخمه ، واطلق لهم العنان في الحكم ، فعاثوا

في بعلبك فساداً حتى ضجرت منهم الناس ، ولم يقدر احد على ردعهم ، وعندما بلغ ذلك مسامع مجد الدين ، ولاموه بعض خواصه على هذا التفويض المطلق ، قبض على السامري وجميع اقاربه ، واستنزف منهم جميع اموالهم بعد ان اعتقلهم ، حتى لم يبق عنده ولا عند احد من ذويه واقاربه شيء من المال ، ثم اطلقه فغادر بعلبك الى دمشق وبقي فيها حتى توفي سنة ٦٢٤ هج كما ذكره قطب الدين اللاهجي .

وكان من شعره وقد قاله في الحبس او عند اطلاقه قوله :

ان ساءني الدهر يوماً فانه سرّ دهرا
وان دهاني بمالي فقد تعوضت اجرا
الله اغنى واقنى والحمد لله شكرا

وله من المؤلفات : كتاب شرح التوراة فقط .

٢٣٠ـ يوسف بن موراطير (*)

يوسف بن موراطير ابو الحجاج . كان فاضلا في صناعة الطب ، خبيرا بها ، مزاولا لاعمالها ، محمود الطريقة حسن الراى ، عالماً بالامور الشرعيـــة ، اديباً شاعراً محباً للمجون ، كثير النوادر ، وهو من شرق الاندلس في قرية قريبة من بلنسية .

خدم بطبه المنصور ابا يوسف يعقوب ، ثم ولده الناصر ابا عبد الله ، محمد بن يعقوب ثم ابنه ابا يعقوب ، يوسف المستنصر ، وعمر طويلا ، وكان محترما معززاً عند هؤلاء الملوك ، حتى مات بمرض النقرس في مراكش في دولة المستنصر .

وكان حسن النظم فمن ذلك قوله : وقد كان ذات يوم مع الناصر في تونس وكان قد حدث في العسكر غلاء ، قلّ معه الشعير ، فقال فيه موشحاً ، جاء في ضمنه هذا البيت :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير وانما العيد بالتلاقي مع الشعير

(*) عيون الانباء وغيره

وقد تخرج عليه جملة من الاطباء المعروفين ، منهم محمد بن سحنون الندرومي ، وابو العباس احمد ابن ابي عبد الله الاشبيلي ، وغيرهما

٢٣١ _ يوسف بن هلال الصفدي (*)

٠٠٠ _ ٦٩٦ هـ

يوسف بن هلال ابن ابي البركات ، جمال الدين الحلبي ، ابو الفضائل الطبيب الصفدي

كان طبيبا اديبا متدينا رؤفا . فيه تعبد واعتكاف في شهر رمضان ، وكان يؤثر الفقراء فيطبهم ويبرهم بالشراب والطعام والدواء .

وله نظم بديع وشعر رقيق فمن نظمه قوله :

بكمال حسنك يامخاطب ذاتي	بلوائح اخفى من اللحظات
انعم علي بتركك ماهو عكس ما	قد جل عن حصر وعن كلمات
يافهوة منى التي شربتها	عندي اذا خطرت على الاموات
ارتجت الارضون ثم تشققت	عن كل ميت فيه كل حياة
هي روح سر السر فهي اذا بدت	تستغرق الارواح في الاوقات
من دونها موت وفيها عيشة	فالروح اول نقدة يا آت
ماذا اقول وما اصرح واصفا	قد قلت في الحركات والسكنات
فوصفت ظاهرها بما اظهرته	فالسر في سري ولا بصفات (١)

قال الذهبي : كان اديبا عالما ، له ارجوزة في الخلاف بين ابي حيفة والشافعي ؛ وقد توفي في القاهرة يوم ١٣ محرم سنه ٦٩٦ هـ .

وهو ابو الطيب الشاعر ، احمد بن يوسف الصفدي المتقدم ذكره في حرف الالف من كتابنا هذا .

« * » معجم الاطباء عن اعيان العصر

« ١ » هكذا وجدت هذه الابيات فاثبتها كما هي والمعنى مع ذوق القاري

الى هنا ينتهي الجزء الثاني من معجم ادباء الاطباء مختتماً بحرف الياء وقد جمعت في هذين الجزئين كلما عثرت عليه وامكنني تحصيله بعد الجهد الذي لا يقدره الا الباحثون الذين تهمهم هذه الناحية من التاريخ والادب . خدمة للعلم والادب والتاريخ . مستمداً من الله التوفيق والسداد ،

والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين

وفي النية، ان شاء الله تعالى اصدار الجزء الثالث باسم (المستدرك) اجمع فيه تراجم اطباء عصرنا الادباء . الذين لم اكن احصل على تراجمهم عند طبعي للجزئين الاول والثاني من هذا المعجم ، وسنباشر بطبعه بعد اكماله وبعد ان يمد الاطباء الادباء انفسهم يد المساعدة ويرسلوا الينا تراجمهم المفصلة من جميع الأقطار العربية حيث يمكننا السير الى الغاية ، ومن الله نستمد المساعدة وهو ولي التوفيق ؟

جدول الخطأ والصواب

صفحه	سطر	الخطأ	الصواب
١٣	٢١	نظرة	نضرة
٣٣	٠٩	عنعدي	عندي
٣٣	١٢	القف	القصد
٣٤	٠٨	،وقفها	،وافقها
٣٨	٠٥	مضاما	مضافا
٤٠	١٨	كثيرا	كثيرة
٤١	٠٩	بمقبرة القرادبس	ودفن في بمقبرة القرادبس
٤٢	٠٥	رغانم	غانم
٤٦	١٠	وقيتفي	ويقتفي
٥٧	٢٠	آ « الية اللغة بعراب »	« اداب اللغة العربية »
٥٩	٠٢	مبلح	مليح
٦٠	٠٦	الملام	الملامي
٦٠	١٧	ليلاد	ليلا
٦٠	٢٠	الافودي	الادفوي
٦٣	٠٤	غص	غصن
٧٦	١٥	بشيء	لشيء
٧٨	٠١	خالي	حالي
٨٨	٠٨	٣١٧	٧١٣
٩٣	٠٥	ياحرقة بين	ياحرقة البين
٩٨	١١	السوق	الشوق
١٠٦	٢٠	طيبا	طيب

جدول الخطأ والصواب

صفحه	سطر	الخطأ	الصواب
١١٠	٠٠٨	فان	ان
١١٠	٠١٢	رده	زده
١١٠	٠١٩	كرم	كردم
١٢٨	٠١٢	يرتحى	يرتجى
١٣٣	٠٠٣	اثر	النثر
١٤٤	٠١٨	غرآ	عزّ
١٥٧	٠٠٧	البلاد	بلاد
١٦٥	٠١٩	هذه هو الصلاة	هذا هو الصلاث
١٦٩	٠١٤	الشخصى	الشخص
١٧٢	٠٠٩	بكفى	يكتفي
١٧٢	٠١٨	مرضى	مرض
١٨٦	٠١٧	شعت	اشعث
١٨٧	٠١١	غصاره	غضارة
١٨٧	٠١٨	يحيي بن ابراهيم	يحيي بن احمد بن ابراهيم
٢٠٢	٠٠٩	السهروري	السهرودي
٢٠٣	٠٠٥	اتى ناحية	اية ناحية
٢٠٣	٠٢١	تباع	تاح
٢٠٦	٠١١	عند	عنه
٢١٦	٠١٨	حيفة	حنيفة

فهرس المعجم

فهرس المعجم

فهرس المعجم

